شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس

في العصر الإسلامي

(التاريخ السياسي والحضاري)

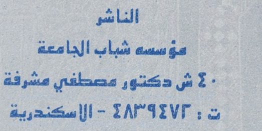
تاليف

سحر السيد عبد العزيز سالم

استا... سلامي والحضارة الإسلامية المساعد

...داب . جامعة الأسكندرية





الناشر

مؤسسه شباب الجامعة

٤٠ ش دكتور مصطفي مشرفة

ت : ٤٨٣٩٤٧٢ - الاسكندرية

١٩٩٥

شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس

في العصر الإسلامي

(التاريخ السياسي والحضاري)

تأليف

الدكتورة / سحر السيد عبد العزيز سالم
استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية
المساعد كلية الآداب. جامعة الأسكندرية

١٩٩٥

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة

ت: ٤٨٣٩٤٧٢ - الأسكندرية

اهداء

إلى روح خالتي استاذة التاريخ

المرحومة الاستاذة : عطيات الملا

وإلى كل أفراد أسرتي الصغيرة :

والدي الأستاذ : الدكتور السيد عبد العزيز سالم

ووالدتي الأستاذة : أنصاف الملا

وابنتي ومهجة روحي لؤلؤ

اهدي هذا البحث

واجب شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسمى آيات الامتنان لكل من عاونني على اخراج هذا البحث.

وأخص بالشكر أستاذنا العالم الكبير، الاستاذ الدكتور فرحات الدشراوى، وزير العمل والشئون الاجتماعية الأسبق واستاذ التاريخ الاسلامى والحضارة بكلية الآداب بالجمهورية العربية التونسية على المساعدة القيمة التى قدمها لى منذ حوالى ثلاث سنوات، عندما كنت فى زيارة لتونس للمشاركة فى مؤتمر علمى أعدته المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، فقد كان سيادته أول من أبلغته بنيتى فى الكتابة والتأريخ لمدينة شاطبة فى العصر الاسلامى، فبادر على الفور باعارتى بعض الكتب الهامة من مكتبته الخاصة مما أعاننى كثيراً فى اعداد هذا البحث.

كما أوجه شكرى وامتنانى إلى كل من الاستاذ الجليل الدكتور جمعة شيخة الاستاذ بكلية الآداب، ومدير دار الكتب الوطنية ورئيس تحرير مجلة "دراسات أندلسية" بتونس، والاستاذ على حمريت، عضو هيئة تحرير المجلة المذكورة على تفضلهما بتصوير كل ما احتجت إليه من كتب خاصة كتاب **Xativa Musulmana** تأليف الاستاذين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا.

كما لا يفوتنى أن أشكر الاستاذ الفاضل الدكتور محمد بن شريفة، الاستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالمملكة المغربية على تفضله باهدائى النسخة الأولى من كتابه القيم الذى حقق فيه مخطوط نور الكمائم وسجع الحمائم لابن مغاور الأندلسى، مما كان له أكبر الأثر فى إثراء المادة العلمية والتوصل إلى حقائق جديدة تتعلق بتاريخ مدينة شاطبة فى عصر الموحدين.

وكذلك أتوجه بخالص الشكر للاستاذ الدكتور جمال عبد الكريم المستشار الثقافى لسفارة جمهورية مصر العربية بمدريد ومدير المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بها على تفضله بدعوتى للمشاركة مع الوفد الممثل لمصر فى مؤتمر "المرأة فى حوض البحر المتوسط" الذى عقد فى اسبانيا فى مايو ١٩٩٤ متيحاً لى بذلك الفرصة للحصول على كل ما كان ينقصنى من أبحاث اسبانية.

أما الزميلان الكريمان الدكتور كمال عنانى والسيدة الفاضلة حنان مطاوع، زميلاى فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية فلا يسعنى إلا أن أشكرهما من الأعماق على معاونتهما لى فى الحصول على كل ما نشر من بحوث جديدة فى اسبانيا، تتعلق بموضوع دراستى وذلك اثناء اقامتهما للدراسة هناك.

وختاماً أنحنى شاكرة لأستاذى ومعلمى وموجهى الأول، أبى، الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم الذى ساندنى بأبوته واستاذيته فى كل مراحل حياتى لأصل إلى ما وصلت إليه. حفظه الله لى ولأبنائه وتلاميذه فى جميع أنحاء الوطن العربى من محيطه إلى خليجه ومتعه بالصحة وطول العمر.

مقدمة:

مدينة شاطبة من مدن الأندلس الهامة، التى أدت دوراً بارزاً فى حوادث الأندلس عبر حقب التاريخ الاسلامى، فقد كانت احدى القواعد والحصون الأمامية للمسلمين فى شرق الأندلس بحكم موقعها الجغرافى الهام فهى تقع على بعد ٥٦ ك.م جنوب غربى بلنسية فى سفح جبل حيث هضبة المزيتا الحالية، وهى وان كانت مدينة داخلية لا تطل على البحر، إلا أن ارتباطها الوثيق بكل من بلنسية ، دانيه وطرطوشة ولقنت، ووفرة المياه فى أراضيها ساعدها على أن تتبوأ مركزاً تجارياً متميزاً عبر العصور التاريخية المختلفة، فنشأ بينها فى العصر الاسلامى وبين أقطار المغرب لا سيما افريقية والمغرب الأوسط وغانة والسودان نوع من التبادل التجارى المباشر، وكان التجار يتجهزون فيها بالأمتعة المختلفة إلى تلك البلاد.

كذلك كانت شاطبة مركزاً صناعياً هامة خاصة فيما يتعلق بصناعة الجلود وورق الكاغد، وقد ذاعت شهرة الكاغد الشاطبى فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى ومنها انتشر الورق الشاطبى فى المشارق والمغارب.

ولم تكن مدينة شاطبة قاعدة استراتيجية وحصناً عسكرياً اسلامياً أمامياً، ومركزاً اقتصادياً فحسب، ولكنها تميزت ايضاً بوفرة علمائها فى مجالات الأدب واللغة والطب وفى العلوم الدينية كالفقة والحديث والقراءات، فى العصور الاسلامية المختلفة لاسيما فى فترة الفتنة، وعصر دولتى المرابطين والموحدين، فقد كانت شاطبة فى زمن الفتنة

القرطبية من اكثر مدن الأندلس أمناً وسلاماً فأصبحت منتجعاً يقصده الهاربون من جحيم الحرب الأهلية، أما في عصري المرابطين والموحدين فقد أصبحت شاطبة رباطاً للمجاهدين وثغراً من ثغور شرق الأندلس وقاعدة ينطلقون منها للجهاد ضد قوى المسيحية باسبانيا بداية من السيد ومروراً بألفونسو المحارب ونهاية بخايمي الأول. ولعل أشهر هؤلاء الفقهاء المثاغرين الفقيه الأندلسي الكبير أبو علي الصدفي الذى مر بشاطبة أثناء توجهه غازياً في موقعة كتندة. ولقد تميزت شاطبة بظهور أسرات كاملة من العلماء تخصصوا في مجالات العلوم المختلفة مثل أسرة بني مفوز وأسرة بني ينوّ وبني سعادة وبني منخل وبني مغاور وأسرة ابن ابى تليد وابن ابى عات وغيرها، هذا بخلاف العلماء الأفراد الذين لمعوا وصالوا وجالوا في تخصصاتهم المختلفة، ومنهم من هاجر من مدينته إلى مدن أندلسية أخرى أو إلى بلاد أخرى كمصر والشام والعراق، ولعل أشهرهم على الاطلاق الإمام ابو عبد الله محمد ابن سليمان المعافرى الشاطبي نزيل الاسكندرية والذى لا يزال ينسب إليه حتى يومنا هذا حى الشاطبي الشهير الذى تقوم به كلية الآداب.

لكل هذه الأسباب مجتمعة اخترت مدينة شاطبة لدراستها، خاصة عندما وجدتُ أنها لم تلق اهتماماً كبيراً من الباحثين، فقد تركز اهتمام المؤرخين بدراسة تاريخ بقية مدن شرق الأندلس مثل بلنسية ومرسية والمرية ودانية، أما شاطبة فلم تلق ما تستحقه من دراسة، وكل ما كتب عنها في المصادر العربية شحيح، هزيل لا يتناسب والدور الذى اضطلعت به عبر تاريخها الاسلامي.

أما المراجع الحديثة فأهمها كتابان أولهما للمؤرخين الاسبانيين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا كتباه باللغة القطلانية، والآخر كتاب لكارلوس سارتو كاريراس عن آثارها وحصونها بخلاف بحث عن أشهر علمائها.

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب الأول مكتوب باللغة القطلانية كما سبق أن ذكرنا وقد لاحظنا أنه يتضمن الكثير من النقاط التى اختلفنا معهما فيها فى كثير من الأحيان كما سنوضح فى سياق البحث، ولعل أهم هذه النقاط أن الباحثين ابالثا وروبيرا اعتبرا شاطبة منذ الفتح الاسلامى جزءاً لا يتجزأ عن كورة تدمير ودفعهما ذلك إلى ربط تاريخ مرسية بتاريخ شاطبة، كما أنهما لم يوثقا ما أتيا به من معلومات بالرجوع إلى المصادر الأصلية فى كثير من مواضع كتابهما بالاضافة إلى أنهما أخطئا فى ارجاعهما تاريخ حملة الفونسو المحارب على شرق الأندلس إلى عهد يوسف بن تاشفين والصحيح انها تمت فى عهد على بن يوسف، كما أنهما لم يبرزا فى يوسف بن تاشفين والصحيح أنها تمت فى عهد على بن يوسف، كما أنهما لم يبرزا فى اطار حديثهما عن الحياة العلمية بشاطبة ظاهرة الأسرات العلمية بها ودورها فى الحياة الفكرية فى المدينة وفى شرق الأندلس بأسرها.

وقد حرصنا على دراسة تاريخ شاطبة دراسة كاملة، وذلك لرسم صورة متكاملة عن تاريخها وحضارتها فى العصر الاسلامى. وقسمت بحثى إلى دراسة تمهيدية وبابين، الباب الأول يتناول التاريخ السياسى لمدينة شاطبة فى العصر الاسلامى ويشتمل على فصلين، الفصل الأول، ويتناول تاريخ شاطبة منذ قيام دولة بنى أمية فى الأندلس حتى بداية

عصر المرابطين، والفصل الثانى عالجت فيه تاريخ شاطبة منذ بداية العصر المرابطى حتى سقوطها فى يد خايمى الأول ملك أرجون.

أما الباب الثانى فقد أفردته لدراسة مظاهر الحضارة بشاطبة فى العصر الاسلامى ويتألف من فصلين، الأول يتعلق بالحياة العلمية، والثانى يتعلق ببعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية والأثرية.

ولقد أفدت كثيراً من البحث القيم للأستاذ الكبير الدكتور محمد بن شريفة الذى قدم به تحقيقه لمخطوط "نور الكمائم وسجع الحمائم" لابن مغاور الشاطبى، فقد تفضل سيادته باهدائى النسخة الأولى من هذا الكتاب القيم الذى صدر فى منتصف عام ١٩٩٥ وذلك عند زيارتى للمغرب للمشاركة فى مؤتمر "العلاقات بين الغرب الاسلامى والغرب المسيحى فى العصور الوسطى" والذى نظمته كلية الآداب بجامعة محمد الخامس ويتضمن حقائق كثيرة جديدة عن شاطبة خاصة فى الفترة المواكبة لعصرى ابن مردنيش والموحدين تتعارض مع ما ورد ذكره من أخبار فى المصادر العربية الأخرى ولكننا استطعنا أن نوفق بين النصوص المختلفة.

أرجو أن أكون قد وفقت فى رسم صورة كاملة واضحة المعالم لمدينة شاطبة فى العصر الاسلامى والله ولى التوفيق.

سحر عبد العزيز سالم

الاسكندرية فى يوليو ١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الدراسة التمهيدية

(١)

موقع شاطبة وأصل اسمها ونبذة عن تاريخها القديم

تتخذ شبه جزيرة ايبيريا وفقاً لما وصفها به الجغرافيون العرب في كتاباتهم شكل مثلث(١) وتنقسم جغرافياً إلى ثلاثة مناطق، المنطقة الشرقية حيث توجد بلنسية ودانية ومالقة ومرسية وجزر البليار فيطلق عليها اسم " شرق الأندلس " *Xarc Al Andalus* حيث يوجد خط وهمى ينحدر من جبال البرانس *Pirineos* ويصل حتى سرقسطة وطركونة وقونكة وبلنسية وينتهى عند مرسية . وإلى الغرب من هذا القسم الشرقى تقع موسطة الأندلس أو قلب الأندلس حيث تشمل منطقة لامنشا وجيان وقرطبة وغرناطة ، وإلى الغرب من هذا القسم الأوسط تقع منطقة غرب الأندلس Garve *Al* وتشمل اشبيلية ومنطقة استرامادورة *Extramadura* والبرتغال .

أما شاطبة موضوع هذا البحث فتقع فى القسم الشرقى من الأندلس(٢) ، على بعد ٥٦ ك.م جنوبى غربى بلنسية (٣) .

وتتميز شاطبة عن غيرها من مدن شرق الأندلس بأنها تقع فى سند جبل(٤) حيث هضبة المزيتا(٥) الحالية وأن كانت تضم كذلك العديد من السهول(٦) .

وشاطبة مدينة داخلية غير ساحلية ، ولهذا السبب ارتبطت مصيرياً ارتباطاً وثيقاً عبر حقب التاريخ بمدينتين ساحليتين مجاورتين لها هما مدينتا بلنسية ودانية . وتبعد شاطبة عن دانية بمسافة تتقارب مع تلك التى تبعد بها عن بلنسية(٧) .

وتحدد المصادر الجغرافية العربية المسافات الفاصلة بين شاطبة وغيرها من مدن شرق الأندلس المجاورة . ويذكر العذرى أن المسافة بين جزيرة شقر وشاطبة تبلغ اثنا عشر ميلاً ، وبين شاطبة وحصن قليبيرة تبلغ خمسة وعشرون ميلاً(٨) . ويحدد الادريسى المسافة بين شاطبة وحصن بكيران غرباً بأربعين ميلاً (٩) . أما المسافة بين شاطبة وقرية بيار فتماثل المسافة بين شاطبة وجزيرة شقر(١٠) .

وتقع شاطبة إلى الجنوب الغربى من مدينة بلنسية على الطريق إلى مرسية كما سبق أن ذكرنا فمن أراد الاتجاه من بلنسية إلى شاطبة كان عليه الخروج من أحد البابين الغربيين من أبواب مدينة بلنسية الخمسة وهما باب بيطالة وباب القيسارية ومن هذين البابين كان يخرج المتجهون إلى دانية وشاطبة والجزيرة (شقر)(١١) .

وشاطبة مدينة عريقة موغلة فى القدم أوحسب قول الرازى " *Fortancien* "(١٢) وليس من الممكن التحديد الدقيق لتاريخ بنائها

ولكن بعض الآراء التى تعتمد على الوثيقة الرسمية لفيليب الثانى تحدد تاريخ أنشائها بعام ٣٣٠٨ ق.م . ومع ذلك فإن كل ما نعرفه ويمكننا أن نؤكد عليه أن الشعوب القديمة التى استعمرت الساحل الشرقى من شبه جزيرة ايبيريا استخدمت مرتفعات ***Bernisa Y Penarrojay Pena San Diego*** مراكز عمرانية لها ، كذلك نستطيع أن نؤكد أن أقدم الشعوب التى استقرت فى منطقة شاطبة ترجع إلى العناصر الكلتية والايبيرية، بسبب العثور على عملات تورديتانية ***Turdetanas*** وفينيقية شرقية وكلتية فى مرتفع حصن المدينة(١٣)

ويشير دون فيليكس مارتينث ***Don Fe'lix Martinez*** فى احدى دراساته القيمة إلى موقع المركز العمرانى الرومانى الذى تشغله شاطبة ويحدده فى موضع مرتفع لم يتبق منه اليوم سوى اطلال جدران وآبار مخربة(١٤) .

وهناك أسطورة قديمة تذهب إلى أن زوجة هانيبال المسماة هيميلكا ***Himilca*** أنجبت ابناً له فى حصن شاطبة القديم وذلك فى تاريخ يتفق مع تخريب مدينة شغنت ***Sa-gunto*** . ومن المعروف أن حصن شاطبة سقط فى يد اسيبيون ***Escipion*** الذى قهر أزدروبال ***Asdrubal*** أثناء زحفه إلى قرطاجنة ***Cartagena*** ، كما تمكن سرتوريو ***Sertorio*** من التغلب على الرومان ولكنه لقى مصرعه فى إحدى معاركه معهم وعندئذ أصبح الكلت تحت سيطرة الرومان . وكان ذلك من حسن طالع شاطبة التى منحها يوليوس قيصر لقب ***Augusta*** ودخلت فى نطاق ولاية قرطاجنة ، وكان الهها المفضل هو ***Marte*** إله الحرب (الإله مارس) ولما كانت مركزاً ادارياً هاماً فقد سكت بها عملات عثر على بعضها فى جبل الحصن تحمل نقوشها اسم المدينة (١٥) .

ويبدو أن الرومان أسسوا بشاطبة حصنا كبيرا عرف فى المصادر اللاتينية باسم الحصن الأعظم كان يقع بازاء الحصن العتيق الذى كان قائماً وعرف فيما بعد باسم الحصن الأصغر ، وقد شاهد الباحث الأثرى *Felix Martinez* الأحجار الرومانية فى أساس هذا الحصن وقام بدراستة دراسة مستفيضة(١٦) .وتبقت بشاطبة من تلك الحقبة الرومانية بعض الآثار من ذلك تمثال رومانى ضخم عرف بصنم شاطبة كان معلماً من معالمها البارزة فى العصر الاسلامى وصفه الشاعر ابو عامر البريانى (١٧) :

بقية من بقايا الروم معجبة	أبدى البُناةُ بها من علمهم حكماً
لم أدرماأضمروا فيه سوى أمم	تتابعت بعد سموه لنا صنماً
كالمبرد الفرد ما أخطأ مشبّهةُ	حقاً لقد برد الأيام والأمما
كانه واعظ طال الوقوفُ به	مما يحدُث عن عاد وعن ارما
فأنظر إلى حجر صلْدٍ يكلِّمُنا	أسمى وأوْعظَ من قسىٍّ لمن فهما(١٨)

ويفسر ياقوت الحموى اسم شاطبة تفسيراً لغوياً فيذكر أنه مشتق من الشطبة وهى السعفة الخضراء الرطبة وفى ذلك يقول " وشطبت المرأة الجريدة شطباً اذا شققتها لتعمل حصيراً ، والمرأة شاطبة ، قال الأزهرى : شطب اذا عدل ، ورمية شاطبة : عادلة عن المقتل "(١٩) .

والأرجح فيما يراه السواد الاعظم من المؤرخين أن أصل اسم شاطبة مشتق من الأصل القديم *Saiti - Buts* التى حرفت فى العصر الرومانى إلى *Saetabi* ويؤكد ذلك العثور على عملات رومانية فى حصنها القديم نقش عليها اسم المدينة *Saetabi* (٢٠) ثم حرفه العرب إلى شاطبة ومن التسمية العربية جاءت التسمية الشائعة فى

المدونات المسيحية *Xativa* (٢١) التى تطورت فى العصر الحديث إلى *Jativa*

(٢)

الخصائص الجغرافية للمدينة

يعتبر القسم الشمالي من شرق الأندلس بمثابة قطاع من الثغر الاعلى ***Frontera Superior*** الذى كان يضم من القواعد الأندلسية سرقسطة وطرطوشة وطركونة تمييزاً له عن الثغر الأوسط الذى كان يشتمل من المدن الكبار على طليطلة ووادى الحجارة وقلعة ايوب ومجريط وطلبيرة ، واعتبرت شاطبة فيما بعد ضمن المنطقة الثغرية البحرية ***Frontera Maritima*** (٢٢) وإلى جانب هذا الوضع الجغرافي الهام لشاطبة الاسلامية فأنها كانت تشكل مع كل من مدينتي دانية وبلنسية الساحليتين مثلثاً استراتيجياً هاما ، ولم تلبث شاطبة أن اكتسبت بعد ذلك ، بُعداً استراتيجياً جديداً بحكم سيطرتها على أهم الطرق الموصلة إلى القواعد الكبرى بشرق الأندلس .

فمنذ العصر الايبيرى أمكن استغلال الشعاب الطبيعية في جبال شبه الجزيرة الايبيرية لشق طريق يمتد من جبال البرانس حتى جبل طارق وهو ما عُرف قديماً باسم طريق هرقل كان ينتهي جنوبا عند أعمدة هرقل . ومن حسن طالع مدينة شاطبة أنها كانت تتحكم عبر التاريخ في طريقين قديمين من أهم شبكات الطرق الرئيسية في شبة الجزيرة الايبيرية ، هما طريق هانيبال ، والمحجة الرومانية المعروفة بـ ***Via Augusta*** .

أما الطريق الأول فقد قام بدراسته ***P. Sillieres*** الذى اهتم على وجه الخصوص بالقطاع الذى يربط بين قسطلونه ***Cazlona*** وشاطبة

Jativa (٢٣) . وابتـداء مـن قسـطلونة كـان طريـق هانيبـال يتجـه إلى الشمال الشرقى مرورا بشنت اشتين ثم يواصل سيره بحذاء وادى المار ***Guada Limar*** حتى يصل إلى ***Villa nueva de las Fuentas*** .ومن هناك يتجه إلى بلدة لسوزا ***Lezuza*** أو ليبيسوسا ***Libisosa*** الرومانية حيث يغير مساره إلى الشرق تجاه جنجالة أو شنتجالة ***Chinchilla*** . وتعتقد الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا ***Maria Jesus Rubiera*** أن هـذا الطريـق كـان يمـر ببـلاط عربـى ***Un balat arabe*** (٢٤) . وعند جنجالة ***Chinchilla*** يجتاز طريق هانيبال مفرقا هاما يواصل سيرته بعده حتى يلتقى بفرع الجادة الرومانية التى تصل إلى مدينة شاطبة .

لقد اكتسب طريق هانيبال شهرة وأهمية كبرى أنعكست على شاطبة بسبب اطلالها على هذا الطريق بعد التقائه بالجادة الرومانية مباشرة فكانها كانت مسيطرة على كلى الطريقين بسبب موقعها الجغرافى المتميز (٢٥) .

أما الطريق الثانى أو ما يعرف بالرصيف الرومانى الكبير أو المحجة أو السكة العظمى أو طريق أغسطس قيصر فكان يربط رومة بمدينة قادس(٢٦) . وكان قد خطط على أساس أن يمتد بحذاء ساحل البحر المتوسط ، وكان يشكل فى العصر الاسلامى المحور الأساسى للاتصال فى منطقة شرق الأندلس . ومن الموكد أن العرب قد استعملوا هذه المحجة العظمى المرصوفة وأن كانت تختلف بعض الشئ عما كانت عليه فى العصر الرومانى خاصة بعد تأسيس مدن جديدة كمرسية ودثور أخرى مثل قرطاجنة ***Cartagena*** (٢٧) . وكان يبتدئ من مدينة قادس وينتهى بأربونة مارا باشبيلية ***Sevillia*** واستجة ***Ecija*** وقرطبة

Cordoba وقســـطلونة *Cazlona* وجنجالـــة وشـــاطبة وبلنســـية وطركونة *Tarragona* وبرشلونة *Barcelona* . ومن أربونة كان يرتبط بطريق آخر يصل إلى رومة (٢٨) . ومن الجدير بالذكر أن هذه المحجة عندما تصل إلى بريانة *Burriana* كانت تمر بمربيطر *Murviedro* (٢٩). وطلعة المنارة التى كان العرب يشعلون فيها النار لتهدى الناس فى الطريق ، ومن هناك إلى بلنسية ومن بلنسية تنقسم الجادة إلى قسمين : قسم يتجه إلى مدينة دانية وينتهيهناك حيث تعترضه سلسلة جبال البرنيا *Sierra de Bernia* . وهذا الفرع من الجادة الرومانية كانت له أهمية كبرى حيث أنه قبل وصوله إلى جبال البرنيا كان يمر بسوق صغير *Mercadillo* مخصص لبيع الأخشاب حيث أن هذه المنطقة كانت منطقة هامة جداً لأنه كان يتم نقل الخشب اللازم لصناعة السفن فى دار صناعة دانية . أما الفرع الآخر من المحجة ، والذى كان يخرج هو الآخر من بلنسية ، فكان يخترق نهر شقر *Jucar* ليلحق بجزيرة شقر *Alcira* ومن هناك يستمر فى اتجاه يؤدى إلى مدينة شاطبة (٣٠) .

أما مصير المحجة العظمى بعد مدينة شاطبة فكان مثار جدل لدى كثير من الباحثين ، ففى الفترة الاسلامية لا يوجد أدنى شك فى أن الطريق كان ينقسم بعد شاطبة من جديد إلى اتجاهين ، **الأول** :ـ

يتجه إلى البحر المتوسط فيميل فى وادى *Vinalopo* ويتجه إلى مدينة لقنت(٣١) *Alicante* قبل أن يتحول جنوباً حتى الش *Elche*(٣٢) ولالش فرضة تعرف باسم شنت بول *Santa Pola* (٣٣) ومنها تمتد المحجة مرة أخرى تجاه الجنوب . وفى هذه المرحلة نجد أن المحجة تختلف فى مسارها فى العصر الاسلامى بعد الش *Elche* عما كانت عليه فى العصر الرومانى حيث كانت تتجه إلى قرطاجنة التى

خربت فى العصر القوطي ، ولم يعد لها أهمية فى العصر الاسلامى ، أما مدينة مرسية التى أنشئت على أيدىالمسلمين ، فتؤكد المصادر أن المحجة الرومانية كانت تمتد إليها حيث أنها كانت تصل إلى أوريولة فى اقليم تدمير أو مرسية فيما بعد . وبعد أوريولة نجد أن الجادة الرومانية تعود إلى ما كانت عليه فى العصر الرومانى لتصل إلى لورقة وتدخل إلى البيرة وغرناطة حتى بسطة ووادى آش(٣٤) .

أما الاتجاه الثانى : ـ

للمحجة فيصل بها بعد شاطبة إلى جنجالة حيث تلتقى بطريق هانيبال القديم كما سبق أن ذكرنا .

ومن خلال هذا العرض السريع لأهم الطرق القديمة المستخدمة فى العصر الاسلامى يتبين لنا أن شاطبة كان محطة أساسية فى هذين الطريقين اللذين استخدما فى كل الأغراض التجارية والعسكرية مما يؤكد أهمية مدينة شاطبة موضوع الدراسة اقتصادياً واستراتيجيا .

أن أهمية الجادة الرومانية تبرز من منطلق أنها عامل ربط بين شرق الأندلس من جهة وباقى أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية من جهة أخرى .

وإلى جانب تحكم شاطبة في طرق المواصلات البرية القديمة بشبه الجزيرة الايبيرية فقد اكتسبت المزيد من الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية بحكم وقوعها بالقرب من ساحل شرق الأندلس ، فهذا الساحل الشرقى لشبه جزيرة ايبيريا كان بمثابة باب المغرب ، فكانت شاطبة أكثر مدن الأندلس اتصالاً تجاريا ببلاد المغرب ، فقد كانت بين مدينة تنس الجزائرية وميناء شنت بول بشرق الأندلس اتصالاً مباشرا

وكانت شاطبة في العصر الاسلامي على صله اقتصادية واستراتيجية وادارية وثيقة بمدينتين ساحليتين هما دانية وبلنسية كما سبق أن ذكرنا ، وكانت هاتان المدينتان تشكلان مع باقي المدن الساحلية في شرق الأندلس ذراعاً يمتد في البحر المتوسط تعتبر شاطبة بداية امتداده ، وقد عرف هذا الذراع لدى المؤرخين أمثال بروديل وماريا خيسوس روبيرا باسم " ذراع لامنشا الممتد في البحر المتوسط " ***El canal de la Mancha-Mediterranea*** . ومن هذا المنطلق اكتسبت مدينة شاطبة بعداً استراتيجياً واقتصاديا جديداً وأهمية اضافية إلى جانب الأهمية التي اكتسبتها من خلال تحكمها في الطرق البرية القديمة (٣٥) .

ومن ذلك فقد استحقت هذه المنطقة الشرقية من شبه جزيرة الأندلس بجدارة أن تعتبر بوابة الأندلس الشرقية ، ومن ساحل الأندلس الشرقي أو ما عرف اصطلاحاً باسم " البوابة الشرقية للأندلس " كانت تخرج الرحلات التجارية المباشرة تجاه المشرق الاسلامي . وفي نفس الوقت كانت المرية تعد منذ عصر المرابطين بوابة ثانية للمشرق و كذلك اعتبرت بلدة جبل طارق بوابة ثالثة ولكنها تؤدي إلى المغرب، حيث أن التجار والمهاجرين عبر جبل طارق كانوا يتصلون مباشرة بالمغرب اذ أن رحلتهم من هذا الزقاق إلى الشرق تكبدهم الكثيرمن المتاعب بسبب كثرة الأجراف والصخور والجبال التي تعوق مسيرتهم لذلك يرى بعض المؤرخين أن بوابة الأندلس الشرقية على الساحل الشرقي للأندلس هي المنفذ الوحيد لخروج تجار شرق الأندلس وحجاجهم وطلابهم إلى المشرق الاسلامي .

وعلى هذا الأساس فنحن نستطيع بكل تأكيد أن حد تدمير أدى إلى خروج عدد كبير من الشاطبيين والبلنسيين إلى المشرق الاسلامي وإلى مصر بالذات كما سنوضح على الصفحات التالية عند استعراضنا للحياة العلمية في شاطبة الاسلامية ومدى اسهام الشاطبيين في الحركة العلمية الاسلامية

وإذا كان الموقع الفريد لساحل شرق الأندلس وذراع لامنش يتسم بكثير من المزايا فقد كانت له عيوب عديدة اذ أنه سهّل عمليات الغزو عليه ، مما أكسب منذ هذا الصقع الشرقي من شبه جزيرة الأندلس أهمية استراتيجية (٣٦) ودفاعية خاصة

وإذا كانت شاطبة قد برزت كمدينة لها أهميتها الاستراتيجية بحكم وقوعها في هذه المنطقة الهامة من شرق الأندلس فقد كانت بحكم هذا الموقع تتعرض للاعتداءات والغزوات منذ أقدم العصور ويعتقد لفيف من المؤرخين أن البيرنطيين استخدموا الطريق البحري في غزوهم لشبه جزيرة ايبيريا بالاضافة إلى الجادة الرومانية *Via Augusta* (٣٧) بل أن الباحثة الاسبانية ماريا حيسوس روبيرا ترى أن فتح المسلمين للأندلس تم عبر طريقين ، الطريق الأول وهو البوابة الجنوبية أو مضيق جبل طارق والطريق الثانى هو طريق دراع لامنش أو البوابة الشرقية وهو الذى يشمل الساحل الجزائرى – تدمير – البليار . ولقد أعاد القوط بعد استرداد أراضيهم بناء التحصينات التي كانت قائمة في منطقة شرق الأندلس . وأفاد المسلمون فيما بعد من هذه النظم الدفاعية على تلك السواحل (بوابة الأندلس الشرقية) ، ولم يتردد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط فى اصطناع سياسة ... فى شرق الأندلس لمواجهة قوى النصرانية أمكن للباحث

الاسبانى حايمى أوليفر اسين *Jaime Oliver Asin* (٣٨) دراستها وتسجل الآثار الباقية فى شاطبة بحصنها الأعظم القائم بأعلى جبل برنيسة *Bernisa* هذه العناية بالنظام الدفاعى حيث نشهد آثارا متعددة ترجع إلى العصور القديمة السابقة على الفتح الاسلامى بداية من العصر الرومانى ومروراً بالقوطى حتى العصر الاسلامى كما أن أسوارها تمثل خليطاً مما شيده الرومان والقوط والمسلمون ثم الاسبان بعد استرداد المدينة مما يؤكد على الأهمية الاستراتيجية التى تمثلها شاطبة بسبب موقعها الجغرافى المتميز مما جعلها حصناً من أهم حصون شرق الأندلس (٣٩) . وسنعرض فى الصفحات التالية دراسة مستفيضة عن أهم الآثار العسكرية بمدينة شاطبة الاسلامية ، ونفرد لها فصلا خاصا بذلك حتى نوضح مدى أهمية الوضع الاستراتيجى والعسكرى لشاطبة بالنسبة لغيرها من مدن شبه جزيرة الأندلس عبر حقب التاريخ الاسلامى .

(٣)
الفتح الإسلامى لشاطبة

لم يرد سواء فى المصادر العربية أو الاسبانية ما يشير صراحة إلى فتح المسلمين لشاطبة وبلنسية ومنطقة شرق الأندلس، ولذلك فقد اختلفت الآراء حول تحديد تاريخ الفتح الاسلامى لمدن شرق الأندلس بما فيها مدينة شاطبة على وجه الدقة .

ويبرز من هذه الآراء رأى المؤرخ الاسبانى ايبارس ***Ibars*** الذى أورده فى كتابه ***Valencia Arabe*** ، ويأخذ به المؤرخ كارلوس سارتو كاريراس ***Carlos Sarthou Carreres*** فى كتابه ***Datos para Historia de Jativa*** (٤٠) .

يرى ايبارس أن شاطبة كانت من بين مدن شرق الأندلس التى افتتحها طارق بن زياد بعد أن توجه بصحبة قائده موسى بن نصير لفتح سرقسطة ثم اتجه وحده إلى طرطوشة وافتتحها ومن هناك زحفت قواته إلى الساحل وتمكن من فتح بلنسية ودانية وشاطبة . ويذكر ايبارس أنه من حسن طالع شرق الأندلس أن القائد الذى افتتحها كان طارق بن زياد لما عرف عنه من تفهم للسكان وعقائدهم بعكس القائد موسى بن نصير الذى اشتهر بعنفه وترويعه للأهالى وكان أجناده لايتركون كنيسة الا وهدموها ولا ناقوساً إلا وكسروه ولا مركز عمرانى الا وأنتهبوه ثم دمروه (٤١) .

وقد اعتمد المؤرخ الأسبانى ايبارس لاثبات رأيه على كتاب " التاريخ الحقيقى لدون رودريجو " ***Historia Verdadera del Rey*** "

" *Don Rodrigo* الذى نشره *Miguel de luna* فى عـام ١٥٨٩ م . وقـد أكد ميجل دى لونا فى كتابه أنه أخذ مادته من مدونة عربية كتبهـا رجـل مسلم اسمه أبـو القاسم طريـف بـن طـارق ***Abul Casim Tarif Aben Tarique*** تتحدث عن فتـح المسلمين للأندلـس . ويذكـر ايبـارس اسـتناداً على ما أورده أبو القاسم أن موسى وطارق لم يجدا مقاومة أثناء فتحهمـا لسرقسطة وبعد أن تم لهما افتتاحها توزعا الجيوش الاسلامية فيمـا بينهـا وأنطلـق كـل منهمـا نحـو وجهتـه فمضـى طـارق إلـى السـاحل الشـرقى للأندلس ، وسـيّر رسـلاً إلـى بلنسـية والمـدن المجـاورة لهـا مثـل شـاطبة ودانية يعدون أهلها بالأمان اذا مـا استسـلموا ولكـن يبـدو أن خلافـاً وقـع بينه وبين أهالى المنطقة بسبب حادثةوقعت بمحـض الصدفـة فقـد ذكـروا أن أحد رجال الحامية التى كانت تتولى الدفـاع عـن مدينـة بلنسـية أطلـق رمحه على الرسول الذى وجهه طارق إلى قومـه فأصابـه بجـراح فلمـا عاد الرسول المسلم إلى طـارق جريحـاً اعتـبر طـارق أن هـذا التصـرف كان الرد علـى دعوتـه ، فـأصدر علـى الفـور أمـر إلـى قواتـه بمهاجمـة بلنسية والمدن المجاورة وبذل أهالى بلنسية قصارى جهودهم فـى الدفـاع بصدق عن مدينتهم ، ولكنهم اضطروا فى نهاية الأمر إلـى الاستسـلام ، وأرسل حاكم المنطقة الشرقية (حاكم منطقة بلنسية) ويدعـى ***Agrescio*** وفداً للتفاوض مع طارق تجنباً لكارثة محتومة يتعرض قومه لها لو أنهـم واصلوا القتال وطلب هدنة مدتها ثلاثة أيام لعقد اتفاقيـة الصلـح ثـم سـلم الأهالى مدينتهم بلنسية بعد ذلك وحذا حذوهـم بـاقى سـكان كـورة بلنسـية بما فيها شاطبة(٤٢) .

ونلاحظ أن الرأى الذى أدلى به ايبارس فى سـياق عرضـه لفتـح بلنسية لم يستند فيه على مصدر عربى واحد دعمـا لـه . اذ أن المصـادر

العربية تصمت تماماً عن تزويدنا بأى نص يسلط الضوء على فتوح شرق الأندلس إلا اذا أخذنا بالنصوص التى أوردها كل من المؤرخ المجهول صاحب أخبار مجموعة ، والرازى ، وابن عذارى ، وتجمع على أن تدمير تم فتحها فى عهد طارق بن زياد ومن هذا النص يمكن أن نتصور استناداً على المنطق أن طارق بعد افتتاحه لتدمير اتجه إلى الشمال مستهدفاً فتح كل من شاطبة وجزيرة شقر ودانية وبلنسية (٤٣) .

ويرى كل من ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا فى كتابهما *Xativa Musulmana* المكتوب باللغة القطلانية ، أن هناك قصوراً شديداً فى المصادر العربية والأوروبية حول فتح المسلمين لشاطبة أو بلنسية ، ويعللان ذلك بأن كل من بلنسية وشاطبة كانتا تابعتين لكورة تدمير ، ففى رأيهما أن أملاك القائد القوطى *Teodemiro* كانت تمتد من لورقة حتى بلنسية وبذلك يفسران عدم وجود أى نصوص تاريخية مفصلة فى المصادر العربية عن الفتح الإسلامى لشاطبة أو بلنسية (٤٤) . ومن هذا المنطلق يربط المؤرخان فتح مدينة شاطبة بفتح كورة تدمير ويعتقدان أن جيشاً بقيادة ابن حاكم القيروان [ويقصدان به عبد العزيز بن موسى بن نصير] سيتولى فتح كورتى تدمير والبيرة ، وكذلك مدينة مالقة بعد أن صدرت الأوامر له بذلك ، فبدأ عملية الفتح بدخوله تدمير ثم سار فى الجادة الرومانية *Via Augusta* حتى وصل إلى البيرة ومنها استولى على بقية المنطقة (٤٥) .

ويناقض الباحثان رأيهما فيذكران فى موضوع آخر أن فتح شاطبة لابد وأن يكون قد تم على يد جيش آخر غير جيش عبد العزيز بن موسى وأن القوة العسكرية التى تمكنت من الإستيلاء على شاطبة إنما قدمت رأساً من طليطلة (٤٦) .

ومن الواضح أن الباحثين لم يهتما بمشكلة فتح شاطبة بقدر إهتمامهما بإبراز رأيين جديدين ، أحدهما ظهر ضمناً بين السطور وهو أن شاطبة كانت تتبع إدارياً إقليم تدمير وبالتالى فقد فتحت ضمن فتح كورة تدمير ، وسوف نناقش ذلك فى الصفحات المقبلة عند حديثنا عن الوضع الإدارى لشاطبة الإسلامية (٤٧) . أما الرأى الثانى الذى ابرزاه فى كتابهما هذا وأكدته ماريا خيسوس روبيرا فى كتابها عن طائفة دانية *La Taifa De Denia* فيؤكدان به أن موسى بن نصير قسم جيشه إلى قسمين ، القسم الأول الذى تولى هو قيادته قدم من بلاد المغرب من نفس الطريق الذى سلكه طارق بن زياد عبر مضيق جبل طارق والجزيرة الخضراء ، أما القسم الثانى من جيش موسى بن نصير وعلى رأسه أبناؤه فقد عبر إلى الأندلس عبر قناة لامنشا البحرية (٤٨) .

أما تاريخ فتح شاطبة وإسم القائد المسلم الذى حقق هذا الفتح فلم يلق من إهتمامهما نفس القدر من الإهتمام الذى حظى به عرضهما للرأيين سالفى الذكر ، كما عرضا لعدد من القضايا المتنوعة تحت عنوان الفتح الإسلامى لشاطبة وإستقرار العرب فيها دون أن يحسما مشكلة فتح المسلمين للمدينة ، ومن تلك القضايا المتنوعة توزيع القبائل العربية فى منطقة شرق الأندلس ، والوضع الإدارى للمدينة وبعض أسماء أشهر القبائل العربية والبربرية التى استقرت هناك بالاضافة إلى حديثهما عن توزيع أبى الخطار للشاميين على أرض شرق الأندلس الذى تم على حساب المعاهده النصارى هناك (٤٩) .

ويؤيد المؤرخ الباكستانى إمام الدين من خلال كتاباته الرأى القائل بأن طارق بن زياد هو الذى افتتح شاطبة وشرق الأندلس وأن ذلك تم قبل فتح طليطلة وفى اعقاب(٥٠) فتح قرطبة .غير أن العدد

الأعظم من كبار مؤرخى الأندلس يجمع على أن فاتح مدن شرق الأندلس هو عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وعلى رأس هؤلاء الباحثين الدكتور السيد عبد العزيز سالم(٥١) والدكتور حسين مؤنس (٥٢) والدكتور احمد مختار العبادى (٥٣) والدكتور عبد الواحد ذنون طه(٥٤) والدكتور كمال ابو مصطفى (٥٥) والباحث *Anwar G.Chejna* (٥٦) ومن المستشرقين نذكر ليفى بروفنسال(٥٧) ودون فيسنت بويس *D. Vicente Boix* (٥٨) ، وأويثى ميراندا(٥٩) ، وخواكين فالفيه(٦٠) .

ونحن نؤيد بدورنا هذا الرأى لأنه الذى يتمشى منطقياً مع سير الأحداث التاريخية فقد وجه عبد العزيز بن موسى بن نصير نظره إلى شرق الأندلس وجنوبها الشرقى باعتبارهما مناطق خرجت عن نطاق المناطق التى تم للمسلمين سواء فى حملة طارق أو فى حملة موسى بن نصير فتحها فطارق تغلب على لذريق فى وادى لكة وسير مغيث الرومى لفتح قرطبة ومضى هو إلى طليطلة وقلعة عبد السلام لافتتاحهما وأما موسى بن نصير فقد افتتح غرب الأندلس وشماله وشاركه طارق فى فتح الشمال الشرقى من الأندلس . لذلك فقد بادر عبد العزيز بن موسى بافتتاح مالقة وغرناطة عنوة ، وضم يهودها إلى القصبة ومن هناك اتجه إلى شرق الأندلس لفتحه(٦١) .

واذا كان الرازى ينسب إلى طارق فتح مالقة وغرناطة(٦٢) والمقرى ينسب إلى عبد الأعلى بن موسى بن نصير ، فتح غرناطة وكورة رية وتدمير(٦٣) ، فإن المعاهدة التى عقدت بين تدمير بن عبدوس وعبد العزيز بن موسى هى الدليل على أن عبد العزيز بن موسى هو الذى افتتح كورة تدمير بشرق الأندلس .

وكانت شاطبة عندما افتتحها المسلمون مركزاً اسقفياً هامــاً ، فقد كانت مقراً للأسقف يعقـوب الثـانى الـذى عـاصر الفتـح الاسـلامى وفـى عام (١١٠هـ)٧٢٩م تولاه الأسقف بيدرو الثانى ، وخلفه عليها الاسـقف أكاسيو فـى سـنه ١١٢هــ (٧٣١م) كمـا تـولاه الاسـقف خليـان فـى سـنه ١٨٧هـ (٨٠٣م) وسفرنيو الثـانى فـى سنه٢٠٧هــ (٨٢٣م) . وفـى ذلـك دليل واضح علـى الـدور الدينـى الـذى كـانت تؤديـه شـاطبة اضافـة إلـى المكانة الجغرافية والاسـتراتيجية السـامية التـى كـانت تتبوأهـا قبـل الفتـح الاسلامى وفى اعقابه(٦٤) . ويتفق ليفـى بروفنسـال مـع ايبـارس فـى هـذا الرأى كما يذكر أهم المراكز الاسقفية فى الأندلس منـذ الفتـح الاسـلامى حتى نهاية القرن الحـادى عشـر الميـلادى مؤكـداً أن التقسـيمات الكنسـية استمرت قائمة وفقاً لما كـانت عليـه فـى العصـر القوطـى ، وحتـى فـى عصـر الخلافة كانت هناك ثلاثة أقاليم ظلت تحتفظ بكراسي اسقفية وعـدد مـن الأبرشـيات اهمهـا كرسـى طليطلـة ولجدانيـة وباطقـة وكـان يخضـع لطليطلة ما يقرب من عشرين مركزاً اسقفياً موزعة فى شـمال العاصمـة القوطية القديمة ويضاف إلى ما سبق ذكره اسقفية بلنسـية واسـقفية دانيـة وشاطبة والـش كما كانت المناطق الثغرية ما بيـن لورقـة وباجـة مـزودة بمراكز اسقفية (٦٥) .

(٤)
الوضع الادارى لشاطبة

كان الوضع الادارى لمدينة شاطبة مجالاً خصباً للنقاش بين المؤرخين ، فتعددت الآراء واختلفت ، من ذلك الرأى الذى أدلى به المؤرخان ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا فى كتابهما
تاريخ شاطبة الاسلامية " ***Xativa Musulmana*** .يرى المؤرخان أن شاطبة وقطاعات كبيرة من مدينة بلنسية كانت تؤول إلى ملكية القائد تدمير ، وأنها دخلت صلحاً بمقتضى معاهدة الصلح التى عقدها مع عبد العزيز بن موسى ، أما الأراضى الأخرى التى تم الاستيلاء عليها عنوة أصبحت ملكاً للمسلمين (٦٦) .

ويؤكد المؤرخان اكثر من مرة على صفحات مختلفة من كتابهماأن شاطبة وبلنسية كانتاعند الفتح العربى من الأراضى التابعة لتدمير والتى اصطلح فيما بعد على أنها تتمثل فى مقاطعتى مرسية ولقنت ، وأن كلتى المدينتين ظلت زمن الفتح ولسنوات طويلة بعد الفتوحات الاسلامية من ممتلكات تدمير التى كانت تمتد من لورقة إلى بلنسية(٦٧) .

ويواصل الباحثان تعزيز رأيهما بالقول بأنه يتعين علينا عندما نؤرخ لشاطبة أن نؤرخ لها بطريقة مختلفة حيث أن بلنسية التى كانت تتبعها شاطبة هى احدى المدائن السبعة التى وردت فى نص معاهدة تدمير وعبد العزيز بن موسي بن نصير (٦٨) . وهما بذلك يعتبران بلنتلة ***Valentula*** الوارد ذكرها فى المعاهدة هى نفس بلنسية(٦٩) ،

وعلى هذا الأساس فإن شاطبة التى كانت تابعة لبلنسية تعتبر ضمن نطاق المدن التى ورد ذكرها فى معاهدة تدمير ومن هذا المنطلق فانهما يتفقان على أنه ما ينطبق على كورة تدمير (مرسية) ينطبق فى ذات الوقت على شاطبة ويتضح ذلك بصورة جلية فى الفصل الخاص بشاطبة فى عصرى الامارة والخلافة ففى هذا الفصل يختفى الحديث تماماً عن مدينة شاطبة(٧٠) ، ويظهر الحديث عن تدمير (مرسية) والثورات التى احتدمت فيها وفى المنطقة التابعة لها ، ويؤكد هذان المؤرخان على أن شاطبة فى تلك الفترة كانت تابعة لكورة تدمير ، وأنها لم تتبع بلنسية الا منذ عام ٣١١هـ (٩٢٤م) أو عام ٣١٤هـ (٩٢٧م) (٧١) أى فى عصر عبد الرحمن الناصر ، وأن بلنسية لم تستقل عن تدمير ككورة إلا فى عصر عبد الرحمن الناصر .

وفى تصورى أن هذا الرأى لا يتفق مع الحقيقة التاريخية للأسباب التالية: ـ

أولاً : ـ

أن القول بأن بلنتلة الواردة فى رواية الرازى هى نفس بلنسية ***Valencia*** خطأ لا يمكن قبوله وهو ما يؤكده الدكتور حسين مؤنس (٧٢) . وقد أثبت سافدرا أن قرية قديمة بهذا الاسم كانت توجد على مقربة من بليدة ***Alcantarillo*** الحالية الواقعة على بعد خمسة كيلومترات من مرسية ، وأن النهر الذى يمر بهذه البليدة الأخيرة كان يطلق عليه فى القديم وادى فالنتيلة وقد تحول مع الزمن إلى ***Guadalentin*** (٧٣) وبذلك تكون بلنتلة قرية ومركز عمرانى لايمت لبلنسية بصلة .

ثانياً : -

أننا اذا رجعنا للمصادر العربية لحسم هذا الموضوع فاننا نجد أن العذرى الجغرافى الثقة يحدد فى كتابه " ترصيع الأخبار " أقاليم كورة تدمير ، ولايذكر بينها مدينتى بلنسية وشاطبة (٧٤) ، بل أنه ذكر شاطبة فى أكثر من موضع من كتابه على أنها من اعمال بلنسية التى اعتبرها كورة مستقلة عن تدمير . ومن أفضل الأمثلة على ذلك ما أورده العذرى فى سياق حديثه عن الثائر عامر بن ابى جوشن بن ذى النون بن سليمان بن طوريل فى شرق الأندلس على الأمير عبد الله ، فقد ذكر العذرى " فتغلب عامر على شاطبة والجزيرة من كورة بلنسية ومدينة التراب ... " وهذا النص غاية فى الأهمية حيث أنه يدحض رأى كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا تماماً ، فشاطبة طبقاً لهذا النص الواضح ، كانت تابعة لكورة بلنسية فى عهد الامير عبد الله وأنها لم تكن تابعة لكورة تدمير على الاطلاق كما ارتأى ابالثا وروبيرا فى تأريخهما لشاطبة حيث مزجا بين تاريخ شاطبة وتاريخ مرسية(٧٥) .

وقد أجمع كل من ابن عذارى (٧٦) ، والمقرى(٧٧) على أن شاطبة من كورة بلنسية وقد أوضح المقرى أن مرسية لها اعمال منها أوريولة والقنت ولورقة تختلف تماماً عن أعمال بلنسية التى منها شاطبة وجزيرة شقر .

هذا وقد أورد ابن حيان خبراً فى المقتبس فى أحداث عام ٣١٧هـ يذكر فيه نبأ فتح جيوش عبد الرحمن الناصر لشاطبة ويعتبرها هى وحصن سمغوس وذواتها من كورة بلنسية ، ونفهم من ذلك النص أن شاطبة كانت تعد من كورة بلنسية قبل أن يفتتحها الناصر (٧٨)، وأن

كان ابن سعيد يعتبر شاطبة كورة منفصلة عن بلنسية ويصفها بأنها أصبحت كورة مستقلة بذاتها (٧٩) .

أما الادريسى فقد نسب شاطبة إلى اقليم ارغيرة وهو اقليم مختلف تماماً عن تدمير طبقاً لأوصافه (٨٠) .

وبذلك نكون قد أنتهينا من مناقشة رأى المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا ويبقى أن نناقش رأى كل من ايبارس ***Ibars*** وسارتو كاريراس ***Sarthou Carreres*** . يذكر ايبارس أن شاطبة كانت احدى المدن التابعة لكورة طليطلة . وكانت كورة طليطلة تشتمل على حد قوله على طليطلة الحاضرة وابدة وبياسة ومنتيشة ووادى آش وبسطة ومرسية ومولة ولورقة والش وشاطبة ودانية(٨١). والقنت ويتفق معه فى ذلك كاريراس الذى يرى أن شاطبة كانت تابعة لكورة طليطلة .

وفى تصورى أن رأى كاريراس وايبارس فيما يتعلق بالوضع الادارى لشاطبة نابع من التقسيم الرومانى الذى تم فى عهد الامبراطور دقلديانوس الذى عرف باسم " تقسيم قسطنطين " أو " قسمة قسطنطين".

فمن المعروف أن الرومان اهتموا اهتماماً خاصاً بالتنظيمات الادارية ، منذ العصر الجمهورى ، وكان مجلس الشيوخ فى حالة تعديل دائم فى النظم الادارية بما يتفق مع الأوضاع السياسية المتغيرة ، وحتى بعد اختفاء الجمهورية تابع الأباطرة فى العصر الامبراطورى هذا الاهتمام . وفيما يتعلق باسبانيا ، فقد خصها الرومان بتقسيمين الأول ، الذى وضع سنه٢٠٦ق.م والثانى التقسيم المعروف بتقسيم قسطنطين (٨٢) ويذكر البكرى أن تقسيم قسطنطين جعل من اسبانيا ستة أقسام كبرى يسميها أجزاء وكل قسم يتبعه عدد من المدن ، وهذه

الأقسام هى نربونة وبراقرة *Braga* وطركونة وطليطلة ومـاردة و اشبيلية (٨٣) .

وما يهمنا من هذه الأجزاء الستة ، الجزء الرابع أو قسم طليطلة الذى كان يتبعه عشرون مدينة ، ذُكِرَ منها ثمانى عشرة هى أوريط *Oreto* ــ شقوبية *Segovia* ــ أركبيقة *Ercavica* ــ وادى الحجارة *Guadalajara* ــ شغونة *Siguenza* ــ أكشوقة *Osma* ــ بلنسية *Valencia* ــ بلازيا *Palencia* ــ أوريولة *Orihuela* ــ ألش *Elche* شاطبة *Jativa* ـ دانية *Denia* ـ بياسة *Baeza* ـ قسطلونة *Cazlona* ــ منتيشة *Mentesa* ـ وادى آش *Guadix* ـ بسطة *Baza* ـ أرش *Urci* ــ بجانة *Pechina* (٨٤) بالاضافة إلى القاعدة طليطلة *Toledo* .

واذا ما قارنا بين تقسيم قسطنطين ، وتقسيم ايبارس و كاريراس ، نجد تقارباً واضحاً بين التقسيمين مما يجعلنا نؤكد أن كل من ايبارس ، وكاريراس اعتمد كلية عند دراسته لوضع مدينة شاطبة الادارى على تقسيم قسطنطين . وهذا يعنى أنهما يتصوران أن المسلمين الفاتحين أبقوا على التقسيمات الادارية الرومانية على ما كانت عليه دون أى تغيير أو تعديل بحيث بقيت شاطبة طوال العصر الاسلامى فى رأيهما تابعة لطليطلة مثلما كانت فى العهد الرومانى وهذا غير صحيح .

وللرد على هذا الرأى ومناقشته يستلزم الأمر عرضاً سريعاً لتطور النظام الادارى فى اسبانيا منذ العصر الرومانى فمن المعروف والثابت تاريخياً أن النظم الادارية الرومانية فى الأندلس لم يطرأ عليها أى تغيير فى العصر القوطى ، ذلك أن القوط لم ينبذوا هذه النظم وأنما أخذوا بها على نحو ما فعله العرب فى عصر الفتوح ، ومع ذلك فقد

تعرض العمران المدنى فى شبه جزيرة ايبيريـ لاضمحلال شديد اىان الحكم القوطى ، فأنكمش العمران أنكماشا واصبح المعالم الى حد أن بعض الباحثين تصور أنقراض بعض المدن ودثورها ، ابتداء من القرن الرابع الميلادى نتيجة لغارات الجرمان المتواصلة واضطراب أمور الدولة واختلال ميزان الأمن ، فتحول بعضها إلى قرى أو حصون واختفى بعضها الآخر تماماً ، وتحول الغرب الأوروبى كله إلى مجتمع قروى زراعى تعطلت فيه التجارة والصناعة

فلما تم افتتاح المسلمين للأندلس فى بداية العقد الثانى من القرن الثامن الميلادى ، لاحظ الفاتحون مآل إليه العمران فى المدن من أنكماش واضمحلال كما لاحظوا ارتباط الكثافة السكانية بحوض الوادى الكبير ، والمناطق الواقعة جنوبه والمناطق المحاذية له فى شرق الأندلس وغربه (٨٥) ، لهذا عمل المسلمون فى عصر الولاة على تطبيق نظام ادارى يكفل لهم ضبط الأمن وربط المال فاتخذوا نظاما اداريـ يعتمد على الشمولية ولا يحقق تجزئة الوحدات الادارية إلى أخرى صغيرة ، وهذه بدورها إلى أجزاء أصغر على نحو ما كان ينتهجه النظام الرومانى والنظام الكنسى الذى قام على أساسه ، فاصطنعوا النظام الادارى البيزنطى القائم على الأجناد أو الكور المجندة وهذا النظام أحد الأسباب الرئيسية لقوة الدولة الأموية (٨٦) .

وبعد دراسة عميقة قام بها الدكتور حسين مؤنس للنظام الادارى فى الأندلس رجع فيها إلى الجغرافيين المشارقة مثل الاصطخرى والمقدسى ، وابن حوقل ، وقارن بين ما ذكروه بهذا الصدد وبين ما ورد فى الترجمة البرتغالية لجغرافية اسبانيا للرازى وكذلك مختصر الرازى الذى وضعه ابن غالب وتضمنه كتابه " فرحة الأنفس . تبين

ان الأندلس كانت مقسمة إلى كور ومدن ذات احواز واسعة حتى اشتبهت بالكور، وأن مصطلح الكورة ، ظهر كمصطلح ادارى لأول مرة فى عام ١٣٥هـ (٧٥٢م) عندما ورع أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى أجناد الشاميين ، كور الأندلس فأنزل أهل دمشق بالبيرة وأهل الأردن برية وأهل فلسطين بشذونة وأهل حمص باشبيلية وأهل قنسرين بجيان وأهل مصر بباجة ، وحسم بذلك مادة الفتن ، وبذلك يكون العرب قد استفادوا من النظام الرومانى القوطى الذى وجدوه ولكنهم لم يأخذوه كما هو بل مسترشدين بما اقتبسوه من نظم المشرق ، أما نواحى الحدود والثغور فقد تركوها كما هى مدنا عسكرية ذات أحواز(٨٧)

واعتقد أن تعديلاً طرأ على الوضع الادارى لبلنسية وشاطبة فى العصر الاسلامى عما كان عليه فى تقسيم قسطنطين الذى أخذ به ايبارس ، فجميع المصادر العربية الجغرافية تجمع على أن بلنسية كانت كورة قائمة بذاتها مستقلة عن طليطلة و مستقلة كذلك عن كورة تدمير ، ويرى بعض المؤرخين أن بلنسية تحولت إلى كورة منذ أن استقر الأمير عبد الرحمن الداخل على دست الامارة بقرطبة وشرع فى تنظيم دولته الفتية فأصبحت بلنسية مركزا لكورة تحمل نفس الاسم يقيم بها والى الكورة الذى يتولاها بتقليد صادر من الأمير الأموى(٨٨) . وظلت بلنسية تابعة للسلطة المركزية فى قرطبة حتى سقوط الخلافة الأموية فى سنه٤٢٢هـ (١٠٣٠م) وما ترتب على ذلك من ظهور دويلات الطوائف وكانت مدينة بلنسية قاعدة لكورة بلنسية التى كانت تضم من الأعمال عدداً من المدن والأقاليم والأجزاء والحصون (٨٩) . فأصبحت شاطبة وفقا لما ذكره الرازى والعدرى من مدن كورة بلنسية(٩٠) .

ونخرج من هذا العرض بالحقائق التالية : -

لم تشكل كل من شاطبة وبلنسية جزءاً من كورة تدمير حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر كما يزعم المؤرخان ابالثا وروبيرا اللذين اعتبرا تاريخ مدينة مرسية الاسلامية حتى أواخر عصر الخلافة على أنه تأريخ لمدينة شاطبة وما حولها ، والواقع استناداً إلى المصادر العربية أن شاطبة كانت من اعمال كورة بلنسية ، وأن بلنسية أصبحت كورة منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل أى قبل عهد عبد الرحمن الناصر بسنوات (٩١) . وكان يقيم بها والٍ ينوب عن الأمير الأموى فى قرطبة قاعدة الإمارة الأموية .

وكذلك لا يمكننا الأخذ برأى ايبارس القائل بأن شاطبة ظلت تابعة لأقليم طليطلة طوال العصر الاسلامى ، ونرجح أن شاطبة أصبحت من المدن التابعة لكورة بلنسية منذ عهد عبد الرحمن الداخل ثم استقلت فى بعض الأحيان فى عصر الطوائف وفى بداية عصر المرابطين ونهايته وكذلك فى أواخر عصر الموحدين وشكلت كورة خاصة بها على نحو ما ذكره ابن حيان وابن سعيد(٩٢) وسنقوم بتوضيح كل ذلك فى حينه

الباب الأول

التاريخ السياسى لمدينة شاطبة
فى العصر الإسلامى

الفصل الأول :

شاطبة منذ قيام دولة بنى أمية فى الأندلس

حتى بداية عصر المرابطين

---

(١) شاطبة فى عصر أمراء بنى أمية

(٢) شاطبة فى عصر الخلافة الأموية

(٣) شاطبة زمن الفتنة ودويلات الطوائف : ـ

أ ـ أنهيار الخلافة الأموية وبداية الفتنة

ب ـ امارة مبارك على شاطبة(السياسة الداخلية ـ السياسة الخارجية ـ نهايته)

جـ ـ شاطبة فى ظل خلفاء المنصور محمد بن ابى عامر

١ ـ شاطبة من عام ٤٠٩ ـ ٤١١ هـ

٢ ـ شاطبة من عام ٤١١ ـ ٤٥٢ هـ

٣ ـ شاطبة من عام ٤٥٢ ـ ٤٥٧ هـ

د ـ شاطبة فى ظل بنى ذى النون

١ ـ استيلاء المأمون بن ذى النون على شاطبة ونهاية عهد العامريين

٢ ـ استبداد ابى بكـر بـن عبـد العزيـز بحكـم بلنسـية وشاطبة ونواحيهما

٣ ـ سقوط طليطلـة فـى يـد الفونسـو السـادس وأثـره على شاطبة

هـ ـ شاطبة فى عهد بنى هود .

الفصل الأول

التاريخ السياسى لمدينة شاطبة منذ قيام دولة بنى أمية فى الأندلس حتى بداية عصر المرابطين

(١)
شاطبة فى عصر أمراء بنى أمية

تصمت المصادر العربية والقشتالية عن ذكر ما يتعلق بتاريخ مدينة شاطبة وأحوازها التابعة لكورة بلنسية عقب الفتح الاسلامى مما دفع بعض المؤرخين إلى ترجيح الرأى القائل بأن هذه الكورة نعمت بنوع من الهدوء والاستقرار النسبى عقب الفتوحات الاسلامية مباشرة ، وربما يرجع السبب فى ذلك إلى تركيز اهتمام مؤرخى هذه الفترة على اشبيلية وقرطبة قاعدتى الأندلس اكثر من غيرهما باعتبار أن المدينة الأولى كانت مقراً لعبد العزيز بن موسى بن نصير ، والمدينة الثانية حاضرة الأندلس بعد أن لقى عبد العزيز بن موسى مصرعه(٩٣) .

ورغم هذا الصمت الذى التزمت به المصادر العربية والقشتالية يسوق المؤرخ الاسبانى ايبارس ***Ebars*** أخباراً نقلها عن ***Escolano*** تشير إلى حوادث وقعت فى شرق الأندلس وشاركت فيها بلنسية والمناطق التابعة لها . وتتلخص هذه الأخبار فى أن عبد العزيز بن موسى بن نصير بعد أن قضى فترة من الهدوء النسبى باشبيلية بلغه أن أبا القائم الهذلى عامله على بلنسية وما حولها شق عصا الطاعة فى كل اقليمه ، أى فى بلنسية وماحولها من مدن بما فى ذلك شاطبة ، وتسبب

بثورته هذه فى احداث اضرار بالغة فى المناطق المجاورة له ، فعز على عبد العزيز بن موسى أن تندلع نيران أول ثورة ضد الحكم الاسلامى فى هذا الصقع من الأندلس ، خاصة وأن أبا القائم الهذلى كان من الشخصيات الاسلامية البارزة فى جيش عبد العزيز بن موسى بن نصير، فقد كان أحد القادة الذين شهدوا اتفاقية تدمير سنه٩٤هـ (٧١٣م) (٩٤) .

ولم يتردد عبد العزيز بن موسى فى إرسال قوة مؤلفة على حد قول ايبارس من عشرة آلاف من المشاة وثمانمائة من الفرسان وجهها نحو مرسية حيث إنضمت إليها قوات أخرى بقيادة إبراهيم الإسكندرانى (٩٥) . وسلكوا الطريق المتجه إلى بلنسية وقد آثر أبو القائم الهذلى الخروج للقاء هذه القوات ولكنه إنهزم ووقع اسيراً وقتل وعلقت رأسه على أحد أبواب المدينة سنة ١١١ هـ (٧٢٠ م) وقلد عبد العزيز بن موسى بعد إخماده لهذه الثورة ، محمد بن بكر على بلنسية وأعمالها (٩٦).

هذا ، ويتابع ايبارس سرده للأحداث فيذكر أنه سرعان ما تجددت الثورة فى بلنسية وأعمالها ، فقد قام محمد بن بكر العامل الجديد لهذه المنطقة من شرق الأندلس بالتمرد على والى الأندلس ، عنبسة بن سحيم الكلبى (١٠٢ ــ ١٠٧هـ/٧٢١ ــ ٧٢٦م) وإتسع نطاق ثورته فتجاوزت بلنسية والمدن المجاورة كشاطبة لتصل إلى إقليم تدمير ، فأسرع إبراهيم الإسكندرانى ، عامل تدمير بالتحالف مع عامل بياسة ، واشتبكت قواتهما مع قوات محمد بن بكر على ضفاف نهر شقورة بالقرب من مرسية ، فإنهزم محمد بن بكر وولى الأدبار وإنتهت المعركة بتفرق جيشه ثم مالبث أن توفى بعد هذه الهزيمة بأيام (٩٧) .

وتصمت المصادر بعد ذلك عن ذكر بلنسية وأعمالها والمدن التابعة لها وعلى رأسها مدينة شاطبة حتى بداية عصر الإمارة الأموية فى الأندلس الذى حفل بالفتن والثورات ، فالأندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل مؤسس دولة بنى أمية (١٣٨ ـ ١٧٢هـ / ٧٥٦ ـ ٧٨٨م) كانت تموج بالفتن والثورات . وكان شرق الأندلس مسرحاً لعدد من هذه الثورات ولكن المصادر لم تهتم إلا بالثورات التى نشبت فى بلنسية ولم يرد اسم شاطبة صراحة بين أسماء مدن شرق الأندلس التى إندلعت فيها هذه الثورات ربما لأن شاطبة كانت من بين أعمال بلنسية والمدن التابعة لها .

ومن أشهر تلك الثورات التى قامت فى بلنسية والمناطق الجبلية المجاورة لها والتى نرجح أنها المناطق التى كانت تربط بينها وبين مدينة شاطبة ، ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى (٩٨) على الأمير عبد الرحمن الداخل . وقد ثار ابن حبيب هذا فى أول الأمر بمنطقة تدمير سنة ١٦١هـ وكانت ثورته حلقة من سلسلة من الثورات واسعة النطاق التى دبرها أعداء الأمير عبد الرحمن الداخل له وأهمهم الخليفة العباسى محمد المهدى (١٥٨ ـ ١٦٩هـ / ٧٧٥ ـ ٧٨٥ م) وحليفه شارلمان بن بيبان ملك الفرنجة وقد تقاربا وتحالفا بدافع من المصلحة المشتركة التى تستهدف القضاء على دولة بنى أمية فى الأندلس .

وكانت الخطة تقضى بأن يثور ابن حبيب الفهرى بتدمير . و فى نفس الوقت يعلن كل من سليمان بن يقظان الأعرابى الثورة فى سرقسطة مع رئيس عربى مغامر يدعى حسين بن يحيى الأنصارى ، وكذلك الرماحس بن عبد العزيز الكنانى والى الجزيرة الخضراء .

اتفق الثوار على أن تبدأ ثورتهم فى وقت واحد ، غير أنه لحسن طالع عبد الرحمن بن معاوية لم يتضامن الثوار فيما بينهم فثار كل منهم على حدة الأمر الذى أتاح الفرصة للأمير أن يقضى على كل ثورة منفصلة عن الأخرى . وبدأ عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بالتحرك ، فعبر إلى افريقية لحشد أنصار ومعاونين له ، ثم عاد بجيش كبير من البربر حملتهم السفن إلى ساحل تدمير(مرسية) واختبأ ابن حبيب فى مناطق وعرة من تدمير ، فسهّل بذلك على عبد الرحمن احراق سفنه الراسية بساحل تدمير ، الأمر الذى أرغم ابن حبيب إلى طلب العون من سليمان بن يقظان الأعرابى ببرشلونه ، ولكن سليمان الاعرابى لم يجبه إلى طلبه مما أثار غضب ابن حبيب الفهرى ، فأندفع إلى محاربته، ولكنه إنهزم امامه ففر إلى تدمير ثم تحصن بجبال بلنسية (٩٩) حيث لقى مصرعه على يد مشكار البربرى .

ومن المرجح أن ثورة ابن حبيب الفهرى قد امتدت إلى مدينة شاطبة ، بل أن فرار ابن حبيب إلى جبال بلنسية جعله قريباً جداً من مدينة شاطبة فمن المعروف أن مدينة شاطبة تقع فى منطقة جبلية ، وبفرار ابن حبيب الفهرى إلى جبال كورة بلنسية التى تحيط بها من الجهة الغربية والشمالية حيث تمتد جبال مربيطر والبونت ومن الجهة الجنوبية التى يطل عليها جبل القنت (١٠٠) ، يكون بذلك قد اقترب من شاطبة الواقعة إلى الجنوب الغربى من بلنسية ويفصلها عنها سلاسل جبلية .

ويذكر ايبارس نقلا عن احدى المدونات المسيحية أن الأمير عبد الرحمن الداخل أمر بتدمير وحرق كل الكنائس الموجودة فى اسبانيا منذ العهد الرومانى والقوطى ، خاصة بعد حملة شارلمان على

اسبانيا . وتمضى المدونة فى سرد الأحداث قائلة بأن نصارى بلنسية كانوا أكثر من تأثر بهذه الحركة المناهضة للمسيحية فان ذلك كان سبباً فى مبادرتهم بنقل رفات قديسهم سان بثنتى ***San Vicente*** إلى مدينة برطقال ***Porto*** (١٠١)بغرب الأندلس (١٠٢) .

ولقد تصدى بعض المؤرخين لمناقشة مدى صحة هذا الخبر ومنهم المؤرخ الأسبانى اميروثيو اويثى ميراندا (١٠٣) ، وأوضحوا أنه يعبر عن مشاعر التحيز ضد الأمير عبد الرحمن الداخل والتعصب ضد حكام المسلمين فى الأندلس بوجه عام ، وكانت من أهم مبررات رفض هؤلاء المؤرخين لهذا الخبر أنه ليس من المنطقى أن يحمل مستعربو بلنسية رفات قديسهم من أقصى شرق الأندلس الى أقصى غربه هذا بالإضافة إلى توافق اسم القديس بيثنتى فى كل من بلنسية وقرطبة مما يؤكد حدوث التباس لدى أصحاب هذا الخبر .

ونضيف إلى سببى الرفض سالفى الذكر سبباً ثالثاً يتعلق بمدينة شاطبة وهو أنه اذا كان لأحد أن يتخوف من نوايا الأمير عبد الرحمن الداخل تجاه عجم النصارى فمن الطبيعى أن يكونوا من مستعربى شاطبة باعتبار أن شاطبة كانت مركزاً اسقفيا هاماً فى شرق الأندلس استناداً إلى ما ذكره كل من ايبارس (١٠٤) وليفى بروفنسال الذى ذكر أن المراكز الاسقفية فى شرق الأندلس تتمثل فى ثلاثة مدن هى شاطبة ودانية والش (١٠٥) .

وفيما يتعلق بما أورده كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا فى كتابهما ***Xativa Musulmana*** عن شاطبة فى عهد الأمير عبد الرحمن الداخل فمن الملاحظ أن معظمه سرد عام لأحداث عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، فقد فصلا الحديث فى صـ٤٦ من هذا

الكتاب عن عبد الرحمن الداخل وتأييد بربر نفزة له لأنه من أم نفزاوية ثم تحدثا عن صراعه مع الصميل ويوسف الفهرى وانتصاره عليهما فى موقعة المصارة ودخوله قرطبة ومبايعته بالامارة ، وانتقلا فى صـ٤٧ إلى الحديث عن امتداد الصراع بين عبد الرحمن الداخل ومنافسيه إلى منطقة شرق الأندلس وأشارا الى ثورة محمد بن يوسف الفهرى و هزيمته أمام جيوش الداخل فى موقعة مخاضة الفتح . ثم تحدثا عن سياسة عبد الرحمن الداخل الدفاعية واستعرضا ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى وثورة العلاء بن مغيث الجذامى فى باجة التى تبعد عن شاطبة كل البعد ، ثم تعرضا فى صـ٤٨ للحديث عن نهاية ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى . كما تحدثا عن ثورة شقيا فى شنتمرية الغرب التى تبعد كثيراً عن شاطبة ولا نجد مبرراً للربط بين الموضعين إلا إذا كان سبب ذكرهما لثورة شقيا لأنهما اعتمدا على ما أورده ابن خلدون من هروب شقيا الى حصن شيطران من جبال بلنسية مما أوهم المؤرخين بأن شاطبة شاركت فى ثورته لقربها من جبال بلنسية (١٠٦).

ومن الملاحظ أيضاً أن المؤرخين لم يحرصا على تتبع الأحداث التاريخية التى عاشتها شاطبة فى امارة عبد الرحمن الداخل بدقة وأنما تناولا تاريخ عبد الرحمن الداخل بوجه عام فتاهت ملامح تاريخ هذه المدينة العريقة وسط زحمة الحديث عن عهد عبد الرحمن الداخل ككل (١٠٧).

وينفرد المؤرخ الاسبانى ايبارس بذكر رواية لم ترد فى أى من المصادر العربية أو الاسبانية ، فقد ذكر أن سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصارى ثار على هشام الرضا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الداخل مباشرة سنة١٧٢هـ (اواخر ٧٨٨م) ، وتمكن من الاستيلاء على

طرطوشة فعهد الأمير هشام الى القائد موسى بن حديرة القيسى ، واليه على كورة بلنسية (وكانت شاطبة تتبع كورة بلنسية فى ذلك الوقت) ، بالقضاء على تلك الثورة إلا أنه هزم وقتل فى المعركة (سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨ ـ ٧٨٩م) فولى الأمير هشام والٍ جديد على كورة بلنسية يذكر ايبارس أنه يدعى ابو عثمان ، ثم أمر ولاته على كلٍ من غرناطة ومرسية بإرسال قواتهم لمساعدة والى بلنسية الجديد ، الذى تمكن من القضاء على ثورة سعيد بن يحيى الأنصارى فى سنة ١٤٧هـ (٧٩١/٧٩٠م) ، الذى قتل فى تلك المعركة وأرسلت رأسه الى قرطبة (١٠٨) .

ومن الواضح أن هذا الخبر لا يستند على مصادر موثوق بها ، ولهذا فنحن نأخذه بشئ من الحذر اذ أنه لم يرد فى أى من المصادر الأخرى ، بالاضافة الى أن ايبارس الذى أورده لم يحدد المصدر الذى استقى منه هذا الخبر ، كذلك نحن لا نعرف عن شخصية هذا الوالى الجديد لبلنسية واعمالها مثل شاطبة وشقر شيئاً اللهم الا اذا كان هو القائد أبو عثمان عبيد الله بن عثمان زعيم الموالى المروانية وصاحب الفضل الأعظم فى تثبيت عبد الرحمن الداخل فى الامارة فاصطفاه عبد الرحمن الداخل (١٠٩) من بين وزرائه وفى هذه الحالة علينا أن نستقبل هذا الخبر بمزيد من الحذر حيث أن ما زودتنا به المصادر عن هذه الشخصية الأموية الكبيرة ، شخصية ابى عثمان عبيد الله بن عثمان شحيح للغاية ويخلو من أى اشارة الى أنه كان والياً على بلنسبة واعمالها زمن هشام الرضا، فقد أورد الحميرى فى الروض المعطار أن أباعثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختار مدينة

طرسونة مقراً له وآثرها عن مدن الثغور منزلاً وكانت ترد عليه عشور مدينة اربونة وبرشلونة (١١٠) .

وأعتقد أن ما ذكره ايبارس عن أبى عثمان لا علاقة له بثورة سعيد بن حسين بن يحيى الأنصارى وربما كان يقصد به مطروح بن سليمان الأعرابى الذى دخل سرقسطة وأعلن بالخلعان فى سنة ١٧٤هـ ويذكر العذرى أن الأمير هشام أخرج عبيد الله بن عثمان الى طرسونة فى العام التالى ١٧٥هـ لمحاربة مطروح ، فلزمها عبيد الله بن عثمان وغادره منها . أما مطروح فقد أنفرد به رجلان برفقته أثناء خروجه من سرقسطة متصيدا " فتعاوراه بسيوفهما وقتلاه واحتزا رأسه ودفعا به الى عبيد الله بن عثمان " (١١١) .

ونتبين من ذلك أن الأمر التبس على ايبارس فنسب الثورة الى سعيد بن حسين الأنصارى بدلاً من الثائر الحقيقى وهو مطروح بن سليمان الاعرابى ، أما عبيد الله بن عثمان فكان كما أشار الحميرى قد استقر فى طرسونة ***Tarazona*** .

ثم شغلت منطقة شرق الأندلس بأحداث ثورة عبد الله البلنسى الابن الثالث لعبد الرحمن الداخل وذلك بعد وفاته مباشرة ، وقد شغلت ثورة عبد الله البلنسى عهد كل من هشام الرضا والحكم الربضى و بدايات عهد عبد الرحمن الاوسط . وقد نسب عبد الله بن عبد الرحمن الداخل الى بلنسية ولقب بالبلنسى لأنه عندما عاود الثورة فى بداية عهد الحكم الربضى اتجه عبد الله الى كورة بلنسية حيث تمكن من استمالة أهلها ، كما حاول الاتصال بشارلمان إلا أنه أخفق فى تلك المحاولة فقد كان شارلمان قد نبذ فكرة الاستيلاء على الأندلس بعد فشله فى محاولته الأولى . وقد امتد نفوذ عبد الله من طرطوشة ووشقة شمالا

حتى مرسية جنوباً بما فى ذلك منطقة بلنسية (١١٢) واعمالها كلها مثل شاطبة ودانية . وكان الحكم الربضى قد أصدر له أماناً فى سنة ١٨٧هـ وصالحه باجراء الارزاق عليه وأقره على ولاية هذه المنطقة من شرق الأندلس فى مقابل أن يدفع له الأمير الحكم ألف دينار(١١٣) . لكل شهر وبعد أن أنعقد الصلح بينهما هدأت ثورة عبد الله البلنسى ما تبقى من عهد الحكم الربضى بل لقد توطدت العلاقات بين عبد الله وبين ابن أخيه بزواج أخت الأمير الحكم من عبيد الله أحد أبناء عبد الله البلنسى. واستمر هدوء عبد الله البلنسى حتى وفاة الحكم الربضى سنة ٢٠٦هـ (٨٢١م) واعتلاء ولده عبد الرحمن الأوسط (الثانى) دست الامارة وعندئذ عاود البلنسى العصيان ، فخرج من بلنسية فى حشود ضخمة متجهاً الى تدمير (مرسية) وقد عزم على الزحف بقواته الى قرطبة ، ولكنه أصيب بفالج أقعده ، ولم يلبث أن توفى سنة ٢٠٨هـ (٨٢٤م) بعد أن كتب إلى عبد الرحمن بن الحكم نادماً على ما فعله وموصياً اياه بأهله وبنيه (١١٤) .

ومن الجدير بالملاحظة أن كلا من ماريا خيسوس روبيرا و ميكل دى ابالثا قد استرسلا فى الحديث عن ثورة سليمان الابن الاكبر لعبد الرحمن الداخل(١١٥) فى عهد هشام الرضا وذلك فى الصفحة الخمسين من كتابهما ثم أنتقلا للحديث عن ثورة بهلول بن مرزوق فى طرطوشة مع أن هذه الثورة لاعلاقة لها بمدينة شاطبة وعندما بدآ فى الحديث عن ثورة عبد الله البلنسى استفتحاه بتساؤل هو ، هل كانت شاطبة من بين المناطق التى امتدت اليها ثورة عبد الله البلنسى ؟؟ كما تساءلا ، هل نسب عبد الله البلنسى كان نسبة الى بلنسية أو بلنتلة؟؟ ويتضح من ذلك كله أن كلا من المؤرخين ابالثا وروبيرا مصممان

على أن بلنسية هى بلنتلة التى تتبع كورة تدمير وذلك لاثبات أن شاطبة بدورها كانت تابعة لهذه الكورة . وتأكيدا على ذلك فقد عادا فى أواخر الصفحة الخمسين وما يليها الى الحديث عن كورة تدمير وكانها جزء لا ينفصل عن شاطبة فعرضنا للصراع الذى دار بين القيسية واليمنية فى منطقة اية *Ello* فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأكدا صراحة على أن شاطبة فى تلك الفترة كانت خاضعة لكورة تدمير بينما كان عبد الله البلنسى قد أسس لنفسه على حد قولهما كورة مستقلة بما فيها *Valentilla* بلنتلة القديمة أطلق عليها اسم مدينة التراب (١١٦) .

وهذا الرأى سبق أن رفضناه وفندناه وأثبتنا من خلال النصوص العربية ما يبرر رفضه . أمّا ما يتعلق بمدينة التراب فقد ذكرت المصادر العربية أنها هى نفسها مدينة بلنسية وليست بلنتلة على حد زعمهما .

فياقوت الحموى فى معجم البلدان يقول فى ذلك " بلنسية ، السين مهملة مكسورة ، وياء خفيفة : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس ، متصلة بحوزة كورة تدمير وهى شرقى تدمير وشرقى قرطبة ، وهى برية بحرية ، ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب وتتصل بها مدن تعد فى حوزتها ... " (١١٧) .

وذكر العذرى أن مدينة بلنسية هى قاعدة من قواعد العمال القديمة وإليها تنسب الكورة " وهى مدينة التراب " (١١٨) .

وليس هذا هو الخطأ الوحيد الذى ورد فى كتاب *Xativa Musulmana* لميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا ففى هذا الكتاب عديد من المآخذ من ذلك أنهما يعللان ثورات المولدين فى عهد عبد الرحمن الأوسط بأنهم كانوا يتذمرون من دفع الخراج أو ضريبة الأرض رغم أنها من المفروض طبقاً للقانون الإسلامى أن تسقط

باسلامهم (١١٩) . وهذا الرأى الذى أورداه خاطئ لأن الجزية ضريبة الرؤوس ، هى الضريبة المفروضة على أهل الذمة وهى التى تسقط باسلامهم أما الخراج فهو ضريبة الأرض يدفعها من يقوم بفلاحتها وتتوقف على نوع التربة ونوع المحصول وكمية المياه التى تستخدم فى ريها وحالة البلاد أن كانت فتحت صلحاً أم عنوة . ثم أن الحديث عن الجزية والخراج لا يدخل فى نطاق الموضوع فلا علاقة لذلك بشاطبة من بعيد أو قريب .

ولم ترد فى المصادر العربية أية اشارات عن شاطبة فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأن كان ابن حيان قد أورد فى المقتبس نصاً يشير الى أن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد ولىّ ابن ميمون على بلنسية (١٢٠) . ويؤكد ابن حيان أن عبد الرحمن الأوسط أمر فتاه شنظير بالتوجه إلى ابن ميمون ، عامل بلنسية ليجمع الغنائم ويقبض الخمس، إذ كان عبد الرحمن الأوسط فى مسيس الحاجة لهذه الأموال لتجهيز أسطوله الذى يتألف من ثلاثمائة مركب لرد أهل جزيرتى ميورقة ومنورقة إلى الطاعة (١٢١) .

ولما كانت شاطبة تابعة لبلنسية فمن الطبيعى أن تكون قد خضعت بدورها لابن ميمون عامل عبد الرحمن الأوسط على بلنسية .

وقد اجتاح الأندلس عقب وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط ثورات عنيفة وفتناً داخلية مزقت وحدة البلاد مما دفع العديد من المؤرخين إلى تعريف هذا العهد المضطرب بأنه " عصر الاضمحلال الأول " أو عصر " دويلات الطوائف الأولى " فقد تولى الامارة بعد عبد الرحمن الأوسط أمراء ضعاف امتد حكمهم ما يقرب من ثلثى قرن من

الزمان (٢٣٨ ـ ٣٠٠هـ / ٨٥٢ ـ ٩١٢م) قام خلالها الثوار بالخروج على الحكومة المركزية فى قرطبة والاستقلال بحكم المناطق التى ثاروا فيها ، وتقلص بذلك نفوذ أمراء بنى أمية وأصبح لا يتجاوز قرطبة ونواحيها . وتعددت أجناس أمراء الطوائف أو أصحاب الدويلات المستقلة فمعظمهم كانوا مولدين من أصول اسبانية وبعضهم الآخر كان بربرياً أو عربياً (١٢٢).

وكانت شاطبة فى هذه الفترة قد وقعت تحت تأثير اكثر من ثائر، ففى عهد الأمير عبد الله (١٢٣) ثار يحيى التجيبى الأنقر فى سرقسطة كما ثار ديسم بن اسحق فى مرسية ، فكان من الطبيعى أن يمهد ذلك لقيام ثورة عنيفة فى شاطبة نفسها .

ويؤكد العذرى ذلك ، عندما يحدثنا عن ثورة خطيرة أندلعت نيرانها في شاطبة في أواخر عهد الأمير عبد الله ، وأعنى بها ثورة زعيم من زعماء البربر يدعى عامر بن أبى جوشن بن ذى النون بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن اسماعيل بن السمح الهوارى . نشأ عامر بن أبى جوشن فى شنتبرية مع أهله وبنى عمه وكان يشتغل فى بداية حياته برعى الغنم ، فلما شب وأدرك مدى تدهور الأحوال السياسية فى الأندلس ، أدلى بدلوه فى الفتنة وكان قد تأثر ببنى عمه يحيى بن ذى النون وأخويه ابى الفتح (١٢٤) والمطرف الذين كانوا قد ثاروا على الحكومة المركزية فى شنت برية واتخذوها حاضرة لهم (١٢٥)، وشادوا بها الحصون والمعاقل وأحدثوا بها القرى والمنازل فعمرت بهم وكثر أهلها ، وأن كان المطرف قد أثر الاستقلال بحصن وبذة ***Huete***، بينما قام أبو الفتح ببناء حصن أقليش ***Ucles*** وتعميره وتمصيره (١٢٦)، أما يحيى فكان أسنهم ، وأرأسهم ، واكثرهم شراً ،

واشهمهم نفساً ، واجرأهم على السلطان ، وألهجهم بالمعصية ، وأثقلهم وطأه على الرعية وادومهم على قطع السبيل ، واشاعة الفساد فى الأرض وسفك الدماء ، وقد استأثر بحصن والدهم موسى بن ذى النون المسمى وطة ، وكان اكبر حصونهم (١٢٧) .

وبدأ ظهور عامر بن ابى جوشن على المسرح السياسى فى الأندلس عندما أخرجه ابن عمه أبو الفتح على الخيل الى جهة تدمير ممداً لبعض القواد الخارجين فى أيام الأمير عبد الله . وكانت له مقامات عظيمة فى تلك الصائفة مما دفع القائد على استمالته وحثه على النزوع الى الأمير عبد الله فاستجاب له عامر بن ابى جوشن فى بداية الأمر وذهب معه الى قرطبة فى نفر من أصحابه ، فرحب به الأمير عبد الله واستضافه فترة من الزمن الى أن حدثت بينهما جفوة فخرج عامر بن أبى جوشن من قرطبة عائداً الى شنت برية التى كان ابو الفتح ابن عمه قد استقل بها . ويبدو أن نجم عامر بن أبى جوشن بدأ يسطع وأخذ يظهر كشخصية قوية مؤثرة ، لها فعالية فيمن حولها محركة للآخرين مما آثار مخاوف ابن عمه ابى الفتح الذى سرعان ما ضاق به فأنتهز فرصة قدوم وفد من أهل حصون بلنسية يطلبون عاملاً فأخرجه معهم وابعده عن نفسه ، وتغلب عامر بن أبى جوشن على شاطبة والجزيرة من كورة بلنسية وعلى مدينة بلنسية نفسها , ولم تمض فترة قصيرة حتى توترت العلاقات بينه وبين ابن عمه ابى الفتح ، وحاول أن يستنزله ولكنه فشل فى ذلك فرضى بأخذ عفوه (١٢٨)

(٢)
شاطبة فى عصر الخلافة

ولما توفى الأمير عبد الله وتولى عبد الرحمن بن محمد أمور الأندلس . بادر عامر ببذل الطاعة . استجابة لنداء الناصر . وتوضح المصادر العربية الظروف التى أدت إلى دخول عامر بن ابى جوشن فى طاعة الناصر . يذكر المؤرخ المجهول صاحب مدونة عبد الرحمن الناصر فى أخبار عام ٣٠٤هـ أن الناصر أرسل صائفة بقيادة الوزير اسحق بن محمد القرشى إلى أهل الخلاف بكورتى تدمير وبلنسية فوطئ الكورتين وذل أعاديها مما يشير الى استمرار نيران الثورة فيما بين هاتين المنطقتين بما فيها شاطبة بطبيعة الحال ، وإصرار الناصر على القضاء عليها (١٢٩) مهما كلفه ذلك .

ويذكر ابن حيان أن الخلاف القائم بين الناصر وعامر بن أبى جوشن زال فى عام ٣١١هـ عندما خرج الخليفة الناصر فى غزوته المعروفة ببنبلونة رداً على هزيمة المسلمين وأسر بنى ذى النون فى موقعه حصن بقيرة *Viguera* فى الثغر الأعلى وقد سلك الناصر فى غزوته هذه طريق الشرق ، فاحتل لأول يوم من خروجه محله بالش من كورة تدمير وقضى بها يومين ثم رحل إلى كورة بلنسية وقضى فى مدينة لورقة على أهل الخلاف والمعصية وعلى رأسهم عبد الرحمن بن وضاح الذى استنزله الناصر بالأمان واشخصه مع أولاده إلى قرطبة ثم تقدم الناصر إلى مدينة مرسية ، فقضى على ثورة يعقوب بن خالد التوزرى وعامر بن أبى جوشن ، كذلك أصلح الناصر الخلاف الذى كان

قائماً بينهما ويبدو أن عامر بن أبى جوشن دخل فى طاعة الناصر عقب ذلك مباشرة مما أدى إلى تثبيت الناصر له على ما بيده وصالحه إبن أبى جوشن بذلك ، فصلحت كورتى تدمير وبلنسية كما يذكر ابن حيان، كذلك قضى الناصر على ثورة محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ بمدينة العسكر من أحواز بلنسية ثم تقدم بعد ذلك إلى طرطوشة فأصلح أحوالها ليتجه بعدها الى الثغر الأعلى .

وبتثبيت عبد الرحمن الناصر ، عامر بن ابى جوشن على حكم شاطبة وبلنسية والجزيرة (شقر) وبمشاركة عامر بن ابى جوشن الأمير عبد الرحمن بن محمد فى غزوته الهامة الى بنبلونة سنة ٣١٢/٣١١هـ (١٣٠) تهدأ الأمور لفترة وجيزة ولكن سرعان ما نكث عامر بن ابى جوشن بالعهد كعادته فاستقل بالمدن التى كان يحكمها مرة أخرى ، وعندئذ قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بتوجيه جيش كبير بقيادة احمد بن اسحق لمحاربته ، وتقدم الجيش القرطبى فى بداية الأمر لقتال عامر بن ابى جوشن فى شاطبة ، ويبدو أن ابن اسحق قد فشل فى دخول شاطبة فأبدله عبد الرحمن ، بالقائد درى بن عبد الرحمن . واشتد هجوم جيش الامارة على عامر بن ابى جوشن فقام بالاتصال بولد ابن عمه يحيى بن ابى الفتح ، سائلاً إياه أن يتوسط فى أمره لدى الأمير ، ذلك أن يحيى بن ابى الفتح كان قد دخل فى خدمة الناصر وسيقوم يحيى فيما بعد هذه الأحداث بمشاركة عبد الرحمن الناصر فى غزوته لسرقسطة عام ٣٢٥هـ وفيها يلقى مصرعه . وقد استجاب يحيى بن ابى الفتح لطلب عامر بن أبى جوشن فكتب إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، ونقل اليه رغبه عامر بن أبى جوشن فى العودة الى الطاعة على أن يتخلى عن مدينة شاطبة فى مقابل أن ينقله

يحيى الى بعض حصون العقبة ، فأجيب الى ذلك . وخرج عامر الى العقبة ، تاركاً شاطبة التى دخلها القائد درى ابن عبد الرحمن . ولم تطل ولاية درى لشاطبة ، فلم يلبث أن تركها لأحمد بن اسحق بن الياس عامل تدمير ، وكان لاستنزال عامر بن أبى الجوشن أعظم الأثر فى نفس الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى لم يتردد فى مكافأة يحيى بن أبى الفتح لسعيه فى استنزال ولد ابن عمه عامر بن أبي جوشن ثم استدعى عبد الرحمن الناصر عامر وبنيه الى قرطبة فى سنة ٣١٧هـ ، فظل مقيماً بها حتى وفاته وقد شارف عمره على المائة عام ويبدوأنه شارك فى عديد من حملات الناصر وقد أوفى على مائة سنة ويصفه العذرى بأنه كان من الشجعان الأبطال المذكورين(١٣١) .

ويؤكد ابن حيان أن الظروف التى عاشتها بلاد شرق الأندلس منذ عام ٣١٦هـ قد مهدت لسقوط شاطبة فى العام التالى اذ أن جيوش الخلافة توجهت بكل ما تملكه من قوة لاستنزال المخالفين والثوار وردهم الى الطاعة ، ومن بين المدن التى نجحت الجيوش الخلافية فى استردادها قليوشة ***Callosa de Segura*** من كورة تدمير افتتحها الوزير القائد أحمد بن اسحق القرشى ، وكذلك مدينة لقنت ***Alicante*** المطلة على البحر وجميع الحصون والقصاب التابعة الموزعة حولها والتى كانت تابعة لبنى الشيخ كما افتتحت مدينة الجزيرة (شقر) ***Alcira*** من كورة بلنسية والمعاقل المحيطة بها ، وكانت من بين المواضع التابعة لعامر بن ابى جوشن وبنيه . وأنتهى أمر أسرة عامر بن ابى جوشن فى شقر نهاية أليمة اذ أن الجيش الخلافى ظفر بأخى الأمير منهم وقوم من رجالهم فأوثقوا فى الحديد مع بنى الشيخ وجئ بهم الى باب السدة(١٣٢) فى قرطبة ، وكان عددهم ثلاثة وستين رجلاً وأمر عبد الرحمن الناصر

بضرب رقابهم ، فأنزلوا الى المرج (١٣٣) بشط النهر بين يدى القصر مثوى الخارجين على الدولة وضربت رقابهم جميعاً فيما عدا بنى الشيخ. ثم اتجهت الجيوش الخلافية لفتح مدينة جنجالة وحصن شنت بيطر ***San Pedro*** (١٣٤) ومهد دخول هذه المدن فى طاعة الخلافة بعد استنزال الخارجين على سلطانها لفتح مدينة شاطبة التى ألفى عامر إبن أبى جوشن نفسه محاصراً فيها بعد أن سقط أصحابه الثوار فى المدن المجاورة له وبعد أن فقد مدينة الجزيرة (شقر) الأمر الذى دفعه الى محاولة استمالة الخليفة الناصر ليقبل دخوله فى طاعته ، وأسفرت تلك المحاولة عن استسلام شاطبة للجيش الخلافى بقيادة درى بن عبد الرحمن سنة ٣١٧هـ (١٣٥) كما سبق أن أشرنا.

ويرسم ابن حيان بأسلوب أدبى رفيع صورة حية للحظات عامر ابن أبى جوشن الأخيرة فى حكم شاطبة قبيل سقوطها سنة ٣١٧هـ يوضح فيه المراحل التى تم خلالها اعادة شاطبة الى الطاعة منذ سنة ٣١٢هـ اى عقب مشاركة ابن ابى جوشن للناصر فى غزاة بنبلونة ٣١٢/٣١١هـ . يذكر ابن حيان ذلك فى حوادث سنة ٣١٧هـ فيقول " وفيها افتتحت مدينة شاطبة وحصن سمغوس(١٣٦) وذواتها من كورة بلنسية وملكت قلاعها الشاهقة المحيرة الخلقة واستنزل عنها عامر بن ابى جوشن المنتزى عليها ، بعد أن ترددت الجيوش عليه ، واتصلت الحروب معه ، وأحدقت القواد به ، من سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة الى هذا الوقت بتداول حصاره قائداً اثر قائد ، وتوالى نزاله عسكراً بعد عسكر ، حتى اعطى المقادة عن صُغر . وكان المستنزل له أنه بلغ الآن وقته ، صاحب الشرطة العليا ، المرتب عليه درى بن عبد الرحمن ، واشترط عامر عند أنزاله بالحلول بحصن شنت برية من

حصونه فى الجهة مدة ذكرها كيما يأخذ فى أنتقال اثقاله وعياله الى قرطبة بالأنابة ، فأجيب الى ذلك وزال أمره " (١٣٧) .

ونستنتج من ذلك النص أن ثمة اختلاف بين ما أورده كل من العذرى وابن حيان فيما يتعلق باللحظات الأخيرة التى سبقت استسلام عامر بن أبى جوشن سنة ٣١٧هـ فالعذرى يذكر أن عامر بن أبى جوشن اشترط مقابل تخليه عن شاطبة (١٣٨) أن يُنقَل الى أحد حصون العقبة، بينما يذكر ابن حيان أنه اشترط حلوله بشنت برية موطنه الأول (١٣٩). ويتفق كل من صاحب مدونة الخليفة عبد الرحمن الناصر(١٤٠) ، وابن عذارى (١٤١) ، مع كل من العذرى وابن حيان فى أن استسلام عامر بن ابى جوشن وتسليم مدينة شاطبة للخليفة الناصر تم فى سنة ٣١٧هـ (١٤٢).

ومن الجدير بالملاحظة أن ابن عذارى اعتمد فى روايته من سقوط شاطبة على ابن حيان ، فروايته تتفق الى حد كبير مع رواية ابن حيان فى المقتبس ، فقد ذكر فى حوادث سنة ٣١٦هـ ما يلي " وفيها افتتح أحمد بن اسحاق القائد القرشى ، مدينة لقنت من تدمير ومدينة قليوشة ، واستنزل عنها وعن القصاب التى كانت حواليها بنى الشيخ ، وقدم بهم إلى قرطبة يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان ، واستنزل فى هذا العام بنو أبى جوشن من معاقل بلنسية وكانوا فى نحو ستين رجلاً ، وقد اهملوا أنفسهم فى الفتنة وتعرضوا لما نزل بهم من النقمة ، فأمر الناصر بتمييز أهل الجزائر منهم ، والتشريد بهم، فقدم من استحق القتل إلى المرج بين يدى قصر قرطبة ، وضربت رقابهم فيه يوم دخولهم(١٤٢)." وهو كما يتضح يطابق ما أورده ابن حيان فى أخبار سنة ٣١٦هـ . كذلك أورد لنا ابن عذارى فى أخبار سنة

٣١٧هـ ما يفيد بأن عامر بن ابى جوشن اشترط للموافقة على ترك مدينة شاطبة أن يسمح له الخليفة بسكنى شنت برية (١٤٤) حتى يأخذ فى إنتقال ثقلة وعياله إلى قرطبة ، وهو يتفق فى روايته مع رواية ابن حيان ويخالف رواية العذرى .

وقبل أن نواصل دراسة تاريخ شاطبة فى عصر الخلافة تجدر الاشارة إلى خبر أنفراد بذكره الجغرافى مجهول الإسم صاحب كتاب " ذكر بلاد الأندلس " جاء فيه أن رجلاً يدعى ابراهيم الخزاعى ثار فى شاطبة زمن الأمير عبد الله (١٤٥) .

وبالرجوع إلى المصادر العربية التى تحدثت عن هذه الفترة المضطربة من تاريخ الأندلس وأهمها كتاب ترصيع الأخبار للعذرى ، وكتاب المقتبس لابن حيان والبيان المغرب لابن عذارى لم نجد على الإطلاق ما يشير إلى أن شخصاً باسم " إبراهيم الخزاعى " ثار فى منطقة شاطبة فى أواخر عهد الأمير عبد الله وبداية عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد فكل من العذرى (١٤٦) وابن حيان (١٤٧) يتحدث عن ثورة عامر بن أبى جوشن فى شاطبة فحسب ، أما ابن عذارى فقد حدد فى البيان اسماء جملة الثوار ببلاد الأندلس زمن الأمير عبد الله دون أن يشير من قريب أو بعيد الى هذا الثائر المجهول ابراهيم الخزاعى (١٤٨).

وليس لدينا أى تفسير يبدد الغموض الذى أحاط بشخصيه هذا الثائر سوى احتمال أنتمائه الى أسرة الثائر محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمى الخزاعى . فقد ثار هذا الشيخ الكبير الذى ينتسب إلى خزاعة وهى نفس القبيلة التى ينتمى اليها ابراهيم الخزاعى، فى قليوشة من كورة تدمير التى تقع جنوبى شاطبة مباشرة على حد

قول كل من العذرى وابن حيان وفى اقليم العسكر من بلنسية على حد قول ابن عذارى (١٤٩).

ويسوق كل من العذرى وابن حيان تفاصيل كثيرة عن الشيخ الخزاعى ، فهو محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسحق بن أيوب بن سالم بن سلمة بن مالك الخزاعى الأسلمى الذى ثار بقليوشة من كورة تدمير ، وارتكب أثناء ثورته جرائم عديدة (١٥٠) ولكنه عدل عن ثورته هذه في أواخر عصر الأمير عبد الله وتمسك بالطاعة ، مما دفع الأمير عبد الله إلى أن يخاطبه ويسجل له على ما كان بحوزته من مواضع ، وظل الشيخ محمد الخزاعى موالياً للحكومة المركزية بقرطبة فى بداية عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد مما شجع الأمير على تجديد الاسجال له على ما بيده ، الى أن غزا الناصر غزوته الشهيرة الى بنبلونة سنة٣١٢هـ(١٥١) وعندئذ عاد الشيخ محمد الخزاعى إلى اعلان الثورة والخروج عن الطاعة فسير له الأمير جيشاً كثيفاً بقيادة سعيد بن المنذر حاصر قليوشة حصاراً محكماً فلما طال الحصار اضطر الشيخ محمد الخزاعى الى طلب الأمان ، فأمنه ابن المنذر ولكن ابن الشيخ ما كاد يطمئن على عودة جيش قرطبة حتى جنح من جديد الى التمرد والعصيان ، فعاد سعيد بن المنذر الى قليوشة لمحاصرته ، وأرغم الشيخ الخزاعى على التخلى عن بعض حصونه ، ولكنه تمسك بلقنت(١٥٢) وازاء ذلك اضطر الأمير عبد الرحمن الى ارسال جيش آخر بقيادة احمد بن اسحق لوضع حد لهذه الثورة ، ونجح أحمد بن اسحق فى التضييق على محمد بن عبد الرحمن الخزاعى واشتبكت جيوش قرطبة مع أصحاب هذا الثائر فى معركة أنتهت بهزيمة الشيخ الخزاعى وأسر ولده ، واضطر الشيخ محمدالخزاعى الى التماس الدخول فى طاعة

الأمير ونزل بالبسيط، ثم بُعِثَ به وبولده الى قرطبة مع حفيده . وكان الشيخ محمد بن عبد الرحمن قد أظهر خلال ذلك النسك والعبادة ، ربما تظاهراً ببذل الطاعة .

وتوفى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخزاعى بقرطبة وقد أوفى على المائة أى بعد ثلاثة عشر سنة من استنزاله (١٥٣) ، ونتساءل ما العلاقة بين ابراهيم الخزاعى والشيخ محمد الخزاعى؟ ما مدى احتمال أنتماء ابراهيم الخزاعى الى اسرة الشيخ الخزاعى؟ وهل يوجد احتمال فى أن يكون ابراهيم وهو الذى ينتسب الى خزاعة ، مثل محمد الخزاعى قد نجح فى الاستيلاء على شاطبة والأنتزاء بها فى أواخر عهد الأمير عبد الله قبل أن يعلن عامر بن ابى جوشن الثورة فى هذه المدينة .

وللاجابة على هذه التساؤلات لا نجد أمامنا سوى أحد احتمالين : ـ

<u>الأول</u> : ـ

أن يكون ابراهيم الخزاعى قد استولى على شاطبة قبل سيطرة عامر بن ابى جوشن عليها فى الفترة التى كان يقضيها ابن ابى جوشن فى قرطبة ، فكما ذكر العذرى ، كان ابن ابى جوشن قد امضى فترة فى بداية عهده فى قرطبة مع نفر من اصحابه ، وصله فيها الامام عبد الله، وأنزله إلى أن نالته جفوة منه ، فخرج ابن ابى جوشن من قرطبة ورجع إلى شنت برية ، وأقام لدى ابن عمه ابى الفتح ، فلما ضاق به أبو الفتح، أنتهز فرصة مجئ بعض أهل حصون بلنسية يطلبون عاملاً وأخرجه معهم ، وعندئذ تغلب عامر على شاطبة وشقر وبلنسية ذاتها (مدينة التراب) (١٥٤) . وعلى أساس هذا الأحتمال الأول نفترض أن يكون ابراهيم الخزاعى قد سيطر على شاطبة قبل استيلاء ابن ابى

جوشن عليها ولما كان معروفاً عن هذه الأسرة ، ترويع الأهالى والأفساد فى الأرض كما يذكر ابن حيان (١٥٥) فربما يكون ذلك المسلك سبباً فى قيام سكان هذه المدن بالثورة على ابراهيم الخزاعى ولجوئهم الى ابى الفتح بن موسى بن ذى النون يستنجدون به وعندئذ أرسل اليهم ابن عمه عامر بن أبى جوشن الذى أنتزع شاطبة شقر وبلنسية من يد ابراهيم الخزاعى بعد معارك حامية .

أما الأحتمال الثانى : ـ

أن يكون ابراهيم الخزاعى أحد أصحاب عامر بن أبى جوشن وأنهما ثارا معاً فى شاطبة وما حولها من المدن ، فى أخريات عهد الأمير عبد الله ، فمن المعروف أن الثوار فى هذه الفترة كانوا كثيراً ما يتحالفون معاً ضد الحكومة المركزية وخير مثال على ذلك تحالف الثائر محمود بن عبد الجبار المصمودى ، مع سليمان بن مرتين المعروف بقعنب فى ماردة من غرب الأندلس ، ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط فى عام ٢١٣هـ (١٥٦) وتحالف عبد الرحمن بن مروان الجليقى مع كل من سعدون السرنباقى ، ومكحول بن عمر فى ثورتهما ضد الامارة زمن الأميرمحمد(١٥٧) فى بطليوس ، وتحالف ابن مروان الجليقى مع كل من عبد الملك بن أبى الجواد الذى استقل بباجة ***Beja*** ومع بكر بن يحيى بن بكر المنتزى فى مدينة شنت مرية ***Santa Maria de Algarve*** من كورة اكشونبة ***Ocsonoba*** المعروفة اليوم باسم فارو ***Faro*** (١٥٨) إلى جانب تحالف سعيد بن وليد بن مستنة الثائر فى كورة باغة التى كانت من أهم حصونها حصن لقويش ***Locubin*** وأقوط ***Luque*** مع عمر بن حفصون زمن الأمير عبد الله (١٥٩) ، وتحالف خير بن شاكر المولد الثائر فى حصن شوذر ***Jodar*** من كورة جيان مع

عمر بن حفصون سنة ٢٧٧هـ ، ولولا أن الأمير عبد الله تمكن من الإيقاع بينهما لكان ابن شاكر قد استمر فى تحالفه مع ابن حفصون لفترات طويلة (١٦٠) . وأياً ما كان الأمر فقد عادت شاطبة إلى حظيرة الحكومة المركزية فى قرطبة ، وانتهت ثورة عامر بن أبى جوشن سنة ٣١٧هـ . واذا أردنا أن نتعرف على أهم عمال شاطبة ، من قبل الخليفة الناصر فسوف نجد أن الخليفة الناصر بعد استنزاله لعامر بادر(١٦١) بتعيين عبد الله بن محمد بن عقيل على كورة بلنسية وشاطبة معاً فى عام ٣١٧هـ ويبدو أن هذا الوالى ظل ينعم بولايته طوال الفترة من ٣١٧ إلى ٣٢٠هـ فابن حيان لم يسجل اسم أحد العمال الجدد لشاطبة أو بلنسية طوال هذه السنوات والظاهر أنه عزل سنة ٣٢٠ وخلفه وال جديد فقد ذكر فى أحداث ٣٢١هـ أنه عزل فى نفس السنة (٣٢١هـ) سعيد بن وارث من كورة بلنسية ووليها موسى ويحيى ابنا محمد بن الياس. " (١٦٢) .

ونستنتج من هذا النص أن سعيد بن وارث كان عاملاً على بلنسية وأنه عُزِل فى السنة التالية ليتولاها كل من موسى ويحيى ابنا محمد بن الياس .

ونرجح أن يكون سعيد بن وارث المذكور قائماً بولاية بلنسية وشاطبة معاً فى عامى ٣٢٠هـ ، ٣٢١هـ لارتباط المدينتين بعامل واحد دائماً كما سبق أن رأينا فى سنة ٣١٧هـ وكما سنرى فى الأعوام التالية.

ففى أحداث عام ٣٢٢هـ ذكر ابن حيان أن الناصر عزل موسى ويحيى ابنى محمد بن الياس عن كورتى بلنسية وشاطبة وأقام مكانهما محمد بن اسحق (١٦٣) . وهذا يعنى ارتباط كل من شاطبة وبلنسية بولاية واحدة ، ويؤيد رأينا فى أن عامل بلنسية كان يتولى شاطبة فى نفس

الوقت ، كما يعنى أن شاطبة كانت كورة شأنها فى ذلك شأن بلنسية ولكن يبدو أن شاطبة فى العام التالى أصبحت تشكل مع بلنسية كورة واحدة يتولاها عامل واحد ، ففى سنة ٣٢٣هـ عزل الناصر محمد بن اسحاق عن كورة بلنسية وشاطبة وعين بدلاً منه يحيى بن محمد بن الياس (١٦٤) .

وفى سنة ٣٢٤هـ ذكر ابن حيان خبر عزل الناصر ليحى بن محمد بن الياس وتوليه موسى بن محمد على كورة بلنسية واعمالها ومن بينها شاطبة بطبيعة الحال (١٦٥) . ومنذ عام ٣٢٥هـ لم يذكر ابن حيان أسماء عمال لا لشاطبة ولا لبلنسية ، وتصمت المصادر عن أخبار شاطبة فى بقية عهد عبد الرحمن الناصر .

وفى عهد الحكم المستنصر تولى هشام بن محمد بن عثمان كورة بلنسية ، ذكره ابن حيان بمناسبة وصول سفارة من امارة برشلونة المسيحية الى بلاط الخليفة الحكم فى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م فاستقبلهم هشام بن محمد عامل بلنسية وطرطوشة آنذاك وصحبهم الى العاصمة قرطبة حيث تلقاهم الخليفة (١٦٦) .ونرجح أن تكون شاطبة من بين المدن التى كان يتولاها هشام وذلك لتبعيتها ادارياً ببلنسية .

ويورد ابن حيان خبراً يؤكد مشاركة كورة بلنسية فى الصوائف الموجهة ضد جليقية رداً على اغارات ملوكها على الثغور الشرقية من الأندلس ، يقول ابن حيان "و للنصف من شهر رجب منها سنة ٣٦٤هـ أخرج الحكم عدة من أصحاب الشرطة ، وكبار رجال المملكة إلى كور الأندلس ، محركين لأهلها فى ارتباط الخيل المبتعثة للنهوض مع جيش الصائفة الأزف تجريدها فى هذه السنة على العادة ، عند أنتكاث أكثر طواغيت الجلالقة فى هذا الوقت ، وجيشانهم على أهل الثغور الشرقية ،

وانزعاج الخليفة لديهم عنها ، فكان ممن جرده لذلك صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن ادريس (١٦٧) ، أشخصه الى كور الجوف وصاحب الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس (١٦٨) ، أشخصه الى ذلك الى كور الشرق ، تدمير ، وبلنسية وطرطوشة القاصية ، وصاحب الشرطة العليا أحمد بن محمد بن سعيد الجعفرى إلى شنترين وذواتها ، وصاحب الشرطة الوسطى الى بقية كور الجوف والغرب كذلك فى نفر سواهم " (١٦٩) .

وأعتقد أن شاطبة كانت من بين مدن كورة بلنسية التى شاركت فى هذه الصائفة لأهميتها الاستراتيجية العظمى ، ويؤكد رأيى هذا الوضع العسكرى الهام الذى ستظهر به شاطبة فى العصور الاسلامية التالية لاسيما فى العصر المرابطى كنقطة ارتكاز للجيش المرابطى ومنطلق له للغزو يخرج منها لقتال الأعداء ، ونرجح أن تكون شاطبة قد اكتسبت هذه الصفة العسكرية الهامة منذ عصر الخلافة . وفى عهد المنصور بن أبى عامر تولى كورتى بلنسية ومرسية الوزير الكاتب الشاعر عبد الملك بن شهيد (١٧٠) .

أما ما ذكره كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا بشأن مدينة شاطبة فى الشطر الثانى من عصر الدولة الأموية فكله يتعلق بمرسية فقد عرضا فى الصفحة (رقم ٥١) من كتابهما لاحدى غارات النور منديين على أوريولة ، ثم تحدثا عن ثورة المولد ديسم بن اسحق فى تدمير الذى سك عملة باسمه كذلك تحدثا عن ثورة عبد الرحمن بن وضاح فى لورقة فى (صفحتى رقم ٥٢ ، ٥٣) (١٧١).

ونلاحظ أن هذه المعلومات التى وردت فى كتابهما تتعلق فى مجملها بكورة تدمير فهى تشير إلى أشهر الثوار فى مدن هذه الكورة

أمثال ديسم بن اسحق وابن وضاح كذلك تناولا بالدراسة أهم القبائل التى استقرت فى تدمير ، عربية وبربرية ، وهذا يعنى أنهما يؤكدان تبعية كورة بلنسية ومدينة شاطبة لكورة تدمير بدليل سردهما لأحداث تدمير السياسية فى هذه الحقبة الزمنية ، وكأنها هى نفسها أحداث مدينة شاطبة، وهذا الرأى سبق لنا أن ذكرناه فى الصفحات السابقة من البحث. ونحمد لهما ما ذكراه خاصاً بعامر بن ابى جوشن فقد تحدثا عن ثورته فى شاطبة فى أجزاء من الصفحة (رقم ٥٢) كما يعتقدان فى الصفحة (رقم ٥٣) أنه بسيطرة ابن ابى جوشن الذى يرجع بأصوله الى بربر هوارة ، على مدينة شاطبة ، أصبحت شاطبة منزلاً لبربر هوارة الذين كونوا بها حكماً مستقلاً وأصبحت بذلك عاصمة لهؤلاء البربر فى القرن الرابع الهجرى (السادس الميلادى) (١٧٢) .

وهذا الرأى الأخير للمؤرخين سالفى الذكر مقبول لدينا ونحن نوافقهما عليه لاتفاقه مع المنطق ، فاذا كان عامر بن أبى جوشن الذى يرجع بأصوله الى قبيلة هوارة البربرية قد نجح فى السيطرة على كل من شاطبة وبلنسية وشقر فمن البديهى والمنطقى أن يتغلب بربر هواره أنصاره وعشيرته على هذه المدن ، كما أنه من الطبيعى أن يعتمد ابن ابى جوشن على هوارة عصبيته التى يأمن اليها فى كل أمور دولته الصغيرة التى استقل بها عن قرطبة.

وفى الصفحة (رقم ٥٤) من كتابهما يتحدث كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا عن ثورة محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ ، ويذكران أنه وفقاً لما أورده العذرى فقد ثار فى قليوشة من تدمير ، ولما أورده ابن عذارى فى البيان فقد قام بثورته فى اقليم العسكر من كورة بلنسية ، وعلى هذا الأساس فقد طرحا سؤالاً مفاده هل

امتدت ثورة ابن الشيخ إلى شاطبة باعتبار أنه لوصح رأى ابن عذارى يكون ابن الشيخ قد اقترب بثورته الى حد كبير من شاطبة (١٧٣) . وللإجابة على سؤالهما هذا نقول أن هذين المؤرخين الكبيرين لم يشيرا فى كتابهما الى خبر ثورة ابراهيم الخزاعى فى شاطبة وهو الخبر الذى أنفرد به الجغرافى المجهول صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس . وكنا قد استنتجنا فيما سبق أنه أحد أفراد قبيلة ابن الشيخ الخزاعى وأنه وصل بثورته الى شاطبة اما قبيل ظهور ابن ابى جوشن أو أنه تحالف معه ضد الحكومة المركزية فى قرطبة .

كما سجل المؤرخان المذكوران فى صفحتى (رقم ٥٦ ، ٥٧) رأيا جديدا يتلخص فى أن عبد الرحمن الناصر الذى كان قد تلقب بالقاب الخلافة كجزء من خطة وضعها لمواجهة الخطر الفاطمى ، قام بتحصين السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية للأندلس لمواجهة أى غزو فاطمى محتمل كما قام بتحصين شاطبة واهتم بها وبتأمين وسائلها الدفاعية اهتماماً لأهمية وضع شاطبة الاستراتيجى على طريق الجادة الرومانية ***Via Augusta*** ومضيا يصفان مدى أهمية الوضع الدفاعى والعسكرى لشاطبة لتأكيد رأيهما (١٧٤) .

ولا أدرى على أى مصدر استقى المؤرخان الكبيران هذا الخبر، فالمصادر العربية لم تذكر اسم مدينة شاطبة من بين المدن التى اهتم الناصر بتحصينها أو انشاء دور لصناعة السفن بها ، والواقع أن المؤرخين الكبيرين لم يحددا المصادر العربية أو الأجنبية التى اعتمدا عليها فى روايتهما لهذا الرأى . ومن هذا المنطلق فنحن نلتزم الحذر بشأن قبول رأيهما الذى نعتبره مجرد ظن أو اعتقاد قد يحتمل الصواب أو الخطأ . كذلك سجلا فى الصفحة (رقم ٥٨) الأحداث السياسية للدولة

الأموية بعد وفاة الحكم المستنصر وفصلا الحديث عن الظروف التى ظهر فيها المنصور محمد بن أبى عامر، وأشارا إلى غزوته الشهيرة إلى برشلونة عام ٣٧٥هـ ، وذكرا أنه مر فى طريقة إلى برشلونة بمدن شرق الأندلس في تلك الغزوة ، وأوضحا أن المنصور قد سلك فى غزوته تلك الجادة الرومانية عبر البيرة ـ غرناطة ـ بسطة ـ لورقة ـ مرسية ، ويؤكدان أن المنصور بن أبى عامر لابد أن يكون قد مر على شاطبة أثناء مسيرته إلى برشلونة ، ويذكران التقاء المنصور بأحمد بن خطاب فى مرسية واعتمدا فى ذلك على ابن الأبار ، وبرجوعنا إلى ابن الأبار لم نجد ما يشير إلى مرور المنصور على شاطبة ، ولذلك علينا عند الأخذ برأى كل من ابالثا وروبيرا أن نقبله على أنه ترجيح واستنتاج منهما فحسب ، لم تؤكده المصادر بنص صريح لأن ابن الأبار، اهتم بسرد مظاهر التكريم الذى لقيه ابن ابى عامر وجيشه من أحمد بن خطاب (١٧٥) .

(٣)
شاطبة زمن الفتنة ودويلات الطوائف

أ - أنهيار الخلافة الأموية وبداية الفتنة :

عند وفاة المنصور محمد بن أبى عامر استقدم الخليفة هشام المؤيد أبا مروان عبد الملك المنصور بن أبى عامر ، وحذره من حركة الفتيان الصقالبة وازدياد نفوذ بعضهم ثم خلع عليه وأصدر كتاب بتوليته الحجابة مكان أبيه (١٧٦) . وهكذا قام عبد الملك بالحجابة وتلقب بالمظفر سيف الدولة فى ٣٠ رمضان سنة ٣٩٢هـ واستفتح عهده بمعاقبة بعض الفتيان الناصرية والحكمية المتمردين ونفى بعضهم إلى (١٧٧) سبته . ولكن هشام المؤيد نصح عبد الملك بألا يخوض فى بحور من الدماء عند تخلصه من مناوئية من الصقالبة العاصين وطلب منه احتوائهم . ومصانعتهم ، وقد أخذ عبد الملك بنصيحته وبدأ فى ترسم خطوات والده المنصور بن أبى عامر فى استرضاء الجند والاحسان إلى الصقالبة العامريين واصطناعهم ، فولاهم اعلى المناصب واهمها ، خاصة فى الثغور واعتمد عليهم فى كل شئون دولته.

ورغم هذه السياسة الودية التى اختصهم بها إلا أن نفوذ الفتيان الصقالبة الذى ما لبث أن ازداد فى عهده بات يهدد وجود المظفر عبد الملك نفسه ، فقد برز من هؤلاء الفتيان طرفة الفتى الكبير ، وواضح الذى كان يتولى الثغر الأعلى ، وزهير ، وبشير ، ونظيف ، ونجا ، وشعلة ، ومظفر ، وخيران ، ونصر ، ونصير ، وواثق ، وبشرى ، ونليق ، وكوثر ، وخلف ، وجعفر (١٧٨) .

وحاول الفتى طرفة بالاتفاق مع الشاعر ابى مروان عبد الملك ابن ادريس الجزيرى اغتصاب الحكم من المظفر عبد الملك ، ولولا أن كشف وزيره عيسى بن سعيد المؤامرة لكان طرفة قد نجح فى الانقلاب على المظفر ، ولما علم المظفر بتفاصيل المؤامرة ، أمر بالقبض على طرفة الفتى ونفاه إلى الجزائر الشرقية حيث سجن ثم قتل (١٧٩) . وإلى جانب اصطناع المظفر عبد الملك للصقالبة ، فقد استقدم زعماء البربر من العدوة واستخدمهم فى جيشه ، وكان اعظم من قدم منهم زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى ومن صحبه من اخوته ، فاستقبلهم عبد الملك ابن ابى عامر أعظم استقبال ووصلهم بصلاته الجليلة (١٨٠) .

وقد توفى المظفر عبد الملك فى ١٦ صفر سنة ٣٩٩هـ (٢٠ أكتوبر ١٠٠٨م) ، وقيل أن أخاه عبد الرحمن شنجول هو الذى دس إليه السم فقتله (١٨١) . وخلف عبد الرحمن شنجول أخاه عبد الملك ، وشنجول هو تصغير لشانجة وقد تلقب عبد الرحمن بهذا اللقب لأن أمه عبدة أبنة شانجة النصرانى ملك بنبلونة ***Sancho Garces Abarca*** كانت تدعوه فى صغره شنجول ***Sanchuelo*** تذكراً منها لاسم ابيها شانجة خاصة وأنه كان أشبه الناس به (١٨٢) .

لم يكن عبد الرحمن شنجول سياسياً حصيفاً ولكن كانت تعوزه الحكمة وبعد النظر وكان مغروراً بنفسه الى حد كبير ، فتلقب بالناصر ثم بالمأمون كما أطلق على نفسه اسم الحاجب الأعلى ، المأمون ، ناصر الدولة ، وأساء التصرف وأنفق الأموال فى غير وجهها ، ودفعه جهله بعواقب الأمور إلى ارتكاب اعظم الأخطاء التى تسببت فى قيام الفتنة التى أطاحت بالخلافة الأموية وذلك بالتماسه ولاية العهد من الخليفة هشام المؤيد مدعياً عدم وجود من يصلح لها من المروانيين ، فكان

بتصرفه هذا واغتصابه الخلافة المتسبب الأول لقيام الفتنة ومن ثم أنهيار الخلافة الأموية وقيام دويلات الطوائف (١٨٣) .

وكان شنجول يريد أن يشغل الناس بحديث الغزو أسوة بأبيه وأخيه ، فاعتزم أن يقصد جليقية بعد أن حظى بولاية العهد ، فأنكر عليه فتاه الأكبر ذلك وحذره من مغادرة قرطبة (١٨٤) وهى على فوهة بركان بدأ يفور بحممه ، فأهلها كانوا يبغضونه ومشاعر المروانية أنقلبت عليه لفعلته الشنعاء . ويذكر ابن عذارى أن الذلفاء أم أخيه عبد الملك المظفر كانت تؤمن كل الإيمان بأن عبد الرحمن شنجول قد دس لولدها السم وقتله ، فصممت على الأنتقام منه وسعت الى تأليب أهل قرطبة عليه بوساطة بشر الصقلبى أحد فتيان العامرية المنحرفين عن عبد الرحمن شنجول (١٨٥) . وتوصل بشر الفتى إلى محمد بن هشام بن عبد الجبار (١٨٦) الذى كان يتسم بالقوة والبأس ووعده بمعاونة الذلفاء له إذا ما ثار على عبد الرحمن شنجول . واعتمد محمد بن هشام بن عبد الجبار على تأييد أقاربه من بنى مروان ، وعلى العامة والغوغاء وسفلة القوم ممن وجدوا فى الفتنة مجالاً خصباً للسلب والنهب (١٨٧) . واستغل محمد بن هشام فرصة خروج شنجول للغزو فى شاتية سنة ٣٩٩هـ وأعلن الثورة فالتف حوله الأتباع من العامة الذين بدأوا ثورتهم بأن بادروا بالقبض على عبد الله بن عمرالمعروف بعسقلاجة صاحب المدينة وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح ومثلوا بجثته . ثم أرسل ابن عبد الجبار بعض رجاله الى سجن العامة فأطلق سراح من فيه من القتلة والمجرمين . وفى تلك الليلة تنازل هشام المؤيد عن الخلافة لمحمد بن عبد الجبار الذى تلقب منذ ذلك الحين بالمهدى .

أما شنجول فقد عدل عن انفاذ حملته واضطر الى العودة الى قرطبة بعد أن تفرق عسكره وتخلوا عنه ودفعه غروره إلى الاعتقاد بأن فى استطاعته اخماد الثورة متى قدم الى قرطبة فلما وصل الى دير أرملاط ***Guadamellate*** قرب قرطبة قبض عليه أعوان ابن عبد الجبار وقتلوه ، وكان ذلك فى يوم الخميس ٣ رجب ٣٩٩هـ (٣ مارس ١٠٠٩م) وزالت بمقتله دولة بنى عامر بعد أربعة أشهر من حجابته . وما أن أمسك المهدى بزمام الموقف حتى عمل على اضطهاد العناصر البربرية لأنهم كانوا من أعوان العامريين ودعائم دولتهم (١٨٨) ، كذلك عمد إلى نفى جماعة كبيرة من الصقالبة العامريين وصقالبة القصر الذين فروا الى أطراف الأندلس الشرقية مكونين دويلات صقلبية .

وقبل أن نواصل سرد الأحداث ، يجدر بنا التوقف قليلاً حتى نوضح الأوضاع فى شرق الأندلس ابان الفتنة .

يتبين للباحث من خلال توالى الأحداث وتتابعها أن الصقالبة أنقسموا الى فريقين :

الفريق الأول : ـ

وكان يتكون اما من الموالين لعبد الرحمن شنجول والعامريين وعلى رأسهم كبير فتيان القصر الذى حذر شنجول من عواقب الخروج للغزو فى تلك الفترة الحرجة ، وهؤلاء الفتيان هم الذين تعرضوا لاضطهاد المهدى عندما استولى على القصر الخلافى بقرطبة فطرد بعضهم اذ اسقط منهم نحواً من سبعة آلاف ونفاهم إلى شرق الأندلس ، أو من الذين فروا الى شرق الأندلس بعد أن أنقلبوا على العهد الجديد ، التماساً للنجاة من الحرب الأهلية فى قرطبة وخوفاً من اضطهاد المهدى واتباعه، ومن هؤلاء مجاهد العامرى الذى سيغلب فيما بعد على مدينة

دانية والجزائر الشرقية ، ولبيب الذى سيستقل بطرطوشة ، ومظفر ومبارك العامريان اللذان تغلبا على بلنسية ، ونبيل أو (لبيب) الذى سيتغلب على كما سنوضح فى الصفحات التالية على شاطبة التى ستنضم إلى بلنسية فى عهد مظفر ومبارك ، وخيران الذى يستأثر بالمرية ومرسية وأوريوله سنة ٣٩٩هـ (١٨٩) .

الفريق الثانى : ـ

وهم من الصقالبة المناوئين للعامريين ، ومن أبرزهم بشر الفتى الذى اعتمدت عليه الذلفاء للانتقام من شنجول قاتل ولدها عبد الملك المظفر والطائفة الحكمية التى كانت موالية لفائق النظامى وجوذر وبعض الفتيان الذين اتخذوا مواقف مناهضة لعبد الملك بن المنصور فى محاولة للسيطرة على الحكم وعلى رأسهم طرفة الفتى وفئة كانت مؤيدة للمهدى محمد بن هشام ، أنضمت اليه منذ اللحظة الأولى ويتزعمها واضح الفتى صاحب طليطلة والثغر الأوسط .

أما عن سر اختيار الفريق الأول من الفتيان الصقالبة لشرق الأندلس *Levante* للاستقرار فيه، أن هذه المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة الايبيرية كانت اكثر مناطق الأندلس أمناً ، فضلاً على أنها كانت فى الأصل مركزاً اقتصادياً للصقالبة (١٩٠) ولم يجد الصقالبة الفارون اليها أى صعوبات فى التعايش مع سكانها لاسيما وأن معظم سكان شرق الأندلس كانوا ينتمون إلى أصول اسبانية رومانية قربتهم من العناصر الصقلبية (١٩١) . أما العناصر البربرية التى كانت تستوطن فى بعض مدن شرق الأندلس منذ أن سيطر عامر بن أبى جوشن وقبيلته على شاطبة وثغر وبلنسية فنرجح من خلال سير الأحداث ، تعاطفها مع هؤلاء الفتيان الذين فروا من أخطار التعرض لنقمة المهدى واتباعه ، اذ

أن المهدى كان قد صب جام غضبه على هذا الفريق الصقلبى وعلى أمثالهم من بربر قرطبة ونرجح أن يكون ذلك قد أدى الى تعصب العناصر البربرية من الأندلس ضد المهدى وتعاطفهم مع الفارين من الصقالبة الى بلادهم.

وعقب اعلان المهدى نفسه خليفة ، ومقتل عبد الرحمن شنجول، ثار البيت الأموى على المهدى ، وظهر هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر أحد احفاد الناصر كمناوئ ومنافس للمهدى على الخلافة، وأنضمت اليه طائفة من العبيد العامريين وطوائف من البربر وتلقب بالرشيد وكان ظهوره فى الخامس من شوال سنة٣٩٩هـ (٣ يونيو ١٠٠٩م) . وتقدم الرشيد من القصر الخلافى ، مطالباً المهدى بالتخلى عن الخلافة ولكن العامة فى قرطبة أنضموا الى المهدى وناصروه ودارت موقعة بين الطرفين ، أنهزم فيها هشام بن سليمان الملقب بالرشيد ، ووقع الرشيد وولده وأخوه وعدد من أتباعهم فى الأسر فقتلهم المهدى جميعاً (١٩٢) . وأعقب ذلك مذبحة مروعة نفذها المهدى واتباعه فى البربر الذين عادوا والتفوا حول سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر (ابن أخى الرشيد) الذى ثار بدوره على المهدى وتلقب بسليمان المستعين بالله (١٩٣)

وبذلك إنقسمت الأندلس الى طائفتين ، طائفة تؤيد المستعين وكانت تتكون أساساً من العناصر البربرية التى تعرضت لاضطهاد المهدى وأصحابه ، وطائفة تؤيد المهدى عرفت بالطائفة الأندلسية ، وكانت تضم البلديين من العرب والمولدين وعوام قرطبة بالاضافة الى الفريق الثانى من الصقالبة وكان أغلبهم من الناقمين على العامريين والمناوئين لهم وهم بخلاف الصقالبة الذين تعرضوا للتشرد والنفى على

أيدى أصحاب المهدى ، فلاذوا بشرق الأندلس وبرز من هؤلاء الصقالبة (١٩٤) الذين أنضموا الى المهدى واضح الفتى . ثم التقت جيوش المهدى المتحالفة مع واضح الفتى أمام جيوش المستعين واعوانه من البربر فى موقعتين أولاهما موقعة شرنبة ***Jarama*** ودارت على مقربة من قلعة عبد السلام ***Alcala de Henares*** فى ذى الحجة سنة ٣٩٩هـ (أغسطس ١٠٠٩م) (١٩٥) . والثانية دارت على سفح جبل قنتيش (١٩٦) فى ١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ (٥ نوفبمر ١٠٠٩م) أنهزم فيها واضح الفتى قائد جيش المهدى ، وأسفرت هذه الهزائم عن فرار واضح العامرى إلى مدينة سالم بينما فر المهدى إلى طليطلة واتصل واضح من موقعه بالثغر بالقومس رامون بوريل الثالث ***Romon Borrel* III** قومس برشلونة وأخيه أمير أرقلة (أرمنجول الذى يسميه العرب ارمتند) واتفق معه على أن يساعد المهدى بقواته الأفرنجية فى مقابل أن يتنازل له المهدى عن مدينة سالم (١٩٧) ، والتقى المهدى وحلفاؤه . مع جيوش المستعين فى موضع يعرف"بعقبة البقر" أسفر عن هزيمة المستعين واتباعه وفرارهم إلى شاطبة (١٩٨) . ثم تجدد اللقاء بين جيش المهدى وحلفائه من جهة ، والبربر من جهة أخرى فى وادى اره ***Guadiaro*** فى ٦ ذى القعدة سنة ٤٠٠هـ (٢١ يونيو ١٠١٠م) وفى هذه المعركة أنهزم المهدى هزيمة شنعاء وقتل البربر عدداً كبيراً من حلفائه الصقالبة ، وتراجع المهدى إلى قرطبة (١٩٩) ، وعاد المستعين من شاطبة ليلحق باعوانه البربر المنتصرين (٢٠٠) .

ونلاحظ أنه عقب هزيمة المهدى فى هذه الموقعة ، موقعة وادى آره ، حدث تطور بالغ فى موقف الصقالبة الفارين الى شرق الأندلس ، وكذلك الصقالبة الذين كانوا قد أبدوا تأييداً للمهدى وعلى رأسهم واضح

الفتى ، اذ أن واضح سرعان ما نقم على المهدى ، وتذكر ما فعله بهشام المؤيد ، وبآل المنصور بن أبى عامر (٢٠١) فأنقلب عليه . أما صقالبة شرق الأندلس فقد اجتمعوا فى مدينة شاطبة وقدم منهم جماعة الى قرطبة على رأسهم خيران ، وعنبر (٢٠٢) واتفقوا مع واضح الفتى على الغدر بالمهدى والالتفاف حول هشام المؤيد ، فأخرج واضح هشام المؤيد من سجنه واعادة إلى دست الخلافة ترضية للبربر ، وأمر بقتل المهدى وتولى قتله عبد من عبيد الحكم ، وعبيد العامريين ، يعرف بالشفق وتم ذلك يوم الأحد ٨ ذى الحجة ٤٠٠هـ / ٢٣ يوليو ١٠١٠م .

ونخرج من ذلك بملاحظتين : **الأولى** تتعلق بمشاركة الفتيان العامريين الذين كانوا قد فروا الى شرق الأندلس فى احداث الفتنة بقرطبة عقب موقعة وادى آرو ، مشاركة فعالة ، وبدء ظهورهم على المسرح السياسى فى قرطبة كطرف مشارك ومحرك لتلك الأحداث .
والملاحظة الثانية تتعلق بمدينة شاطبة التى ذكر ابن عذارى أن المستعين قد هرب إليها ، وفيها قدم العبيد العامرية ، وسنلاحظ فى الأحداث المقبله بروز إسم شاطبه كصمام أمان يلتقى فيه كل الفتيان العامريه لتقرير خططهم .

وبهزيمة المهدى ومقتله سنة ٤٠٠هـ ، استعاد الصقالبة نفوذهم وأصبح الخليفه هشام المؤيد ألعوبه فى أيديهم وأيدى رفاقه الفتيان العامريه القادمين من شاطبة ، وتولى واضح الحجابة للخليفة هشام المؤيد . ثم كتب واضح إلى البربر يدعوهم للدخول فى طاعة هشام المؤيد ولكنهم رفضوا طلبه وأبوا إلا المطاولة مع اهل قرطبة يريدون الثأر منهم عما فعلوه بهم ، وهاجم البربر شقندة وفج المائدة ثم دخلوا مدينة الزهراء فى ٢٤ ربيع الاول من سنة ٤٠١هـ (٤نوفمبر ١٠١٠م)

وزحفوا بجموعهم على أرباض قرطبة وعاثوا فيها فساداً ، فعـاد واضـح لمكاتبتهم باسم الخليفـة هشـام المؤيـد يرغبهـم فـى المصـالحـة وبـدء عهـد جديد مـن السـلام الداخلـى ، ولكـن البربر بزعامــة سـليمان المســتعين رفضوا ذلك العرض وقام المستعين بتمزيق كتاب واضح قبل بأن يقـرأه، فأدرك واضح خطورة الوضع خاصة وأن قرطبة كانت محاصرة ، فأقدم على الفرار سراً الى بعض نواحى الثغر ، ولكـن الجنـد بقيـادة أحمـد بـن وداعـة قتلوه فـى ١٥ربيـع الثـانى سـنة ٤٠٢هـ (١٦اكتوبـر ١٠١١م) (٢٠٣)، وتجددت المعارك بين الطرفين الى أن حدثت الموقعـة الحاسـمة التـى أنتصـر فيهـا سـليمان المسـتعين والبربر واقتحمـوا قرطبـة وفتكـوا بأهلها فى شوال سنة ٤٠٣هـ (مايو ١٠١٣م) وقبض البربر علـى زمـام السلطة وتولوا المناصب الهامة على النحو الذى نعرضــه فـى الصفحـات التاليـة ، وعندئـذ خشـى الفتيـان العامريـة مـن سـوء العاقبــة بعـد مقتـل واضـح، ولمـا رأوا غلبـة البربر علـى حكومـة قرطبـة الجديـدة توجسـوا خيفـة ولاذوا بـالفرار مـرة أخـرى الـى المنــاطق الآمنــة بشــرق الأندلــس (٢٠٤) ، لبعدهــا نســبياً عــن قرطبــة وانشــأوا دويلاتهــم الصقلبيـة .وكـان ذلـك بدايـة الأنهيـار، أنهيـار صـرح الخلافـة الأمويـة بـالأندلس ونذيـراً ببدايـة عهـد جديـد مـن التفكـك السياسـى والتفتـت العنصـرى الـى كيانـات طائفيـة ولكـن قبـل أن نمضـى فـى الحديـث عـن الفتنـة وموقـف مدينـة شـاطبة مـن أحداثهـا يجـدر بنـا عـرض الأوضــاع السياسية لشاطبة نفسها. ولتوضيح ذلك علينا أن نطـرح بعض القضايـا للمناقشة أهمها على سبيل المثال تحديـد شـخصية الحـاكم الصقلبـى الـذى كـان يتولـى شـاطبة وقت استيلاء المهدى على قرطبـة سـنة ٣٩٩هـ

واقدامه على نفى للفتيان العامرية منها ولجوء هؤلاء الى شرق الأندلس .

كذلك يجب علينا أن نجيب على تساؤل هام يوضح أحداث الفتنة ومراحلها : كيف استطاعت شاطبة أن تجمع بين الأضداد ؟؟ فقد هرب اليها في بداية الفتنة الفتيان الصقالبة المؤيدون لأسرة المنصور ابن ابى عامر خوفاً من المهدى الذى طردهم وشتتهم كما لجأ اليها فيما نعتقد واضح الفتى بعد هزيمته في موقعة قنتيش سنة ٤٠٠هـ وكذلك لجأ اليها المستعين بالله بعد هزيمته في موقعة عقبة البقر ؟؟ وللاجابة عن التساؤل الأول الذى يتعلق بتحديد شخصية حاكم شاطبة فى تلك الفترة الزمنية التى تعرضنا لها بالدراسة نلاحظ أن المصادر العربية تتضارب فيما بينها حول تحديد اسم والى شاطبة آنذاك (من سنة٣٩٩هـ الى سنة٤٠٢هـ) فالاستاذ محمد عبد الله عنان يسوق خبراً مفاده أن الصقالبة بعد فرارهم من قرطبة عقب استيلاء المهدى عليها سنة ٣٩٩هـ الى شرق الأندلس كونوا بها دويلات صقلبية وكانت شاطبة من نصيب نبيل الفتى (٢٠٥) .

وفى نفس الوقت يذكر ابن عذارى أن مجاهداً العامرى كان بيده حكم بلنسية وشاطبة لبان فتنة (٢٠٦) ابن عبد الجبار سنة ٣٩٩هـ ، ثم ثار عليه عبدان من عبيد العامريين هما مبارك ومظفر فخرج مجاهد الى دانية بينما أنتزى الآخران فى مدينتى بلنسية وشاطبة(٢٠٧) .

أما ابن الخطيب فيذكر نقلاً عن ابن حيان أن شاطبة قبل أن يتملكها مبارك ومظفر العامريان كانت تابعة لخيرة الصيقل ونائبه عبد العزيز بن أفلح (٢٠٨) . ويبدو لنا لأول وهلة أن هذه الأخبار تتناقض جميعها فيما بينها ، ولحل هذه المشكلة نبدأ بمناقشة الخبر الأول الذى

أورده الاستاذ محمد عبد الله عنان حول وقوع شاطبة في يد نبيل الفتى عند بداية الفتنة سنة٣٩٩هـ والواقع أن الاستاذ عنان لم يوثق ذلك الخبر ولم يثبت المصدر الذى استقاه منه كما أننا لم نتوصل فى المصادر العربية إلى أى اشارة تتعلق باستقلال نبيل الفتى بشاطبة .

ويعلق د. كمال أبو مصطفى على ذلك بأنه حدث اختلاط لدى الاستاذ محمد عبد الله عنان بسبب التشابه الى حد ما بين اسمى لبيب ، ونبيل ، خاصة (٢٠٩) وأن العملة التى عثر عليها كان منقوشاً عليها اسم نبيل ، مما حمل البعض على الاعتقاد بأنه هو الذى استقل بطرطوشة منذ بداية عصر الفتنة . ويرجح د. كمال أن لبيب الفتى و ليس نبيل هو الذى كان يتولى طرطوشة عند قيام دويلات الطوائف ، خاصة وأن ابن عذارى قد أورد ما يشير الى أن نبيل كان آخر من تولى حكم طرطوشة من الفتيان العامرية وأنه خرج عنها وسلمها للمقتدر بن هود (٢١٠) .

وعلى هذا نستطيع القول بأن لبيب الفتى وليس نبيل هو الذى كان يحكم شاطبة عقب فراره من قرطبة عند قيام الفتنة أما نبيل فهو الذى كان يعاصر المنصور عبد العزيز بن ابى عامر .

أما فيما يتعلق برواية كل من ابن عذارى وابن الخطيب فمتعارضتان وبمقارنة النصوص بعضها ببعض نصل الى الحقائق التالية: ـ

١ ـ فى بداية الفتنة أنتزع المهدى الخلافة سنة ٣٩٩هـ وأنقلب على بعض الفتيان الصقالبة ومن بينهم مجاهد وطردهم من القصر الخلافى ففر معظمهم الى شرق الأندلس وتمكن مجاهد العامرى من الأنتزاء ببعض المدن هناك . وكان المنصور بن ابى عامر قد ولاه فى زمنه على دانية ثم خرجت عليه زمن ولده المظفر الذى ولاه على الجزر

الشرقية يابسة ومنورقة وميورقـة (٢١١) فتمكـن مجاهد مـن الأنـتزاء بهـا وضبـط أمورهـا ثـم كـانت عودتـه الـى دانيـة مـرة أخرى وتغلبـه عليهـا وضبطه أمورها وضمها الـى جـزره الثلاثـة ثـم تغلـب علـى طرطوشـة وشاطبة وبلنسية فى الفترة الواقعة ما بين أواخر عام ٣٩٩هـ واوائل عام ٤٠٠هـ.

٢ ـ يظهر احد الفتيان الصقالبة البـارزين وهـو لبيب العـامرى ويبدأ فـى منـاورة مجـاهد العـامرى للاسـتيلاء علـى بعـض ممتلكاتـه مثـل طرطوشتو شاطبة وبلنسية . ونرجـح أن يكـون الصـراع قد أسـفر عـن تغلب لبيب على طرطوشة سنة ٤٠٠هـ وأنتزاعها من يد مجاهد . وفـى نفس الوقت كان ثمة صراع يدور بينهما حـول مدينـة شـاطبة التـى يبـدو أن لبيب قد نجح فى السيطرة عليها لفترة محدودة أو مؤقتة سنة ٣٩٩هـ ثم عاد مجاهد لاستردادها فى أواخر سنة٣٩٩هـ وطوال عام ٤٠٠هـ .

٣ ـ استمر مجاهد العـامرى مسيطراً علـى كـل مـن شـاطبة وبلنسـية بالاضـافة الى ممتلكاته الأخرى الـى أن ثـار عليـه فـى بلنسـية اثنـان مـن فتيان الصقالبة هما مبارك ومظفر وتغلبا عليها وأنتزعاها منه ، وعندئـذ تركها مجاهد ورحل الى دانية (٢١٢) .

٤ ـ ظل مجاهد بعد فقده لمدينة بلنسية يحتفظ بشاطبة فيمـا يبـدو دون أن يتخذها مقـراً لـه اذ كـان قـد اتخـذ مـن دانيـة حـاضرة لدويلتـه وتـرك شاطبة لفتى صقلبى آخـر هـو خيرة الصيقل يحكمهـا نيابـة عنـه كحـاكم محلى لها (٢١٣) . ونحن نرجح ذلك لازالة الغموض والتناقض بين رواية ابن عذارى التى تنص على أن مجاهد كان يحكم كل من شاطبة وبلنسـية ورواية ابن الخطيب التى تشير الـى أن خـيرة الصيقـل كـان قائمـاً بهـا . أما خيرة الصيقل فقد عيّن بدوره نائباً لــه علـى شـاطبة هـو عبـد العزيـز

ابن أفلح ليتولى شؤون المدينة فى حالة غيابه عنها لأى سبب من الأسباب (٢١٤).

٥ ـ لم يكتف مبارك وصاحبه مظفر بملك بلنسية ، فتطلع مبارك الى الاستيلاء على مدينة شاطبة ، فيقوم بالتدبير لقتل خيرة الصيقل وينجح في ذلك ، وبمقتل خيرة الصيقل يتولى عبد العزيز بن أفلح تسيير الأمور فى مدينة شاطبة ، ومن الواضح أن ابن أفلح كان يميل الى مبارك (٢١٥) ونستدل على ذلك من اقدام مبارك على تقليده حكم شاطبة لابن أفلح وذلك بعد أن ضم شاطبة الى ملكه ليتولاها نيابة عنه ، كتابع له (٢١٦)، وحاكم محلى شبه مستقل ويكون فى هذه الحالة شبيهاً بوضع خيرة الصيقل ومجاهد العامرى ويذكر اويثى ميراندا أن مبارك رغم قتله لخيرة الصيقل الا أنه لم يتمكن من الاستيلاء على شاطبة لأن عبد العزيز بن أفلح نائبه فى شاطبة رفض الاستسلام لمبارك الذى رغم قوته لم يهاجمه أو يعتدى عليه وتركه مستقلاً حتى أنتقلت قصبته الى مجاهد حاكم دانية .

ونحن نرفض الأخذ برأى اويثى ميراندا هذا لأن ابن الخطيب الذى اورد خبر كل من خيرة الصيقل وعبد العزيز بن أفلح أكد أن ابن افلح كان له ميل وخضوع إلى مبارك وكان ابن الخطيب واضحاً تماماً ويعبر عنه بصدق فى قوله : " وتفرد نائبه عبد العزيز بن أفلح السلطانى بضبط القلعة وتدبير أمر من فيها من الجند ، وكان له أنحطاط إلى مبارك فلم يهجه ، وقنع منه بذلك وخلاه على حاله الى أن تصير أمرها بعد ذلك الى يد مجاهد العامرى . واشتد سلطان مبارك بتلك الجهة واستضم الرجال " . ونلاحظ أن عبارة ابن الخطيب

الأخيرة جاءت لتؤكد سيطرة مبارك على منطقة شاطبة كلها وعلى خضوع ابن افلح له (٢١٧) .

٦ - وبذلك تكون شاطبة قد تعرضت لحكم أكثر من فتى صقلبى بداية من مجاهد ومروراً بلبيب وحتى مبارك .

كان هذا عرضاً سريعاً للأحداث التى أطاحت بالدوله العامريـة ، وكانت مقدمة للحرب الأهلية تمكنا خلالها من ترتيب من تولى شاطبة من الصقالبة فى هذه الفترة الزمنية القصيرة الممتدة من سنة ٣٩٩هـ الى ٤٠٢هـ .

ب - شاطبة فى ظل مبارك العامرى

كانت مملكة مجاهد تضم كلا من دانيـة وبلنسية وشاطبة عندما ثار عليه فتيان من الصقالبـة العامريين هما مبارك ومظفر(٢١٨) ، تمكنا من انتزاع بلنسية من قبضتة ثم تمكن مبارك فيما بعد من السيطرة على مدينة شاطبة . أما قصة هذين الفتيين الصقلبيين وأصلهما فقد كانت مجال اختلاف فى الآراء حيث يذكر البعض أنهما اختطفا وهما طفلان من بلاد النصارى ، وربوا تربيـة اسلامية بحتة (٢١٩) ، ثم دخلا فى خدمة مولاهما مفرج العامرى قائد شرطة الزاهـرة ، ومولى المنصور محمد بن ابى عامر(٢٢٠). واستطاع هذان الفتيـان أن يتغلبا على مجاهد فى بلنسية أولاً وينتزعاها منه ، فخرج مجاهد إلى دانية بعد أن سلم بلنسية لهما . وكانت بلنسية هى الخطوة الأولى تجاه انشاء مملكتهما التى ضمت مدينة شاطبة فيما بعد.

فى حين يذكر كل من ابـن عذارى ، وابن بسام نقلاً عن ابن حيان - وإن كنا لا نميل الى الأخذ بهذه الرواية - انهما كانا بادئ ذى بدء يتوليان وكالة الساقية ببلنسية ثم حدث أن صرفا عنها ، واضطرا

الى المثول بقرطبة أمام الوزير عبد الرحمن بن يسار أيام خدمته بها وذلك فى سنة ٤٠١هـ (١٠١٠م) فاستعطفاه ولثما أطرافه ليرجعهما إلى بلنسية ، فردهما وعادا إلى عملهما . ولم يلبث أن ضرب الدهر ضرباته على حد قول ابن حيان فقضى لهما بالامارة هناك بينما حلت بابن يسار محنة قرطبة بعد ذلك (٢٢١) .

واعتقد أن مضمون هذه الرواية لا يتفق مع مجرى الأحداث التاريخية من هروب للفتيان الصقالبة وعلى رأسهم مجاهد ولبيب إلى شرق الأندلس منذ بداية عصر الفتنة سنة ٣٩٩هـ وسيطرتهم على مدن هذا الصقع الشرقى من الأندلس على النحو الذى ذكرناه والذى لايتفق منطقياً ولا تاريخياً مع هذه الرواية .

ويذكر بريتو اى بيبس ***Prieto Y Vives*** أنه من المحتمل أن يكون مبارك ومظفر من العبيد الزنوج (٢٢٢) ولكنه لم يعتمد على أى نص تاريخى يثبت قوله ونحن نرفض هذا الاحتمال ايضاً لأن منطقة شرق الأندلس لم تشهد فى هذه الفترة إلا فتياناً صقالبة لانتمائهم من حيث الجذور الى أصول اسبانية مسيحية واتفاقهم فى ذلك مع أصول سكان شرق الأندلس كما يذكر اويثى ميراندا (٢٢٣) وكما سبق أن اوضحنا بالاضافة الى عدم ذكر مثل هذا الخبر فى أى من المصادر العربية .

ويذكر ابن عذارى نقلاً عن ابن بسام " كانا عبدى مهنة وأميرى فتنة ، قل الناس فكثروا ، وخلالهم الجو فباضوا وصفروا وغاظوا الجماعة بقرطبة مدة ايامهم ، وداسوا أحساب الأحرار باقدامهم ... " (٢٢٤) .

ومن الثابت أن المظفر ومبارك اشتركا فى ملك بلنسية ونزلا فى قصر الامارة مختلطين " تجمعهما فى أكثر أوقاتهما مائدة واحدة ، ولا يتميز احدهما عن الآخر فى عظيم ما يستعملانه من كسوة وحلية وفراش ومركوب وآلة ، ولا ينفردان إلا فى الحرم خاصة ، على أن جماعة حرمهما كن مختلطات فى منازل القصر ومستويات فى سائر الأمر . "(٢٢٥) . وان كانت المصادر تؤكد أن مبارك كان له التقدم فى المخاطبة هناك فى حقيقة رسوم الامارة ، لصرامته وحزمه فى حين تميز المظفر برقته ودماثته وخلقه ورضوخه لصاحبه فى سائر أمره ورغم اشتراكهما فى حكم بلنسية وادارة شؤونها إلاّ أن أحدهما اختص دون الأخر بحكم مدينة شاطبة

ويختلف المؤرخون فيما بينهم حول هذا الموضوع فبينما يرى عدد كبير منهم أن مبارك اختص بشاطبة(٢٢٦) يرى البعض الآخر أن المظفر هو الذى كان(٢٢٧) يتولى شاطبة وأصحاب هذا الرأى الأخير يعتمدون على النص الذى ورد فى كل من الذخيرة ، والبيان المغرب نقلاً عن ابن حيان بشأن تولى هذان الفتيان أمر بلنسية زمن الوزير ابن يسار ، والتى سبق أن رفضنا الأخذ بها ، فابن حيان يذكر أن ابن يسار قضى لمبارك بالامارة فى بلنسية، ولم يذكر ابن حيان اسم المظفر إلا فى بداية سردة لقصة الفتيان وهوفى ذلك يقول: " فمن غرائب هذة الليالى والأيام اللاعبة بالأنام أن مباركاً ومظفراً المذكورين كانا وليا أولاً وكالة الساقية ببلد بلنسية ثم اتفق أن صرفا عنها فدخلا على الوزير عبد الرحمن بن يسار أيام خدمته بها سنة احدى واربعمائة ، وقد دعيا للحساب فكلماه ومسحا اعطافه ولثما اطرافه ، فكتب لهما بما نفعهما وكان سبباً لردهما إلى عملهما وعند خروجهما بالكتاب يومئذ تعلق خادم

لابن يسار بهما وكان مدلاً عليه ، يسألهما بره وجزاءه على ما تهيأ لهما عند مولاه ، فخلع لجام مبارك عن رأس فرسه وقد كان ركبه ، فخلاّه فضيحة لا يقدر على حركة ، ثم بعد لأىّ ماردّه ، فلم تمض الا مديدة وضرب الدهر ضرباته فقضى لمبارك بالامارة هنالك ، ونالت ابن يسارالوزير المذكور محنة قرطبة بعد ذلك "(٢٢٨) .

وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذا الرأى أنه طالما ذكر ابن حيان أنه قضى لمبارك بالامارة فى بلنسية ، فيكون المظفر هو الذى حكم شاطبة .

وعلى الرغم من ذلك فاننى لا أتفق مع ابن حيان واعتقد أن مبارك هو الذى انفرد دون المظفر بحكم شاطبة للأسباب التالية : -

١ - اننا رفضنا منذ البداية الأخذ برواية ابن حيان جملة وتفصيلاً وأوضحنا أسباب ذلك ويوافقنا فى ذلك بعض الباحثين حيث ان الرواية لا تتفق مع مجرى الأحداث التاريخية .

٢ - واذا افترضنا أن رواية ابن حيان صحيحة وهو ما نعترض عليه، فليس معنى أن ابن حيان قد ذكر أن ابن يسار قد رد مبارك الى عمله ببلنسية ، أن ذلك يعنى اقتسام حكم بلنسية وشاطبة بين الفتيين فيختص مظفر بشاطبة بينما يختص مبارك ببلنسية ، ولو كان الأمر قد جرى على ذلك النحو لكان ابن حيان قد نص عليه صراحة فى روايته، ونضيف إلى ذلك أن شاطبة لو صحت رواية ابن حيان كانت تابعة لمجاهد العامرى فى ذلك الحين وقت مثول الفتيين فى حضره ابن يسار بقرطبة ، كما ورد فى المصادر ولم تكن شاطبة قد خضعت للمظفر ومبارك بعد ، فكيف يتسنى لابن يسار توزيع اختصاصات كل

منهما على كلتي المدينتين في الوقت الذى كانت شاطبة ما تزال في حوزة مجاهد العامرى ؟

٣ - لو افترضنا صحة هذه الرواية فليس معنى أن ابن يسار رد مبارك إلى عمله ببلنسية دون المظفر نظراً لصرامته وقوة شخصيته وتسلطها على شخصية المظفر كما وصفتهما المصادر أن يكون المظفر قد أقصى نهائياً عن حكم بلنسية فكل المصادر تؤكد اشتراكهما في حكم بلنسية وامتزاجهما كالأخوة .

٤ - في تصورى أن مبارك هو الذى اختص دون المظفر بحكم شاطبة لقوة شخصيته أولاً واستناداً الى رواية ابن الخطيب فهو يذكر أن خيرة الصيقل قد تأمر بمدينة شاطبة كما سبق أن ذكرنا وأوضحنا أننا نرى أن خيرة الصيقل كان يحكم شاطبة من قبل مجاهد العامرى ، فطمع مبارك (وليس مظفر) في شاطبة وأراد الانفراد بامارتها دونه فدبر لخيرة الصيقل مؤامرة ، وأخذ يترقب الفرصة المواتية لتنفيذها وواتته الفرصة عند اجتياز خيرة ببلنسية حيث كان يقيم كل من مبارك و المظفر فتلقاه مبارك على حد قول ابن الخطيب وبالغ في اكرامه ، ودعاه الى طعامه وكان قد دس فيه سماً فأجابه خيرة الصيقل مطمئناً وتناول مما قدم له من الطعام المسموم ، فلما عاد خيرة الصيقل الى شاطبة ظهرت آثار التسمم فاعتل ، وتوفى بعد أيام قليلة من تلك الحادثة (٢٢٩) .

ويمضى ابن الخطيب في سرد الأحداث فيذكر أن عبد العزيز بن أفلح نائب خيرة الصيقل على حكم شاطبة ، عنى بضبط قلعة المدينة الحصينة ، وكان أفلح هذا يتعاطف مع مبارك ويميل اليه طمعاً في أن يحقق له أطماعه في الإنفراد بشاطبة وقد رجحنا أن يكون قد

تآمر مع مبارك على قتل خيرة الصيقل ، وأيا ما كان الأمر فقد أورد ابن الخطيب ما يؤكد على أن شاطبة آلت إلى مبارك الذى أناب عنه ابن أفلح فى ولايتها وفى ذلك يقول " وتفرد نائبة عبد العزيز بن أفلح السلطانى بضبط القلعة وتدبير أمر من فيها من الجند ، وكان له انحطاط إلى مبارك فلم يهجه وقنع منه بذلك ، وخلاّه على حاله الى أن تصيّر أمرها بعد ذلك إلى يد مجاهد العامرى . واشتد سلطان مبارك بتلك الجهة واستضم الرجال " (٢٣٠).

وفى تصورى أن رواية ابن الخطيب تحسم الجدل القائم حول تساؤلنا عن أى الفتيين مبارك ومظفر انفرد بحكم شاطبة ورواية ابن الخطيب هى الرد المنطقى لهذا التساؤل .

سياسة مبارك الداخلية :

استمر مبارك يحكم شاطبة فى شخص ابن أفلح حتى عام ٤٠٩هـ ، وقد التزم فى ادارته لها نفس السياسة التى التزمها مع زميله المظفر تجاه بلنسية ، فقد تعسفا فى تحصيل الأموال وبلغت جبايتهما فى الشهر الواحد مائة وعشرين ألف دينار ، سبعون منها من بلنسية ، وخمسون من شاطبة (٢٣١) ، وقد تجردا من مشاعر الرحمة والشفقة على الرعية سواء فى بلنسية أو فى شاطبة ، فأرهقت أهالى المدينتين فى الوقت الذى نعم فيه كل منهما بالترف والثراء الفاحش على حساب الرعية ، فكانت مواكبهما ـ على حد وصف ابن حيان ـ تفوق موكب مولاهما المظفر عبد الملك بن المنصور بن ابى عامر فى فاخر اللباس ووفرة الاتباع ، وكان كل منهما يظاهر الوشى على الخز ويستشعر الدبيقى ويتقلس الوشى ، كما اهتما باقامة القصور واقتناء نفيس المتاع والرياش والآلات والخدم والحشم ، وأسرفا فى التشييد والبناء ،

وشاركهما في هذا الترف أعوانهما فى كل من المدينتين بلنسية وشاطبة من الكتاب والوزراء (٢٣٢)

وتذكر المصادر أن مبارك ومظفر اهتما بتحصين بلنسية ولم تذكر المصادر شيئاً يتعلق بتحصين مبارك لشاطبة باستثناء النص الذى اورده ابن الخطيب ويتعلق (٢٣٣) باهتمام عبد العزيز بن أفلح الذى كان يتولى شؤون شاطبة باسم مبارك "بضبط القلعة " وربما لم تهتم المصادر بذكر تحصينات شاطبة لأن شاطبة كانت تتمتع بموقع استراتيجى وهبته لها الطبيعة فهى تقع فى سند الجبال وكانت قلعتها منيعة بحيث لا تحتاج إلى مزيد من التحصينات اللهم إلا بعض الترميمات و الاصلاحات البسيطة .

وقد اجتذبت شاطبة اليها بتوفر الأمان فى ربوعها واستقرار الأوضاع ساحتها بالاضافة الى حصونها المنيعة التى تسبغ على أهل المدينة مشاعر الإطمئنان وهدوء النفس جماهير غفيرة من الموالى والصقالبة والأفرنجة والبشكنس والعبيد الأبقين من مختلف نواحى الأندلس ، فنعم هؤلاء النازلين بترابها فى عهد مبارك بالأمن و الاستقرار (٢٣٤) . فازدهرت المدينة اقتصادياً وعلمياً ، وتجمع المصادر العربية على مدى اهتمام كل من مبارك ومظفر بالعلوم والآداب فتذكر اسماء من اصطفاهما من كتاب وأدباء فى بلنسية وعلى رأسهم ابن التاكرني (١٣٥) وابن مهلب وابن طالوت وغيرهم (٢٣٦) من كبار كتاب العصر الذين فروا من قرطبة الى شرق الأندلس عقب اندلاع نار الفتنة (٢٣٧) التماساً للأمان ومن بين الشعراء الذين قصدوا بلنسية ابن دراج القسطلى (٢٣٨) الذى مدح أميريها فى قصيدة طويلة رائعة .

أما المؤلف الكبير ابن حزم فقد كان من بين الذين فروا إلى مدينة شاطبة واشترك ابن حزم في جيش المرتضى الذى تحرك من شاطبة الى قرطبة . واقام ابن حزم في شاطبة فترة طويلة ألف خلالها كتابه طوق الحمامة (٢٣٩) . وعلى الرغم من الثراء الفاحش وحياة الترف الزائد التى كان ينعم بها كل من مبارك ومظفر في شاطبة وبلنسية ، فقد كان معظم رعيتهما في المملكتين يعانون شظف العيش ويقاسون مرارة الجوع والفقر والحرمان بسبب الضرائب الباهظة التى أثقلت كاهلهم حتى غدا كثير منهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش كما أدت سياسة القهر والعسف التى انتهجها أميرا شاطبة وبلنسية الى حمل العدد الأعظم منهم على هجر أراضيهم التماساً للنجاة بأنفسهم ، فوضع مبارك ومظفر ايديهما عليها .

ومما لا شك فيه أن هذه السياسة الجائرة كانت سبباً في حمل أهالي شاطبة وبلنسية على بُغض اميريهم وتمنيهم التخلص من حكمهما الغاشم رغم ما حاولا لاظهاره من نهضة في الحياة الأدبية والثقافية و رغم حالة الأمان التى استمتع بها أهالي شاطبة وبلنسية اذا ما قورنوا بأهالي موسطة الأندلس (٢٤٠) .

السياسة الخارجية لشاطبة في عهد مبارك

لدراسة هذا الموضوع يستلزم تتبع الأحداث التى أعقبت مقتل واضح ، حيث توقفنا، بشئ من التفصيل ، فقد أثارت خيانة واضح حفيظة الخليفة هشام المؤيد فأعلن عن رغبته في مباشرة أمور الدولة بنفسه دون الاستعانة بحاجب جديد (٢٤١) ، ولكنه ما لبث بعد أيام أن احتجب عن الناس بحكم طبيعته ، وترك الوزراء يدبرون أمور الدولة (٢٤٢) . وولى هشام بن وداعة على شرطة المدينة فاشتد على أهل

الريب وهابه الجند غير أن الفوضى سرعان مادبت فى أنحاء قرطبة بسبب مشاعر أهل قرطبة العدائية ضد البربر وساعد على ذلك ارتفاع الأسعار وانعدام الأقوات وانتشار اعمال السلب والنهب ، يضاف إلى ذلك أن البربر المتربصين بهشام المؤيد بدأوا يعمقون الهوة والانقسام بين أهل قرطبة فى نفس الوقت الذى حاول فيه ذو الوزارتين عبد الرحمن بن متيوه أن يجرى صلحاً بين البربر والقرطبيين ، ولكن باءت كل محاولات هشام المؤيد وحاجبه عبد الرحمن بن ميتوه (٢٤٣) السلمية تجاه البربر والمستعين بالفشل ولم تلبث الاشتباكات أن تجددت بين البربر وأهل قرطبة ، ونزل البربر فى آخر ذى الحجة سنة ٤٠٢هـ بغربى وادى قرطبة فى موضع يسمى رمداى (٢٤٤) واسفرت هذه الموقعة عن هزيمة البربر وسقوط رئيسهم حباسة بن ماكسن ولكن اخاه حبوس صمم على الثأر وحاصر مدينة قرطبة من جديد وكان ابن متيوه قد فر من قرطبة هارباً الى بطليوس فى ذى الحجة سنة ٤٠٢هـ تاركاً هشام المؤيد وحده يدبر شئونه بعض الفتيان العامرية ومن بينهم خيران العامرى الذى كان يذكر ابن الخطيب " قد ناب بباب هشام الرياسة والقيادة على الصقلب والمشاركة فى جماعة الفحول النائبين عن الدولة " (٢٤٥) . وانتهى الحصار بهزيمة شنعاء تعرض لها أنصار هشام المؤيد واقتحم البربر أرباض قرطبة عنوة فى الرابع من شوال سنة ٤٠٣هـ (ابريل ١٠١٣م)(٢٤٦) وانتهكت الحرمات وسفكت الدماء ، ولم يجد بعض القرطبيين سوى أن يذعنوا بالطاعة لسليمان المستعين بالله وتسليم المدينة لقوات البربر فخرج القاضى ابن ذكوان ومعه وفد من فقهاء المدينة الى المستعين فى اليوم التالى مذعنين بالطاعة طالبين

الأمان ، فوافق البربر واشترطوا الحصول على أموال طائلة ، ساهم في دفعها كل أهالي قرطبة (٢٤٧) .

ولكن البربر لم يلتزموا بالأمان الذى منحه المستعين بالله ورؤساء القبائل البربر لأهل قرطبة ، فاندفعوا يقتلون وينهبون ويحرقون، وقتل خلال هذه الأحداث المؤرخ ابن الفرضى ، وغيره من كبار الفقهاء والعلماء القرطبيين .

ورغم ذلك عز على جماعة من أهل قرطبة الاستسلام للبربر ، وظلوا يقاومونهم وكذلك بعض الصقالبة والموالى المروانية ، وعرضوا على هشام المؤيد ان ينتقل بهم إلى الزهراء لتنظيم صفوف المقاومة ، ولكن المؤيد تقاعس عن مواصلة التصدى للبربر فلم ييأس الفتيان الصقالبة من محاولة اقناعه وواصلوا الحاحهم عليه ليقبل الانسحاب الى قلعة شاطبة لاتخاذها قاعدة للمقاومة (٢٤٨) ضد المستعين بالله والبربر . وكانت شاطبة فى ذلك الوقت تحت حكم مبارك ، تنعم بالأمان والاستقرار بالمقارنة إلى مدن موسطة الأندلس ، وعندما يئس الفتيان الصقالبة من مقاومة البربر خاصة بعد ان قتل هؤلاء أعداداً كبيرة منهم، فر من تبقى منهم إلى شرق الأندلس خوفاً من أن ينتقم منهم البربر وينكلوا بهم وانتهى الأمر بدخول المستعين بالله قصر الخلافة بقرطبة فى أوائل شوال سنة ٤٠٣هـ (ابريل ١٠١٣م) ، وأمر باحضار هشام المؤيد وعنفه على موقفه فاعتذر هشام بأنه كان مغلوباً على أمره من الصقالبة ثم خلع نفسه .

وتختلف المصادر العربية فى ذكر مصير المؤيد فبعضها يورد أكثر من رواية وكل واحدة تتناقض مع الأخرى ، فمنهم من ينقل عن ابن حيان انه لقى مصرعه عند دخول المستعين القصر الخلافى ، ومن

هؤلاء ابن عذارى وابن بسام ويتفق معهما فى ذلك ابن الخطيب ، والحميرى (٢٤٩) .

وفى نفس الوقت يسوق كل من ابن عذارى (٢٥٠) وابن الخطيب رواية تتضمن مايشير إلى فرار هشام إلى شرق الأندلس ، ويحدد ابن الخطيب البلد الذى فر اليه وهو المرية حيث عمل سقاء (٢٥١) . وهناك روايات أخرى أوردها ابن بسام وابن عذارى عن ابن حيان نفسه تشير الى أن هشام هرب من المستعين بالله ولكنه ظل بقرطبة يمتهن اعمالاً حقيرة ثم رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج وعاد الى المرية (٢٥٢) ، وعلى أى الأحوال نحن نميل الى الأخذ بالرواية التى تنص على أن هشام قتل عقب دخول المستعين قرطبة لاتفاق ذلك والمنطق ، فقد كان قتله بايعاز من المستعين ضرورة حتمتها الظروف (٢٥٣) فسليمان المستعين لما استقدم هشاماً وأرغمه على التنازل له عن الخلافة رأى ضرورة التخلص منه حتى لا يكون له منافس على الخلافة .

واهتم المستعين بالله منذ دخوله قرطبة بتوطيد دعائم دولته الناشئة كما حرص (٢٥٤) على رأب الصدع الذى أصاب البلاد ، وحاول أن يحظى ولو بصفة شكلية بولاء الفتيان الصقالبة المنتزين فى شرق الأندلس ، فراسلهم وطالبهم بالطاعة اسوة بجيرانهم رؤساء الثغور (٢٥٥) غير انهم جميعاً رفضوا دعوته بلا أدنى استثناء بما فيهم مبارك صاحب شاطبة ، بل وردوا رسله اليه .

وأخذ المستعين بعد أن استقرت له أمور قرطبة يكافئ كبار رجالات الطائفة البربرية التى ناصرته بتوزيع الولايات والمدن عليهم ، وكان فى مقدمتهم على بن حمود الذى ولاه على مدينة سبتة وأخوه القاسم الذى ولاه الجزيرة الخضراء وأصيلا وطنجة (٢٥٦) ، ظناً منه انه

باختياره لبنى حمود فى ولاية العدوتين ضمن ولاءهم لـه وأمّن علـى الخلافة ضد خصومه الصقالبـة ، ولكـن يشـاء اللـه أن يكـون بنـو حمـود سيفاً صلت عليه ، فقـد انقلبـوا عليـه وخرجـوا عـن طاعتـه بعـد ذلـك ثـم تحالفوا مع خـيران العـامرى وزحفـوا إلـى قرطبـة ، فلمـا خـرج سـليمان اليهم هزموه وقبضوا عليه ثم قتلوه .

كان اختيار المستعين لبنى حمود لتولى العدوتين قد أثار اسـتنكار زعماء البربر الذين ناصروه وعلى رأسهم محمد بن عبـد اللـه الـبرزالى الذى ثبته المستعين على قرمونـة . وأدرك المسـتعين مـدى فسـاد قـراره ولكن بعد فوات الأمر ولذلك لجأ الى بث عيونه لتطلعه على أخبـار بنـى حمود واحوال سبتة أولاً بأول وكانت شكوك البربر فى ولاء بنـى حمـود صادقة لأن على بن حمود كان طامعاً فـى أن يكـون لـه دور فـى الحيـاة السياسية فى الأندلس وكـانت أحلامـه عريضـة فـى إحيـاء مجد اجداده الادارسة ولذلك كان يتطلع إلى الخلافة نفسها ، وان كان يتظاهر بولائـه للخليفة المستعين بالله بدليل أنه سـك عملـة فـى دار السـكة بسـبتة تحمـل اسمه كوالٍ لسبتة واسم الخليفة المستعين بالله .

وفى هذه الأثناء تطور الوضع فى شرقى الأندلس تطوراً سريعاً، اذ أن مجاهد العامرى نصب فى دانية خليفة من بنى أمية يدعى عبد اللـه بـن عبيـد اللـه بـن الوليـد المعيطـى لقبـه أمـير المؤمنيـن ، المنتصـر بالله ، وذلك فى جمادى الأخرة سنة ٤٠٥هـ (نوفمبر ـ ديسمبر ١٠١٤م) وأثبت اسمه فى السكة والاعلام . وكان مجاهد يسـتهدف مـن وراء ذلـك اسباغ نوع من الشرعية لدولته الجديدة بالاضافة إلـى مـا قـد يـؤول إليـه من مكاسب أدبية بين الدويلات الصقلبية فى شرق الأندلس ، خاصـة بعـد أن كان قد فقد املاكه مدينة أثر أخرى أمام منافسـيه ، وأرجـح كذلـك أن

مجاهد أراد أن يظهر نداً لخيران العامرى الذى كان قد مد نفوذه فى المرية وتدمير بمبايعته للخليفة هشام المؤيد ، وهو الذى لم يكن متأكداً من وفاته حتى ذلك الوقت . وقد أفاد مجاهد من وجود المعيطى معه فى دانية فقد بعث المعيطى مجاهداً الى سردانية فى ١٢٠ قطعة بحرية (٢٥٧) حدث ذلك فى الوقت الذى أفصح بن حمود عن نواياه واطماعه فطالب بخلع طاعة المستعين بالله والدعوة لإمامه الخليفة هشام المؤيد ان كان حياً والثأر ممن قتلوه اذا أثبت انه قتل وبدأ على بن حمود بمراسله الفتيان الصقالبة طامعاً فى تأييدهم ، فأيده خيران العامرى ودعا له بولاية العهد وكذلك فعل زهير العامرى (٢٥٨) .

وهكذا أصبح امام المستعين خطرين لابد من مواجهتهما ، خطر المعيطى ، الخليفة الأموى الذى بايعه مجاهد العامرى فى دانية ، وخطر على بن حمود الذى بايعه خيران وزهير العامرى .

وكان خيران يعمل على تأليب رؤساء الأندلس الجنوبى على المستعين ويشجعهم على خلعه ، فأيده فى ذلك أعداد كبيرة من أهل الأندلس ، فلما تم له ، جمع حشد من المؤيدين أرسل لعلى بن حمود فى سبتة يدعوه للعبور إلى الأندلس للقضاء على المستعين ، واشتبك الفريقان فى معركة ضارية دارت فى موقع يبعد عن قرطبة بنحو عشرة فراسخ فى المحرم سنة ٤٠٧هـ (أواخر يونيو ١٠١٦م) وانتهت بهزيمة المستعين واسره هو واخيه وابيه وبمبايعة على بن حمود بالخلافة ، واعلان قتل المستعين لهشام المؤيد ، ثم قتل المستعين وأهله أخذا بالثأر لهشام المؤيد (٢٥٩) . ونتساءل عن موقف شاطبة من هذه الأحداث كلها ؟؟

والواقع أن شاطبة لم تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الأحداث على الرغم من أن مبارك حاكمها وكذلك المظفر شريكه في حكم بلنسية قد اصطنعا سياسة تقوم على الحذر وعدم التورط في مغامرات سياسية خارجية ، وقد تميز حكمهما عن غيرهما من الفتيان الصقالبة بالاتزان السياسي وعدم الزج ببلادهما وجيوشهما في المشكلات السياسية والحروب الأهلية التي اجتاحت الأندلس في ذلك الوقت .

كانت مشاركة شاطبة في أحداث الأندلس في ظل مبارك العامرى تتسم بالهدوء والتعقل والاتزان . فمبارك لم يجر أهل شاطبة إلى بحور الدماء والمجازر التي شهدتها قرطبة وغيرها ، ولم يشترك بجيوش في معارك ضد المستعين وانما اكتفى هو والمظفر بمبايعتهما واعلان ولائهما لعلي بن حمود وأمرا بسك عملة جديدة باسمه تعبيراً عن التبعية الروحية ورغبة في اضفاء نوع من الشرعية على حكمهما لبلنسية وشاطبة .

ويورد بريتو اى بيبس ***Prieto y Vives*** وصفاً لدرهم ضرب ايام المظفر ومبارك في عام ٤٠٧هـ (١٠١٦م) يحمل النقش التالي :

الوجه : مظفر

الدرهم بالأندلس

سنة سبع

الظهر : الامام على

الناصر لدين الله

أمير المؤمنين / مبارك (٢٦٠) .

وسرعان ما تطورت الأوضاع السياسية سريعاً ، فخيران العامرى لم يكن يتوقع أن يصل على بن حمود إلى الخلافة ، وكان يأمل أن يجد هشام المؤيد على قيد الحياة عند دخوله قرطبة لينصره ويعيده الى الخلافة ، فتظاهر خيران باقتناعه بمصير هشام المؤيد ، ولم يتردد فى مبايعة على بن حمود ظاهرياً ولكنه كان يخشى من ابن حمود من ان يغدر به ، فأسرع بمغادرة قرطبة نحو المرية ، وعند وصوله اليها بادر باعلان خروجه على طاعة ابن حمود . وكان زهير الفتى قد سبقه فى الفرار من قرطبة ولحق بمرسية . وبدأ خيران يخطط للاطاحة بعلى بن حمود ، ولكى يسبغ على حركته طابعاً من الشرعية أفصح عن رغبته فى اعادة الخلافة المروانية وبدأ فى البحث عن شخص يصلح لهذا الغرض ، فوجد ضالته فى أحد أحفاد الخليفة عبد الرحمن الناصر وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، الذى كان قد خرج من قرطبة معتزلاً الفتنة .

فبايعه خيران بالخلافة ولقبّه بالمرتضى (٢٦١) ولما بايعه خيران بالخلافة كتب إلى أصحاب سرقسطة وشاطبة ، وطرطوشة والبونت (٢٦٢) ، فبايعوه فى يوم الأضحى سنة ٤٠٧هـ (٢٠ مايو ١٠١٧م) بحضور جمع من الفقهاء والشيوخ فى موضع يعرف بالرياحين . ورحل المرتضى بعد ذلك إلى بلنسية ثم اتخذ من شاطبة مقراً له انتظاراً لتجهيز الجيوش التى سيخرج على رأسها إلى قرطبة أما على بن حمود ، فقد استعد للخروج على رأس قواته لملاقاة المرتضى وحلفائه وعلى رأسهم خيران ، فى جيان ، ولكن تعسف على ابن حمود مع أهل قرطبة واستبداده بهم ، كان وبالاً عليه اذ أثار عليه جماهير غفيرة ، كما تبرم به خدمه وفتياته من الصقالبة ، فوثب عليه

ثلاثة من خدمة الصقالبة هم منجح ولبيب وعجيب ، وقتلوه في حمام قصره ليلاً في سنة ٤٠٨هـ (٢٦٣) .

وبادر البربر الزناتيون بمبايعة أخيه القاسم بن حمود بالخلافة في قرطبة صبيحة اليوم التالي ، وتلقب بالمأمون ، وحاول القاسم بن حمود اكتساب قلوب الفتيان العامريين في شرق الأندلس فكاتبهم ، واقطع زهير العامري ـ نائب خيران على مرسية ـ جيان وقلعة رباح، وبياسة وكاتب خيران واستعطفه ، فلجأ اليه واجتمع به . ويبدو أن سياسة القاسم بن حمود دفعت خيران العامري وباقي الفتيان العامرية وعلى رأسهم مبارك في شاطبة إلى العدول عن تأييد المرتضى . أما خيران فقد انقلب على المرتضى عندما شعر بتغيره تجاهه بعد أن ضمن بيعته وبيعة العامريين له . كذلك نقم خيران على المرتضى لموقفه من مبارك صاحب شاطبة .

فمبارك والمظفر رغم اشتراكهما مع خيران وباقي الفتيان العامريين بشرقي الأندلس في مبايعة المرتضى خليفة لقرطبة سنة ٤٠٧هـ ، لم يشتركا في الجيش الذي كان يعده المرتضى لدخول قرطبة سنة ٤٠٩هـ (٢٦٤) لأنهم كانا لا يرغبان في الزج بنفسيهما في معارك ضارية من جهة ، ولأنهما كانا قد تلقيا رسائل القاسم بن حمود شأنهما في ذلك شأن بقية الفتيان العامرية وعلى رأسهم خيران ، الذين أحسوا بتورطهم في تأييد المرتضى ، وبدأوا جميعاً يتراجعون عن تأييده وعندما اجتمع المرتضى بمنذر بن يحيى في شاطبة ألح منذر عليه بأن يقنع مبارك بالخروج معهم للغزو ، فرفض المرتضى اشراك مبارك صاحب شاطبة في ذلك الجيش وأخذ يختلق لمنذر التجيبي اعذاراً

لمبارك وأقعده خلفه لجمع الأموال وانفاذها اليه ، فأثار ذلك حفيظة منذر وخيران لتفضيله مبارك عليهما وصمما على الغدر به (٢٦٥) .

والواقع أن المرتضى أخر مبارك بعدم الاشتراك فى الجيش لأنه كان قد عهد اليه بمهمة جمع المال وانفاذه اليه من جهة ، ولأنه كان يدرك عدم ميل مبارك فى المشاركة فى هذه الحملة تطبيقاً لسياسته المعهودة من عدم الزج بنفسه والتورط فى مغامرات غير مأمونة . وينتقل ابن بسام هذه الرواية عن ابن حيان ويذكر ما يؤكد ذلك بقوله " لما جاء منذر التجيبى فى جيشه مع الأفرنج وغيرهم للإجتماع بالمرتضى بشاطبة لغزو قرطبة وفى جملته ابن مسوف اجتاز على بلنسية فأغلق واليها مبارك بابها فى وجهه ومنعه من دخولها ... " (٢٦٦) وعندما حانت اللحظة الحاسمة وزحف المرتضى بجيشه الكثيف الذى كان يضم عدداً من الموالى العامريين متجهين الى قرطبة سنة ٤٠٩هـ عمد كل من خيران ومنذر إلى التغرير به ، فأقنعاه بمهاجمة بربر غرناطة بحجة أنه لا يمكن غزو قرطبة قبل القضاء على عدو يتربص بهم فى غرناطة ، فاقتنع المرتضى بذلك . وفى نفس الوقت اتفق خيران ومنذر مع زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى صاحب غرناطة على الغدر بالمرتضى ، ولما نشب القتال دامت الحرب اياماً ، تخلى خلالها كل من خيران ومنذر عن المرتضى فأسقط فى يده وعندما أحس برياح الهزيمة تهب عليه ، فر بنفسه ، ولكن خيران وضع عليه عيوناً قبضوا عليه ثم قتلوه على مقربة من وادى آش ، واحتزوا رأسه وجاءوا به الى خيران ومنذر فى المرية (٢٦٧) .

وكان من أبرز اعمال مبارك العسكرية حربه ضد منذر بن يحيى التجيبى ، صاحب سرقسطة الذى طمع فى انتزاع طرطوشة من

يد صاحبها لبيب الصقلبى ، فهاجمها وأرغم لبيباً الصقلبى على الخروج منها والالتجاء إلى مظفر مبارك صاحبى بلنسية وشاطبة . ولم يتردد مبارك فى الخروج معه على رأس خمسمائة فارس من خيرة عسكره لمحاربة منذر التجيبى ، فلما اشتبك مع قواته دارت بينهما موقعة عنيفة انتهت بهزيمة صاحب سرقسطة ، وقتل فى المعركة ابن عم له يدعى محارب بن عيسى التجيبى ، وعاد مبارك بعد هذا الانتصار إلى بلنسية ظافراً فاستفحل أمره ، وازداد نفوذه ، ودانت له جماعة الموالى (٢٦٨) .

نهاية عهد مبارك فى شاطبة :

قاسى أهل شاطبة وبلنسية مرارة الجوع والفقر والحرمان فى عهد كل من مبارك والمظفر لاشتطاطهما فى جمع الضرائب الفادحة التى أثقلت كاهلهم ، حتى غدا الكثير منهم لايجد ما يسد به جوعه أو يقيم به أوده أو يغطى به جسده فأكلوا البقل والحشيش ، ولبسوا الجلود والحصير ، مما دفع الكثير من المزارعين إلى الفرار من أراضيهم وهجرها ، فاستولى عليها مبارك ومظفر . وأدت هذه السياسة الجائرة التى انتهجها الفتيان الصقلبيان مع أهالى المدينتين الى تحاملهم عليهما فتمنوا التخلص من حكمهما الجائر (٢٦٩) .

وتورد بعض المصادر رواية مفادها ان مباركاً ركب جواده ذات يوم من قصر بلنسية يبغى الخروج فى نزهة خارج المدينة ، فاعترض الأهالى موكبه ، وأخذوا يشكون من الفقر والعوز فقال لهم انه يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يبادر بعقابه إن كان قد ظلم أحداً منهم ، وألا يؤخر عقوبته ، ثم واصل موكبه بعد ذلك ، فما كاد يصل إلى القنطره الخشبيه حتى تعثر فرسه ، فسقط مبارك واعترضته خشبه بارزه من القنطره شدخت وجهه فسقط ومات على الفور ، فعمت الفرحه نفوس

أبنـاء شـاطبه وبلنسـيه وفـى غمـرة هـذه الفرحـة هــاجموا القصــر (٢٧٠) وأخرجوا المظفر منه فهرب إلى شاطبة وانزوى بها (٢٧١) .

وهنـاك روايـة أخـرى لابـن عـذارى تخـالف الروايـة الســابقة اذ تتضمن ما يفيد بأن مظفر هـو الـذى هلك أولاً ثم لـم يلبـث أن لحـق بـه صاحبه مبارك سنة ٤٠٨هـ أو سنة ٤٠٩هـ (٢٧٢) .

وجدير بالملاحظة أن كلا من ميكل دى ابالثا وماريـا خيسـوس روبيرا عند حديثهما عن شاطبة خلال هذه الفترة التى تناولناها بالدراسـة فى الصفحات السابقة (الصفحات مـن ٥٨ الـى ٦٧) عرضـا فـى عجلـة لأحداث الفتنة وأوردا خبر هروب المستعين إلى شاطبة ، ثم تساءلا عمـا اذا كان مجاهد قد ضم شاطبة إلى ممتلكاته اضافة إلى بلنسـية ، ولكنهمـا لم يجيبا عن هـذا التسـاؤل . وفـى اعتقادهمـا أن شـاطبة أصبـح لهـا فـى عصر الطوائف ملكاً ودولة لهـا سيادتها واستقلالها رغـم أنهـا لـم تسـك عملة باسمها (٢٧٣) كما يذكران أنها كثيراً ما كـانت تسـتقل تمامـاً لتكـون أشبه بجمهوريـة ، وضربـا مثـلاً علـى ذلـك أن الفتـى خيرة اعلـن نفسـه مستقلاً على شاطبة التى كانت متحدة مع بلنسـية ، ولكـن رؤسـاء بلنسـية قتلوه ومدوا نفوذهم (٢٧٤) إلى شاطبة التى بدأوا يجمعون منها الضرائب الثقيلة التى أثـارت مشـاعر وغضب الرعيـة علـى غـرار مـا حـدث فـى بلنسـية كمـا عرضـا لمظـاهر اهتمـام كـل مـن مبـارك ومظفـر بالمنشـآت العمرانية وتشييد القصور فى بلنسـية(٢٧٥) ، ثـم انتقـلا إلـى الحديـث عـن غزو مجاهد العامرى لجـزر البليـار وجزيـرة سـردانية ومبايعـة الفتيـان العامريـة للمرتضـى باسـتثناء مجـاهد العـامرى . ثـم رفـض كـل مـن المؤرخين ما اوردته بعض المصـادر العربيـة بشـأن تخلـى خيـران عـن

المرتضى وغدره به وناقشا هذا الرأى وانتهيا إلى نفى صفة الخيانة عن خيران (٢٧٦).

جـ - شاطبة فى ظل أحفاد المنصور محمد بن ابى عامر

١ - شاطبة منذ عام ٤٠٩هـ حتى عام ٤١١هـ

سجلت وفاة مبارك فى عام ٤٠٨هـ أو ٤٠٩هـ نهاية لعهد الفتيين مبارك ومظفر فى كل من بلنسية وشاطبة . وتذكر المصادر ان أهالى بلنسية اتفقوا على دعوة لبيب الصقلبى صاحب طرطوشة (٢٧٧) — وهو الذى كان قد انتزع طرطوشة وشاطبة من يد مجاهد العامرى ونازعه عليهما عند قيام الفتنة سنة٣٩٩هـ - لتسلم مقاليد الحكم فيها .

وتشير بعض المصادر إلى أن مجاهد العامرى صاحب دانية شاركه فى حكمها وكانت الخطبة تصدر باسميهما معاً ثم اختلفا(٢٧٨) وفر لبيب الى طرطوشة فى حين انفرد مجاهد بملك بلنسية .

وتذهب رواية أخرى إلى القول بأن أهل بلنسية انقلبوا على لبيب لارتكابه اعمالاً ممقوتة أغضبتهم أهمها تعاونه مع ريموند صاحب برشلونة وخضوعه له بحيث أصبح أشبه بواحد من عماله وكان ذلك سبباً لثورة أهالى طرطوشة عليه ايضاً ، فدعوا منذراً التجيبى لحكمهم بعد ان ثاروا على لبيب وقضوا عليه (٢٧٩) .

أما بالنسبة لشاطبة فلم يرد فى المصادر ما يشير إلى وضعها بعد وفاة مبارك . ويذكر كل من المؤرخين ميكل دى البالنا وماريا خيسوس روبيرا أن شاطبة كانت تضم منذ ايام مبارك ومظفر جماهير غفيرة من البشكنس والصقالبة والقطلان شجعاها على الوفود إلى شاطبة لانتمائهما إلى نفس أصولهم الصقلبية الاوروبية أساساً ، وكونوا جيشاً من هؤلاء ، هو الذى قرر مصير شاطبة بعد (٢٨٠)

وفاة مبارك . ونحن نوافقهما فى هذا الرأى لاستناده على مصدر عربى هو ابن حيان الذى نقل عنه كل من بسام (٢٨١) وابن عذارى (٢٨٢) ، يقول ابن بسام " فأقبلت الدنيا يومئذ عليهما (مبارك ومظفر) وعلى نظرائهما بكثرة الخراج ، وتبوءوا البحبوحة بحيث لا يغاورون عدداً ، ولا تطرقهم نائبة تضمهم لها نفقة حادثة ، فانتعشوا وكثروا ولحق بهم لأول أمرهم من موالى المسلمين ومن أجناس الصقلب والافرنجة والبشكنس عشيرتهم ودربوا على الركوب حتى تلاحقه ببلنسية ونواحيها (منها شاطبة) جماعة من هؤلاء الأصناف ، فوارس برزوا في البسالة والثقاف وانفتح على المسلمين ببلد الأندلس باب شديد فى اباقة العبيد ،اذ نزع إليهم كل شريد طريد ، وكل عاق مشاق... "

ونستنتج من ذلك أنه طبق فى شاطبة لأول مرة نوع جديد من نظم الحكم لم يكن معروفاً فى الأندلس قبل قيام الفتنة وما اعقبها من انهيار الخلافة الأموية . وهذا النوع من الحكم هو ما عرف باسم " حكومات المدن " أو " حكومات الجماعة " . لقد دبر رؤساء الجماعة شئون مدنهم فى تلك الفترة الحرجة والحساسة من تاريخ الأندلس (٢٨٣).

ويُصنّف رؤساء الجماعة إلى نوعين ، النوع الأول ، اقتصر عمله على تسيير شئون المدينة فترة زمنية محددة إلى أن يتم الاتفاق على نوع الحكم الذى يتناسب مع مدينتهم . وخير مثال على هذا النوع " جماعة رؤساء المدن التى ظهرت فى شاطبة " والتى ستوضح لنا الأحداث التالية دورها فى تحديد نظام الحكم فى هذه المدينة (٢٨٤) .أما النوع الثانى من حكومات المدن فكان أهم أهدافه صيانة المدينة وحفظ استقلالها ، ويعد هذا النوع من الحكومات ارهاصاً لدويلات الطوائف ،

وخير مثال لذلك حكومة اشبيلية التى تكونت من رؤسائها الثلاثة ، القاضى ابو القاسم محمد بن عباد ، والفقيه ابو عبد الله الزبيدى، والوزير عبد الله بن مريم " كانوا يحكمون فى النهار فى القصر وينفذون الكتب تحت ثلاثة خواتم وينصرفون آخر النهار " (٢٨٥) .

ونرجح ان جماعة الفتيان العامرية فى شاطبة ، اجتمعوا وقرروا استدعاء كل من لبيب ومجاهد العامريين للاشتراك فى حكم مدينتهما شأنهما فى ذلك شأن بلنسية خاصة وان لكل من لبيب ومجاهد تجربة سابقة فى الحكم المشترك لشاطبة عند بداية الفتنة كما سبق أن أوضحنا . ويبدو أن دخول مجاهد إلى شاطبة كان اسبق من دخول لبيب الفتى طبقاً لما أورده ابن الخطيب الذى أكد على أن ابن أفلح الذى كان يحكم شاطبة نيابة عن مبارك استمر فى الحكم حتى سلم مقاليد الأمور لمجاهد ، يقول ابن الخطيب فى ذلك " وخلاه على حاله (ترك مبارك ابن أفلح على حاله) إلى أن تصير أمرها بعد ذلك الى يد مجاهد العامرى ... " (٢٨٦) . ثم قدم لبيب إلى شاطبة استجابة لدعوة الفتيان العامرية فى شاطبة له ، فشارك مجاهداً فى حكم المدينة .

ونرجح أيضاً أن ثورة أهل بلنسية على لبيب بسبب خضوعه لصاحب برشلونة كان لها صدى على شاطبة الأمر الذى أدى إلى انفراد مجاهد العامرى بحكم شاطبة وبلنسية فترة زمنية محدودة ، لأن مجاهد بحكم ولعه بالمغامرة ، وميله للتوسع العسكرى لم يلبث أن دخل فى نزاعات اقليمية مع جيرانه خاصة مع منذر التجيبى صاحب سرقسطة الذى ضم طرطوشة إلى املاكه بعد استدعاء أهلها له ، مما أدى إلى اندلاع الحرب بينه وبين مجاهد . وقد أثار ذلك مخاوف أهل بلنسية الذين ألفوا حياة الاستقرار ، وآثروا الدعة ورأوا أن هذه الحرب تمثل

تهديداً مباشراً لأمنهم وأموالهم ، فاجتمع رؤساء المدينة العامريين أو جماعة الفتيان العامريين فى شاطبة وقرروا اسناد حكم مدينتهم إلى واحد من أحفاد المنصور بن ابى عامر وهو أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن المنصور(٢٨٧) محمد بن ابى عامر وربما يرجع السبب فى اختيار الفتيان العامرية بشاطبة وبلنسية بالذات لعبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول ، أنه كانت تجرى فى عروقه دماء بشكنسية إذ أن جده لأمه كان من ملوك الجلالقة مما قرّب بينه وبين هؤلاء الفتيان الصقالبة الذين ينتمون إلى أصول جليقية أو بشكنسية أو صقلبية بالاضافة إلى أن عبد العزيز هذا هو حفيد للمنصور بن ابى عامر ، مولاهم وصاحب الفضل الأعظم فى تعهدهم بالرعاية إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه من سلطان ، وكانوا بذلك يحرصون على احياء الدولة العامرية فى مدينتهم وفى شرق الأندلس ، لأن معظم زعماء الصقالبة فى شرق الأندلس كانوا من الفتيان العامريين الموالين لبنى عامر والمدينين له فيما بلغوه من سلطان ونفوذ (٢٨٨).

وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول قد فر بعد مقتل أبيه واندلاع نار الفتنة القرطبية ، ولاذ بمنذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة حيث أقام فى كنفه(٢٨٩)، وكان لا يتجاوز من العمر آنذاك سبع سنوات وظل عبد العزيز بن ابى عامر مقيماً بسرقسطة فى كنف منذر بن يحيى التجيبى إلى أن دعاه الفتيان العامرية فى كل من شاطبة وبلنسية لمبايعته سنة ٤١١هـ . ويبدو ان بادرة اختيار عبد العزيز بن ابى عامر ومبايعته كحاكم على شاطبة وبلنسية ونواحيهما كانت لرؤساء مدينة شاطبة من الفتيان العامرية إذ أن عبد العزيز بن ابى عامر توجه مباشرة إلى شاطبة تلبية لدعوة الطائفة العامرية لحكم البلدين ، وتمت

بالفعل مبايعة عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بشاطبة استناداً لنص أورده ابن خلدون وكذلك نص للقلقشندى سنة ٤١١هـ (١٠٢٠م) حيث تلقب بالمنصور وكان آنذاك لا يتجاوز من العمر الخامسة عشرة من عمره(٢٩٠) .

٢ - شاطبة منذ عام ٤١١هـ حتى عام ٤٥٢هـ

بعد ان بايع أهالى شاطبة لعبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول ، بايعته بلنسية وسائر مدن شرق الأندلس وفتيانها وفى مقدمتهم مجاهد(٢٩١) وخيران . ولكن مجاهد لم يلبث أن اختلف مع عبد العزيز مما أدى إلى نشوب الحرب بينهما فى الوقت الذى ثارت فيه شاطبة ولورقة وشوذر على عبد العزيز ، وكان ابن صمادح فى المرية ، فقدمه بها على نفسه ، ثم أخرجه منها فى سنة ٤٣٣هـ ، فتقدم عبد العزيز إلى شاطبة ولكن العامريون قاتلوه قتالاً عنيفاً ولكنه تمكن فى النهاية من التغلب عليهم ودحل شاطبة وظل يتولاها حتى وفاته فى ذى الحجة سنة ٤٥٢هـ(٢٩٢) .

ويرجع السبب فى ثورة أهل شاطبة على المنصور عبد العزيز فيما نعتقد إلى شدة ولاته لآل بيته فمنذ اللحظة الأولى لوصوله إلى شاطبة عمل على استقطاب أفراد أسرته إليه ليأويهم ويجبر كسيرهم وينعش فقيرهم ، لذلك لا نعجب اذ نرى أهل شاطبة وزعمائها العامريين ينقلبون عليه ويطردونه من مدينتهم فى العام التالى سنة ٤١٢هـ (١٠٢١م) فيفر المنصور عبد العزيز إلى مدينة بلنسية التى استقبله بها كبار رجالاتها واعيانها وقلدوه رياستها سنة٤١٧هـ(٢٩٣) .

ويذكر بعض الباحثين أن خيران كان المحرك الأول وراء ثورة أهل شاطبة على المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بدليل

أنه بادر بالسير إليها عقب خروج المنصور من شاطبة ، فسلمها له زعماؤها العامريين ، وان كانوا قد استمروا في حكم المدينة باسمه (٢٩٤).

ولا نعرف من اين استقى هذا الفريق من المؤرخين وعلى رأسه المؤرخة ماريا خيسوس روبيرا هذا الخبر ، فلم يرد في أي من المصادر العربية خبر استيلاء خيران العامري على شاطبة عقب خروج المنصور عبد العزيز منها سنة ٤١٢هـ ، بل أن سير الأحداث فيما بعد يؤكد عكس رأى روبيرا تماماً ، فلو أن شاطبة خضعت لخيران منذ عام ٤١٢هـ كما تذكر ، لكان من الضروري لزهير أن يتولى حكمها في عام ٤١٩هـ الذي توفي فيه خيران ، ولكننا نجد طبقاً لما اورده العذرى أن زهير لم يتملك شاطبة الا بعد وفاة خيران عندما عرضت القصبة عليه، فاستولى عليها وأهداها لعبد العزيز المنصور بن شنجول الذي كان مقيماً في بلنسية في ذلك الوقت (٢٩٥) . بل أ ننا نميل إلى الظن بأن مجاهد العامري وليس خيران ، الذي كان وراء ثورة أهل شاطبة وزعمائها من الفتيان العامريين على المنصور عبد العزيز ، وذلك استناداً على النص الذي أورده أبن عذارى الذي نطالع فيه ما يلي " فلما تمت له البيعة (عبد العزيز المنصور) انضاف إليه مجاهد العامري ثم فسد ما بينهما فوقعت الحرب بين مجاهد وقواد المنصور فثارت الحصون على المنصور ... " (٢٩٦). وكذلك على النص الذي أورده ابن الخطيب الذي يقول عن المنصور " وكان له من جهة سلفه للأمومة ملوك النصارى خط انتفع به، عندمانازعه الأمر مجاهد جاره بدانية ... "(٢٩٧) .

والأقرب إلى المنطق فى كون مجاهد هو المحـرض الأول علـى عبد العزيز المنصور فى شاطبة بالذات ، أن شـاطبة قبل مبايعـة أهلها للمنصور كانت تتبع مجاهداً العامرى الذى تخـوف منـه زعمـاء المدينـة عندما بدأ يدخل فـى صراعـات اقليميـة مـع جيرانـه لاسـيما مـع المنـذر التجيبى كما سبق أن ذكرنا مما أدى الى اجماعهم على استقدام المنصـور لمبايعته برئاستهم .

ومن هنا يتضح أن صاحب المصلحة فى اخـراج المنصـور مـن شاطبة كان مجاهداً العامرى الذى لم يكـن قـد مضـى علـى خروجـه مـن شاطبة سوى عام واحد .

وتصمت المصادر عـن أخبـار شـاطبة عقب خـروج المنصـور منها إلا من خبر أورده ابن حزم فى طـوق الحمامـة ذكـر فيـه أن حربـاً ضروساً استعرت بيـن كـل مـن مجـاهد وخيـران العـامرى أسـفرت عـن تدمير مظـاهر الحيـاة وتعطـل الطرقـات فـى شـرق الأندلـس ، وتكـدس الموانى بالسفن المتقاتلة(٢٩٨) .

ونرجح أن هذه الحرب انتهت بنجاح مجـاهد فـى السيطرة علـى شاطبة للمرة الثالثة سنة ٤١٢هـ ، واستمر مجـاهد يسيطر(٢٩٩) عليهـا حتى وفاة خيران سنة ٤١٩هـ . وقـد شـكلت شـاطبة خـلال هـذه الفترة دويلة مستقلة تحت رئاسـة مجـاهد العـامرى ، غيـر تابعـة لبلنسـية التـى كانت خاضعة آنذاك للمنصور عبد العزيز . هذا وقـد امتد نفـوذ الفتيـان العامرية فى شاطبة ، الذى كانوا موالين لمجـاهد العـامرى علـى جزيـرة شقر ، فدخلت شقر ضمن نفوذ دويلة شـاطبة المستقلة ورفضـت مبايعـة الخليفة هشام بن محمد الناصرى (المعتد) أخو المرتضى(٣٠٠) .

ولم يقتصر الصـراع القائم بين كل من مجاهد وخيران على الجانب العسكرى فحسب ، بل امتد كذلك على الصعيد السياسى ، ففى هذه الاثناء خلع خيران المعتصم محمد بن عبد الملك بن المنصور الذى كان قد بايعه ليواجه به المنصور عبد العزيز بن شنجول ، وانقلب عليه، وتحرك خيران بسرعة من المرية إلى مرسية لمحاربة ابن عبد الملك، وشدد الحصار على مرسية وضيق عليه الخناق حتى نجح فى اخراجه منها سنة٤١٣هـ (١٠٢٢م) واستولى الفتيان على أمواله ، فالتجأ المعتصم محمد بن عبد الملك إلى أوريولة ، فبادره خيران بالحصار، مما اضطره إلى الفرار منها ، إلى مجاهد العامرى بدانية ، الذى وجدها فرصة سانحة لنيل مكسب سياسى أمام بقية الفتيان العامرية ، ليظهر بصورة رجل المبادئ الشهم ، الذى يجير المستغيثين به من غدر وخيانة خيران العامرى وظل المعتصم مقيماً فى كنف مجاهد فترة ، ثم توجه من هناك إلى غرب الأندلس حيث استقر بحصن داره ، وتوفى بها من جدرى اصابه فى رمضان سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م)(٣٠١) .

تعرض خيران لمرض لم يبرأ منه ، فلما أحس بدنو أجله ، أرسل إلى زهير العامرى الذى كان يتولى من قبله مرسية وجيان ، وقد بادر زهير بالقدوم إليه فى المرية ، فأوصى خيران بأن يخلفه فى حكم المرية ، وتوفى خيران سنة ٤١٩هـ ، وخلفه زهير فى حكم مملكته وتلقب بعميد الدولة (٣٠٢) .

ولسنا هنا بصدد التحدث عن مدى ازدياد رقعة مملكة المرية زمن زهير عما كانت عليه فى عهد خيران ، فقد تمكن من السيطرة على قرطبة ودخولها فى عام ٤٢٥هـ (١٠٣٤م) وظل يسيطر عليها ما

يقرب من خمسة عشر شهراً ونصف الشهر . ولكن ما يهمنا هنا أن زهير تمكن بعد وفاة خيران من الاستيلاء على قصبة شاطبة التى عرض زعماؤها عليه ضمها إلى ملكه على حد قول العذرى ، ولكن زهير لم يحتفظ بشاطبة وانما تنازل عنها للمنصور عبد العزيز بن ابى عامر قائلاً " هو أحق بها منا جميعاً " باعتبار أن المنصور كان حفيداً للمنصور بن ابى عامر ولى نعمة كل هؤلاء الفتيان العامرية (٣٠٣) .

ولما كان زهير شغوفاً بتوسيع رقعة مملكته فقد دفعته أطماعه بالسير إلى غرناطة لضمها إلى أملاكه ، ولكنه هزم فى المعركة التى نشبت بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة (٣٠٤) وذلك فى عام ٤٢٩هـ (١٠٣٨م) ولقى مصرعه فى هذه المعركة (٣٠٥) .

وهنا حانت للمنصور عبد العزيز الفرصة لتوسيع مملكته، وحدث أن كتب إليه أهل المرية يدعونه لرئاستهم فذهب المنصور إلى المرية ودخلها سنة ٤٢٩هـ ، ثم تخلص المنصور من وزراء زهير بالقتل حتى لا يناوئونه خلال حكمه للمرية (٣٠٦) وخلصت له بذلك المرية واعمالها ما عدا ولاية جيان التى أنتزعها باديس بن حبوس لنفسه عقب مصرع زهير .

وهكذا تمكن المنصور عبد العزيز من توسيع رقعة دولته مما أثار مخاوف مجاهد العامرى صاحب دانية والجزائر الشرقية ، لذلك لم يتردد فى مهاجمة بلنسية وزحف عليها بقواته ، كما حرص أهالى شاطبة ولورقة وشوذر (٣٠٧) على الثورة على المنصور عبد العزيز . ونجح مجاهد فى التأثير على أهالى هذه المدن لاسيما وأنه كان يتولى أمر شاطبة التى كانت آنذاك خلال فترات حكمه لها ، أشبه ما تكون بدويلة مستقلة عن بلنسية لها كيانها السياسى المستقل لذلك نرجح أن

فتيانها وزعماءها سئموا وضعهم الجديد كمدينة تابعة لامارة بلنسية تحت حكم المنصور ، وتاقوا إلى عهود الاستقلال والحرية أيام مجاهد ، لذلك انقادوا اليه وثاروا على المنصور وخلعوا تبعيتهم له كما سبق أن ذكرنا فى سنة ٤٣٣هـ . ومن مظاهر توتر العلاقات بين كل منهما ، تلك الرسائل العدائية التى تبادلاها والتى يذم فيها كل منهما الآخر ومن أمثلة ذلك أن مجاهداً كتب يوماً إلى المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير بيت الحطيئة حيث يقول :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها　　　واقعد فانك أنت أنت الطاعم الكاسى

وعندما وردت تلك الرقعة على المنصور ، غضب غضباً شديداً واستحضر كاتبه أبا عامر التاكرنى الذى كتب عنه هذا البيت رداً على مجاهد العامرى :

شتمت مواليها عبيد نزار　　　شيم العبيد شتيمة الأحرار

ورغم ذلك فقد خرج عبد العزيز من المرية سنة ٤٣٣هـ لمصالحه مجاهد وموادعته تاركاً على المرية صهره معن بن صمادح ، ولكنه لم يكد يبعد عن المرية حتى أعلن ابن صمادح استقلاله بها فى نفس العام (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) (٣٠٨).

أما عبد العزيز فقد زحف بقواته فى الحال إلى الفتيان العامريين المنتزين عليه بشاطبة ، فخرجوا إليه واشتبكوا معه فى قتال عنيف انتهى بهزيمته فقد نجح الفتيان العامريون فى طعن المنصور عبد العزيز أثناء المعركة فسقط بين رجلى الفرس ، فداسه الفتيان العامرية بحوافر الخيل، فتجرد المنصور من ثيابه وفر ، وجعلوا يطعنون ثيابه بالرماح وهم يظنون أنه فيها (٣٠٩) .

ولم ييأس المنصور من الهزيمة التى تعرض لها فلم يلبث أن جمع صفوف جنده ، وكر على العامريين وانتصر عليهم هذه المرة ، وقتل منهم اعداداً كبيرة ، ودخل شاطبة ، فتمهدت له الأمور بها .

ومنذ ذلك التاريخ (٤٣٣هـ) ظلت شاطبة تابعة للمنصور عبد العزيز بن شنجول حتى وفاته ، ويبدو ان المنصور قد استقر بها وجعلها مقر إقامته وفيها توفى فى ذى الحجة من سنة ٤٥٢هـ(٣١٠) .

ويذكر ابن بسام أن الفتيان العامرية فى شاطبة الخاضعين لحكم المنصور عبد العزيز شاركوا فى سنة٤٤٥هـ فى معركة ضد مقاتل الفتى صاحب طرطوشة بعد أن توترت العلاقات بينه وبين المنصور، وانتهى الأمر بتغلب العامريين فى شاطبة على مقاتل ، الذى قُتِل فى ميدان القتال واحتزت رأسه وحملت إلى المنصور عبد العزيز مما أثار منذر صاحب سرقسطة فكتب الى المنصور(٣١١) غاضباً متواعداً .

ولقد اتسم عهد حكم المنصور عبد العزيز بالاستقرار بصفة عامة ، فكانت علاقاته الخارجية مع جيرانه ودية للغاية ، فقد بايع القاسم بن حمود خليفة قرطبة فى بداية عهده ، ولم يتدخل فى الأحداث السياسية بقرطبة ، وارسل كتاباً لابن حمود مع هدية حسنة قبلها القاسم وولاه على مابيده ، ولقبه بالمؤتمن ذو السابقتين مما عمل على توطيد سلطانه فى بلنسية (٣١٢) .

ولما خمل شأن الحموديين وانهار سلطانهم فى قرطبة حذا حذو غيره من ملوك الطوائف ، وبادر بمبايعة هشام المزعوم فى اشبيلية سنة ٤٢٦هـ (١٠٣٥م) ، وكان يهدف من وراء ذلك ايجاد سند شرعى يرتكز عليه فى حكمه ، وموالاة بنى عباد فى اشبيلية(٣١٣) .

كذلك ارتبط المنصور عبد العزيز بعلاقات ودية مع جيرانه ملوك اسبانيا المسيحية وساد بينهم اسلوب من التفاهم باعتباره حفيداً لأميره نفارية ، فحظى بمساعدتهم وزودوه بقوة من الجند المرتزقة لمواجهة أطماع جيرانه وعلى رأسهم مجاهد العامرى (٣١٤) .

ولكن نلاحظ ان شاطبة بخضوعها لعبد العزيز فقدت استقلالها الذى تمتعت به فى عهد مبارك ومجاهد ، وأصبحت جزءاً من مملكة بلنسية ، مترامية الأطراف ، فى عهد المنصور ، فالمنصور بتوسعاته على حساب جيرانه أصبح يجمع بين كورتى مرسية وبلنسية ، بالاضافة إلى شاطبة بحيث بلغت من الاتساع والقوة ما يجعلها منافسة لدولة بنى عباد فى اشبيلية (٣١٥) .

ومن عوامل استقرار أمور البلاد زمن المنصور عبد العزيز اهتمامه بتنظيم الشئون السياسية لبلده على نحو بلغ درجة عالية من الدقة فقد استخدم فى ديوانه أربعة كتّاب من أشهر أدباء عصره ، عرفوا بالطبائع الأربع هم : ابن طالوت ، وابن عباس ، والوزير الكاتب ابو بكر محمد بن مروان بن عبد العزيز المعروف بابن رويش القرطبى (٣١٦) وابو عامر بن التاكرنى وزيره ، كاتب رسائله الذى نال الحظوة عنده ، وقام باعباء مملكته حيث كان يتمتع بمكانة عالية فى مجال الأدب والعلم والذكاء ، فارتفعت مكانته وأخذ يتدرج فى المناصب حتى بلغ منصب الوزارة . ومن الجدير بالذكر أن ماريا خيسوس روبيرا وميكل دى ابالثا قد أخطئا فى ذكر اسم ابن التاكرنى حيث ذكراه على انه ابن الطركونى ***Taracuni*** فى أكثر من موضع من كتابهما (٣١٧) .

ولم يدخر المنصور بن عبد العزيز جهداً فى تأمين مملكته من ويلات الحروب ، وكثيراً ما كان ينتهز أى فرصة لإصلاح الأمور مع

اعداء الأسس ، ومحاولة كسب قلوبهم ففيما يتعلق بمجاهد على سبيل المثال ، عمل المنصور على مصالحته بعد أن أدرك عجز مجاهد عن مطاولته وتراجعه إلى دانية عقب هزيمته أمامه فى شاطبة .

وعلى الرغم من ذلك لم يتردد المنصور فى أن يبعث إليه رسالة من انشاء وزيره الكاتب ابى عامر التاكرنى يسعى فيها إلى مصالحته من منطلق القوة ، وسرعان ما اثمرت هذه المحاولة فاستقامت الأمور بينهما من جديد ، وطلب منه المنصور العون لاسترداد المرية . ورحب مجاهد بذلك فى بداية الأمر ، ولكنه تقاعس عن مناصرة المنصور عندما تبين له أن معن بن صمادح استمد باديس الزيرى ، فخشى من مواجهة البربر ولهذا نكث بوعده للمنصور (٣١٨) .

كل ذلك يوضح لنا الى أى مدى حرص المنصور عبد العزيز على تكوين مملكة قوية مستقرة فى شرق الأندلس ، مركزها شاطبة بعد أن دخلها فى سنة٤٣٣هـ واستقر بها وان كانت قد فقدت استقلالها منذ ذلك العام كدويلة مستقلة .

٣ ـ شاطبة منذ عام ٤٥٢هـ حتى ٤٥٧هـ

توفى المنصور عبد العزيز سنة ٤٥٢هـ (١٠٦١م) بعد أن حكم نحو عشرين عاماً أى منذ عام ٤١٢هـ ، وذلك على اثر مرض اصابه ، عَجَز عن علاجه . وكان يملك بلنسية وشاطبة ومرسية وجزيرة شقر واعمالها (٣١٩) . وتوفى المنصور عن خمس وخمسين عاماً وخلفه فى الامارة ولده عبد الملك الذى بويع بشاطبة وبلنسية يوم وفاة والده ، ولكنه ترك شاطبة مقر والده واستقر فى بلنسية وتلقب بنظام الدولة ثم بالمظفر (٣٢٠) .

وقد اختلفت شخصية عبد الملك عن شخصية أبيه عبد العزيز تمام الاختلاف ، فقد كان المظفر شاباً مترفاً ، ألف الحياة الناعمة ، وانغمس في اللهو والترف والشراب وابتعد عن شئون الدولة ، فتولى تدبيرها كاتب والده ومدبر دولته الوزير محمد بن عبد العزيز المعروف بابن رويش ، وكان معروفاً بالرجاحة وحسن التدبير . وقد أفنى ابن رويش عمره في خدمة المنصور وولده المظفر ، فأحسن توجيه المظفر وارشاده فاستقرت الأحوال في البلاد وسادها الهدوء والأمن رغم ما كانت تعانيه آنذاك من قلة المال وفساد الاعمال .

وكان عبد الملك قد تزوج ابنة المأمون بن ذي النون ، الذي حمل على عاتقه مهمة حماية أملاك زوج ابنته ، والدفاع عن أراضيه ضد أي عدوان خارجي (٣٦١) ، لاسيما من جانب المعتصم بن صمادح صاحب المرية الذي هاجم أحد الحصون التابعة لمملكة بلنسية ، فنشبت بين المعتصم والمظفر عدة معارك لم تسفر عن نتائج حاسمة . وكان ابو بكر احمد بن طاهر قد انتزع منه مرسية واستبد بها واستمرت تابعة له حتى توفى سنة ٤٥٥هـ فورثها ابنه ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر .

ولعل أهم حوادث عصر المظفر وقعه بطرنة ***Paterna*** المشهورة التي انهزم فيها هو وجيشه بالقرب من مدينة بلنسية . ويذكر كل من ابن بسام وابن عذارى ان جيوش نصارى اسبانيا بقيادة فرناندو الأول ، ملك قشتالة وليون عسكرت في عام ٤٥٥هـ على مقربة من بلنسية عند موقع يقع شمال قرية بطرنة ، ثم قامت هذه الفرقة بمحاصرة مدينة بلنسية ، فاضطر أهل بلنسية إلى التحصن بداخل أسوارهم ، عندئذ لجأ القشتاليون إلى الحيلة فتظاهروا بالانسحاب واستتروا وراء الهضاب استدراجاً لأهل بلنسبة الذين خرجوا من أبواب مدينتهم وهم يرتدون

أفخم ثيابهم وكأنهم فى يوم عيد يتصورون أنهم سيتغلبون على عدوهم فيستولون على الأسلاب والغنائم ، وكان يتقدمهم أميرهم المظفر عبد الملك ، فخرج القشتاليون من كمائنهم وفاجأوهم بالهجوم ، وأذرع النصارى بسيوفهم فى أهل بلنسية ، فانهارت عزائمهم وتمزق جيشهم شر ممزق ، وفر المظفر من ساحة المعركة عائداً إلى بلنسية مهزوماً وتحصن مع من نجا من أهل بلنسية داخل أسوار المدينة التى حاصرها القشتاليون فترة من الوقت ، ولكنهم اضطروا إلى رفع الحصار عنها بسبب مرض ملكهم فرناندو الأول فتنفس أهل بلنسية الصعداء لرحيله .

وتسهب المصادر فى وصف حالة الهلع والارتباك التى أصابت المظفر عبد الملك صاحب بلنسية وشاطبة أثناء المعركة مما يؤكد ضعف شخصيته وقلة تجاربه وخوره ، وكان لضعف شخصيته بالإضافة إلى هزيمته فى موقعة بطرنة أكبر الأثر فى انهيار دولة بنى عامر فى شرق الأندلس خاصة بعد أن فقد نصيره ومعينه ، وزيره ابن روبش الذى توفى فى شهر جمادى الآخرة سنة ٤٥٦هـ (١٠٦٤م) فخلفه فى منصبه ابنه أبو بكر احمد بن عبد العزيز .

د - شاطبة فى ظل بنى ذى النون

١ - استيلاء المأمون بن ذى النون على شاطبة ونهاية عهد العامريين :

عندما بلغت انباء هزيمة بطرنة إلى المأمون صاحب طليطلة ، استاء استياء شديداً ، وأحس بمدى ضعف صهره المظفر وأيقن أن بقاء مملكة بلنسية فى يد صهره يعرضها حتماً لخطر السقوط الوشيك فى أيدى القشتاليين ، فقرر أن يبدأ هو بمهاجمتها قبل العدو النصرانى ، وضمها إلى مملكته ، وبدأ يسرع فى تنفيذ مخططه ، فبادر بالخروج

بقواته نحو قلعة قونكة *Cuenca* ، التى تقع بين بلنسية وطليطلة ، وعسكر هناك تمهيداً لفتح بلنسية وانتزع حصونها من يد صهره المظفر.

ويعدد المؤرخون الأسباب التى دفعت المأمون إلى انتزاع مملكة بلنسية من يد صهره ومن هذه الأسباب والغضب التى كان يحملها المأمون نحو صهره المظفر عبد الملك بسبب سوء معاملته لزوجته بنت المأمون واساءته لعشرتها واهانته المتكررة لها (٣٢٣) ، بالإضافة إلى أنه كان يدرك تماماً مدى ضعف صهره وعجزه عن القيام بأعباء الحكم، ولم تكن هزيمة بطرنة سوى تجسيد لهذا الضعف والعجز . ومما وسع هوة الخلاف بين المأمون والمظفر أن المأمون لم يكن راضياً عن صهره لأسباب سياسية منها رفض المظفر مساعدة المأمون فى حربه ضد ابن عباد صاحب اشبيلية إلى جانب أنه كان يأوى فى بلاده خصوم المأمون السياسيين الفارين من طليطلة (٣٢٤) . أما فيما يتعلق بالطريقة التى تم بمقتضاها سيطرة المأمون على بلنسية وشاطبة ونواحيهما فلدينا فى ذلك عدة روايات أهمها :

الرواية الأولى : ـ

لابن عذارى ومضمونها أن المأمون تقدم إلى بلنسية بحجة زيارة صهره وكانت ابنته زوجة المظفر قد توفيت ، فنزل المأمون بعسكره خارج البلد وخرج المظفر لاستقباله ودعاه إلى الدخول فى قصره اكراماً له ، ولكن المأمون انتهز فرصة مقامه بالقصر لاحكام خطته ، فدبر له كميناً ، انتهى بأن قبض عليه ونفاه إلى بلدة شنتبرية من بلاد ابن ذى النون (٣٢٥) حيث مات بعد فترة قصيرة بينما فر أبنه

إلى سرقسطة وفيها توفى ، وانقطع بموته اسم آل عامر من الأندلس (٣٢٦).

الرواية الثانية : ـ

لابن بسام وتنص على أن الوزير أبا بكر بن عبد العزيز تواطأ مع المأمون فى الاستيلاء على بلنسية فكافأه المأمون بأن ولاه أمورها : يقول ابن بسام " كان ابن عبد العزيز زعموا ــ أحد من أقام ميلها ، وأوضح لابن ذى النون سبلها حتى خلصت له وخلص لها ، فكافأه ابن ذى النون لأول تملكه اياها بأن ولاه أمورها وحلاّه شذورها ... " (٣٢٧) .

والرواية الثالثة : ـ

وردت فى المصادر الاسبانية ، وتتضمن ما يشير إلى أن المأمون طلب المساعدة من صهره عبد الملك المظفر صاحب بلنسية وشاطبة فى حربه ضد المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية ، ولكن عبد الملك اعتذر بناء على نصيحة وزيره ابن رويش ، متعللاً بخوفه من ثورة زعماء شاطبة ودانية ومربيطر العامريين اذا ما أقدم على مشاركته فى حربه لابن عباد لتحالفهم معه ، وخشيته من تعرض بلاده لهجوم مشترك يوجهونه إلى بلاده ، فأثار موقف المظفر هذا حفيظة حميه فجهز المأمون جيشه فى السر وعقد تحالفاً مع فرناندو الأول ملك قشتالة وانقض الجيشان المتحالفان على بلنسية التى لم تقو على صد هذا الهجوم، وسرعان ما سقطت فى يد ابن ذى النون سنة ٤٥٧هـ ، ولم تنقذ حياة المظفر سوى زوجته ابنة المأمون التى كانت لا تزال على قيد الحياة بعكس ما ورد فى رواية ابن عذارى ، فأبقى ذى النون عليه ، وأقطعه حكم شلبة الواقعة إلى الشمال الغربى من بلنسية .

وتذكر هذه الرواية أن وزير المظفر فى ذلك الوقت كان ابن روبش الذى آثر الانتحار على تحمل هذه النهاية السيئة (٣٢٨) .

ونلاحظ أن هذه الرواية الأخيرة التى اوردتها المصادر المسيحية، ضعيفة فقد ورد فيها أن وزير بلنسية عندما دخلها المأمون فى سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٥م) هو ابن روبش الأب ، ربما استناداً الى نص ابن الأبار فى الحلة السيراء ، غير أن ابن حيان الذى ينقل عنه ابن بسام يؤكد أن هذا الوزير قد توفى قبل هذه الحوادث بقليل وبالتحديد فى ٤٥٦هـ(٣٢٩) ، وأيا ما كان الأمر فاننا نستنتج من هذه الرواية الاسبانية بروز شخصية شاطبة بزعمائها الفتيان العامريين ، وتميزها فى اتخاذ القرار السياسى حتى بعد تبعيتها للمظفر بن المنصور إلى حد أن المظفر كان يولى رأى زعمائها اهتماماً كبيراً ويراعى مرضاتهم قبل أن يخطو أى خطوة على المسرح السياسى فى ذلك الوقت ، وستتضح شخصية شاطبة كمدينة توجه الرأى العام السياسى ، بصورة أكثر وضوحاً فى المرحلة التالية .

ويذكر فريق من المؤرخين على رأسهم ميكل دى ابالثا ، وماريا خيسوس روبيرا أن المأمون بن ذى النون ، بقى فى قونكة فى الوقت الذى أرسل جيشاً تحت امرة قائد من خاصته وكاتب له يدعى ابن مثنى لفتح بلنسية ونواحيها ، وشل يد صهره المظفر عنها (٣٣٠) .

ويؤكد كل من ابالثا وروبيرا أن ابن مثنى بعد أن تم له فتح بلنسية استخلف عليها ابراهيم أبا الاصبغ بن لبون من أسرة بنى لبون الشهيرة ، ثم توجه لفتح شاطبة لحساب المأمون بن ذى النون وأنهما استقيا هذا الخبر (٣٣١) من كتاب الحلة السيراء لابن الأبار .

ولمناقشة هذا الرأى يجدر مراجعة ما ورد فى هذا الشأن فى المصادر العربية وقد خرجنا من ذلك بالملاحظات الأتية :

١ ـ أن ابن بسام هو الذى أورد خبر قدوم ابن مثنى (٣٢) على رأس جيش كثيف إلى بلنسية وليس ابن الأبار كما ذكر كل من ميكل دى البالثا وماريا خيسوس روبيرا .

٢ ـ أن هذا الجيش لم يقصد به فتح بلنسية وانما قصد به دعم الدفاع عنها بعد هزيمة بطرنة ، فابن بسام يقول لنا " فانزعج (المأمون بن ذى النون) عند نزول الحادثة (موقعة بطرنة) من حضرته طليطلة إلى قلعة قونكة من طرف اعماله ، للدنو من صهره عبد الملك ، وبادر بإنفاذ قائد من خاصته ، وبالكاتب ابن مثنى إلى بلنسية فى جيش كثيف ، أمرهم بالمقام مع عبد الملك وشد ركنه ، فسكنت الدهماء عليه ... " (٣٣٣) .

٣ ـ اذا رجعنا إلى ابن الأبار الذى اعتمد عليه كل من روبيرا وابالثا فيما ذكراه من أخبار نلاحظ مايلى :

أ ـ لم يرد ذكر اسم القائد ابن مثنى فى نص ابن الأبار على الاطلاق، وكل ما ذكره ابن الأبار أن المأمون بنفسه الذى توجه الى شاطبة لتملكها (٣٣٤) .

ب ـ حدد لنا ابن الابار اسماء اخوة ابن عيسى بن لبون وهم ابو محمد عبد الله بن لبون الذى كان والياً على لورقة ، وأبو وهب عامر الذى كان ضابطاً على قصر بلنسية ، وأبو شجاع ارقم الذى كان والياً على وبذة من سنت برية . أما ابراهيم ابو الأصبغ الملقب بسعد الدولة فقد كان يتولى لورقة بعد وفاة أخيه ابى عيسى (٣٣٥) .

وينسب دى ابالثا وروبيرا ابو الاصبغ هذا إلى بنى لبون استناداً فى ذلك في رأيهما الى ابن الابار ، وابن الأبار فى الواقع لم يذكر ذلك (٣٣٦) ، وانما ذكره ابن سعيد الذى تحدث فى المُغرب عن هذه الأسرة، فذكر أن أشهر ابنائهم أبو محمد بن لبون الذى تولى مدينة لورقة، وقد ورثها عنه أخوه ابو عيسى بن لبون (الذى ورد اسمه فى الحلة السيراء على أنه لبون بن عبد العزيز بن لبون (٣٣٧) فحكمها ابو عيسى إلى جانب مربيطر من اعمال بلنسية ، ووليها بعده أخوه أبو الاصبغ سعد الدولة ابن لبون (٣٣٨) . وواضح أن ابوالاصبغ ابراهيم هو نفسه ابو الاصبغ سعد الدولة ابن لبون .

وأيا من كان الأمر ، فقد تمكنت جيوش المأمون بن ذى النون من السيطرة على شاطبة ، ثم فتح نواحى بلنسية كلها مثل مربيطر بحجة تمكين الدفاع عنها . ويؤكد المؤرخ الاسبانى دى ابالثا أن منطقة تدمير كانت تتبع بلنسية فى ذلك الوقت ، وان ابن ذى النون تمكن من فتحها إلى جانب بلنسية وشاطبة ونواحيهما (٣٣٩) .

٢ ـ استبداد ابى بكر بن عبد العزيز بحكم بلنسية وشاطبة ونواحيهما:

بعد أن وضع المأمون يده على بلنسية وشاطبة ومربيطر ونواحيها ، استخلف عليها الوزير أبا بكر احمد بن عبد العزيز (٣٤٠)، فكافأة له على مساعدته له فى الاستيلاء على مملكة المظفر عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن ابى عامر .

ويذكر المؤرخان دى ابالثا وروبيرا أن المأمون بن ذى النون ترك على شرق الأندلس بعض رجاله ممن يثق بهم إلى جانب أبى بكر عبد العزيز ، اتخذهم رقباء عليه ، ومن أبرزهم ابو عيسى بن لبون

علي لورقة ومربيطر ، وابراهيم ابو الأصبغ علي بلنسية والحاج ابن محقور علي شاطبة ***Ibn Mahcur*** (٣٤١) ، ولم يذكرا اسم المصدر الذى اعتمدا عليه فيما يتعلق باسم قائد شاطبة من قبل المأمون ، ويبدو أنهما نقلا هذا الخبر عن مننندث بيدال الذى نقله بدوره عن المصادر المسيحية مثل المدونة العامة الأولى . وبالرجوع إلى المصادر العربية لم نجد اسم الحاج ابن محقور الا فى الذخيرة لابن بسام ، جاء فيه انه لما مات الظافر اسماعيل بن ذى النون " كان حملة دولته ورؤوس جملته الحاج ابن محقور ، وابن لبون وابن سعيد بن الفرج ، وكان اكد ما عهده إلى ابنه يحيى المتقلب بعده بالمأمون الاقتداء بهديهم والانتهاء إلى رأيهم (٣٤٢) ، الذين خدموا ولده المأمون يحيى فيما بعد وكانوا من أخلص اتباعه الناصحين له المقربين اليه . وقد وصف ابن بسام شخصية الحاج ابن محقور بأنه كان من أشد رجال ابن ذى النون جرأة " واثقلهم وطأة لعزة ركنه وادلا له بفضل سنه " وأنه سيخالف بنى ذى النون فى الرأى بعد ذلك . ومن الواضح أن الحاج ابن محقور هذا هو نفس الحاج ***Ibn Mahcur*** الذى اورده مننندث بيدال فى كتابه ***Eapana del Cid*** ، والذى نقل اسمه من المصادر المسيحية الاسبانية التى حرفت الاسم بلاشك من ابن محقور الى ابن مهقور ***Mahcur*** ثم نقل كل من دى ابالثا وروبيرا بنقل الاسم من مننندث بيدال دون تحقيق فيه أو مقارنة بين ماورد فى النصوص العربية ، بالنص الاسبانى (٣٤٣) . وسنرى أن ابن محقور هذا فى المصادر الاسبانية سينقلب على القادر بن ذى النون فيما بعد بسبب رفضه الخضوع له لموالاته لألفونسو السادس وسيطلب الانضمام إلى المنذر بن هود . وهذا يتفق مع ما

اورده ابن بسام عن ابن محقور من أنه سيخالف بنى ذى النون فى الرأى فيما بعد (٣٤٤)

وكان الوزير أبو بكر بن عبد العزيز يتمتع بشخصية قوية مثل والده ابن روبش وكان عالماً حازماً ، تمكن من ضبط مملكة بلنسية واقرار أمورها بعد رحيل المأمون عنها . وكان لتلك السياسة الحكيمة التى انتهجها الوزير ابو بكر أثراً كبيراً فى نفوس أهالى تلك المنطقة من شرق الأندلس . وانتهز الوزير ابو بكر فرصة وفاة المأمون سنة ٤٦٧هـ (١٠١٧م) فاستقل ببلنسية وما حولها (٣٤٥) ، ولكنه رغم استقلاله ببلنسية وشاطبة وكل أنحاء مملكة المظفر بن ابى عامر القديمة ، استمر ينقش اسم أمير دويلة طليطلة الجديد " القادر بن ذى النون " على العملة البلنسية .

وقد تعرض الوزير ابو بكر بن عبد العزيزبعد استقلاله بمملكة بلنسية لتحديات سياسية كبيرة ، وكانت الأخطار محدقة به من كل جهة، ولكنه كان سياسياً بارعاً استخدم ذكاءه وحنكته السياسية لتفويت الفرص على أعدائه ، ومن أمثلة تلك التحديات السياسية التى واجهها الوزير أبو بكر بن عبد العزيز علاقته بابن عمار الذى انتزى بمرسية فقد تمكن الأديب الكبير والشاعر المغامر ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهدى وزير المعتمد بن عباد وصاحبه ونديمه الذى كان دائم الحضور فى مجالس أنسه ، من انتزاع مرسية من صاحبها ابى عبد الرحمن محمد بن طاهر عندما وجهه المعتمد اليها لمحاربته ، وتولى امارتها نيابة عن المعتمد بن عباد ، ثم ما لبث أن خرج على سيده المعتمد وانتزع سلطانه من يده فاستقل بمرسية وأقام بها مقام الرؤساء أما ابن طاهر فقد اعتقل بحصن منت أقوط

Monteagudo فتشفع الوزير ابو بكر بن عبد العزيز فيه لدى المعتمد ، مما اسفر عن تسريح المعتمد له وارساله إلى صديقه الوزير أبى بكر فى بلنسية . وتذكر بعض الروايات أن الوزير ابا بكر بن عبد العزيز ساعد ابن طاهر فى الهروب من سجنه . وعلى أية حال ، فقد أثار موقف الوزير ابى بكر هذا من ابن طاهر ، غضب ابن عمار (٣٤٦) خاصة بعد أن هرب ابن عمار إلى بلنسية ثم انتقل إلى شاطبة واستقر بها (٣٤٧) ، الأمر الذى اشعل نار العداء بين كل من ابن عمار وابن عبد العزيز . وقد دفع هذا العداء ابن عمار إلى تحريض أهل بلنسية على الثورة ضد ابى بكر بن عبد العزيز ، وحذا الوزير ابو بكر حذوه فبدأ يحرض ابن رشيق قائد جند ابن عمار للثورة عليه (٣٤٨) بيد أن الوزير ابا بكر تجنب الدخول فى حروب لاطائل منها ضد ابن عمار فلجأ إلى الحيلة والخدعة ، واستخدم ذكاءه فى تجنيد أعوانه للحصول على قصيدة الهجاء التى هجا فيها ابن عمار ، سيده المعتمد بن عباد ، وزوجته السيدة اعتماد الرميكية ، ولما حصل عليها أرسلها الى المعتمد فأوغر صدر المعتمد على وزيره السابق ابن عمار وأدى فى النهاية إلى اقدام المعتمد بن عباد على قتل صاحبه ابن عمار فى قصره ، وبذلك يكون الوزير ابو بكر بن عبد العزيز قد تغلب على أولى المشكلات السياسية التى واجهته ، دون الدخول فى معارك دموية ضارية . أما علاقة بنى هود أصحاب سرقسطة بالوزير ابى بكر بن عبد العزيز فهى مثل حى لذكاء هذا الرجل الذى آثر استخدام الوسائل الدبلوماسية على الحروب والمعارك التى تطيح بأمان الرعية وتقضى على استقرراهم ، فعندما طمع المقتدر بن هود فى الاستيلاء على بلنسية وما حولها بعد نجاحه فى استعاده بربشتر من أيدى النصارى سنة ٤٥٧هـ ، وانتزاعه دانية من يد

اقبال الدولة على بن مجاهد سنة ٤٦٨هـ ، تطلع الى ممكة بلنسية (بما فيها شاطبة) لكى تتصل مملكته من سرقسطة شمالاً حتى دانية جنوباً . وكان المقتدر بن هود يشترى رضا ومسالمة القشتاليين بالمال الذى كان يرهق رعيته فى جمعه ، ولما قرر المقتدر الاستيلاء على بلنسية قام بدفع مائة ألف دينار لألفونسو السادس ملك قشتالة فى مقابل سماحه له بالاستيلاء على بلنسية التى (٣٤٩) كانت تعتبر من وجهة نظر الفونسو السادس من بين الأراضى التى رصدها لحركة الاسترداد .

وعلى هذا الأساس تقدمت جيوش المقتدر للاستيلاء على بلنسية ونواحيها، ولم تكن ثروات بلنسية الهائلة ورخاؤها الاقتصادى العامل الوحيد من وراء أطماع المقتدر فى تملكها ، وانما كان هناك عامل آخر، سياسى ، اذ أن تبعية مملكة بلنسية الاسمية لبنى ذى النون فى طليطلة نتيجة لقيام الوزير ابى بكر بن عبد العزيز بحكمها نيابة عن بنى ذى النون ، هذه التبعية أثارت غضب بنى هود فى سرقسطة ، لما كان قائماً بينهم وبين ذى النون من حروب طاحنة استخدم فيها كل طرف الحيل والدسائس للايقاع بالآخر ، بل ان لجوء ولد عبد الملك المظفر صاحب بلنسية وشاطبة وتدمير السابق الى بنى هود فى سرقسطة (٣٥٠) . كان سبباً فى توتر العلاقات السياسية بين بلنسية وسرقسطة (٣٥١) .

ورغم ذلك فان أبى بكر بن عبد العزيز ادرك عجزه عن مواجهة جيوش بن هود فلجأ إلى الدبلوماسية الهادئة فخرج وحده لاستقبال جيش ابن هود فى أحسن زى وخاطبه بأرق اسلوب مما يؤثر فى النفس ذاكراً له أن بلنسية هى بلاده وليتقدم فيها كما يشاء(٣٥٢) ، وخاطبه بعبارات ودية حميمة تسل الاحقاد من النفوس وتؤلف الأضداد

أشعرت المقتدر بالخجل مما هو مقدم عليه ، فقفل عائداً بقواته إلى سرقسطة سنة ٤٦٩هـ (١٠٧٦) . ومنذ ذلك الوقت حلّت العلاقات الودية بين مملكتي بلنسية وسرقسطة مكان العلاقات العدائية ، وازدادت هذه العلاقات الودية وثاقة بزواج ابنة ابى بكر صاحب بلنسية من حفيد المقتدر بن هود ، الأمير ابى جعفر احمد بن محمد المؤتمن بن هود في رمضان سنة ٤٧٧هـ (١٠٨٥م) وهو الذى تلقب فيما بعد بالمستعين بالله، وتم الاحتفال بعقد هذا الزواج فى سرقسطة (٣٥٣) .

ويذكر ابن الكردبوس ان ابن هود تمكن من تملك بلنسية ونواحيها ، ولكن من الثابت أن ذلك لم يحدث وان ابا بكر بن عبد العزيز ظل أميراً على بلنسية وشاطبة ونواحيهما حتى وفاته سنة٤٧٨هـ، فتولى ابنه القاضى ابو عمرو عثمان بن عبد العزيز من بعده (٣٥٤) .

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ الكبير اويثى ميراندا اعتمد على نص ابن عذارى الذى أخطأ فيه ، ونسب الوزير ابا بكر بن عبد العزيز إلى آل المنصور بن ابى عامر (٣٥٥) فاعتبر ابا بكر بن عبد العزيز أحد أحفاد المنصور بن ابى عامر ، وهذا ليس صحيحاً فمن الثابت وفقاً لما ورد فى جميع المصادر العربية باستثناء البيان لابن عذارى أن الوزير أبا بكر احمد بن عبد العزيز هو ابن الوزير القرطبى محمد بن مروان بن عبد العزيز المعروف بابن روبش ، ونستدل على هذا القول بما ذكره ابن حزم فى الجمهرة اذ يؤكد أن المنصور عبد العزيز لم يكن له من الولد من يسمى (٣٥٦) بابى بكر.

وفى تلك الفترة الزمنية ظهر على المسرح السياسى ، فارس قشتالى مغامر ، دارت حول شخصيته فيما بعد ، القصص والملاحم إلى

حد أن مؤرخى اسبانيا المسيحية اعتبروا هذا الفارس القشتالى بطلاً اسبانياً قومياً . ذلك هو السيد الكنبيطور *El Cid el Campeator* أو رودريجو دياث (٣٥٧) . ولم يرد فى المصادر العربية مايفيد بأنه كان هناك ثمة علاقة بين أبى بكر بن عبد العزيز وبين السيد الكنبيطور إلا أن المصادر القشتالية أشارت إلى حدوث احتكاك بسيط بينهما .

وقد نقل الينا أويثى ميراندا أن السيد الذى كان يؤجر جهوده الحربية لملوك الطوائف ملوك بنى هود الذين تفرغوا لقتال بعضهم البعض ، قد حول بمغامراته بلاد الثغر الأعلى وشرق الأندلس إلى ساحة قتال عاث فيها فساداً ، وأنه عسكر بالقصير شمالى غربى بلنسية زهاء خمسة عشر اسبوعاً ، اعمل فيها سلباً ونهباً مما أزعج سكان المدن والقرى المجاورة مثل قلعة ايوب ودروقة فاستغاثوا ببلنسية ، ولما كانت قلعة ايوب أقرب جغرافياً إلى سرقسطة من بلنسية فقد كان على المقتدر أن يقوم بصد هذه الهجمات ، ولكنه كان مريضاً وتوفى فى نفس العام مما دفعه ودفع ولده المؤتمن باصدار أوامرهما إلى أبى بكر بن عبد العزيز بالتصدى لهجمات السيد التى تعرضت لها أكثر مدن مملكة بلنسية ، فاضطر ابو بكر بن عبد العزيز أن يخرج بقواته للرد على غارات السيد على المناطق التابعة لمملكته، فخرج على رأس جيوشه إلى قلعة ايوب ليتقوى بمن ينضم إليها من أهلها تمهيداً لمواجهة السيد . وتذكرالمصادر المسيحية أن أبا بكر بن عبد العزيز انهزم أمام السيد عند المواجهة العسكرية فى معركة كامبال (٣٥٨) .

والواقع أن اويثى ميراندا لم يذكر خلال هذه الأحداث شيئاً عن شاطبة ولكننا نعتقد أنها اشتركت فى جيش ابى بكر بن عبد العزيز بقوة من رجالها .

وتوفى ابو بكر بن عبد العزيز فى بلنسية سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م). وفى ايامه نعمت بلنسية بحياة الاستقرار والأمان فقد جنّبها بسياستة الحكيمة ويلات الحروب والفتن ، وتمكنت محبته فى قلوب رعيته ، رغم موادعته لملوك اسبانيا المسيحية ، فقد كان كثيراً ما يدفع لهم الجزية ولكنه كان مرغماً على ذلك حتى يبقى فى مأمن من المخاطر.

وتجمع المصادر العربية على مدح شخصية ابى بكر بن عبد العزيز ووصفته بأفضل الصفات وكذلك المصادر المسيحية ، فقد ورد فى المدونة العامة الأولى ما يفيد بأنه بموت الوزير أبى بكر بن عبد العزيز " انطفأت الشعلة التى كانت تضئ بلنسية وأظلم نورها " . وقد صرح الفونسو السادس فى أكثر من مناسبة أن رجال الأندلس ثلاثة : أبو بكر بن عبد العزيز وابو بكر بن عمار وششند (٣٥٩) وبعد وفاة أبى بكر بن عبد العزيز بويع فى بلنسية ولده القاضى ابو عمرو عثمان بن عبد العزيز عملاً بوصية والده وكان ذلك يوم الجمعة التاسع من صفر سنة ٤٧٨هـ (٣٦٠) وفى هذه الأثناء وقع بالأندلس حادث خطير، ترك صداه على الأندلس لقرون طويلة من الزمن ، وكان نذيراً بالنهاية المحتومة ويتمثل فى سقوط مملكة طليطلة فى يد الفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، وكانت طليطلة أول حبات العقد الذى بدأت تنفرط حباته الواحدة تلو الأخرى .

لقد أدى سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ إلى تغييرات جذرية فى كل أنحاء الأندلس ، وأثر ذلك بلا أدنى شك على الوضع السياسى لشاطبة وشرق الأندلس .

٣ ـ سقوط طليطلة فى يد الفونسو السادس وأثره على شاطبة

بعد وفاة المأمون بن ذى النون سنة ٤٦٧هـ خلفه فى حكم طليطلة حفيده الشاب يحيى بن ذى النون الذى تلقب بالقادر . وكان القادر شاباً أهوجاً طائشاً افتتح عهده بنكبة ابن الحديدى وزيره ووزير جده من قبل ، وهو الذى كان محبوباً من أهالى طليطلة ، مما ترك أسوأ الأثر فى نفوس أهالى طليطلة إلى جانب امعانه فى الخضوع والتبعية لألفونسو السادس ملك قشتاله وليون ودفعه الأموال الطائلة له شراء لمرضاته وابتغاء الابقاء على عرشه ، وقد أثار ذلك مشاعر رعيته الذين كرهوه لضعفه وخوره وسوء تصرفه بحيث أصبح العوبة فى يد الفونسو السادس . وقد أدى مسلكه الشائن هذا إلى ثورة أهالى طليطلة عليه مما اضطره إلى الفرار من طليطلة والنجاة بنفسه هو واسرته إلى حصن وبذة احدى حصون مملكة طليطلة الشرقية سنة ٤٧٢هـ ، تاركاً بلاده فى تلك الظروف الحرجة . وقد دفع ذلك أهالى طليطلة وكبار الشخصيات فيها إلى دعوة جاره المتوكل بن الافطس صاحب بطليوس للمجئ إلى طليطلة لتولى الحكم فيها وانتهز المتوكل بن الافطس هذه الفرصة وتقدم نحو طليطلة وتولاها بالفعل .

وفى هذه الأثناء كان القادر بن ذى النون قد رحل إلى قونكة وبعث من هناك إلى الفونسو السادس يستنجد به ليعيده إلى عرشه ، ولم يتردد الفونسو فى اغتنام هذه الفرصة المواتية فأقبل على رأس قواته لإنجاد حليفه القادر بن ذى النون ، فلما علم المتوكل بن الأفطس بذلك رحل إلى بطليوس قاعدة مملكته تاركاً طليطلة لمصيرها التعس مما سهل على الفونسو السادس مهمته فى الظاهر لارجاع القادر إلى عرشه فى طليطلة رغم أنف الأهالى والرعية وفى الحقيقة السيطرة على

هذه الدويلة وضمها إلى ملكه ، اذ كان يدرك الأهمية الاستراتيجية لطليطلة وكان ضمها إلى ملكه حلما بعيد المنال ساعده على تحقيقة غفلة القادر وسوء تصرفه ، وسرعان ما بدأ فى مهاجمة حصونها القوية وانتساف مزارعها وأراضيها هادفاً بذلك تجريدها من مصادر ثروتها الاقتصادية، وانتهى الأمر بدخوله طليطلة فى المحرم سنة ٤٧٨هـ(مايو١٠٨٥م) (٣٦١) ، وكان قد أتفق مع القادر بالله على أن يمكنه من مملكة بلنسية واعمالها ، وهى التى كانت تابعة لجده المأمون ، بدلاً من طليطلة.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن تفاصيل هذه النكبة التى حلت بالاسلام فى الاندلس ، ولا على أصداء هذه الحادثة المؤلمة على المسلمين وما تركته فى نفوسهم من غصة وحسرة أو عن صداها على القشتاليين الذين دقوا اسفيناً فى قلب الأندلس باستعادتهم حاضرة القوط وكل ما يهمنا من ذلك معرفة الأثر الذى تركته هذه الحادثة الكبيرة على شرق الأندلس وبالاخص على شاطبة موضوع الدراسة .

وتحقيقاً لذلك ، علينا أن نتتبع خط سير القادر بعد تسليمه طليطلة إلى الفونسو السادس . خرج القادر متجهاً إلى مملكة بلنسية التى وعده بها الفونسو السادس ، ولكنه لم يجد أى حصن من حصونها على استعداد لاستقباله فيما عدا قلعة قونكة التى أبدى واليها ابن الفرج ترحيباً كبيراً به ، وأظهر ولاءه له وتبعيته (٣٦٢) .

فبادر القادر بارسال حليفة ابن الفرج إلى بلنسية ليروّج له ، ويدعو أهالى بلنسية لمبايعته باعتباره صاحب الحق الشرعى فى مملكتهم. وأسفرت دعوة ابن الفرج لسيده القادر بن ذى النون عن انقسام الرأى العام فى بلنسية إلى فريقين ، **الفريق الأول** وكان رافضاً

للقادر بن ذى النون لسوء سيرته وخضوعه للقشتاليين وتسليمه بلاده إلى ألفونسو السادس فكان هذا الفريق يميل إلى بذل الطاعة (٣٦٣) لبنى هود، لما كان بين بلنسية وبنى هود زمن ابى بكر بن عبد العزيز من صلات قوية ومصاهرة بين المستعين وابنه أبى بكر **أما الفريق الثانى** فقد آثر التبعية للقادر بن ذى النون تجنبا للدخول فى معارك قد تنتهى بكوارث كانوا فى غنى عنها . وأدرك ابن الفرج اثناء وجوده ببلنسية داعياً لسيدة القادر بالله ، نقاط الضعف فى تحصيناتها ، وارتباك أوضاعها الداخلية نظراً لضعف شخصية حاكمها ابو عمرو عثمان ، فلما عاد إلى قونكة ، أوضح للقادر أنه قد مهد له كل الأمور فى بلنسية ولم يتبق أمامه سوى أن يمضى على رأس جيشه للسيطرة عليها (٣٦٤).

وعلى هذا الأساس أخذ القادر يتأهب لتلك الخطوة الحاسمة وكان من البديهى أن يرسل إلى حليفه وصديقه ألفونسو السادس يطلب منه معونه عسكرية لاتمام مهمة السيطرة على تلك المملكة الهامة من ممالك شرق الأندلس ، فزوده الفونسو السادس بفرقة قشتالية يقودها البرهانس أعظم قواد قشتالة آنذاك .

وما أن اقتربت جيوش القادر وحلفائه القشتاليين من بلنسية حتى أرسلوا مبعوثاً يحمل رسالة إلى أهالى بلنسية ، يعدهم بالأمان والخير اذا ما سلموا له وأمام ذلك آثر كبار شخصيات بلنسية التسليم للقادر بن ذى النون حقناً للدماء وقرروا عزل أميرهم عثمان بن أبى بكر ، ومبايعة القادر بن ذى النون باعتباره يمثل الشرعية ، فهو حفيد المأمون الذى كان يتولى فى زمنه أمر بلنسية . وكان أبو عيسى ابن لبون قاضى بلنسية ووزيرها زمن ابى بكر بن عبد العزيز لا يزال يمارس وظيفته فى عهد ابى عمرو عثمان ، ولكنه لما رأى قدوم القادر

بفرقته القشتالية آثر الانسحاب من البلد قبل دخول ابـن ذى النـون فيهـا ، فتركها إلى مربيطر دار أهله كما سبق ان ذكرنا (٣٦٥) .

وبذلك تهيأ المجـال أمـام القـادر لدخـول بلنسـية والسـيطرة علـى زمام الحكم ولم يتردد على الفور فى خلع أميرها أبى عمرو عثمـان ثـم توجه مباشرة إلى قصر الامارة . أما شاطبة فقد التزمت موقفـاً معارضـاً من القادر بن ذى النون ، ورفضت مبايعته والتبعية له ، ورفـض واليهـا ابن محقور المثول أمام القادر عندمـا اسـتدعاه لمقابلتـه ولـم يعـترف بـه والياً على بلنسية ، كما رفض دفع الضرائـب أو ارسـال الهدايا التقليديـة له مثـل سـائر ولاة الحصـون ، وقـد أثـار موقـف شـاطبة القـادر بـن ذى النون ، وطلب مشورة ابن الفرج حليفـه وصديقـه ، فنصحـه ابـن الفـرج وقيل أبن لبون بالتزام اللين والرفـق ازاء عصيـان مدينـة شـاطبة وكـان من أكبر أسباب معارضـة والـى شـاطبة للقـادر ، احتفـاظ القـادر بالفرقـة القشتالية فى بلنسية رغم انتهاء مهمتها فـى مسـاعدة القـادر علـى دخـول بلنسية مخالفاً بذلك نصيحة ابـن الفـرج لـه بتسـريح هـذه الفرقـة حتـى لا تصيبه عداوة أهل بلنسية وكراهيتهم لـه مـن جهـة وحتـى يكسـب رضـا أهل شاطبة وواليها من جهة أخرى (٣٦٦) .

ولكن القادر ضرب عرض الحائط بهذه النصائح الصادقة ، ولـم يسرح الفرقة القشتالية بل تمسك بها اعتقاداً منه بأن سلامة عرشه كـانت تتوقف على حماية هذه القوة القشتالية لـه ، كمـا فتـح أذنيـه لنصـائح ابـى عمرو عثمان بن أبى بكر بن عبد العزيز وأخوته وهو الذى كـان يسـعى بكل طاقته إلى اثـارة المشـاعر ضـده انتقامـاً منـه لأنـه انـتزع منـه حكم بلنسية، فأخذ أبـو عمـرو يزيـن للقـادر اسـتخدام القـوة والعنـف مـع أهـل شاطبة ، ودعاه إلى قمع ثورتها بالقوة العسكرية (٣٦٧) .

وأخذ القادر بنصيحة ابى عمرو عثمان ، فخرج على رأس جيش كبير متجهاً إلى شاطبة سنة ٤٧٩هـ وأحكم عليها الحصار ، وأستولى على أرباضها ولكن قصبتها الحصينة إمتنعت عليه وصمدت أمامه صموداً بطولياً . واستمر القادر يحاصر قصبة المدينة نحو أربعة أشهر ، فلما طال أمد الحصار ، ضاق أهل شاطبة به ، فبادر واليها بالاتصال بالحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة وطرطوشة ودانية يستمده ويستنصر به . ولم يتردد المنذر بن هود فى نجدة أهالى شاطبة وواليها ، فأرسل اليه فرقة كبيرة ، روعت جيوش القادر بن ذى النون، الذى بادر فور وصولها فى فك الحصار على شاطبة والانسحاب عنها فى عجلة ، واتجه أولاً إلى شقر ومنها إلى بلنسية التى تحصن داخل أسوارها خوفاً من المنذر .

وعلى هذا النحو استعصت شاطبة على القادر ، وكان لفشل القادر بن ذى النون فى السيطرة عليها وضمها إلى بلنسية أكبر الأثر فى اضعاف مكانته وانتقاص هيبته ، إذ سرعان ما ثار عليه البرهانس لتأخره فى دفع الرواتب له ولجنوده رغم عدم مشاركته له فى حملته على شاطبة (٣٦٨) ، كذلك أثار موقف شاطبة الشجاع حماس كثير من القلاع التابعة لمملكة بلنسية ، فأعلنت بدورها التمرد والعصيان على ابن ذى النون مما زاد وضعه حرجاً وضعفا.

وتشير المصادر أن شاطبة منذ ذلك الحين أعلنت انضمامها إلى الحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة ودانية .

هـ ـ شاطبة فى ظل بنى هود :

بينما كان أهل شاطبة يقاومون جيوش القادر بن ذى النون ويستنجدون بالحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة وطرطوشة ودانية

ويعدونه بالانضواء اليه ، كان أهالى بلنسية يعانون من تدهور الحالة الإقتصادية بعد أن انتزع القادر أراضى المزارعين منهم بالقوة ليقطعها للمرتزقة النصارى جنود البرهانس عوضاً لهم عن رواتبهم المتأخرة وحرصاً منه على استرضاء البرهانس ، وعندئذ حاول القائد القشتالى مصالحة القادر فبدأ فى اعداد حملة عسكرية يوجهها ضد مملكة المنذر ابن هود التى أصبحت تضم مدينة شاطبة منذ فشل حملة القادر بن ذى النون عليها إلى جانب دانية ولاردة وطرطوشة ، وذلك تعويضاً عن عدم مشاركته فى حملة القادر بن ذى النون على شاطبة (٣٦٩) .

هذا على صعيد المسرح السياسى فى شرق الأندلس ، أما غرب الأندلس فقد شهد احداثاً خطيرة أخذت فى التطور سريعاً ، فقد عبرت جيوش المرابطين الزقاق بدعوة من المعتمد بن عباد وابن الأفطس للدفاع عن الاسلام فى الأندلس بعد سقوط طليطلة فى يد الملك القشتالى الفونسو السادس الذى بات يهدد بقية دويلات (٣٧٠) الطوائف ، فقد استجاب يوسف بن تاشفين أمير المرابطين لصريخ أهل الأندلس ، واشتبكوا مع قوات الفونسو السادس فى موقعة الزلاقة المشهورة (١٢رجب ٤٧٩هـ /٢٣ اكتوبر ١٠٦٨م) التى دارت بالقرب من بطليوس من غرب الأندلس .

ولسنا هنا بصدد التأريخ لهذه الموقعة الشهيرة التى سبق أن قمنا بدراسة تفصيلية عن كل ما يتعلق بها (٣٧١) ، وكل ما يهمنا فى الأمر ، ما يتعلق بشاطبة وشرق الأندلس ، فقد بادر البرهانس(٣٧٢) إلى الرحيل من بلنسية ليلحق بجيوش القشتاليين وليشاركها فى مواجهة جيوش المسلمين مجتمعة : جيوش المرابطين وجيوش ملوك الطوائف ، وأثار رحيله من بلنسية الفرصة فى قلوب أهلها فلما انتصر المسلمون على

جيوش الفونسو السادس بفضل الدور الجهادى الذى قام به المرابطون ، بادر القادر بن ذى النون بارسال تهنئته الحارة إلى الأمير المرابطى أسوة بباقى أقرانه من ملوك الطوائف . ولكن يوسف بن تاشفين ما لبث أن عاد إلى المغرب بعدما بلغه نبأ استشهاد ولده وولى عهده الأمير أبى بكر .

وأتاحت عودة يوسف بن تاشفين المبكرة إلى المغرب ، لقوى المسيحية أن تتنفس بعد صدمة الزلاقة ، فأخذت تسترد قوتها وتستجمع قواها للثأر من الاسلام ، فبادر ألفونسو السادس باصدار أمره الى قائده غرسية خيمينث بالعيث فى منطقة شرق الأندلس حيث يسيطر صنيعتهم القادر على بلنسية ، فبادرت قواته بقيادة غرسية بشن غاراتها على كل من سرقسطة وتمادوا إلى دانية وبلنسية وشاطبة ومرسية (٣٧٣) حيث أقام القشتاليون احكاماً لقبضتهم على المنطقة حصناً منيعاً لا يرام فى منطقة مرتفعة على مقدمة الطرق المؤدية إلى مرسية وغرناطة ولورقة هو الحصن المعروف بحصن لييط *Aledo* . وكان هذا الحصن يتيح لمقاتلة قشتالة المقيمين فيه أن يتحكموا فى القوافل المارة بالطرق المذكورة ولهذا تعرضت المدن المجاورة لهذا الحصن لاعتداءات القوات القشتالية مما دفع أهالى شرق الأندلس إلى الاستنجاد مرة أخرى بيوسف ابن تاشفين (٣٧٤) .

ولم يكن حصن لييط هو الخطر الوحيد الذى بات يتهدد أهالى شرق الأندلس وانما تأزمت الأمور بظهور السيد الكنبيطور الذى عاث فساداً فى المنطقة وعجزَ ملوكها عن التصدى لغاراته أو وضع حد لعيثه وأصبحت دانية وشاطبة ومرسية مهددة بالوقوع الوشيك فى يده (٣٧٥).

واستجاب ابن تاشفين لدعوة أهل شرق الأندلس وجاز مرة أخرى إلى الأندلس ، لا ستنزال حصن لييط الاستراتيجى . وعبر ابن تاشفين الزقاق سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) متجهاً هذه المرة إلى شرق الأندلس فى محاولة للاستيلاء على الحصن ، وحاصره مع قوات الأندلس عدة أشهر ، ولكنه فشل فى استنزاله لاستبسال حاميته فى الدفاع عنه من جهة ، ولإنشغال ملوك الطوائف فى الأندلس بخلافاتهم ومنازعاتهم ، وضاق ابن تاشفين ذرعاً بشكاياتهم الواحد ضد الآخر، فاضطر إلى رفع الحصار والقفول إلى المغرب عازماً على العودة إلى الأندلس للمرة الثالثة لاسقاط ملوك الطوائف عن عروشهم و اعادة الأندلس إلى سابق وحدتها السياسية وكان قبل أن يعود إلى المغرب قد ترك فرقة مرابطية يقودها ابن عائشة ، اتخذت من شرق الأندلس مسرحاً لنشاطها (٣٧٦) .

وكان الحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة وطرطوشة ودانية وشاطبة يفكر فى هذه الأثناء جدياً الاستيلاء على بلنسية وضمها إلى مملكته لأن هذه المدينة باستمرار خضوعها للقادر بن ذى النون ، كانت تقسم مملكته إلى شطرين . وكذلك كان المستعين بن هود ابن أخيه صاحب سرقسطة يفكر بدوره فى الاستيلاء على بلنسية ، خاصة وقد ساءت أحوالها فى الداخل وسادها الاضطراب وبدأ زمام الأمور يفلت من يد صاحبها القادر بن ذى النون .

وكان المنذر أول من بادر بالتوجه إلى بلنسية للاستيلاء عليها منتهزاً فرصة خروج الحامية القشتالية التى كان يقودها البرهانس منها منذ ما قبل موقعة الزلاقة ، فخرج المنذر صاحب شاطبة ودانية ولاردة وطرطوشة على رأس قوة كبيرة من جيشه مستعيناً بفرقة من المرتزقة

القطلان ، إلى بلنسية وأحكم الحصار حولها سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) (٣٧٧) . وكان للمنذر أنصار وأعوان داخل بلنسية رحبوا بقدومه أملاً فى أن يخلصهم من ظلم القادر وطغيانه ، وكان الحصار الذى ضربه المنذر على بلنسية شديداً إلى حد أن القادر بن ذى النون أوشك على تسليم المدينة لولا نصيحة ابن طاهر (صاحب مرسية السابق) له بمواصلة التصدى والصمود (٣٧٨) .

واضطر القادر إلى الاستنجاد بكل من الفونسو السادس ، والمستعين بن هود ابن أخى المنذر الذى كان يطمع بدوره فى بلنسية : وكان المستعين يدرك تماماً أنه يوجد بداخل بلنسية حزب موالٍ له ، يسعى إلى الانضواء تحت لواء مملكة سرقسطة استناداً إلى المصاهرة القائمة بين بيت بنى هود وبين رئيس بلنسية السابق أبى بكر بن عبد العزيز . لذلك نجده يبادر بالتوجه نحو بلنسية وفى صحبته فى هذه المرة حليفه السيد الكنبيطور وجنده المرتزقة فلما علم المنذر بوصول السيد مع المستعين أدرك عقم محاولته ، ففك حصاره لبلنسية وانسحب إلى مملكته وأرسل إلى القادر بن ذى النون يأسف لما بدر منه نحو بلده ويبدى استعداده للتحالف معه ومعاونته ضد المستعين ، فقبل القادر عرضه ، وان كان قد أرسل فى نفس الوقت إلى السيد الكنبيطور سراً ، يستميله ويوادعه ويهاديه .

وعندما وصل الحليفان ، المستعين والسيد، بادر القادر باستقبالهما فى قصره الواقع فى الربض الشمالى من بلنسية المعروف باسم *Villa Nueva* ، ونجح فى افساد الجو بين الحليفين ورفض السيد اتفاقه مع المستعين للاستيلاء على بلنسية مدعياً أن ذلك يعتبر عملاً عدائياً تجاه الفونسو السادس ، مما دعا المستعين إلى العدول عن

الدخول فى مواجهة مع الملك القشتالى ، فآثر الانسحاب إلى سرقسطة تاركاً بلنسية وكل منطقة شرق الأندلس لمصيرها التعس ، تحت تهديد السيد الكنبيطور وجنده المرتزقة .

ولم يلبث السيد أن سيطر على أمور بلنسية دون ابن ذى النون وبدأ يسعى فى الدخول فى تحالفات مع ملوك اسبانيا المسيحية فتارة يتقرب من ألفونسو السادس ، وتارة أخرى يستميل رامون بيرنجير الثانى *Ramon Berenguer II* قومس برشلونة .

أما شاطبة فقد خضعت للمنذر بن هود فترة قصيرة من الزمن بعد أن رفض واليها ابن محقور الخضوع للقادر بن ذى النون ، واستقلت بذلك عن بلنسية . ولكنها اضطرت بسبب كثرة ما تعرضت له من اعتداءات السيد ، شأن الأندلس ، إلى مهادنته وذلك بدفع الاتاوة إليه، ثم حذت حذو والى مربيطر فنبذت تبعيتها لابن هود ودخلت فى طاعة السيد .

ويعد مننديث بيدال هو أبرز (٣٨٠) من قال بهذا الرأى ، ثم أخذ به كل من ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا (٣٨١) ، وقد ذكر مننديث بيدال فى كتابه أن شاطبة خلعت طاعة المنذر فى سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) فى الوقت الذى جاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس فى المرة الثانية لحصار حصن لييط ، ويؤكد أنصار هذا الرأى أن السيد عندما توجه إلى الحصن خرج من *Requena* متجهاً إلى شاطبة حيث أدركه حاجب الملك الفونسو السادس يحمل له كتاباً موجهاً من ملكه الذى كان ينتظره فى منطقة بلانة *Villena* (٣٨٢) .

أما المؤرخ الكبير ليفى بروفنسال فانه يكتفى بالاشارة إلى أن هجمات السيد اشتدت على مدن شرق الأندلس بدءاً من عام ٤٨٤هـ

(١٠٩١م) وأنها امتدت من اوريولة إلى شاطبة مما دفع أمراء الملسمين فى هذه المنطقة إلى اللجوء إلى الاتاوات يدفعونها إليه اتقاءاً لشره وشراء لسلمه ومن بين هؤلاء الأمراء المستعين بالله أمير سرقسطة، وأمراء مربيطر وبنى رزين والبونت ..الخ . ولم يذكرأى خبر يفيد انضواء شاطبة تحت لواء السيد كما فعل مننـدث بيدال وابالثا وروبيرا(٣٨٣) .

ونحن نتفق مع أصحاب الرأى الأول فى أن شاطبة تعرضت بالفعل لضغوط شديدة فى الفترة التى اعقبت انتصار المسلمين فى موقعة الزلاقة فقد تلقت الكثير من الغارات القشتالية وغارات أخرى أشد عنفاً، قام بها السيد فى الفترة ما بين عامى ٤٨٠هـ ـ ٤٨٥هـ إلى حد أن السيد لم يتردد فى احكام الحصار عليها كما يذكر ابن الكردبوس فى أخبار عام ٤٨١هـ ، ورغم ذلك الحصار وتلك الضربات القاسية فنحن نرجح أن والى شاطبة لم ينبذ تبعية المنذر بن هود ، وانما اكتفى بدفع الضرائب والاتاوات للسيد ونستدل على رأينا هذا بالأدلة التالية : ـ

١ ـ ان مواقف شاطبة وواليها ابن محقور السابقة ، تؤكد اتجاهها الاسلامى ، ورفضها التبعية لأى قوة اسبانية نصرانية مهما كانت الظروف فقد تصدى ابن محقور والى شاطبة للقادر بن ذى النون بعد استيلائه على بلنسية ، ورفض الدخول فى طاعة رجل يبذل الطاعة لألفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، وهذا الموقف فى حد ذاته يؤكد اتجاهاته الاسلامية الحرة ، وان مقاومته البطولية واعتصامه بقصبة شاطبة واستنجاده بجاره المسلم المنذربن هود وتفضيله أن يتبع جاراً مسلماً على أن يتبع ابن ذى النون الذى كان مكروهاً من كل ذى ضمير حى يؤكد أن شاطبة وواليها وأهلها فضلوا الموت على التبعية لملك

خائن باع بلده وأهله وعشيرته لملك نصرانى يسعى جاهداً للقضاء على الاسلام فى الأندلس ، ولو أن والى شاطبة من نفس طابع الحكام الذين يقبلون الذل والهوان والخضوع لملك نصرانى لما كان قد قاوم القادر بن ذى النون منذ البداية الذى مهما كان الأمر ورغم خيانته وعمالته مسلماً.

٢ ـ تسجل المصادر الاسبانية أنه بعد وفاة المنذر بن هود فى سنة ٤٨٩هـ (١٠٩٠) خلفه ولده الطفل سليمان الملقب بسعد الدولة تحت وصاية بنى بيطر وهى أسرة قوية ذات نفوذ (٣٨٥) .

واذا رجعنا إلى مننيدث بيدال نفسه نجده يذكر أن أحد أفراد أسرة بنى بيطر تولى الاشراف على دانية ، والثانى على شاطبة و الثالث على طرطوشة (٣٨٦) . وفى هذا الخبر الذى أورده تناقض واضح مع ماسبق أن ذكره من ان شاطبة قد خرجت من مُلْك المنذر وخضعت للسيد وانضمت تحت لوائه . فاذا كانت شاطبة قد خرجت منذ عام ٤٨١ هـ من تبعيتها للمنذر بن هود ، فكيف نفسر اشراف أحد رؤساء بنى بيطر عليها سنة ٤٨٣هـ بعد وفاة المنذر وفى عهد ولده سليمان سعد الدولة ؟؟ اللهم الا ذا كانت شاطبة لاتزال تابعة لمملكة المنذر ولم تخرج عليها أبداً.

لذلك فنحن نرجح أن شاطبة استمرت تابعة للمنذر بن هود وكذلك لولده من بعده وأن كان واليها زمن المنذر قد بادر بتقديم الاتاوات والضرائب إلى السيد دون أن يخضع له خضوعاً مباشراً شأنه فى ذلك شأن المستعين بن هود صاحب سرقسطة . وبعد وفاة المنذر سلك بنو بيطر نفس المسلك ، بل ان مننيدث بيدال نفسه أسهب فى تحديد ووصف تلك الاتاوات . كما يذكر أن الرؤساء الثلاثة من بنى

بيطر فى كـل مـن دانيـة وشـاطبة وطرطوشـة توقفـوا عـن دفـع الاتـاوة لرامون برنـجير وأرسلوا إلى السيد يخبرونــه بـأنهم سـيدفعون لـه المبـالغ التى يحددها ، فطلب السيد من كل منهـم (٣٨٧) ٥٠ألـف دينـار سـنوياً ، فقبل ثلاثتهم دفع ذلك المبلغ فى مقابل أن يتوقف عـن شـن غاراتـه علـى المنطقة الممتدة من دانية حتى أوريولة وفى موضـع آخر من كتابه ذكر مننديث بيدال أن والى شاطبة من بنى بيطر تنازل عن اثنين من حصونــه التابعة لشاطبة للسيد . وهذا فى حد ذاته يؤكد أن شــاطبة (٣٨٨) لـم تكـن قـد خضعـت بأكملهـا للسـيد ، وانمـا سـلم حاكمهـا حصنيـن فقـط للفـارس الاسبانى المرتزق .

٣ ـ تذكر المدونات المسيحية أن بنى بيطر كـانوا يهدمـون الحصـون التابعة لشاطبة حتى لا تقع فى أيـدى السـيد ،فمدونـة روديجـو تذكـر أن أحـد أبنـاء بنوبيطـر الـذى كـان يملـك شـاطبة هـدم وخــرب كثـيراً مــن الحصـون فى نواحى شاطبة وهـذه الحصـون كـانت علـى السـاحل وذلـك حتى لا تقع فى يد السيد ، وقد لجئوا إلى ذلك كنوع من المقاومة لعـدوان السيد ، ومن بينها حصـن بونت منتين *Pont Mentin* . ولكـن السـيد تمكن من اعادة تعميره بمساعدة كبيرة من بلنسية ووهبه لفارس تابع له اسـمه *Men Ruy* "منروى" وقـد ورد فـى مدونـة عـام ١٣٤٤م روايــة مماثلة عن هدم حصـن سانتا مارتينو أو سانتا ماريـا - *Santa Martino* *Santa Maria* القريب من شاطبة على يد حاكم شاطبة فى ذلك الوقـت ، وأن كانت المدونة لم تذكر أنه مـن بنـى بيطـر ، وانمـا ذكـرت أن حـاكم شاطبة كان واحداً من ابناء *Azed* [وربمـا كـان اسـمه زيـد بـن بيطـر] حتى جاء السيد وأعاد تعميره بمساعدة بلنسية .

ويتضح من هذه الروايات السابقة ان حاكم شاطبة من بنى بيطر رغم دفعه للاتاوات للسيد ومحاولته شراء سلمه إلا أنه لم يكن تابعاً له بل انه كان يسعى بكل طاقته على مقاومته واقصائه عن شاطبة بدليل محاولته هدم الحصون المجاورة لشاطبة أو التابعة لها لمنعه من احكام سيطرة السيد عليها ، وهذا فى حد ذاته يعتبر مواجهة للسيد وتحدياً لا يقدم عليها حاكم شاطبة لو أنه كان موالياً للسيد .

ومن الغريب أن مننديث بيدال هو الذى نقل الينا هذه الروايات ورغم ذلك فانه يعتقد أن شاطبة كانت تابعة للسيد وأنها نبذت حكم المنذر بن هود (٣٨٩) .

٤ ـ تذكر كل من المدونة العامة الأولى ، ومدونة العشرين ملكاً أن حصن *Pena Cadiella* بنيا كادييلا الذى سقط فى يد السيد عام ٤٨٤هـ (١٠٩١م) كان يشكل تهديداً مباشراً لشاطبة . وهذا الخبر يؤكد أن شاطبة لم تكن حتى فترة ولاية بنى بيطر عليها ، قد خضعت للسيد ، لأنها لو كانت خاضعة له ، لما احتاج إلى تهديدها من حصن *Pena Cadiella* الذى نرجح أنه استولى عليه خصيصاً لمهاجمة شاطبة منه بحكم وقوعه على الطريق المؤدى إلى شاطبة وهذا الخبر أيضاً ذكره مننديث بيدال (٣٩٠) .

٥ ـ فى عام ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) خرج جيش مرابطى بقيادة الأمير المرابطى ابن عائشة ، وتوجه إلى دانية فاستولى عليها وتابع فتوحاته فى المنطقة حيث تمكن من فتح شاطبة وشقورة ثم طرطوشة ، ولاردة بعد ذلك بقليل (٣٩١) .

وهذا يعنى أن المرابطين وجدوا سهولة كبيرة فى فتح هذه المدن وأنهم لم يجدوا مقاومة عند استيلائهم عليها . واذا توقفنا لحظة

واحدة لنتصور الوضع لو أن شاطبة كانت بالفعل خاضعة للسيد وتحت سيطرته، فمن المؤكد أن معارك دامية ومقاومة عنيفة كان من المحتم أن يواجهها الجيش المرابطى ، ولكن السهولة التى افتتحت بها شاطبة رغم حصانة قصبتها ومنعتها ، تؤكد أنها لم تكن تابعة للسيد بل تنهض دليلاً على أن حكامها سلموها للمرابطين بدون قتال .

٦ ـ يتفق المؤرخ الاسبانى كارلوس سارتو كاريراس معنا فى هذا الرأى ، فقد أكد فى كتابه عن شاطبة أنها لم تقع فى يد السيد ، وإن كان قد طمع فى الاستيلاء عليها ولكنه أخفق فى ذلك *

الفصل الثانى

شاطبة منذ بداية العصر المرابطى حتى
سقوطها فى يد خايمى الأول ملك أرجون

أولاً.. شاطبة فى العصر المرابطى

١ ـ شاطبة فى عهد يوسف بن تاشفين

٢ ـ شاطبة فى عهد على بن يوسف

٣ ـ شاطبة فى عهد تاشفين بن على بن يوسف

٤ ـ شاطبة فى ظل الرئيس محمد بن سعد بن مردنيش سنة٥٤٢هـ .

ثانياً .. شاطبة فى عصر دولة الموحدين

١ ـ شاطبة منذ اواخر عهد يوسف بن عبد المؤمن حتى بداية عهد المأمون ابىالعلاء (٥٦٧ ـ ٦٢٤ هـ) .

٢ ـ شاطبة منذ السنوات الأخيرة للموحدين حتى سقوطها فى ايدى الأرجونيين (٦٢٦ ـ ٦٤٤ هـ) .

٣ ـ شاطبة بعد سقوطها فى أيدى الأرجونيين .

الفصل الثانى

شاطبة منذ بداية العصر المرابطى حتى سقوطها في يد خايمى الأول ملك أرجون

أولاً.. شاطبة في عصر الدولة المرابطين

١ ـ شاطبة زمن يوسف بن تاشفين (٤٨٥ ـ ٥٠٠ هـ)

أوضحنا فى الصفحات السابقة أن شاطبة قبيل الفتح المرابطى لها ، ظلت خاضعة لبنى هود ، حتى بعد وفاة المنذر بن هود سنة ٤٨٣هـ وهو الذى خلفه على مملكتة ولده الصغير سليمان المتلقب بسعد الدولة . وتذكر المصادر الاسبانية ومنها مدونة رودريجو والمدونة الأولى والعامة أن بنى بيطر تولوا الوصاية على سليمان بن هود (٣٩٢). كما تؤكد تلك المصادر أن أفراداً من بنى بيطر تولوا حكم كل من شاطبة ودانية وطرطوشة (٣٩٣) .

وقد أثبتنا فى نهاية الفصل السابق بالنصوص والمناقشات أن زيد بن بيطر حاكم شاطبة لم ينبذ طاعة سليمان سعد الدولة بن هود ولم ينضم إلى السيد ، وانما اكتفى باستمالة السيد عن طريق اتاوات كان يدفعها له ، وتنازلات عن بعض حصونه له ، شراءاً لمرضاته فى ذات الوقت الذى كان يهدم فيه الحصون القريبة من شاطبة لإعاقته الاستيلاء

عليها . وفى الواقع فان خبر تولى بنى بيطر الوصاية على سليمان بن هود ، وحكم شاطبة ودانية وطرطوشة ، لم يرد فى أي من المصادر العربية ، وانما ورد فقط فى المصادر المسيحية الاسبانية.

وقد أخذ بهذا الخبر لفيف من المؤرخين المتخصصين فى مجال الدراسات الأندلسية مثل منندث بيدال واويثى ميراندا وميجل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا والاستاذ محمد عبدالله عنان ، والدكتور كمال ابو مصطفى (٣٩٤) .

وفى نفس الوقت إذا رجعنا إلى روض القرطاس أحد المصادر العربية التى وصفت سقوط شاطبة فى يد القائد المرابطى الكبير ابن عائشة نجد أن ابن أبى زرع يذكر أن حاكم شاطبة وقت دخول ابن عائشة فيها كان يسمى ابن منقذ (٣٩٥) ، وأن ابن منقذ هذا فر عنها مما سهل على المرابطين دخولها والاستيلاء عليها . ولم يرد فى روض القرطاس أى خبر عن بنى بيطر على الاطلاق .

وإذا تأملنا هذه الأخبار والروايات نجدها تتناقض فيما بينها خاصة اذا ما استرسلنا فى قراءة ما أوردته المصادر المسيحية من أن ابن بيطر حاكم شاطبة والحصون المجاورة لها ، فر من المدينة فى عام٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) عندما علم بقدوم المرابطين إليها(٣٩٦) .

وتفسيرنا الوحيد لكل هذه الأخبار المتضاربة والمتناقضة أن حاكم شاطبة من بنى بيطر ، الذى رجحنا فى الفصل السابق أنه كان يحمل اسم زيد ، تخوف تخوفاً شديداً عندما تأكد من قدوم القائد ابن عائشة فاتح مرسية تجاه شاطبة فابن بيطر رغم جدية مقاومته للسيد ومحاولته انقاذ ما يمكن انقاذه عن طريق هدم الحصون التابعة لشاطبة

للحيلولة دون وقوعها فى يد الفارس القشتالى الشهير إلا أنه لم يتردد بعد أن بلغه ما أصاب ملوك الطوائف من نكبات على أيدى المرابطين ، لاسيما المعتمد بن عباد فى اشبيلية ، وما صاحب تلك الفتوحات المرابطية من أعمال عنف وقتل واشتباكات دامية ، سقط خلالها بعض أمراء وملوك الطوائف ما بين قتيل امثال الفتح بن المعتمد بن عباد صاحب قرطبة زوج السيدة زائدة(٣٩٧) وفخر الدولة (٣٩٨) مالك بن المعتمد بن عباد الذى قتل أمام والده المعتمد سنة ٤٨٤هـ وكذلك ولده الراضى وقتل المتوكل على الله بن الأفطس وولديه على أيديهم ، وما أنتهى اليه مصير المعتمد وآله وعبد الله الزيرى وأخيه من نفى وتشريد، دفعه تخوفه الشديد هذا إلى الفرار من شاطبة حتى لا يصيبه ما أصاب من سبقه من ملوك الطوائف . ونرجح أن يكون ابن بيطر قد ترك قلعة شاطبة ومدينتها فى يد ابن منقذ الذى نستنتج أن يكون أحد القادة الذين كانوا يتبعون المستعين بن هود . وقد فر ابن منقذ بدوره قبل وصول الجيش المرابطى إلى شاطبة ناجياً بنفسه ، مما يسر على جيش المرابطين فى سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) كما سبق أن ذكرنا فى الفصل السابق .

وفى تلك الأثناء اشتد الاضطراب فى مدينة بلنسية ، وتطلع أهلها إلى التخلص من حكم القادر بالله بن ذى النون، الذى كانت تسانده قشتالة وملكها الفونسو السادس وقائده السيد الكنبيطور. وكان الكنبيطور يعتبر بلنسية ملكاً له يتلقى من أهلها اتاوة يبلغ قدرها مائة ألف مثقال من الذهب كل عام ، نظير حمايته للقادر بالله بن ذى النون ، ولذلك فقد تطلع أهل بلنسية إلى التخلص من السيطرة القشتالية وتطلعوا

بأبصارهم إلى المرابطين الذين يمكنهم تخليصهم من محنتهم ، فلما بلغهم وجود القائد المرابطى ابن عائشة فى مرسية ، انتهزوا فرصة خروج الكنبيطور إلى سرقسطة ، فأرسلوا قاضى مدينتهم ابن جحاف (٣٩٩) على رأس وفد من أهل المدينة للقاء ابن عائشة وناشدوه العون والمساعدة ووعدوه أنهم فى مقابل ذلك سيدخلون فى طاعة المرابطين، فاستجاب ابن عائشة لطلبهم وأرسل قائده ابا نصر على رأس فرقة عسكرية ، تمكن بفضلها من شق طريقه إلى بلنسية، فانهارت أمامه الحامية القشتالية المكلفة بالدفاع عن المدينة ، وفتح ابن جحاف أبواب بلنسية أمام المرابطين ، ولم يتردد فى القبض على القادر بن ذى النون الذى حاول الفرار من المدينة ، وأمر بقتله فى ٢٣ رمضان سنة ٤٨٥هـ بعد أن استولى على أمواله وكنوزه ومنها عقد زبيدة الشهير . وكان الذى تولى قتل القادر ، أحد أفراد بنى الحديدى أخذاً بالثأر منه لاقدامه على قتل قاضى قرطبة أبو بكر بن الحديدى غدراً . ثم بويع لابن جحاف بالرئاسة (٤٠٠) فى بلنسية فى أعقاب هذه الأحداث .

وكان من الطبيعى أن يغضب الكنبيطور لمقتل القادر بن ذى النون ، ولسقوط بلنسية فى يد ابن جحاف ، واعتبر هلاك القادر اهانة لشخصه وضياعاً لسلطانه ، فعزم على الانتقام من ابن جحاف ، وسرعان ما خرج بقواته متجهاً نحو بلنسية وعسكرت قواته أمام قلعة أينشة (بظاهر بلنسية *el Pulg De Cebolla*) وهناك انضم اليه أتباع القادر الذين أعلنوا ولاءهم له أخذاً بالثأر لمولاهم (٤٠١) ، ورغم ذلك فقد آثر الكنبيطور أن يصطنع مع ابن جحاف سياسة تقوم على اللين

والترغيب فراسله سراً (٤٠٢) بعد أن عرف برغبته فى التخلص من المرابطين ، فلما أحس أهل بلنسية بهذه الاتصالات السرية ، راجعوا قاضيهم فى هذا الأمر .

وتذكر المصادر الاسبانية أن السيد تمكن خلال هذه الاتصالات (التى تمت فى سنة ٤٨٦هـ / أغسطس عام ١٠٩٣م) من اقناع ابن جحاف بأنه اذا أراد أن يبقى سيداً على بلنسية فعليه أن يعرقل مجئ المرابطين ، فانخدع ابن جحاف حسبما تذهب الرواية المسيحية، وتحالف مع قادة شاطبة وقليرة *Cullera* بايعاز من السيد ضد المرابطين ، وتضيف الرواية المسيحية بأن ابن جحاف لجأ إلى ذلك خوفاً من المرابطين الذين عاملوا ملوك الطوائف باحتقار واستخفاف (٤٠٣) .

وقبل أن نستطرد فى سرد بقية الأحداث علينا أن نوضح رأينا تجاه هذه الرواية المسيحية . فنحن نأخذ هذه الروايات بشئ من الحذر إذ أنه ليس من المنطقى أن يتحالف حاكم شاطبة المرابطى مع ابن جحاف والسيد ضد المرابطين ، فشاطبة أصبحت منذ وقوعها فى أيدى المرابطين مركزاً استراتيجياً ومنطلقاً للجهاد فى كل منطقة شرق الأندلس . ويؤكد رفضنا لهذه الرواية ما ذكره مننيدث بيدال نفسه عند تعليقه على ماورد فى مدونة رودريجو والمدونة العامة الأولى بقوله أن الحوادث التاريخية أكدت أن الرؤساء المسلمين الثلاثة ابن جحاف والقائدين المرابطين فى شاطبة وقليرة لم يتخذوا أى موقف إيجابى وثابت أمام جيش المرابطين .

ويعتمد مننديث بيدال على المعلومات الواردة فى نفس المصادر المسيحية ، وتيد بأن القائدين المرابطين فى كل من شاطبة وقليرة أكتفيا بالكتابة إلى القائد المرابطى أبى بكر بن ابراهيم اللمتونى ليبلغوه بنصيحتهما للمرابطين بأن يقووا عدتهم إذا ما أرادوا المجئ إلى بلنسية لمواجهة السيد (٤٠٤) .

هذا وتؤكد الأحداث التالية رفضنا لتلك الرواية المسيحية ، إذ أن يوسف بن تاشفين كان قد تلقى رسالة فى سنة ٤٨٦هـ (يوليو ١٠٩٣م) من السيد الكنبيطور ينعته فيها بالجبن والخور ، فأصدر ابن تاشفين أوامره إلى جميع قوات المرابطين بالأندلس بالتجمع والتوجه إلى بلنسية . وبالفعل انطلقت القوات المرابطية من جميع الأنجاد ، ووصلت إلى لورقة ، وتوحدت بقيادة أبى بكر اللمتونى ثم تقدمت إلى شاطبة ، حيث انضمت اليها جموع المتطوعة ، وفرقة قائد شاطبة المرابطية .

ويصف ابن عذارى (٤٠٥) هذا الحدث الكبير، مما يؤكد رفضنا القاطع لما ورد فى المصادر المسيحية بشأن تحالف أمير شاطبة المرابطى مع كل من السيد وابن جحاف ضد المرابطين. فانطلاق هذه القوات المرابطية والمتطوعة بعد تجمعها فى شاطبة سنة ٤٨٦هـ (١٠٩٣م) لقتال السيد فى بلنسية فى نفس الوقت الذى تزعم فيه الرواية المسيحية بأن قائد شاطبة المرابطى تحالف مع السيد ضد المرابطين انما ينفيها تماماً ، ويؤكد أن شاطبة أصبحت منذ خضوعها للمرابطين سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) بمثابة مركز تجمع وانطلاق للجيوش المرابطية فى شرق الأندلس ، ينطلقون منه لمحاربة اعدائهم سواء أكان السيد

أم جنود القشتاليين وستظل شاطبة طوال العصر المرابطي بقلعتها وقصبتها المنيعة مركزاً مرابطياً من أهم المراكز الاستراتيجية في شرق الأندلس بوجه خاص والأندلس كله بوجه عام (٤٠٦) .

وصلت هذه الحشود إلى مشارف بلنسية ، وبلغت هذه الأخبار أهل المدينة فسعدوا لها واستبشروا بنصر المرابطين على حد وصف ابن عذارى للانتقام من عدوهم واستنشقوا ريح الحياة(٤٠٧) .

في تلك الأثناء بادر السيد بالانتقال إلى ربض بلنسية الجنوبي وأقام هناك ينتظر وصول عسكر المرابطين ، ولم يتردد في هذه الأثناء في تدمير جسور المياه واغراق المناطق السهلية المحيطة به تعويقاً لقوات المرابطين وإرغاماً لها على إتخاذ طريق ضيق متعدد الشعاب للوصول اليه (٤٠٨) ، فيتمكن بذلك من التصدى لها بكل يسر .وإلى جانب هذا الإجراء قام السيد بتنظيم قواته العسكرية فقسمها إلى فرقتين ، وأمر كل فرقة بأن تلزم مصافها(٤٠٩) .

أما أهل بلنسية فكانوا يتسلقون الأبراج وقد غمرتهم مشاعر الفرح إنتظاراً لقوات المرابطين التي كانت الأنباء قد أفادت بقرب وصولها إلى بلنسية (٤١٠) . ولكن فجأة جاء إلى بلنسية من يخبر أهلها بانسحاب القوات المرابطية إلى شاطبة مركز قيادتهم ، لسبب غير معروف ، وهنا أنهارت آمالهم وسقط في أيديهم وتذكر الرواية الاسبانية أنهم ما كادوا يتيقنون من ذلك حتى اسودت وجوههم كما لو كانت قد طليت بالقار وتخاذلت أقدامهم وتهاوت وأصبحوا أشبه بسكارى فقدوا الوعي وهووا في قرار سحيق كما لو كانوا قد سقطوا في أعماق المحيط (٤١١) . ويصف ابن عذارى حالة أهالي بلنسية عندما علموا

بارتداد الجيوش المرابطية إلى شاطبة مرة أخرى بقوله " وأوقع الله لما قضاه فى قلوب المسلمين النكول عنهم، فرجعوا عودهم ، فبهت أهل المدينة ، وسقط فى أيديهم . ويئسوا من الحياة واستأسد العدو ، وأشتد كلبه ، وأقام يجبى الرعية ويوجه المغيرة، ويمنع الدخول إلى المدينة ، ويعيث فى فل الفار عنها ... " (٤١٢) .

ونلاحظ أنه بينما تصمت المصادر العربية عن ذكر أسباب ذلك الانسحاب المفاجئ لعسكر المرابطين ، فإن المصادر الاسبانية تشير إلى أن ابن عائشة القائد المرابطى وجه رسالة من دانية إلى بنى واجب انصاره فى بلنسية يبلغهم فيها بقفول قواته إلى مراكزها بسبب قلة الأزواد والمؤن بالإضافة إلى العوائق الطبيعية التى سببها تدافع السيول، ووعد فى رسالته اليهم بعزمه الصادق على غوث المدينة فى أقرب فرصة (٤١٣) . وأيا ما كان الأمر ، فقد انسحب الجيش المرابطى إلى مدينة شاطبة ، حيث وجه القائد المرابطى أبو بكر اللمتونى كتاباً إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بمراكش يعلل فيه (٤١٤) أسباب عودته وانسحابه إلى قاعدته شاطبة . ولكن يوسف بن تاشفين لم يقبل عذره وأخذ يعنفه على تهاونه وتخاذله فى استنقاذ بلنسية ثم ما لبث أن عزله من ولايته(٤١٥) . ونتج عن هذا الانسحاب ضعف الروح المعنوية عند أهل بلنسية الذين يئسوا من وصول النجدة المرابطية مما أدى إلى اتفاق أهل المدينة على التسليم للسيد الكنبيطور بشرط أن يؤمن القاضى ابن جحّاف وأسرته وكل سكان المدينة . وفى جمادى الأولى سنة ٤٨٧هـ (يونيو ١٠٩٤م) دخل السيد بلنسية بعد حصار دام ما يقرب من عشرين شهراً . ولما استقرت له الأوضاع فى بلنسية استولى على

أموال ابن جحاف كما صادر أموال أسرته، وطالبه بأموال القادر بن ذى النون وذخائره ، وبعد أن استصفى جميع أمواله وأموال ابن ذى النون ، أمر بالقبض عليه وأعدامه حرقاً (٤١٦) ، ثم استولى على أموال أهل بلنسية وفرض عليهم الضرائب والمغارم .

معركة كوارت *Cuarte* :

وكان لسقوط بلنسية فى يد السيد أسوأ الأثر على أهل الأندلس خاصة بعد أن كرس السيد جهوده لمهاجمة القوات المرابطية فى دانية (٤١٧) والمناطق المجاورة لها ومن بينها شاطبة بلا أدنى شك مما أثار حفيظة أهالى شرق الأندلس ، فتوالت صرخاتهم على يوسف بن تاشفين يطالبونه بوضع حد لعيث السيد واسترجاع بلنسية فأرسل يوسف إلى عماله على المغرب لامداده بالرجال والعتاد ، ثم عبرت حشود المرابطين بقيادة الأمير محمد بن تاشفين إلى الأندلس فى شعبان سنة ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) . تقدمت هذه القوات نحو بلنسية ثم عسكرت فى دانية على مقربة من بلنسية ثم اتجهت إلى شاطبة .. وتذكر المصادر أنه لما وصلت أنباء وصول هذا الجيش على مقربة من بلنسية، شاع الذعر بين النصارى وعرضوا على السيد الانسحاب عن بلنسية، غير أنه رفض ، وأرسل إلى الفونسو السادس يطلب سرعة موافاته بالامدادات ، كما لجأ إلى المكر والدهاء ، فقد خرج ليلاً وباغت المعسكر الاسلامى ، فاضطرت القوات المرابطية إلى الانسحاب من نواحى بلنسية إلى دانية ومنها إلى شاطبة ، مما شجع السيد على الاتجاه نحو مربيطر والاستيلاء عليها (٤١٨) .

أصدر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد ذلك أوامره إلى الجيوش المرابطية بملازمة شاطبة لتشمير العادية عن تلك الناحية، وقطع الطرق إلى بلنسية والضرب عليها واستمر ابن تاشفين في إرسال الأموال والمؤن إلى هذه الحشود المرابطية إلى أن تضخم الجيش وأشتدت قوته وزادت ضخامته ، عندئذ أرسل الأمير محمد بن تاشفين إلى أمير المسلمين يطلب منه القدوم ، ولكنه بعث عوضه أبا الحسن على بن الحاج الذى لحق بشاطبة وانضمت الجيوش اليه (٤١٩).

معركة بايرين *Bairen* أو منديز :

ويذكر منندث بيدال نقلاً عن بعض الروايات المسيحية أن اشتباكاً كبيراً نشب بين السيد وحليفه الملك بدرو الأول ملك أرجون (٤٢٠) من جهة ، وبين القوات المرابطية المتمركزة فى شاطبة من جهة أخرى فى عام ٤٩١هـ (أواخر ديسمبر سنة ١٠٩٦ وأوائل يناير ١٠٩٧م) فى بلدة بايرين *Bairen* . وكان سبب هذا الاشتباك أن السيد أراد أن يتجه إلى حصن بنيا كاديلا *Pena Cadiella* التابع له، والذى سبق أن ذكرنا أنه أستولى عليه وأعاد تحصينه فى عام ٤٨٤هـ. وقد سلك السيد أثناء اتجاهه إلى هذا الحصن طريق مدينة شاطبة التى كانت تعسكر بها قوة مرابطية بقيادة الأمير محمد بن تاشفين، قوامها ثلاثون ألف مقاتل من زناتة ولمتونة وجماعة من متطوعة الأندلس، متسلحين بأفضل أنواع الأسلحة .

وكانت القوات المرابطية تسيطر على الجبال التى تقع إلى الجنوب من مدينة شاطبة وكان طريق الوادى يضيق بسبب تلك الجبال

إلى حد كبير مما صعّب المهمة على القوات النصرانية التى أصبحت أثناء عبورها إلى حصن *Pena Cadiella* فى خطر شديد ورغم ذلك فقد تقدم السيد ، وفى هذه الأثناء يذكر مننددث بيدال أن القوات المرابطية كانت تطلق صيحات مدوية لارهاب السيد وجيشه(٤٢١) ويبدو أن مننددث بيدال والمصادر المسيحية التى نقل عنها لم تتفهم معنى هذه الصيحات، فلم تكن سوى تكبير الجند التماساً لنصر الله وعونه . ويبدو أن هذه التكبيرات نجحت فى إرهاب عسكر السيد فقد أصيبوا بما نسميه الشلل النفسى ، وظلوا واقفين فى صفوف عسكرية لا يدرون ماذا يفعلون ، أما السيد ، فقد بحث لنفسه عن موضع آمن يلجأ اليه، وتجنب الاشتباك فى معركة خاسرة ، وفى نفس الوقت تجنب التراجع أو العبور بين شعاب الجبال حتى لا تتاح الفرصة للمرابطين أن يهاجموه بسهولة ونجح السيد وحليفه الملك بدرو الأول فى الوصول إلى وادى البيضاء *Albaida* (٤٢٢) ، بسلام بالقرب من حصن *Pena Cadiella* وبادرا بشن الهجمات فى كل مكان فى المنطقة وغنم من جراء تلك الغارات الكثير من المؤن والماشية التى خزنّها بين أسوار حصنه *Pena Cadiella* تاركاً اياه مليئاً بالمؤن والأزواد.

وعندما أراد السيد الرجوع إلى مدينة بلنسية ، التزم الطريق الأطول ليتّجنب المرور بشاطبة حيث كانت قوات المرابطين تنتظره، لذلك فقد سلك طريق البحر وضرب معسكره ومعسكر حليفه الملك دون بدرو الأول بالقرب من أسوار مدينة بايرين *Bairin* . تصف المصادر الطريق من بايرين إلى بلنسية بأنه كان شائكاً شديد الوعورة ، وازداد الأمر صعوبة على السيد وحليفه الملك بدرو الأول ، أنه عندما قرر

اجتياز هذا الطريق الوعر الطويل تبين له أن عسكر الأمير المرابطى محمد بن تاشفين قد عسكرت على مقربة منه وكانت على أهبة الاستعداد لقتال . وكان المرابطون قد نصبّوا خيامهم عند سفح جبل **Monduben** أو منذير بالقرب من الساحل ، وكان هذا الجبل فى نفس الوقت يطوق الطريق من الغرب (٤٢٣) .

وتصف الرواية الاسبانية الجيش المرابطى بأنه كان متسلحاً بمختلف أنواع الأسلحة وكان يعزز هذه القوات قطع بحرية من اسطول الأندلس والمرابطين بجوار الساحل فسيطر المرابطون بذلك على الطريق وتحكموا فيه . وأصبح هذا الطريق مغلقاً تماماً أمام السيد واتباعه بل أصبح أشد خطورة على جيش السيد من الطريق الأول الماربمدينة شاطبة والذى تجنب السيد المرور منه ، ورغم ذلك فقد كان السيد واثقاً من النصر فأخذ يتأهب للقتال وكسا بدنه بالزرديات ثم تناول سيفه وخطب فى جيشه لاثارة حماستهم ودعاهم للثبات فى ساحة المعركة ، كما أطلق بعض الأدعية المسيحية تشجيعاً لهم على التفانى فى القتال .

وتذكر المصادر أن السيد أحرز انتصاراً حاسماً على الجيش المرابطى الذى تراجع وتقهقر عند منتصف النهار ، تاركاً وراءه أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى والأسرى مما أتاح الفرصة للجيش المسيحى أن يعود منتصراً إلى بلنسية مرة أخرى (٤٢٤) .

واذا رجعنا إلى المصادر العربية لا نجد أى اشارة إلى هذه الهزيمة على الاطلاق ، ولذلك علينا أن نأخذ خبر هزيمة المرابطين على أيدى عسكر السيد سنة ٤٩١هـ الوارد فى الرواية المسيحية بشئ

من الحذر ، وكل ما لدينا من معلومات عن الاشتباكات التى دارت بين السيد والقوات المرابطية فى ذلك العام لا تعدو ما ذكره ابن الكردبوس فى أخبار سنة ٤٩٠هـ / سنة ٤٩١هـ من نهوض القائد المرابطى محمد ابن عائشة إلى ناحية جزيرة شقر بالقرب من شاطبة حيث التقى بجملة من جند الكنبيطور فأوقع بهم وقتلهم شر قتلة ولم يفلت منهم إلا اليسير، ولما وصلت فلولهم إلى السيد مات غماً وحسرة (٤٢٥) .

ونحن نرجح أن ما ورد عن انتصار السيد عند سفح جبل منديز مبالغ فيه وقصد من ورائه تمجيد السيد واظهاره بصورة البطل القومى ، ويؤكد ذلك ما ذكرته تلك المصادر عن خطبته فى جنوده، واسباغ الروح الدينية المسيحية على جوهر الخطبة .

وكانت القوة المرابطية بشاطبة وشرق الأندلس قد شاركت مع بقية القوات المرابطية التى سيرها يوسف بن تاشفين عام ٤٩٠هـ(١٠٩٦م) من العرب ومتطوعة الأندلس فى قتال قوات ألفونسو السادس فى كنشرة على حد وصف ابن الكردبوس من اعمال طليطلة (٤٢٦) . وكان دييجو *Diego* ابن السيد الوحيد يشارك فى هذه الموقعة التى أسفرت عن هزيمة نكراء منى بها جيش السيد وسقط ابنه قتيلاً فى ساحة المعركة ، وكان لمقتل هذا الابن الوحيد للسيد أسوأ الأثر على نفسه اذ حزن حزناً شديداً لفقده ومات غماً عليه فى عام ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ م) تاركاً وراءه زوجته خيمينا تدير شئون بلنسية . (٤٢٧)

وقد شجعت وفاة السيد المرابطين أن يعاودوا الكرة على بلنسية بقصد استعادتها ، ففى سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠ م) أصدر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أوامره إلى الأمير ابى محمد مزدلى (٤٢٨) بقيادة

الجيوش المرابطية إلى بلنسية ، فتقدمت هذه الجيوش نحوها وحاصرتها حصاراً شديداً وحاولت خيمينا أرملة السيد عبثاً الدفاع عن المدينة إلا أنها فشلت فأرسلت تستصرخ ألفونسو السادس الذى بادر لنجدتها بنفسه على رأس بعض قواته ، ودخل بلنسية فى سنة ٤٩٦هـ (مارس ١١٠٢) وعندئذ تجنب القائد المرابطى ابو محمد مزدلى الاشتباك بقواته مع قوات الفونسو السادس ، وآثر رفع الحصار والانسحاب إلى مدينة قليرة *Collera* الواقعة على البحر بين مدينتى بلنسية وشاطبة (٤٢٩) .

وقضى الفونسو السادس شهراً فى بلنسية ثم خرج إلى أحواز قليرة لانتساف مزارعها وحاول الفونسو اختبار مدى قوة الجيش المرابطى ، فاشتبك معه فهالته قوته وضخامته فاضطر إلى الانسحاب إلى بلنسية وهو عازم على اخلائها وغادرها بالفعل كما نصح أهلها من النصارى بالرحيل عنها بأمتعتهم واموالهم كما أشار على خيمينا بالرحيل عن بلنسية ، فاستجابت لمشورته ورحلت وهى تحمل معها ذخائر القادر بن ذى النون واموال السيد التى جمعها من خلال غزاوته ومغامراته . كذلك خرج فرسان السيد يحملون معهم رفاته لدفنها فى قشتالة . وعز عليهم ترك المدينة سليمة فأقدموا على اضرام النيران فى منشأتها الهامة كالقصر والمسجد الجامع وبعض الدور (٤٣٠) .

وبرحيلهم دخل المرابطون إلى بلنسية فى شعبان من سنة ٤٩٥ هـ (الموافق ٥ مايو سنة ١١٠٢م) (٤٣١) فانتظمت بذلك فى دولة الاسلام .

ومنذ أن استعاد المرابطون بلنسية عادت شاطبة إلى التبعية المباشرة اليها بحيث أصبحت ولاية بلنسية تشتمل على كل من شاطبة

وبلنسية [وسرقطة والثغر الأعلى عندما يتم للمرابطين فتحهما كما سنوضح على الصفحات التالية] . أما شرقي الأندلس زمن المرابطين فكان يتكون بذلك من ولايتين هما ولاية بلنسية بمفهومها الجديد هذا ، وولاية مرسية التي كانت تتبعها سائر الأراضي والقواعد الواقعة على ضفتي نهر شقورة والممتدة جنوباً حتى ولاية المرية (٤٣٢) .

تولى القائد المرابطي الأمير ابو محمد مزدلي بن سلنكان ترجوت بلنسية سنة ٤٩٥(بما فيها شاطبة) عقب افتتاحه لها، واستمر والياً عليهما حتى عام ٤٩٧ هـ عندما عزله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من بلنسية ونقله إلى تلمسان (٤٣٣) .

وقد شاركت شاطبة في العصر المرابطي في فتح برشلونة ***Barcelona*** وينفرد ابن الكردبوس ، وابن خلدون بذكر غزوة الأمير مزدلي والي شاطبة وبلنسية إلى برجلونة (أي برشلونة) فأثخن فيها وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله وهدم بيوتها وزلزل كنائسها وصوامعها وأحرق بلادها ومزق أجنادها وتغلب على جصونها وغنم فيها غنائم كثيرة ، وجلب نواقيساً من كنائسها وأمر بتركيبها في جامع بلنسية لتعلق بها الثريات ، ويصف لنا ابن الكردبوس تلك النواقيس في جامع بلنسية بقولة " فأمر أن تركب على تلك النواقيس ثريات وتوقد في جامع بلنسية فكانت فيه معلقة كأنها السيوف في آذان الخرائد مشرقة ... " (٤٣٤)

وفي سنة ٤٩٧ هـ أمر أمير المسلمين بعزل الأمير ابو محمد مزدلي عن بلنسية وشاطبة ونقله إلى تلمسان وولى بدلاً منه القائد ابا محمد عبدالله بن محمد بن فاطمة على بلنسية وشاطبة (٤٣٥) .

وفى هذا العام استنجد المستعين بن هود صاحب سرقسطة بيوسف بن تاشفين وطلب منه أن يوجه اليه جيشاً يحميه من اعتداءات الفونسو السادس ، فأنفذ اليه ألف فارس تخيرهم وقدّم عليهم ابو محمد بن فاطمة ، والى شاطبة وبلنسية ، ووصل ابن فاطمة إلى سرقسطة وأغار من هناك على بلاد الروم وغنم غنائم كثيرة ثم عاد إلى ولايته* سالماً غانماً .

ويسجل عام ٥٠٠هـ (١١٠٦م) وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ليقوم بالأمر من بعده على بن يوسف (٤٣٦) .

وقبل أن نختم دراستنا لشاطبة فى عهد الأمير يوسف بن تاشفين يستلزم الأمر أن نستعرض ما أورده كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا عن تاريخ هذه المدينة فى هذه الحقبة التاريخية .

تحدث المؤرخان عن تاريخ شاطبة فى هذه الفترة تحت عنوان " شاطبة تحت السيطرة المرابطية " دون أن يقسما دراستهما وفقاً لفترات حكم أمراء المرابطين يوسف بن تاشفين ، وعلى بن يوسف من بعده ثم تاشفين بن على ، فجاءت المادة العلمية التى أورداها مختلطة فيما بينها ومضطربة مما أخل بعرض الموضوع عرضاً منهجياً . وقد بدءا دراستهما باستعراض عام لتاريخ المرابطين فى الصفحة رقم ٧٩ وهاجما المرابطين فى نهاية هذه الصفحة لفرضهم الضرائب الثقيلة على أهل الأندلس بهدف الجهاد ثم انتقلا فى الصفحة التالية رقم ٨٠ لأحداث شرق الأندلس وشاطبة عند استرجاع المرابطين لها فى سنة ٤٨٥هـ . وذكرا أن قائدها ابن منقذ فر عنها هارباً أمام جيوش

ابن عائشة . ومن الملاحظ أنهما لم يرجعا هذا الخبر إلى مصدره الذى إستقياه منه وهو روض القرطاس لابن ابى زرع وانما اكتفيا بالرجوع إلى اويثى ميراندا . ومن الملاحظ أنهما لا يرجعان بوجه عام إلى المصادر الأصلية عربية أم اسبانية وانما يعتمدان كلية على كل من منندث بيدال واويثى ميراندا وليفى بروفنسال وأحياناً كثيرة لا يذكران حتى أسماء المراجع التى يرجعان إليها ويستقيان منها مادة بحثهما كما أنهما لا يتعمقان فى تفاصيل الأحداث التى مرت بها شاطبة فى مواجهة السيد خاصة ما يتعلق بموقعة جبل مندوبر .

٢ - شاطبة زمن الأمير على بن يوسف(٥٠٠ - ٥٣٧ هـ)

شهد عصر الأمير على بن يوسف ذورة الصراع الاسلامى المسيحى فى الأندلس بعد أن استثار انتصار المسلمين فى الزلاقة الأولى ٤٧٩هـ مخاوف قوى النصرانية فى اسبانيا فبادرت بحشد جميع قواتها لمواجهة قوات المرابطين .

أما على بن يوسف فقد أهتم بالجهاد فى الأندلس اهتماماً كبيراً ولذلك نلاحظ أنه لم يكد يفرغ من القضاء على حركة ابن أخيه الأمير يحيى بن ابى بكر بن يوسف بن تاشفين فى فاس (٤٣٧) حتى عزم على الجواز إلى الأندلس لتفقد أحوالها وتنظيم شئونها واعد لذلك عدته، وحشد حشوده ، وعبر إلى الجزيرة الخضراء فى منتصف عام ٥٠٠هـ(١١٠٧م) . ونلاحظ أن المنطقة الشرقية من الأندلس قد اضطلعت طوال عهد على بن يوسف وجهاده المشرف ضد قوى

النصرانية بدور جهادى رائع ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى قادة اقليم بلنسية الذى كان يضم شاطبة كما سبق أن أوضحنا ، ومن الجدير بالملاحظة أن كافة جيوش المرابطين فى الأندلس كانت تنطلق على الفور من قواعدها اذا ما استنفرت للقتال ضد القوى المسيحية فى اسبانيا فكانت الفرق تتوالى من جميع الولايات لتتحد وتقاتل معاً جنباً إلى جنب فى أى بقعة من بقاع الأندلس .

وقبل أن نبدأ فى استعراض أهم المواقع التى شاركت فيها شاطبة بالجيوش والعدد والعتاد علينا أن نستعرض أهم ولاتها وولاة بلنسية من القادة المرابطين زمن الأمير على بن يوسف .

ذكرنا فيما سبق أن يوسف بن تاشفين توفى فى عام ٥٠٠هـ وكان ابن فاطمة يقوم بولاية بلنسية ، فلما خلفه ولده على بن يوسف أقر ابن فاطمة على بلنسية وارسل إلى أهل بلنسية يعلمهم بذلك .

وتختلف المصادر العربية فى تحديد العام الذى عزل فيه القائد ابن فاطمة عن ولاية بلنسية فبينما يذكر أن ابى زرع أن ذلك تم فى عام ٥٠٢هـ حيث يقول : " وفى سنة احدى وخمس مائة عزل على اخاه تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وولى مكانه القائد ابا عبد الله بن الحاج فأقام والياً على مدينة فاس وسائر اعمال المغرب ستة اشهر ثم عزله وولاه مدينة بلنسية من بلاد شرق الأندلس ومنها دخل سرقسطة سنة اثنتين وخمس مائة ..." (٤٣٨). يذكر ابن عذارى أن محمد بن الحاج بقى " تحت الخمول إلى أن ولاه بعد ذلك مدينة فاس ثم نقله إلى بلنسية ، فى سنة ثلاث (٥٠٣هـ) " (٤٣٩) .

وعلى أى الأحوال فمن المتفق عليه أن أبا عبد الله محمد بن الحاج (٤٤٠) تولى بلنسية وشاطبة بعد القائد المرابطى ابن فاطمة الذى ظل يتولاها حتى عام ٥٠٨هـ ، بل تولى سرقسطة بالاضافة اليها (٤٤١)، بعد أن تم فتح المرابطين لها. وفى عام ٥٠٨هـ خاض ابن الحاج معركة ضارية ضد نصارى برشلونة استشهد فيها، فخلفه على ولاية بلنسية وطرطوشة وسرقسطة، أبو بكر ابن ابراهيم بن تافلويت وإلى مرسية (٤٤٢)، الذى استمر والياً على تلك الجهات حتى سنة ٥١٠ هـ ، ثم خلفه القائد عبد الله بن مزدلى على كل من بلنسية وسرقسطة واستمر يتولاها حتى عام ٥١٢هـ (٤٤٣) ، وهو العام الذى تولى فيه الأمير تميم أخو أمير المرابطين على بن يوسف، كل اقليم شرقى الأندلس(٤٤٤).

ولا نعرف على وجه التحديد العام الذى عزل فيه تميم عن شرق الأندلس، إلا أن ابن ابى زرع يذكر أن على بن يوسف ولى أخاه تميم على الأندلس كلها بعد ذلك واستمر يتولاها حتى عام وفاته سنة ٥٢٠ هـ (٤٤٥)

ويذكر صاحب كتاب مفاخر البربر أن الأمير ابراهيم بن تاعياشت خلف الأمير تميم على حكم بلنسية ولكنه لم يحدد سنة ولايته لها (٤٤٦). كذلك يذكر صاحب مفاخر البربر أنه خلف ابن تاعياشت على ولاية بلنسية القائد ابو زكرياء يحيى بن تاسورة(٤٤٧)، دون ان يحدد فترة ولايته، ومن بعدها تولى بلنسية القائد المرابطى يدر بن ورقاء (٤٤٨)، الذى يسميه ابن عذارى محمد بن يوسف بن يدر (٤٤٩)، ويذكر أنه وليها فى حوالى عام ٥١٤ هـ أو ٥١٥ هـ ، عندما اشتدت ضربات

النصارى على شرق الأندلس مما دفعه إلى الاستنجاد بعلى بن يوسف فوجه إليه ابا زكرياء يحيى بن على بن غانية الصحراوى ليعمل مساعداً وقائداً لجيوشه (٤٥٠) .

استمر ابن ورقاء يتولى بلنسية حتى سنة وفاته ٥٤٢هـ(٤٥١)، فخلفه القائد ابو يعقوب ينتان بن على ، على بلنسية وشاطبة استناداً إلى ما أورده كل من ابن عذارى ، وصاحب مفاخر البربر لمدة قصيرة لا تتجاوز عاماً واحداً من عام ٥٢٤ ـ ٥٢٥هـ (٤٥٢) ، ثم تولى ابو زكرياء يحيى بن غانية ، شاطبة وبلنسية منذ عام ٥٢٥هـ (٤٥٣) وحتى عام ٥٣٨هـ أى أن ولايته امتدت حتى نهاية عهد على بن يوسف (٤٥٤) .

أهم المعارك التي شاركت فيها جيوش شاطبة وبلنسية وشرق الأندلس زمن علي بن يوسف

أ ـ أهم الاشتباكات والمعارك مع مملكة قشتالة : ـ

في عام ٥٠١هـ (١١٠٧م) أصدر على بن يوسف أوامره إلى أخيه ابى الطاهر تميم باستئناف الجهاد في الأندلس ، بأن يبادر بغزو أراضي قشتالة رداً على الغارات القشتالية على أحواز اشبيلية سنة ٤٨٩هـ (١١٠٤ م) في أواخر عهد يوسف بن تاشفين . وقد نفذ ابو الطاهر تميم هذه الأوامر وخرج من مدينة غرناطة في العشر الأخيرة من رمضان سنة ٥٠١هـ (اوائل مايو١١٠٨م) وانضمت اليه في الطريق قوة مرابطية وفدت من مرسية بقيادة واليها ابو عبدالله محمد بن عائشة، كما وافته حشود بلنسية (وشاطبة) بقيادة واليها محمد ابن فاطمة (٤٥٥) ، واشتبكوا مع جيوش قشتالة في موقعة اقليش الشهيرة، الواقعة شرقي طليطلة ، وفيها قتل الأمير شانجة بن الفونسو السادس وقتل معه سبعة أقماط ولهذا عرفت بموقعة الأقماط السبعة أو الكونتات السبعة ، نذكر منهم على سبيل المثال القائد الاسباني المعروف البرهانس ابن أخي السيد الكنبيطور والقومس غرسية أردونيث مؤدب الأمير شانجة بن الفونسو ولي العهد .

انتهت موقعة اقليش بانتصار حاسم للمرابطين وهزيمة نكراء منى بها القشتاليون مما ترتب عليه تثبيت دعائم حكم المرابطين في الأندلس كما نجحوا بعدها في استرداد عدد كبير من الحصون القشتالية مثل قونكة ووبذة من جهة ، وكذلك فيإيقاف تيار حركة الاسترداد

المسيحى لفترة مؤقتة ، لا سيما وأن مقتل الأمير شانجة تسبب فى صدمة كبيرة لوالده الفونسو السادس ، فحزن حزناً شديداً لمقتل ولده الوحيد ولم يلبث أن اعتل ، وتوفى بعد هذه الهزيمة المنكرة بنحو عام (٥٠٢ هـ ١١٠٩ م) (٤٥٦) كذلك اشتركت قوات شرق الأندلس، وبلنسية على وجه الخصوص مع باقى جيوش الأندلس سنة ٥٠٣ هـ، محاولة استرجاع مدينتى طلبيرة وطليطلة ، وحاول المرابطون جاهدين دخول طليطلة واقتحامها بعد أن ضربوا الحصار حولها ، ولكنهم فشلوا فى ذلك لحصانتها ومنعتها ، فرفعوا الحصار واكتفوا بما حققته هذه الحملة من استرداد المرابطين لمدينتى مجريط ، ووادى الحجارة (٤٥٧).

ومن أهم الحملات التى قادها والى اقليم بلنسية ضد القشتاليين ، حملة ينتان بن على بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٢٤ هـ الموجهة إلى أراضى قشتالة ، فتصدى له القشتاليون بقيادة القومس جاستون دى بيارن المعروف فى الرواية العربية باسم غشتون ، ولكن ينتان تمكن من التغلب على القشتاليين وسقط غشتون فى هذه المعركة قتيلاً واحتزت رأسة وارسلت إلى غرناطة حيث طيف بها على رمح ثم حملت إلى مراكش وطيف بها هنالك ايضاً (٤٥٨) . كذلك شارك ابن غانية فى محاولة لفك الحصار القشتالى عن حصن أرلية وانقاذه من السقوط فى يد الفونسو السابع ملك قشتالة .

وكانت أرلية ***Oreja - Aurelia*** من أمنع الحصون الاسلامية، وتقع على المرتفعات المطلة على الضفة اليسرى من وادى تاجة ***Tago*** على بعد أحد عشر ميلاً من ارانخويس ***Aranjuez*** من اقليم طليطلة وكثيراً ما شن القائد المرابطى فى هذا الحصن الغارات على أراضى

طليطلة بمساعدة قائد حامية قلعة رباح . وتشير الرواية المسيحية إلى أن الفونسو السابع قرر ازاء هذا الخطر الماثل أن يضع حداً لهذه الغارات المتكررة التى كان يشنها قائد هذا الحصن ، فأعد قوة عسكرية أسند قيادتها إلى جوتيريو فرناندث *Guterrio Feranandez* حاكم طليطلة للاستيلاء عليه ، فتمكنت هذه القوة من فرض الحصار عليه فى سنة ٥٣٢هـ (١١٣٩م) وقدم الملك القشتالى بنفسه للاشراف على احكام الحصار حول القلعة .

وتصدى قائد حصن أرليه للحصار بكل بسالة ، وفى نفس الوقت لم يتردد فى طلب العون من المرابطين ، فهرعت اليه قوات قرطبة بقيادة واليها وقوات اشبيلية وكذلك قوات شرق الأندلس بقيادة يحيى بن غانية . وانضوت كل هذه الحشود المرابطية تحت قيادة ابن غانية الذى قرر التوجه إلى طليطلة لحصارها ليرغم القوات القشتالية على فك الحصار من أرلية .

ولكن ابن غانية تخلى عن حصاره لطليطلة عندما خرجت الملكة برنجيلا إلى شرفة القصر العالى المطل على نهر تاجة مع وصيفاتها أمام قادة المسلمين وأخذت تؤنبه لأنه قدم للاستيلاء على مدينة تدافع عنها امرأة فخجل ابن غانية واضطرته روح الفروسية أن يفك الحصار عن طليطلة . أما قائد حصن ارليه فقد اضطر إلى تسليم حصنه ، بعد أن ظفر بالأمان .ومن الجدير بالذكر أن خبر الغزوة القشتالية لم يرد فى المصادر العربية باستثناء كتاب نظم الجمان لابن القطان الذى أشار إلى ذلك فى سياق حديثة عن غزوة السليطين الفونسو السابع على ارلية فى شهر رمضان سنة ٥٣٣ هـ (٤٥٩) .

ب ـ أهم الاشتباكات الحربية مع مملكة أرجون :ـ

تعرضت مملكة بني هود في سرقسطة لضربات شانجة بن ردمير (*Sancho Ramirez*) ملك أرجون سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) فسقطت بلدة منتشون *Monzon* في يده ، ثم أحكم حصاره حول وشقة ولكنه توفى أثناء حصاره عليها ، فواصل ولده بطره الأول الذى كان يرافقه في ميدان القتال حصارها إلى أن سقطت في يده سنة٤٨٩هـ (١٠٩٦م) رغم استبسال حاكمها احمد المستعين بالله بن هود في الدفاع عنها (٤٦٠). بعد ذلك الحدث الهام لم يلبث المستعين بن هود أن اشتبك في معارك جديدة ضد الأرجونيين ، استشهد في احداها وهي معركة بلتيرة *Valtierra* سنة ٥٠٣هـ (١١١٠م)(٤٦١)، وبوفاته فقدت سرقسطة آخر ملوكها العظام الذين استطاعوا حمايتها من الأخطار الاسبانية .

وكان المرابطون قد تركوا مملكة بني هود في سرقسطة وشأنها، ولم يسعوا إلى القضاء عليها شأن باقي دويلات الطوائف اذ اعتبروها حاجزاً قوياً في شمال اسبانيا ضد قوى المسيحية في اسبانيا مما شجع ملوك أرجون على مهاجمتها وانتزاع بعض حصونها وثغورها (٤٦٢)، خاصة بعد وفاة المستعين بالله أحمد بن هود حيث خلفه على حكم سرقسطة ولده عبد الملك الملقب بعماد الدولة وكان عماد الدولة ضعيفاً يميل للنصارى ويحالفهم ، فبادر بعقد حلف مع ملك أرجون ضد المرابطين لأنه كان يستشعر ميلاً من جانب أهل (٤٦٣) سرقسطة للمرابطين مما أدى إلى انقلاب المرابطين عليه واقدامهم على وضع حد لحكم بني هود ، فقرروا ضم سرقسطة استنقاذاً لها من يد الملك

الأرجونى الجديد " الفونسو الأول " الذى تولى عرش بلاده سنة ٤٩٨هـ (١١٠٥م) وتمكن بزواجه من دونيا أوراكا بنت الفونسو السادس ووريثته ، من توحيد مملكة ارجون مع مملكة قشتالة وليون ، مما أدى إلى تعاظم الخطر المسيحى على سرقسطة التى كان سقوطها يعتبر أهم أهداف الفونسو الأول مما دفع المرابطون إلى المبادرة بالاستيلاء عليها حماية لها من السقوط فى يد الملك الأرجونى .

ولسنا هنا بصدد شرح خطوات استيلاء المرابطين على سرقسطة ومراحل الاشتباك بينهم وبين الفونسو الأول ملك أرجون الذى استدعاه حليفه عماد الدولة بن هود لنصرته لأن تفاصيل تلك الأحداث كانت مجالاً خصباً لدراسات منفردة خصصت لدراسة الثغر الأعلى ، وكل ما يهمنا الاشارة إلى أن مهمة ضم سرقسطة إلى سلطان المرابطين قد اسندت إلى ابى عبد الله محمد بن الحاج، والى اقليم بلنسية وشاطبة، بأمر الأميرعلى بن يوسف من جهة(٤٦٤) وباستدعاء من أهل سرقسطة له عندما علموا بتحالف حاكمهم ابن هود مع الفونسو الأول ملك أرجون من جهة ثانية(٤٦٥).

وصلت قوات المرابطين إلى سرقسطة فى صباح العاشر من ذى القعدة سنة ٥٠٣هـ (١١١٠م) ففتحت لهم أبواب المدينة ، ودخل ابن الحاج قصر الجعفرية الشهير . فاضطر عماد الدولة إلى الاستنجاد بحليفه الفونسو الأول المحارب ملك أرجون الذى سارع إلى نجدة حليفه، واشتبك فى معركة حامية الوطيس مع جيوش المرابطين التى انقسمت إلى فرقتين ، فرقة بقيادة أبى عبد الله محمد بن الحاج ، وفرقة بقيادة ولده ابى يحيى بن محمد بن الحاج ، واسفرت هذه الاشتباكات عن

استشهاد أبى يحيى بن محمد بن الحاج (٤٦٦) ، وانتهى الأمر بقيام أهل سرقسطة بطرد عماد الدولة ابن هود ، فاتجه إلى حصن روطة ***Rueda*** وظل مقيماً بهذا الحصن تحت حماية الفونسو السادس لترقب الأحداث (٤٦٧) ، أملاً فى أن تسنح له الفرصة لاسترجاع ملكة مرة أخرى ، ووضع نفسه فى خدمة الفونسو المحارب تحقيقاً لذلك الهدف . وعلى الرغم من سقوط سرقسطة فى ايدى المرابطين واقامة محمد بن الحاج والى بلنسية بها إلاّ أن ذلك لم يحُلْ بين محاولات الفونسو الأول المحارب المستميتة لانتزاعها من ايدى المرابطين ، ومن أمثلة ذلك خروج الفونسو المحارب سنة ٥٠٤هـ (١١١١م) على رأس حملة، وبصحبته حليفه عماد الدولة بن هود لمهاجمة سرقسطة . وقد عسكرت القوات الأرجونية على بعد فرسخ من المدينة ، فخرج محمد بن الحاج والى بلنسية وسرقسطة لمواجهتها ، وظل ابن الحاج يناوش الفونسو وقواته حتى انضمت إليه قوات مرسية بقيادة واليها أبى عبد الله بن عائشة ، واضطر الفونسو المحارب إلى الانسحاب عائداً إلى أرجون (٤٦٨) ، وحاول عماد الدولة بن هود من جانبه مهاجمة سرقسطة فخرج من حصن روطة نحو سرقسطة فى عام ٥٠٥هـ ولكن ابن الحاج تصدى له وأرغمه على الانسحاب إلى روطة (٤٦٩) .

كذلك شاركت قوات شرق الأندلس بحملة يقودها ابن الحاج والى بلنسية وسرقسطة فى سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م) هدفها مهاجمة برشلونة ، ولكن ابن الحاج استشهد أثناء القتال (٤٧٠) وخلفه فى ولاية بلنسية (وتضم شاطبة وطرطوشة وسرقسطة وبلنسية ومرسية) الأمير ابو بكر بن يحيى بن ابراهيم بن تافلويت كما سبق أن ذكرنا . وتابع

خلال العامين اللذين قضاهما فى الولاية ، نفس سياسة سلفه ابن الحاج فى الخروج على رأس حملات موجهة ضد عماد الدولة حليف الفونسو المحارب ، من ذلك خروجه فى عام ٥١٠هـ على رأس حملة إلى حصن روطة شاركت فيها قوات من بلنسية وشرق الأندلس ، كما غزا برجة وبها عماد الدولة بن هود فضيق علها الحصار وأفسد عمرانها ثم عاد إلى سرقسطة(٤٧١).

وعندما توفى ابن تافلويت تلكأ على بن يوسف فى اسناد ولاية سرقسطة إلى أحد كبار القادة المرابطين ، وترك أمر حمايتها إلى أخيه ابراهيم بن يوسف والى مرسية ، الذى خرج بنفسه إلى سرقسطة لتفقد أحوالها ثم عاد إلى مرسية مقر ولايته مرة أخرى(٤٧٢).

وكان لاهتمام على بن يوسف بأمر الأندلس ، وقلقه البالغ على سرقسطة ومصيرها ، اعظم الأثر فى عزمه على الجواز إلى الأندلس للمرة الثالثة سنة ٥١١هـ (١١١٧م) وفيها أسند ولاية سرقسطة وبلنسية إلى القائد عبد الله بن مزدلى ، فقدم اليها وخاض مع ابن ردمير (الفونسو المحارب) معارك ضارية ، ولم يطل به العمر، فقد توفى بعد عام من ولايته ، وظلت سرقسطة بدون والٍ فانتهز الفونسو هذه الفرصة فأقبل على رأس قواته المدعمة بقوات من الفرنجة لحصار لاردة (فى أمم لا تحصى من الروم) فلما علم المرابطون ، توجهت قوات بلنسية وشاطبة بقيادة واليها الأمير تميم بن يوسف نحو لاردة لمواجهة الفونسو المحارب ، وبعد أن انضمت اليها حشود كبيرة ، من باقى أنحاء الأندلس.

وأسفرت المعركة عن هزيمة الفونسو المحارب ، وقتل اكثر من عشرة آلاف من عسكره ، فرفع الحصار عن لاردة ورحل ، كما رحلت القوات المرابطية . وعندما رجع الأمير تميم إلى مقر ولايته فى بلنسية ، وصلته أنباء اضطراب الأمور فى بلاد المغرب ، مما اضطره إلى الرحيل إلى مراكش (٤٧٣) . ولما بلغت أنباء رحيل الأمير تميم إلى المغرب إلى الفونسو المحارب تجدد عنده الأمل فى السيطرة على سرقسطة ، واستعان هذه المرة بجيوش افرنجية وأوربية لا حصر لها ولا عدد " فأتوا فى أمم كالنمل والجراد " وكان من بين القادة الذين شاركوه فى حصاره لسرقسطة القمط جاستون دى بيارن وأخوه سانتولو، وكلاهما كان قد شارك فى الحملة الصليبية الأولى فى الشام ، وكذلك القمط دى تولوز ، وحشود من البشكنس والقطلان وبلغت عدتهم نحو خمسين ألف مقاتل . ويتضح من ذلك سيطرة الروح الصليبية على هذه الحملة (٤٧٤) .

وانتهى حصار سرقسطة بسقوطها صلحاً فى أيدى النصارى فى رمضان من عام ٥١٢هـ (ديسمبر ١١١٨م) بعد أن طال انتظار أهلها لنجدة تصلهم من الأمير ابى الطاهر تميم ، وكانوا قد أرسلوا اليه يستصرخونه مرات عديدة ، ولكنه تقاعس عن نجدتهم مما أدى إلى استسلامهم بعد أن عصف بهم الحصار المسيحى عصفاً شديداً (٤٧٥) .

وفى ذلك يقول ابن ابى زرع " فنزلوا معه (طوائف الافرنج الذى استنصر بهم على سرقسطة) بها وشرعوا فى قتالها وصنعوا أبراجاً من خشب تجرى على بكارات وقربوها منها ، ونصبوا فيها

الرعادات ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً .... فاستمر الحصار عليها حتى فنيت الأقوات ، وفنى اكثر الناس جوعاً ".

وكان من بين الآثار السيئة التى ترتبت على سقوط سرقسطة فى يد ألفونسو المحارب ملك أرجون ، سقوط هيبة المرابطين العسكرية، وانفتاح الطريق أمام الأرجونيين للسيطرة على العديد من القواعد الاسلامية فى شرق الاندلس .

ومن الأمثلة الدالة على تردى الوضع العسكرى المرابطى، هزيمة المرابطين فى موقعة كتندة ***Catanda*** أمام النصارى فى سنة ٥١٤هـ (١١٢٠م) وهى الموقعة التى شاركت فيها قوات شرق الأندلس مع قوات قرطبة وغرناطة بقيادة ولاتها .

وكانت ولاية بلنسية هى القاعدة التى انسحب إليها الأمير إبراهيم بن يوسف ، قائد المسلمين مع فلول جيشه بعد انكسارهم وهزيمتهم امام النصارى .وقد أسفرت تلك الهزيمه عن سقوط دروقة ***Daroca*** فى ايدى الأرجونيين (٤٧٦) .

وشجعت هزيمة كتندة جماعات المعاهدة الاسبان للطعن فى الحكم المرابطى وضربه من الخلف ، وكان معاهدة غرناطة أكثر معاهدة الأندلس تعصباً ضد المرابطين فهم الذين اتصلوا سراً بالملك ألفونسو المحارب وشجعوه على محاربة المرابطين وتعهدوا له بأن يقدموا له كل العون اللازم للقضاء على الاسلام فى الأندلس

ونجح المعاهدة فى استثارة حماس الفونسو المحارب لاستكمال انتصاراته وتتويجها بهزيمه أخرى يقضى فيها تماماً على المرابطين،

فحرج من سرقسطة على رأس قواته ، وكان يرافقه في هذه الحملة جاستون دى بيارن واساقفة سرقسطة ووشقة .

ولايهمنا من هذه الحملة الأرجونية الموجهة إلى شرق وجنوب الأندلس سوى أن بلنسية وشاطبة كانتا من بين المدن التى هاجمها النصارى من البداية ، فقد بدأ الفونسو حملتة بمهاجمة بلنسية التى تصدت له حاميتها بقيادة واليها ابى محمد يدر بن ورقاء وخلال ذلك الهجوم انضمت إليه جموع المعاهدة فى بلنسية وكانوا بوجه عام ينضمون الى جيشه اينما حل ليدلونه على الطرق والمسالك ويكشفون له عن عورات البلاد . ثم رحل الفونسو بقواته إلى جزيرة شقر فقاتل أهلها بضعة أيام ثم واصل حملته مخترقاً كل شرق الاندلس ماراً بدانية وشاطبة والش **Elche** وأوريولة ومرسية وبيرة **Vera** ، ومن هناك انتقل إلى جنوب الاندلس ، مروراً ببرشانة **Purchina** وبسطة **Baza** التى حاول الاستيلاء عليها ولكن محاولته باءت بالفشل ، فتابع مسيرته ماراً بوادى آش **Guadix** وبلدة القصر التى فشل كذلك فى الاستيلاء عليها ، وواصل الفونسوالمحارب تقدمه فى قلب الاندلس ، فاجتاز فى طريقة علي قريه مرشانة **Marchena** وبيش ثم واصل السير إلى قلعة يحصب **Alcala La Real** وقبرة **Cabra** ، وفى تلك الأثناء كانت حشود المرابطين من جميع انحاء الاندلس بما فيها قوات شرق الأندلس تتحد وتتجمع ثم بدأت فى تتبع جيوش الفونسو المحارب وملاحقتها .

ورغم مهاجمة الفونسو المحارب للعديد من الحصون الاسلامية إلا أنه لم يحرز انتصارا عسكرياً حاسماً ، واشتبك فى كثير من الأحيان فى معارك مع المسلمين خسر خلالها العديد من جنوده ومقاتلته ، فقرر

العودة إلى بلاده بعد وصوله إلى وادى آش وبدأ فى الأنسحاب ماراً بسواحل شرق الأندلس لدفنها نسبياً اذ أن معظم قواته تعرضوا للمرض بسبب شدة برد الشتاء ، ومر الفونسو المحارب اثناء قفوله إلى بلاده بمرسيه وشاطبة فبلنسية إلى أن وصل إلى سرقسطة (٤٧٧) بعد أن أمضى خمسة عشرة شهراً فى هذه الحملة الاستعراضية (٤٧٨) .

ورغم الفشل الذى انتهت إليه الحملة السابقة إلا أن ذلك لم يفت فى عزيمة الفونسو المحارب فى معاودة الكرة ، فعاد لمهاجمة أراضى المسلمين فى شرق الأندلس وخرج فى عام ٥٢٣هـ (١١٢٩م) من عاصمته سرقسطة وزحف شرقاً باتجاه افراغه ولاردة ، فوصل إلى اقليم بلنسية بما فيها شاطبة ، وأثار ذلك مخاوف واليها ابن ورقاء فبادر على الفور بارسال هذه الأخبار إلى الأمير على بن يوسف الذى أسرع باعداد قوات من السودان تحملت مدن الأندلس تزويدهم بالأرزاق والسلاح والنفقات كل مدينة طبقاً لامكانياتها .

ولم تلبث القوات الأرجونية أن اشتبكت مع القوات المرابطية فى معركة دارت فى موضع يقال له القلاعة ، أسفرت عن هزيمة منكرة للجيش المرابطى (٤٧٩) .

وشجع هذا الانتصار ، الملك الأرجونى على أن يتقدم نحو الشمال فى قلب ولاية بلنسية فاكتسحت قواته بلدة قليرة القريبة من شاطبة ثم اقتربت الجيوش الأرجونية من ثغر بلنسية مما دعا قاضى هذه المدينة إلى الاستنجاد بالأمير على بن يوسف ، فرد عليه الأمير على برسالة أوضح فيها عدم استهانته بتلك الغارة الأرجونية ووعده بالدفاع عنهم وتخليصهم فى أقرب فرصة .

ولم تلبث القوات الأرجونية أن رحلت دون أن تقدم على حصار بلنسية واكتفت بما تسببت فيه من تخريب ودمار بالمنطقة المحيطة بالمدينة نفسها (٤٨٠) .

ولم يكتف الفونسو المحارب بما قام به من أعمال عدوانية ضد المرابطين حققت له فى كثير من الأحيان بعض الانتصارات التى كان من أهمها استيلاؤه على سرقسطة وانتصاره فى موقعة القلاعة ، اذ أنه تقدم فى عام ٥٢٨هـ نحو مدينة افراغة وأحكم الحصار عليها ، مستهدفاً الاستيلاء عليها وقد تولى عبء الدفاع عنها عاملها سعد بن محمد بن مردنيش الذى تزعم أهلها فى المقاومة والصمود وبادرت القوات المرابطية فى كل من ولايتى بلنسية ومرسية بقيادة والى بلنسية ابى زكرياء يحيى بن على بن غانية ، بالسير لنجدة افراغة . وما كادت هذه القوات تصل إلى افراغة حتى اشتبكت مع قوات أرجون وحلفائها فى معركة اسفرت عن انتصار المسلمين انتصاراً حاسماً كانت آثاره لا تقل عن آثار انتصار المرابطين فى موقعة الزلاقة ، وفجع الفونسو المحارب لهذه الهزيمة المروعة فلم يلبث أن توفى حزناً بعد المعركة بفترة قصيرة اثر مرض أصيب به فى قول أو خبل فى قول آخر (٤٨١).

جـ - أهم الاشتباكات والمعارك مع قطلونية

أشرنا فى الصفحات السابقة إلى خروج القائد المرابطى الكبير أبو عبد الله محمد بن الحاج والى سرقسطة وبلنسية فى سنة٥٠٨هـ على رأس جيوشه فى حملة موجهة إلى أراضى امارة برشلونة التى كان يتولاها فى ذلك الوقت رامون بيرنجير الثالث Ramon Berenger III. وانضم إلى تلك الحملة القائد محمد بن عائشة وفى الطريق إلى برشلونة مرت هذه القوات المرابطية بحصن ثربيرة Cervera فخربته ، وتابعت مسيرتها حتى وصلت إلى ظاهر برشلونة فأغارت على أرباضها وانتسفت زروعها وظفرت بغنائم كثيرة ومع ذلك فقد أخفقت فى الاستيلاء على برشلونة نفسها لحصانتها (٤٨٢) .

وبعث ابن الحاج السبى والغنائم مع قسم كبير من جيشه إلى سرقسطة عبر الطريق الرئيسية الكبيرة ، أما هو فقد واصل زحفه غرباً عبر طريق جبلية ضيقة تؤدى مباشرة إلى سرقسطة ، واثناء عودته من هذا الطريق الفرعى ، هاجمته اعداد كبيرة من قوات النصارى كانت قد ترصدت له فى كمين . واشتبكت قوات ابن الحاج مع هذه القوات القطلونية فى معركة سقط فيها شهيداً كما استشهد العدد الأكبر من جنده الذين كانوا يصاحبونه فى طريق عودته . ولم ينج من هذا الاشتباك سوى القائد ابن عائشة وبعض أصحابه .

وتعرف هذه المعركة فى المصادر العربية باسم معركة البورت وفى المصادر المسيحية باسم كونجست دى مار توريل Congost del Martorrel (٤٨٣) .

وعلى أثر هذه الهزيمة أمر على بن يوسف ، صهره الأمير ابى بكر بن ابراهيم بن تافلويت المسوفى ، والى مرسية بتولى كل من

بلنسية وطرطوشة وسرقسطة خلفاً لابن الحاج ، كما أصدر إليه أوامره بالسير إلى برشلونة مخترقاً بلاد قطلونية للثأر لمقتل ابن الحاج . وعندئذ خرجت قوات ابن تافلويت لتنفيذ هذه المهمة ، وأخذ المرابطون يخربون كل ما كانوا يقابلونه من مراكز عمرانية قطلونية إلى أن وصلت إلى برشلونة فحاصرتها مدة عشرين يوماً ، الأمر الذى أرغم أميرها رامون بيرنجير إلى الخروج فى قوات برشلونة وأربونة لمقاتلته واشتبك الجيشان فى قتال عنيف ، أسفر عن مقتل عدد كبير من عسكر الجانبيين وبلغت خسائر المسلمين نحو سبعمائة قتيل واضطر المسلمون بعدها إلى الانسحاب إلى دار الاسلام (٤٨٤) .

٣ ـ شاطبة فى أواخر أيام المرابطين فى الأندلس (فى عهد تاشفين بن على بن يوسف (٥٣٧ ـ ٥٣٩هـ) واسحاق بن على بن يوسف (٥٣٩ ـ ٥٤١هـ)

واكب ظهور الدعوة الموحدية فى بلاد المغرب ، وامتداد سلطانها وتهديدها للكيان المرابطى هناك (٤٨٥) ، ظهور حركات مناهضة للحكم المرابطى فى الأندلس ترجع اسبابها إلى تفوق العصبية الأندلسية التى ضاقت ذرعاً بحكم المرابطين . البربر وحنين أهل الأندلس إلى حياة الترف والمتع الرخيصة التى سادت فى عصر الطوائف بدلاً من حياة الزهد والتقشف التى كانوا يحيونها فى ظل حكم المرابطين المجاهدين (٤٨٦) .

وقد ظهرت أول أعراض هذه الثورة العامة على المرابطين فى غرب الأندلس ، وتزعمها ابو القاسم احمد بن الحسين بن قسى فى شلب الذى التف حوله عدد كبير من المريدين ولذلك عرفت الثورة على المرابطين فى غرب الأندلس باسم ثورة المريدين . وسرعان ما ظهر فى غرب الأندلس زعماء آخرون شاركوا فى الثورة ضد الحكم المرابطى من أشهرهم سيدراى بن وزير ، ومحمد بن عمر بن المنذر (٤٨٧) .

وكان اندلاع نيران هذه الثورة فى غرب الأندلس فى عام ٥٣٩هـ السبب الرئيسى فى اقدام المرابطين على نقل يحيى بن غانية من ولايته على شرق الأندلس إلى ولاية قرطبة واشبيلية (٤٨٨) ، فقد تصدى ابن غانية لقوات ابن قسى واتباعه عندما زحفوا على اشبيلية وتمكن من ايقاع الهزيمة بهم فى طريانة ***Triana*** ثم طاردهم حتى لبلة

Niebla وأخذ فى منازلتها ، ولما وصلته الأنباء عن اندلاع الثورة ضد المرابطين فى قرطبة ، ارتد فى الحال إلى اشبيلية استعداداً لمواجهة الأحداث المقبلة .

قامت ثورة قرطبة بزعامة قاضيها ابو جعفر حمدين بن محمد ابن على بن حمدين ، اثناء اشتغال ابن غانية عنها بقتال ابن قسى فقد بلغ ابن غانية أن أهل قرطبة نبذوا طاعتهم للمرابطين ، وبايعوا قاضيهم ابن حمدين بالامارة فى المسجد الجامع وذلك فى الخامس من شهر رمضان عام ٥٣٩هـ وتلقب ابن حمدين بأمير المسلمين وناصر الدين (٤٨٩) وقيل تلقب بالمنصور بالله (٤٩٠) .

وشجعت كل من ثورة المريدين فى غرب الأندلس ، وثورة أهل قرطبة بزعامة قاضيها ابن حمدين على المرابطين ، أهل بلنسية على مجاراتهم ، فلم يترددوا فى اعلان ثورتهم على المرابطين بدورهم فى رمضان من عام ٥٣٩هـ (مارس١١٤٥م) . وكانت ولاية بلنسية من أهم القواعد المرابطية فى شرق الأندلس ، وكانت شاطبة احدى مدن هذه الولاية ، بمثابة رباط من أهم الأربطة المرابطية التى ينطلقون منها لقتال القشتاليين والأرجونيين والقطلان (٤٩١) .

وكان ابو محمد عبد الله بن محمد بن على بن غانية يتولى منطقة بلنسية فى الوقت الذى اندلعت فيه نار الثورة .

وعبد الله بن غانية هذا هو ابن أخى القائد الكبير يحيى بن غانية . وكان يتولى القضاء آنذاك ابو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان بن عبد العزيز منذ الرابع والعشرين من ذى الحجة من سنة ٥٣٨هـ (٤٩٢) .

ولما أحس كل من عبد الله بن غانية والقاضى مروان بن عبد العزيز ببوادر الثورة تناسيا ما كان بينهما من خلاف بسبب هذا الموقف الحرج ، واتفقا على التعاون من أجل القضاء على بوادر الثورة، فخرج القاضى مروان بن عبد العزيز إلى مسجد بلنسية الجامع وخطب فى أهلها مذكراً اياهم بجهاد المرابطين وانتصاراتهم واستخلاصهم بلنسية من النصارى بعد وفاة السيد الكنبيطور وأخذ يستحثهم على بذل الطاعة للمرابطين المجاهدين .

أما عبد الله بن محمد بن غانية فخطب فى أهالى المدينة مذكراً اياهم باعمال عمه يحيى بن غانية الجليلة وبكفاءته فى ميدان القتال ضد النصارى وهزيمته لألفونسو الأول فى افراغه . وعلى هذا النحو تمكن كل من ابن غانية وابن عبد العزيز من تهدئة الأمور فى بلنسية ، ولكن هذا الهدوء كان هدوءاً مؤقتاً مشوباً بالتوتر ، أو الهدوء الذى يسبق العاصفة . ويبدو أن عبد الله بن محمد بن غانية استشعر بوادر الثورة اثناء اجتماعه بأهل بلنسية كما أحس بأن المودة التى يبديها له القاضى ابن عبد العزيز ، ليست سوى قناعاً زائفاً يخفى مشاعر بغيضة من العداء والحقد لذلك فقد قرر أن يبعث بأهله وأمواله، خفية إلى مدينة شاطبة ، وتم ذلك ليلة الأربعاء ١٨ رمضان سنة ٥٣٩هـ أما هو فقد بقى بالولجة (٤٩٣) حتى بدأت بوادر الثورة للظهور من جديد ، فاشتبك انصاره مع عسكر بلنسية واضطر فى النهاية إلى الفرار مع اتباعه إلى شاطبة (٤٩٤) .

ونفهم من ذلك أن شاطبة كانت اكثر هدوءاً من بلنسية فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ المرابطين وأنها بقيت حتى ذلك التاريخ موالية

لهم بدليل أن عبد الله بن محمد بن غانيــة أرسل أهلـه اليهـا ثـم لجـأ هـو شخصياً إليها بعد أن اضطر إلى الخروج مــن بلنســية واســتقر بهـا لاحساسه بالأمـان فيها بعيداً عن ثـوار بلنسية ضـد المرابطين وبذلـك تكون شاطبة قد استقلت عن بلنسية مرة أخرى واستمرت على هذا النحو من الانفصال السياسى عن بلنسية فترة قصيرة للغايـة لا تتجاوز بضعـة أشهر [من رمضان سنة ٥٣٩هـ حتى صفر سنة ٥٤٠هـ] (٤٩٥) إلى أن تمكن القاضى ابن عبد العزيز من ضمها إلى بلنسية مرة أخرى .

وهناك فى شاطبة أخـذ عبد الله بـن غانيـة يعيد ترتيب أمـوره وقواته وبدأ يبعث سراياه منها للاغارة على جهات بلنسية وكانت شـاطبة بمثابة نقطة هامة من نقاط المقاومة المرابطية ضد الثورات التى اندلعـت فـى شـرق الأندلـس وكـان جنـود ابـن غانيـة يكتسـحون كـل مـا يقابلونــه امامهم من عمران ، وازاء تلك الاعتداءات المتكررة اجتمع اهـل بلنسـية إلى القاضى مروان بن عبد العزيز ، وطـالبوه بـأن يتولـى أمـر المدينـة، ولكنـه زهـد فـى ولايتهـا وأشـار عليهـم أن يختـاروا أحـد شـيوخهم بــدلاً منه(٤٩٦).

فوقع الاختيار على واحد من زعماء لمتونة ممـن بقـى بالمدينـة، ولكن هذا الزعيم اللمتونى الذى كان مواليـاً للمرابطيـن ، أراد أن يقبـض علـى القـاضى مـروان بـن عبـد العزيـز باعتبــاره المسـئول الأول عــن خروج عبد الله بن غانية ، ولكنه نسى أن يضع فى اعتباره تـأييد أهـالى بلنسية للقاضى ابن عبـد العزيـز ، وأحـس عندئـذ ببـوادر غضـب شـعبى جارف تجاهه ، فخاف أن يبطشـوا بـه وينتقمـوا منـه ، ففـر إلـى شـاطبة مع اتباعه والتحق بابن غانية (٤٩٧) .

أما أهل بلنسية فقد التفوا حول القاضى ابن عبد العزيز واختاروه والياً عليهم فلم يتردد عندئذ فى قبول الامارة ، وتمت له البيعة فى ٣شوال سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٥م ، واصدر أول اوامره بتعيين القائد عبد الله بن عياض على الثغر وما والاه (٤٩٨) .

واستمرت شاطبة رغم تطور الأحداث ، مركزاً هاماً من مراكز المقاومة المرابطية ، تنطلق منه الغارات على أحواز بلنسية وازاء اشتداد هذه الضربات المرابطية الصادرة من شاطبة ، قرر القاضى ابن عبد العزيز حشد قواته للاستيلاء عليها ، وتوجه إليها بالفعل فى ١٨ شوال ، فهبط المرابطون من قصبة شاطبة إلى المدينة وعاثوا فيها فساداً ونهبوا ديارها وسبوا نساءها . ثم اشتبكوا مع قوات بلنسية فى معركة عنيفة انتهت بهزيمة المرابطين وانسحابهم إلى قصبة شاطبة وتحصنهم داخل أسوارها .

لم تكتف قوات بلنسية بهذا الانتصار ، بل عزمت على افتتاح القصبة فأحكمت الحصار *حولها . وفى هذه الأثناء قدمت حشود من مرسية (فى آخر شهر شوال) بقيادة قاضيها ابى جعفر بن عبد الله بن ابى جعفر ، وكان قد أعلن الثورة بدوره على الحكم المرابطى ، وكان قدومها بهدف نجدة قوات (٤٩٩) ابن عبد العزيز ضد ابن غانية وانضم إليهما ابن عياض فى جند الثغر لاسقاط شاطبة والقضاء على الحامية المرابطية بها . ويذكر ابن الأبار أن أبا جعفر محمد الثائر فى شاطبة ، كان غير صادق فى مشاعره فكان يبدى الكثير من الود والمحبة لابن عبد العزيز ، ولكنه فى حقيقة الأمر كان يطمع فى الاستئثار بشاطبة لنفسه (٥٠٠) .

وأمام كل هذه الحشود المجتمعة تحت أسوار قصبة شاطبة ، أدرك عبد الله بن محمد بن غانية أنه لا قبل له بقتالها فآثر أن ينجو بنفسه وولى الادبار مع أخلص اتباعه . ولما بلغ عسكر بلنسية ذلك ، اقتفوا أثره ولكنهم لم يفوزوا به ، اذ كان قد وصل إلى ساحل البحر ، ومن هناك أبحر فى سفينة إلى المرية حيث التقى بمحمد بن ميمون (٥٠١) قائد الاسطول المرابطى الذى كان لايزال على ولائه لسادته المرابطين ، فنقله إلى مدينة ميورقة التى كانت خاضعة لوالده محمد بن غانية أخى القائد يحيى بن غانية ، فاستقر معه .

وبفرار عبد الله بن محمد بن غانية من قصبة شاطبة ، أصبح الطريق ممهداً أمام القاضى ابن عبد العزيز للسيطرة عليها ، وبالفعل دخل ابن عبد العزيز المدينة صلحاً ، واعاد تحصينها وعيّن لها قائداً ، ثم عاد إلى بلنسية .

ويذكر ابن الأبار أن ابن عبد العزيز عند عودته إلى بلنسية دخلها راكباً جملاً وقد تزيا بزى الجند ، وجددت له البيعة يوم قدومه فى صفر سنة ٥٤٠ هـ .

أما ابن ابى جعفر قاضى مرسية فقد قفل عائداً إلى بلده ولكنه قتل بجهة غرناطة ، فانضافت لقنت واعمال شاطبة إلى ابن عبد العزيز(٥٠٢) .

ولكن أهل مرسية بادروا فى أواخر ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ (١١٤٥م) بمبايعة أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر سليل بنى طاهر القيسيين وهى أسرة عربية عريقة فى شرق الأندلس (٥٠٣) .

وذلك عقب مصرع ابى جعفر فى غرناطة ، غير أنهم سرعان ماضاقوا بابن طاهر ذرعاً ، واستقدموا أبا محمد عبد الرحمن بن عياض قائد جند الثغر فى بلنسية ، ليتولى أمرهم ، فقدم ابن عياض إلى مرسية ودخل قصر الامارة فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٥٤٠هـ معلناً ولاءه لسيف الدولة بن هود ، ففر ابن طاهر من قصر الامارة إلى داره، وأقام بمرسية معتزلاً الأحداث ، ثم انتقل إلى مراكش زمن الموحدين وتوفى بها سنة ٥٧٤هـ (٥٠٤) .

أما سيف الدولة ابو جعفر أحمد بن عبد الملك بن هود أو *Zafadola* كما تسميه المصادر الاسبانية فهو آخر سلالة بنى هود اصحاب سرقسطة فى عصر الطوائف ، وكان قد خلف والده فى حكم حصن روطة والتزم سياسة التحالف مع النصارى وانضوى تحت حماية الفونسو المحارب ملك ارجون ثم الفونسو ريمونديس ملك قشتالة من بعده ، ثم تنازل عن حصنه روطة مقابل بعض الحصون التى تخلى له عنها الملك القشتالى فانتقل اليها وكرّس حياته لخدمة قشتالة وملكها .

وكان ابن هود يتصور أنه بانتمائه إلى بنى هود اصحاب سرقسطة السابقين يمكنه أن يتملك كل بلاد الأندلس ، وحاول السيطرة على قرطبة ، وفر قاضيها ابن حمدين من أمامه ، ولكن أهل قرطبة رفضوا امارته وقتلوا وزيره ابن الشماخ ، ففر ابن هود منها إلى جيان وحاول ضم غرناطة إلى جيان ولكنه لم يوفق فى ذلك فعاد إلى جيان وهناك تلقى دعوة أهل مرسية بالامارة ، فحل عليها فى ١٨ رجب سنة ٥٤٠هـ (٥٠٥) .

وكان ابن عياض قد أعلن حكمه لمرسية باعتباره قائماً بدعوة ابن هود ، أما أهل بلنسية فقد ندموا فيما يبدو على مبايعتهم لابن عبد العزيز الذى أخفق فى كسب قلوبهم فثار جنده عليه لتقصيره فى رفع رواتبهم ، واستدعوا ابن عياض أمير مرسية . وهكذا أرغمت الظروف ابن عبد العزيز على الفرار من بلنسية بعد أن تدلى عن سورها ليلاً ، وانتهى أمره بأن قبض عليه محمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين ، فسلمه إلى عبد الله بن محمد بن غانية فى مدينة بلمة ، فانتقم منه ابن غانية بأن سجنه فى جوف الأرض مدة ثمان سنوات إلى أن أطلق سراحه سنة ٥٤٨هـ فانتقل ابن عبد العزيز بعد ذلك إلى مراكش حيث توفى فى عام ٥٧٨هـ(٥٠٦) .

أما أهل بلنسية فقد أجمعوا فى الفترة ما بين ثورة أهالى بلنسية على أميرهم ابن عبد العزيز وبين قدوم ابن عياض إلى بلدهم ليتلقى بيعة أهلها ، على تولية عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش عليهم، وكان عبد الله ابن مردنيش صهراً لابن عياض فى نفس الوقت (٥٠٧).

فلما قدم ابن عياض فى آخر جمادى الأولى إلى بلنسية بويع بامارتها قائماً بدعوة ابن هود فيها ، ومكث بها فترة اهتم خلالها بتحصين المدينة ورمم ثغورها ، ثم رحل إلى مرسية تاركاً بلنسية وما حولها ليحكمها صهره عبد الله بن سعد بن مردنيش نيابة عنه.

وهكذا أصبح ابن عياض يحكم مرسية وبلنسية واحوازها باسم سيف الدولة بن هود الذى مالبث أن قدم إلى مرسية ، فأحسن ابن عياض استقباله وانزله فى قصر المدينة . واتسعت دعوة ابن هود فشملت جميع البلاد الواقعة على الساحل من لورقة حتى مصب نهر

ابره (٥٠٨) ، وكانت شاطبة بطبيعة الحال من بين المدن التى انضوت تحت لوائه .

ولم تمض أيام على قدوم ابن هود إلى مرسية حتى أغار القشتاليون على أحواز مدينة شاطبة ، فخرج عبد الله بن سعد ابن مردنيش بقوات بلنسية ، وكذلك ابن عياض وابن هود فى قواتهما لنجدة المدينة . والتقى القشتاليون مع جموع المسلمين فى موضع "اللج" أو البسيط ***Albacete*** بالقرب من جنجالة ***Chinchilla*** فى ٢٠ شعبان سنة ٥٤٠هـ ، فانهزم المسلمون ، واستشهد عبد الله بن سعد بن مردنيش وسيف الدولة ابن هود بينما نجا ابن عياض(٥٠٩) .

ونلاحظ أن المصادر العربية ، وجميع المصادر الاسبانية باستثناء مدونة الفونسو السابع تصمت عن تفسير سبب التحول فى العلاقات بين سيف الدولة بن هود وحليفته قشتالة ، أما مدونة الفونسو السابع فتعلل أسباب الخلاف بأن كل من بياسة ***Baeza*** وأبدة ***Ubeda*** ، وكانتا من أملاك ابن هود ، قد رفضت أداء الجزية المطلوبة مما دفع الفونسو السابع إلى ندب أربع من كبار القادة القشتاليين للاغارة على الأراضى الاسلامية ، فأثار ذلك ابن هود ، وقرر الاشتباك معهم ، وتذكر هذه المدونة أن القشتاليين حاولوا الاستيلاء على شاطبة ولكنها امتنعت عليهم ، وسارت قوات بلنسية ومرسية بالاضافة إلى قوات سيف الدولة لقتالهم ، فانهزم المسلمون شر هزيمة وقتل عبد الله ابن مردنيش ، أما سيف الدولة فقد أسر ووضع فى خيمة حيث قتله الجنود القشتاليون دون أن يعرفوا شخصه . وتذكر المدونة أن الفونسو

السابع أسف لمقتل ابن هود حليفه القديم أسفاً كبيراً واعلن أنه برئ من دمه (٥١٠) .

وبمقتل كل من سيف الدولة بن هود ، وعبد الله بن مردنيش أعلن ابن عياض نفسه أميراً على كل من بلنسية وأحوازها [بما فى ذلك شاطبة] ومرسية ، وكان ابن عياض قد أناب عنه فى مرسية محمد بن سعد بن مردنيش ابن أخى القائد الشهيد عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش المعروف بصاحب البسيط لاستشهاده مع سيف الدولة ابن هود فى هذه الوقعة .

وتذكر مدونة الفونسو السابع أن سيف الدولة كان تابعاً له قبل اختلافه معه وأنه كان يحكم مرسية باسمه ، فلما توفى أصدر الملك الفونسو مرسوماً بتقليد عبد الله بن فرج الثغرى (٥١١) امارة مرسية خلفاً لسيف الدولة ، ويذكر ابن الأبار أن عبد الله الثغرى تمكن من دخول مرسية وأن محمد بن مردنيش ، فر منها إلى لقنت ، ولم يلبث الثغرى أن ضرب لنفسه عملة فى مرسية ، وتلقب بالرئيس عبد الله بن فرج واستمر يحكم مرسية طوال عامى ٥٤٠ و ٥٤١هـ

وفى هذه الأثناء استطاع ابن عياض تنظيم قواته ، ثم زحف إليه ، واشتبك معه فى معركة انتهت بهزيمة عبد الله بن فرج ، وبذلك استعاد ابن عياض امارته على مرسية ، وكل المنطقة الممتدة من بلنسية شمالاً حتى أحواز قرطاجنة جنوباً بما فى ذلك مدينة شاطبة ، واستمر ابن عياض أميراً على شرق الأندلس مدة عام وتسعة أشهر وعشرين يوماً إلى أن أصيب بسهم أرداه قتيلاً فى شهر ربيع الأول عام ٥٤٢هـ ، وحمل إلى بلنسية حيث توفى ودفن(٥١٢).

ورفض ابن عياض وقت احتضاره أن يخلفه على الامارة ولده ، لأنه كان شاباً فاسقاً ، وأوصى أن تؤول من بعده لمحمد بن سعد بن مردنيش لشجاعته وتميز شخصيته (٥١٣) ، وأن كان الضبى يؤكد أن أهالى بلنسية هم الذين قدموا على أنفسهم محمد بن سعد بن مردنيش بعد وفاة ابن عياض (٥١٤) .

أما مرسية فكان أهلها قد ولوا أبا الحسن على بن عبيد نائب ابن عياض فيها ، ولكنه تنازل عن الامارة لابن مردنيش أمير بلنسية، وهكذا انضوت بلنسية ومرسية وما بينهما من مدن هامة مثل شاطبة تحت لواء ابن مردنيش الذى استقل بشرق الأندلس اسوة بابن عياض . وبتولى ابن مردنيش شرق الأندلس يشهد هذا الاقليم عهداً جديداً .

وكان لشاطبة فى فترة تبعيتها لابن مردنيش مكانة خاصة عن غيرها من المدن فقد ظلت طوال خمس وعشرين عاماً وهى مدة حكمه لشرق الأندلس بمثابة الحصن الآمن له ولأتباعه ، والمنفى السياسى لأعدائه وخصومه كما سنوضح على الصفحات التالية .

٤ ــ شاطبة فى ظل الرئيس محمد بن سعد بن مردنيش سنة ٥٤٢هـ

تولى محمد بن سعد بن مردنيش حكم شرق الأندلس سنة ٥٤٢هـ فاستقل به وانفرد بحكمه . وابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامى بن مردنيش يرجع فى أصله إلى الثغر الأعلى فقد ولد فى قلعة بنشكلة *Peniscala* إحدى قلاع طرطوشة المنيعة (٥١٥) وهناك من الباحثين من يرجع أصل ابن مردنيش إلى أصول عربية

تجيبية أو جذامية (٥١٦) ، ولكن اسم جده الذى ينتسب إليه وهو مردنيش " يدل على أنه يرجع إلى أصول اسبانية غير عربية .

وهناك عدة احتمالات حول أصله ونسبه ، فإما أنه اسبانى الأصل وأن مردنيش هى كلمة محرفة من اسم مرتينيث ***Martinez*** ، وأن جده الأول مارتينيث هذا كان أحد موالى بعض الجذاميين فانتسب إليهم (٥١٧) . وإما أن يكون أصل اسم جده مشتق من الأسم البيزنطى ***Martinus*** أو ***Mardonius*** ، فقد كانت توجد جالية بيزنطية كبيرة فى قرطاجنة الحلفاء بكورة تدمير (٥١٨) . كذلك هناك من يرى أنه ربما يرجع إلى أصول صقلبية (٥١٩) . ونميل إلى الأخذ بالأصل الاسبانى الذى عرف به محمد بن سعد . وايا كان الأمر فان ابن مردنيش لم يتنكر لأصله الاسبانى ، بل هو على العكس من ذلك كان يجهر بميله إلى النصارى ويأخذ بتقاليدهم فى ركوب البراذين وفى اتخاذ السروج الفخمة ويتزيا بملابسهم الضيقة ويتحدث بلغتهم (٥٢٠) ، ويستعين بهم على تدبيره ويعتمد عليهم فى جيشه ، وأنشأ لهم تكنات يقيمون فيها فى أحياء خاصة بهم وبنى لهم الحانات بمرسية للترفيه عنهم واذا تتبعنا بالدراسة علاقته بالممالك النصرانية ، نجده يرتبط معها بروابط ودية ، وكان يلوذ بحماية ملكى أرجون وقشتالة وقومس برشلونة مقابل اتاوة يفرضونها عليه ، وكان هذان الأخيران وحدهما يتقاضيان منه ٥٠٠ ألف مثقال .

ولم يكتف ابن مردنيش بعقد معاهدات الصداقة والتحالف مع ممالك اسبانيا المسيحية بل تجاوز حدود شبه الجزيرة الايبيرية ، فوقع اكثر من معاهدة مع الجمهوريات الايطالية . وخير مثال على ذلك المعاهدة التى وقعها فى ١٥ رمضان سنة ٥٤٣هـ (٢٧ يناير ١١٤٩م)

لمدة عشر سنوات مع جمهورية بيشة **Pisa** ، ومعاهدته مع جمهورية جنوة التى كان عليه بمقتضاها أن يدفع لها اتاوة قدرها عشرة آلاف مرابطى لمدة عامين ، كما تعهد أن يبنى للرعايا الجنوبيين الذين كانوا يقطنون بلنسية ودانية فندقاً يزاولون فيه تجارتهم ، فى مقابل أن يتعهد الجنوبيين بالا يحدثوا أضراراً لأحد من رعاياه . وكان الجنوييون يطلقون على ابن مردنيش اسم الملك الذئب (***El Rey Lobo***) (٥٢١) ولكننا نجد أن محمد بن سعد بن مردنيش لم يكن فى واقع الأمر سوى تابعاً أميناً لملوك المسيحية فى اسبانيا بحيث أن بعض المستشرقين يعتبرون ملك قشتالة صاحب مرسية وبلنسية وما حولهما (٥٢٢) .

ومن الجدير بالذكر أن ابن مردنيش اعتمد على صهره ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك فى تسيير أمور دولته . وكان ابن همشك بمثابة نائب له ، ويرجع ابن همشك إلى أصول مسيحية ايضاً ، وقد نزح إلى سرقسطة ، وأسلم على يد احد ملوك بنى هود وبعد سقوط سرقسطة فى ايدى المرابطين ، انتقل ابن همشك إلى قشتالة حيث عمل لدى ملكها جندياً مرتزقاً ، ثم نزح إلى الأندلس وانتقل إلى خدمة المرابطين بعد أن أبدى لهم أسفه وندمه لاشتراكه مع النصارى . وعمل ابن همشك لدى القائد يحيى بن غانية فى بداية الأمر ثم انتقل إلى شرق الأندلس بعد أن دبت الثورة فى جميع أنحاء البلاد ضد الحكم المرابطى ، فخدم ابن عياض فترة إلى أن تمكن من التغلب على حصن شقوبش ثم على مدينة شقورة ***Segura De Sierra*** ولما آلت أمور بلنسية ومرسية إلى ابن مردنيش ، عمل على استمالته واصطناعه ليستفيد من خبرته السابقة مع القشتاليين (٥٢٣) .

وقد واكب ظهور ابن مردنيش وانتزاءه فى شرق الأندلس(٥٢٤)، ظهور الموحدين فى المغرب ، وانشغالهم بتدعيم أركان دولتهم هناك ، واستكمال فتوحاتهم فى افريقية والقضاء على الثورات العديدة التى واجهتهم مثل ثورة الماسى (٥٢٥) وثورة قبيلتى برغواطة (٥٢٦) ودكالة وثورة ابن تمركيد (٥٢٧) ، مما أتاح الفرصة لابن مردنيش أن يتزعم شرق الأندلس كله ، فتمكن سلطانه ونفوذه به ، ودخلت كل الحصون والقلاع هناك تحت طاعته .

وعندئذ بدأ فى تنظيم شئون دولته فى شرق الأندلس ، فأقام ابن همشك صهره وحليفه نائباً عنه فى مرسية ، أما أخوه ابو الحجاج يوسف بن سعد فقد جعله نائباً عنه فى بلنسية . وفيما يتعلق بشاطبة ، فقد أوردت المصادر خبراً يشير إلى أنها أصبحت بمثابة منفى يستخدمه ابن مردنيش لنفى اعدائه أو سجنهم وحبسهم به فابن الخطيب يذكر فى اعمال الأعلام ، أن ابن مردنيش واجه فى بداية توليه على شرق الأندلس ثورة قام بها يوسف بن هلال الذى كان يرتبط معه برباط مصاهرة . وكان ابن هلال قائداً شجاعاً حازماً ، وكان هو الذى تصدى لمطاردة القاضى مروان بن عبد العزيز والى بلنسية السابق .

وكان ابن هلال فى بداية الأمر حليفاً لابن مردنيش ، يعمل تحت امرته حتى أن ابن مردنيش عهد إليه بحكم حصن مطرنيش *Montornes* (٥٢٨) أو مطريشة ومواضع أخرى ، ولكن ابن هلال انقلب عليه ، وخرج إلى مورتلة *Maratolla* وثار بها وتملكها، كذلك تحالف مع رامون برنجير الرابع أمير برشلونة ، الذى أمده بقوة كبيرة من النصارى ، ساعدته فى الاغارة على مدينة بلنسية نفسها، واستولى على

حصن الصخيرة الواقع بظاهرها وتمكن من ايقاع الهزيمة بابن مردينش. وقد أثار مسلك ابن هلال هذا رغبة ابن مردنيش فى الثأر لكبريائه فتوجه إلى مورتلة على رأس قوة كبيرة لمقاتلته ، وصادف ذلك خروج يوسف بن هلال فى قواته للاستيلاء على شنطيطور ***San Firo*** ، ففوجئ بقوات ابن مردينش التى أُوقعت به الهزيمة وأسرته ، وحمل ابن هلال إلى ابن مردنيش فى مورتلة ، وهناك طلب منه ابن مردينش أن يأمر اتباعه باخلاء المدينة ، وهدده بسمل عينيه ، إذا امتنع عن تنفيذ هذا الأمر ، فلما رفض فقأ عينه اليمنى ثم سمل اليسرى بعد أن رفضت زوجة ابن هلال إخلاء حصن المدينة ، وبعد ذلك سيق ابن هلال إلى شاطبة حيث أقام معتقلاً إلى أن توفى فى عام ٥٤٣هـ (١١٤٨م) (٥٢٩) ولم يكن ابن هلال الثائر الوحيد على ابن مردنيش ، ففى عام ٥٤٦هـ (١١٥٤م) ثار عليه أهل بلنسية وأعلنوا الدخول فى طاعة الموحدين وكان يتزعمهم عبد الله بن شلبان (وذكره ان مغاور فى نور الكمائم باسم عبد الملك بن شلبان) ولكن ابن مردنيش تمكن بفضل المعونة العسكرية التى تلقاها من رامون برنجير الرابع أمير برشلونة ، كذلك من ملك أرجون من استرجاع بلنسية والقضاء على ثورتها . فلما تم له ذلك نكّل بأهلها وانتقم منهم شر انتقام(٥٣٠).

وبعد أن استقر سلطان الموحدين فى بلاد المغرب وتمكنوا من اخماد ثوراته بلغ عبد المؤمن بن على خبر سقوط بلنسية وبسطة ووادى آش ومرسية فى يد ابن مردنيش وامتداد نفوذه إلى المناطق المجاورة لجيان التى كانت آنذاك احدى قواعد الموحدين بالأندلس، فبادر عبد المؤمن بن على بالكتابة إلى ابن مردنيش فى ١٦ جمادى الأخرة

عام ٥٤٨هـ يدعوه إلى الطاعة والدخول فى دعوة التوحيد ويلومه على ما صدر منه بحق أهل بلنسية عندما أعلنوا التوحيد بزعامة ابن شلبان (٥٣١) . وكانت تلك الرسالة بمثابة أول احتكاك رسمى بين الموحدين وبين ابن مردنيش .

ولسنا هنا بصدد دراسة تطور العلاقة بين الطرفين ، ومراحل الصراع بينهما ولكننا سنكتفى بتوضيح حقيقة تاريخية وهى تحالف ابن مردنيش مع القشتاليين فى مواجهة الموحدين ، وخير مثال على ذلك ما حدث عام ٥٥٢هـ (١١٥٧م) عندما عزم عبد المؤمن بن على على تحرير مدينة المرية التى كانت قد سقطت فى ايدى القشتاليين، فأرسل جيشاً كثيفاً لتحريرها بقيادة السيد أبى سعيد عثمان والى غرناطة. وقدر لقوات الموحدين أن تواجه جيوش القشتاليين وأساطيلهم بالإضافة إلى قوات ابن مردنيش التى تحالفت مع القشتاليين ، فقد خرج ابن مردنيش بنفسه ليقاتل إلى جانب حليفه وسيده ألفونسو السابع ، وإن كان الموحدون قد تمكنوا فى النهاية من السيطرة على الموقف واسترداد مدينة المرية فى *سنة٥٥٢هـ هذا وقد انتهز أبن مردنيش فرصة انشغال الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن على بالتوجه إلى رباط الفتح ومنها إلى المهدية لتخليصها من السيطرة النورمندية ، فخرج من مرسية عام ٥٤٤هـ (١١٥٩م) على رأس قواته ، متوجهاً إلى مدينة جيان بنية ضمها إلى دولته وتمكن من الاستيلاء عليها دون أى مقاومة بل أن واليها الموحدى محمد بن على الكومى قد قبل أن ينضوى تحت لواء ابن مردينش (٥٣٢) .

ومن مظاهر الصراع بين ابن مردنيش وبين الموحدين محاولاته السيطرة على كل من قرطبة واشبيلية التابعتين للموحدين وذلك فى عامى ٥٥٤هـ ، ٥٥٥هـ (٥٣٣) واقدامه على إرسال صهره ابن همشك على رأس جيش كبير إلى قرمونة فنجح فى الاستيلاء عليها فى نفس عام ٥٥٥هـ (١١٦٠م) مما دفع الموحدين إلى اعداد جيش كبير بهدف استعادتها وتمكن الموحدون من تحقيق ذلك ٥٥٧هـ (٥٣٤) ، بعد أن ظلت قرمونة تحت سلطان ابن مردنيش زهاء عامين .

كذلك تمكن ابن همشك نائب ابن مردنيش من اقتحام مدينة غرناطة بعد أن تحالف مع الطائفة اليهودية بها كما تمكن بمعاونة قوات البار رود ريجيس الأصلع ***Alvar Rodriguez el calvo*** حفيد البار هانيس (٥٣٥) ***Alvar Hanez*** من تهديد قصبتها التى امتنع بها أنصار الموحدين ، والحاق هزيمة منكرة بالجيوش الموحدية التى أسرعت آنذاك لنجدة المدينة ، ومع ذلك فقد صمم الموحدون على مواصلة القتال لاستنقاذ قلعة المدينة التى ظلت صامدة أمام ابن هشمك وجيوش ابن مردنيش وحلفائهم النصارى ، وتابع الموحدون ارسال التعزيزات العسكرية ، وتمكنت فى رجب من عام ٥٥٧هـ (١١٦١م) من ايقاع الهزيمة بقوات مردنيش واقتحمت غرناطة ظافرة .

واستمر الصراع قائماً بين ابن مردنيش والموحدين ، بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن بن على سنة ٥٥٨هـ (١١٦٣م) فقد عاد ابن مردنيش إلى مهاجمة قرطبة بشدة والعيث فى نواحيها فى بداية عهد الخليفة ابى يعقوب يوسف مما دفع الموحدين إلى دعم قواهم بقرطبة بتعزيزات عسكرية .

كذلك اشتبك الموحدون مع قوات ابن مردنيش فى مناطق متفرقة واسفرت هذه الاشتباكات عن استيلاء الموحدين على حصن اندوجر *Andujar* التابع لابن مردنيش سنة ٥٦٠هـ (١١٦٥م) (٥٣٦).

وقبل أن نمضى فى تسليط الضوء على بعض مظاهر الصراع بين ابن مردنيش وقوى الموحدين بالأندلس علينا أن نتوقف قليلاً لنوضح موقف شاطبة السياسى من كل هذه الاحداث المتشابكة.

ذكرنا فى الصفحات السابقة أن شاطبة كانت من بين المدن التى خضعت لابن مردنيش فى منطقة شرق الأندلس وأنها كانت بمثابة المنفى الذى يرسل اليه كل خصومه السياسيين. ونستبعد أن تكون شاطبة قد شاركت فى ثورة أهل بلنسية وزعيمهم ابن شلبان فى عام ٥٤٦هـ (١١٥٤م) ضد ابن مردنيش.

ونستدل على ذلك مما سبق أن ذكرناه خاصاً بالثائر يوسف بن هلال الذى حمل إلى شاطبة ليقيم بها معتقلاً بعد أن سمل ابن مردنيش عينيه، وقد أقام بها ابن هلال مسجوناً حتى وفاته فى سنة ٥٤٣هـ، وهذا فى حد ذاته ينهض دليلاً على أن شاطبة كانت حتى ذلك التاريخ لا تزال تابعة لابن مردنيش.

ومضى ما يقرب من عامين أو ثلاثة على ذلك الحدث عندما اندلعت ثورة ابن شلبان فى بلنسية وهى فترة قصيرة لا تكفى لأن تحول شاطبة من مدينة تابعة لابن مردنيش ومعقل له ومنفى لخصومه السياسيين إلى مدينة ثائرة عليه تبذل الطاعة للموحدين، خاصة وأنه لم يرد ذكرها فى المصادر العربية عند الحديث عن ثورة ابن شلبان. بل أن الأديب أبا بكر بن مغاور الذى كان يعمل كاتباً فى بلنسية اثناء ثورة ابن

شلبان وحليفه يوسف بن حامد بها قد أشار فى مخطوطه نور الكمائم مايشير إلى استمرار خضوع كل من شاطبة وجزيرة شقر لنفوذ ابن مردنيش اثناء قيام بلنسية بثورتها واعلانها تبعيتها للموحدين. وقد حاول ابن مغاور الالتجاء إلى شاطبة الخاضعة لابن مردنيش، عقب فشل ثورة بلنسية ولكن ابن مردنيش أمر بطرده من شاطبة رغم محاولة ابن مغاور التنصل من تبعيته للثوار.*

ويذكر دى ابالثا وروبيرا أن ابن مردنيش اهتم اهتماماً خاصاً بمدينة شاطبة فأعاد ترميم أسوارها وأنشأ بها المزيد من التحصينات العسكرية والمدنية بالاضافة إلى المبانى الفخمة التى أمر بانشائها لجنوده المسيحين . ويذكر دى ابالثا وروبيرا ذلك دون أن يشيرا إلى المصدر الذى استقيا منه هذا الخبر (٥٣٧) . واعتقد أنهما ربما استنتجا هذه المعلومة من خلال ما ورد فى المصادر العربية من أخبار عن بناء ابن مردنيش لقواته المسيحية منازل وحانات للخمور (٥٣٨) .

وأوافق الباحثين فيما ذكراه عن اهتمام ابن مردنيش بتحصين شاطبة وتزويدها بالقلاع والأبراج واهتمامه باقامة الدور الفاخرة لأصحابة النصارى ، فالاهتمام بتحصين شاطبة من شأنه أن يدعم سلطاته ويقوى نفوذه وانشائه الدور الفخمة لحلفائه النصارى كان ضرورة تحتمها علاقاته بممالك اسبانيا المسيحية أما عن رعيته فقد أساء معاملته لهم واصطنع كل مظاهر العنف والقهر لاستنزالهم . وقد رأينا كيف نكّل بأهالى بلنسية بعد أن قمع ثورتهم أما شاطبة فقد حكمها بيد من حديد ، وأذل أهلها شأنهم فى ذلك شأن أهالى سائر المدن التى خضعت له . وقد أوضح ابن الخطيب ذلك عندما ذكر أن المغارم

عظمت فى بلاده التى شملت على حد قوله " مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية ، ثم اتسع نطاق ملكه فولى جيان [وأبدة وبياسة] وبسطة ووادى آش وملك قرمونة ونازل قرطبة وأشبيلية وكاد يستولى على جميع بلاد الاندلس . فولى صهره ابن همشك مدينة جيان وابدة وبياسة وضيق منها على قرطبة وأستولى على استجة ودخل غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسماية ... " (٥٣٩) ، فأثقل كاهل أهل هذه البلاد بما فرضه عليهم من ضرائب فادحة ، أما عماله فقد اعتادوا اصطناع الجور والظلم مع الرعية وزاد خسفهم وبطشهم بهم ، ويسوق ابن الخطيب مثالاً على ذلك الوضع المتردى الذى عانى منه أهالى شرق الأندلس فى عهد ابن مردنيش فيذكر أن رجلاً من أهل مدينة شاطبة يدعى محمد بن عبد الرحمن ، كان يمتلك ضيعة بشاطبة يعيش منها " وكان لازمها أكثر من فايدها فأعطى لازمها حتى افتقر وفر إلى مرسية " تاركاً أولاده وزوجته فى شاطبة . وكان ابن مردنيش قد أمر بمصادرة أموال كل من يترك بلده ويفر من بلاده أمام الغزو وتؤول هذه الأموال إلى المخزن، ويواصل ابن الخطيب رواية قصة ذلك الرجل فيذكر أنه بعد أن فر من بلده إلى مرسية ، عمل فى مجال البنيان فاجتمع له مثقالان سعديان . وبينما هو يسير فى سوق المدينة ، التقى بجماعة من أهل شاطبة بلده يمتون اليه بصلة قرابة فرحب بهم وسألهم عن زوجته وأولاده فطمأنوه عليهم وسألهم عن ضويعته لأنه كان يخشى أن يكون عمال ابن مردنيش قد استولوا عليها فأجابوه بأنها ما تزال باقية فى حوزة أولاده ، ففرح الشاطبى بذلك واستضافهم فى تلك الليلة فى داره واشترى لهم لحماً وشراباً وقضوا الليلة جميعاً فى فرح وسرور يضربون بالدفوف

وينشدون الموسيقى ، فلما جاء اليوم التالى ، سمع الشاطبى طرقاً عنيفاً على باب داره واذا بالطارقين من قباض الضرائب التى فرضها ابن مردنيش ، جاءوا يطالبونه بضريبة تفرض على الأعراس وادعوا أنه كان يحتفل بالأمس مع أقاربه بعرس ثم أخذوه وسجنوه حتى أفتدى نفسه بمثقال واحد من المثقالين اللذين خدم بهما فى مجال البنيان . ولما عاد إلى داره جاءته أنباء تفيد بأن شخصاً جاء يسأل عنه من شاطبة ، فلما قابله محمد بن عبد الرحمن الشاطبى ، علم منه أن السلطات قبضت على أولاده وأودعتهم السجن واستولت على الضويعة التى كانت بأيديهم فى رسم الجبالى فعاد محمد بن عبد الرحمن إلى أقربائه الذين كانوا فى ضيافته وبكى معهم لما حل به من نكبات . ولما كان الغد إذا بناقر بالباب فخرج ابن عبد الرحمن الشاطبى لرؤيته فوجده صاحب المواريث ، الذى ادعى انه نما إلى علمه أنهم بكوا بالأمس وأنه قد مات لهم شخص موسر من قرابتهم وأنهم أخذوا كل ما ترك فأنكر محمد بن عبد الرحمن ما ادعاه عليه وأكد لهم أنه كان يبكى نفسه وحاله التعس، فكذبه صاحب المواريث وحمله إلى السجن مرة ثانية فاضطر إلى دفع المثقال الثانى الذى كان بحوزته لافتداء نفسه ، وعاد إلى داره . وبعد قليل قرر الشاطبى الخروج إلى الوادى إلى باب القنطرة ليغسل ثيابه من درن السجن ، والتقى باحدى الغسالات فطلب منها أن تغسل له ثيابه فتجرد منها وأقرضته المرأة زناراً يلبسه إلى أن تجف ثيابه ، وبينما هو كذلك إذا بالخصى صاحب ابن مردنيش يسوق ستين رجلاً من أهل الجبل لابسى الزنانير ، فرآه على شكلهم فأمر بحمله على السخرة والخدمة بحصن منتقوط *Monteagudo* (٥٤٠) عشرة أيام ، واضطر

الشاطبى إلى الرحيل معهم وظل يخدم مدة الأيام العشرة وهو يبكى وشكا حاله للقائد المذكور حتى أشفق عليه وسرحه فعاد إلى مرسية، وعند باب البلد سأله الشرطى عن أسمه فذكره له فأخذه دون سبب إلى القابض بباب القنطرة مدعياً أن أسمه هو أسم أحد المشتبه فيهم ، فبكى الشاطبى وأخبر القابض بأنه من شاطبة وأن الأمر لا يعدو تشابهاً فى الأسماء ، فأشفق عليه وضحك منه وأمر بتسريحه (٥٤١) .

هذه القصة تعبر تعبيراً صادقاً عن مدى القهر والظلم والعسف الذى كان يعانى منه أهل شرق الأندلس ، ومدى الجور الذى كان عليه ابن مردنيش وعماله ومدى الظلم الذى عاملوا به الرعية ، كذلك يتبين لنا أن شاطبة التى كانت بمثابة المعتقل أو المنفى الخاص بخصوم ابن مردنيش وأعدائه لم تسلم من جوره وطغيانه ونحن نرجح أن شاطبة كانت تتحين الفرصة للخروج عن طاعة ابن مردنيش والدخول فى الدعوة الموحدية ، ولكن أهلها لم يقدموا على ذلك إلا عندما تأكد لديهم أن نجم ابن مردنيش أخذ فى الأفول وأن نهايته أصبحت وشيكة خوفاً من انتقامه الرهيب خاصة بعد أن رأوا ما حلّ بأهل بلنسية بعد فشل ثورتهم بقيادة ابن شلبان. هذا وقد ورد فى مخطوط نور الكمائم لابن مغاور الذى حققه الدكتور محمد بن شريفة أن اهل قرية إغرش من عمل شاطبة قد أهملوا فى هذه الفترة مساجدهم وعطلوها واغفلوا الصلاة وضيعوها مما يدل على سوء الحالة وتدهورها بشاطبة وأعمالها**

وتسجل هزيمة ابن مردنيش أمام الجيوش الموحدية فى موقعة فحص الجلاب سنة ٥٦٠هـ (٥٤٢) وسقوط عدد كبير من الحصون التابعة له فى أيدى الموحدين ، النهاية الطبيعية لأحد الجبابرة الطغاة فقد كان

لهذا الانتصار الموحدى أكبر الأثر فى اقناع الموحدين بضرورة القضاء نهائياً على نفوذ ابن مردنيش فى شرق الأندلس وعقدوا العزم على ضم هذا الأقليم إلى بقية الأندلس توحيداً لأراضيها ، ولاعتبارات أخرى منها أهمية هذا الأقليم استراتيجياً لتحكمه فى المناطق القطلانية المجاورة وكثرة سواحله ومراسيه البحرية وخصوبة تربته وعظم ثرواته الاقتصادية ، ثم كان اختلاف ابن همشك معه وانفصاله عنه بمثابة الضربة الثانية القوية التى أصابته وعجلت به ويرجع سبب هذا الحلاف إلى سوء معاملة ابن مردنيش لصبيحة زوجته التى هى فى نفس الوقت ابنة ابراهيم بن همشك ، وقد وصل هذا الخلاف إلى ذروته عندما أقدم ابن مردنيش على طلاق السيدة صبيحة بعد أن ألحق بها العديد من الاهانات ، فغادرته إلى كنف ابيها تاركة ولدها لزوجها (٥٤٣) فقد ترتب على الطلاق عداء مستحكم بين الحليفين (٥٤٤) ابن مردنيش وابن همشك، وانفصال سياسى ، فابن همشك توجه بنفسه إلى قرطبة فى رمضان عام ٥٦٤هـ (يونيو ١١٦٩م) فاستقبله واليها السيد ابى اسحق ابراهيم والشيخ ابى حفص وأكابر الموحدين استقبالاً حافلاً ورحبوا به وهناك أعلن ابن همشك أمام هذه الحشود أنه عاهد الله بالتزام الآمر العزيز المطاع والدخول فى طاعة التوحيد . ثم كتب للخليفة الموحدى ابى يعقوب يوسف يعلنه توبته ويخبره بدخوله فى الطاعة ويسأله العفو ، فجاءه رد الخليفة بالقبول وبتوحيد ابن همشك اتصلت البلاد التى كانت فى حوزته وهى جيان وبياسة وأبدة بمناطق نفوذ الموحدين فى وسط الأندلس (٥٤٥) .

ولم تكن المعاملة القاسية التى عامل بها ابن مردنيش وعماله الرعية السبب الوحيد فى احساسهم بوطأة حكمه وتطلعهم إلى الخلاص والتحرر بالدخول فى طاعة الموحدين وانما ساهم فى ذلك نفورهم من محالفة ابن مردنيش للنصارى ومصادقته لملوكهم. لقد دفع ابن مردنيش بسياسته غير الاسلامية واعتماده على اعداء الاسلام ، مدن شرق الاندلس إلى انتهاز فرصة ضعفه للثورة عليه والانضواء تحت راية الموحدين (٥٤٦) .

ولما بدأ سلطان ابن مردنيش الشامخ الذى اقامه فى شرق الأندلس بحد السيف منذ عام ٥٤٢هـ ، يتهاوى شيئاً فشيئاً ، ويضمحل بخروج قادته وكبار رجال دولته عليه وانضمامهم إلى الموحدين وتنازلهم عن كل املاكه للموحدين ، انتهز الموحدون هذه الفرصة وبدأوا يخططون للقضاء عليه ومهاجمته فى عقر داره .

وبدأ الموحدون فى تنفيذ خططهم فى عام ٥٦٦هـ ، وشارك ابن همشك فى ذلك بقيادته الجيوش الموحدية المتوجهة إلى شرق الأندلس لمنازلة ابن مردنيش وكانت قيجاطة أو قيشاطة ***Quesada*** أول (٥٤٧) مدن ابن مردنيش فى شرق الأندلس ، التى حاصرها الموحدون ثم أقلعوا منها إلى مرسية ولما وصلوا إلى فحص مرسية نازلوه واستولوا على حصن الفرج ***Aznalfarche*** فى ظاهره ، وكان متنزهاً لابن مردنيش، واستباحوا الرياض والبساتين ، وما اتصل بها من البسائط والقرى ، وكان ابن همشك يقود الموحدين ويدلهم على العورات ومواطن الضعف فى النظم الدفاعية لخصمه (٥٤٨) .

ويسجل ربيع وصيف عام ٥٦٦هـ انهيار سلطان ابن مردنيش . وفي هذه اللحظات الحاسمة نجده يلجأ كعادته إلى الاستنجاد بحلفائه النصارى ، فلم يلب دعوته سوى اربعمائه فارس ولما تبين للرعية انهيار قوة ابن مردنيش ، بدأت حبات عقد ابن مردنيش تنفرط الواحدة بعد الأخرى ، فقد ثار أهل لورقة ودعوا للموحدين ، وهاجموا النصارى وعسكر ابن مردنيش الذين لانوا بقصبة المدينة ، فبادر الموحدون بارسال قوة لمساعدة أهل المدينة لاحكام حصار القصبة ، وانتهى الأمربأن سلمت القصبة وانضوت بذلك لورقة معقل مرسية الأمامي في فلك دولة الموحدين . وفي اثناء ذلك أعلن أهل الش ***Elche*** دخولهم في دعوة التوحيد ، وتبعهم في ذلك أهل الحصون المجاورة ، ثم توجهت القوات الموحدية إلى مدينة بسطة ***Baza*** فافتتحتها (٥٤٩) .

أما ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد مردنيش، ابن عم محمد بن سعد بن مردنيش فقد أعلن من المرية مقر اقامته دخوله في طاعة الموحدين ، ولم يتردد في عرض تعاونه مع محمد بن هلال أحد قادة ابن مردنيش الخارجين عليه فاتفقا على اعتقال ابن مقدام والي ابن مردنيش على المرية واعدماه (٥٥٠) .

كذلك اعلن ابو بكر احمد بن سفيان المخزومي ، سيد جزيرة شقر ***Alcira*** انشقاقه على ابن مردنيش وتوحيده ، وحاول ابو الحجاج يوسف بن سعد والي بلنسية وشقيق ابن مردنيش قتال ابن سفيان لارغامه على التبعية لأخيه ، ولكنه فشل في ذلك (٥٥١) ، وتذكر بعض المصادر العربية أن نفس أخاه ابا الحجاج يوسف بن سعد والي بلنسية

انشق عليه فى اللحظات الأخيرة وتذكر تلك المصادر العربية انه انضم للموحدين قبل وفاة اخيه بعام (٥٥٢) .

ومع مرور الأيام ازدادت أمور ابن مردنيش ارتباكاً واضطراباً، ففى هذا الوقت الذى كانت تتهاوى فيه دولته اشتد عليه المرض ، مما دفع الفونسو الثانى ملك أرجون إلى أن يقرر مع مستشاريه فى سرقسطة مهاجمة مدينة بلنسية مستغلاً مرض ابن مردنيش واختلال أموره ، فأعد جيشاً قوياً فى سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) وتوجه به إلى بلنسية ، فخرب نواحيها ودمر ضواحيها وبساتينها واستولى على عدة حصون ومواقع متاخمة لحدود قطلونية وعزز حملته البرية بحملة بحرية مما أرغم أبا الحجاج يوسف على أن يوزع القوى الدفاعية فتولى هو الدفاع عن بلنسية براً بينما تولى ابن قاسم قائد اسطول ابن مردنيش مواجهة الأساطيل القطلانية بحراً . ولما استعصى على ابى الحجاج الصمود اضطر إلى التعهد بدفع جزية مضاعفة مقدماً للأرجونيين ليدفعهم إلى التراجع .

وينفرد البيذق بخبر هام مفاده أن ابن عمروس حاكم شاطبة أعلن ثورته وانشقاقه على ابن مردنيش (٥٥٣) ، وقد اعتمد كل من ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا على ليفى بروفنسال فى ذكر هذا الخبر ولم يرجعاه إلى المصدر الذى أورده (٥٥٤) ، وعلى أى الأحوال فان هذا يدل على ان شاطبة كانت تعانى معاناة شديدة من حكم ابن مردنيش وأن اهلها كانوا ينفرون من سياسته غير الاسلامية، لذلك فقد انتهزوا فرصة ضعفه وتهاوى ملكه واعلنوا خروجهم عن طاعته ، ولو أن شاطبة ظلت مستمسكة بطاعة ابن مردنيش لما كان قائدها ابن عمروس اقدم على شق

عصا الطاعة عليه ، ولما كان سقوط شاطبة فى ايدى الموحدين قد تم سلمياً دون قتال ، ولكن شاطبة التى عانت من سياسة القبضة الحديدية لابن مردنيش لم تتردد فى انتهاز تلك الفرصة ، وأعلنت نبذها لطاعته ودخولها فى التوحيد .

ولما ايقن ابن مردنيش بقرب نهايته ، اشتد عليه المرض مما عجل بموته فلم يلبث أن توفى فى العاشر من رجب سنة ٥٦٧هـ (٦مارس١١٧٢م) (٥٥٥) .

وتكتم أقاربه خبر وفاته إلى أن حضر كل افراد اسرته وتشاوروا معاً واتفق الجميع على أن يعلنوا طاعتهم لخليفة الموحدين ابى يعقوب يوسف وأن يسلموا له البلاد (٥٥٦) .

وهكذا قضى على دولة ابن مردنيش فى شرق الأندلس بعد أن دخلت مدنه فى دائرة النفوذ الموحدى ، وكانت شاطبة من بين هذه المدن التى دخلت فى فلك دولة الموحدين ويذكر البيذق أن الموحدين اسكنوا قبيلتى صنهاجة وهسكورة فى كل من شاطبة ومرسية فى حين اسكنوا العرب وزناتة ببلنسية وأهل تينملل فى لورقة وكومية فى المرية وبرشانة (٥٥٧) .

وقد أورد الكاتب الأديب ابو بكر بن مغاور فى مخطوطه نور الكمائم ما يشير إلى قيامه بكتابة بيعة أهل شاطبة للموحدين، وهذه البيعة مختتمة بما يلى "شهد بهذا العهد العظيم والميثاق الكريم، الملأ من أهل شاطبة وعملها مم شاهده وكتب به شهادته شاهداً على نفسه بالوفاء فى السابع عشر من ذى الحجة عام سبعة وستين وخمس مائة".*

ثانياً شاطبة فى عصر دولة الموحدين

---

١ ـ شاطبة منذ أواخر عهد يوسف بن عبد المؤمن حتى السنوات الأولى من عهد المأمون ابى العلاء (٥٦٧ ـ ٦٢٦هـ)

ذكرنا أن اقليم بلنسية ثار على المرابطين فى اواخر عهدهم واستقل عنهم وانتهى الأمر باستقلال ابن مردنيش به وبكل شرق الأندلس ، وظل ابن مردنيش يحكم شرق الأندلس فى عهد عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين وشطراً من عهد خليفته ابى يعقوب يوسف الذى خلف أباه فى سنة ٥٥٨هـ . وتوفى ابن مردنيش فى سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) أى أنه قضى نحو تسع سنوات من عهد ابى يعقوب يوسف يحكم خلالها بشرق الأندلس .

وتذكر بعض المصادر العربية أن ابن مردنيش عندما شعر بدنو أجله ، جمع كل اولاده وعلى رأسهم ابنه الأكبر ابو القمر هلال، وأوصاهم بأن يسلموا الأمر للموحدين لأنه لا طاقة لهم بمقاومتهم (٥٥٨) . وعلى هذا الأساس وجدنا أن أبا القمر هلال بن مردنيش يبادر ببذل الطاعة للموحدين بل أنه خرج بنفسه فى صحبة قواده واشياخه إلى اشبيلية ليؤكد توحيده فى حضرة الخليفة ابى يعقوب يوسف (٥٥٩) فى سنة ٥٦٧هـ . وكان عمه ابو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش والى بلنسية قد أفصح كما سبق أن ذكرنا عن ميله إلى التوحيد فى أواخر عهد أخيه ، ويذكر كل من ابن صاحب الصلاة وابن الخطيب أن الخليفة ابا يعقوب يوسف لم يتردد بعد أن تم للموحدين السيطرة على كل بلاد

شرق الأندلس فى اقراره على ولايـة بلنسية وأحوازها وكتب لـه عهداً بذلك . واستمر يوسف بن سعد بن مردنيش يتولى مملكة بلنسية إلـى أن توفى فى سنة ٥٨٢هـ فى عهد الخليفة الموحدى ابى يوسف يعقوب المنصور (٥٦٠) ، ثم خلفه على مملكة بلنسية من قبل الموحدين السيد ابـو محمد عبد الله بن المنصـور ثـم تولاها مـن بعده السـيد ابـو زيـد عبـد الرحمن بن أبى عبد الله محمد بن ابى حفص عمر بن عبد المؤمن .

ومع ذلك فقد ظل بنو مردنيش ينعمون بمكانة عاليـة فـى بلنسية فى عهد المنصور ، فقد كان ابو الحجاج يوسف بن مردنيـش الـذى كـان يتولى اقليم بلنسية مـن قبـل الموحديـن حتـى سـنة وفاتـه سـنة ٥٨٢هـ ، قد ترك عدداً من الأبناء اسند اليهم الموحـدون منـاصب قياديـة واداريـة هامة فى سائر قواعد شرق الأندلس أبرزهم غانم وعلاء ولدى محمد بـن يوسف بـن سـعد بـن مردنيـش اللـذان توليـا الاسـطول الموحدى بسـبتة وكانت لهم غزوات مشهورة على سـواحل البرتغـال رداً علـى اعتـداءات الفونسو انريكث ملـك البرتغـال المعروف فـى المصـادر العربيـة بـابن الرنك . ومن بيـت ابـن مردنيـش ابـو الحمـلات مدافـع الـذى قـدر لأحـد أبنائه وهو الرئيس أبو جميـل زيـان وزيـر السيد ابـى زيـد والـى بلنسـية ومدبـر أمـره أن يبايعـه أهـل بلنسـية برئاسـتهم فـى صفـر سـنة ٦٢٦هـ ويتولى امارة اقليم بلنسية .

وقبل أن نستطرد فـى سـرد أهـم الأحـداث السياسـية التـى مـرت بشـاطبة وشـرق الأندلـس فـى هـذه الفـترة الزمنيـة ، علينـا أن نوضـح أن شاطبة استمرت حتـى عـام ٦٢٥هـ جـزءاً مـن ولايـة بلنسـية تتبعهـا تبعية مباشرة . ويسجل علم ٦٢٥هـ انفصـالاً سياسياً بين شـاطبة وبلنسـية

ذلك أنه بظهور ابن هود فى مرسية ، انضمت اليه مجموعة من مدن شرق الأندلس مثل شاطبة ودانية وشقر (٥٦١) أملاً فى أن تشكل بانضمامها إلى ابن هود كياناً سياسياً يمكن أن يقاوم الأخطار النصرانية المتزايدة على شرق الأندلس . وسوف نشرح هذه الأحداث بالتفصيل فى حينها . أما بلنسية فقد استقلت فى ظل واليها ابى جميل زيان بن مردنيش (٦٢٦ ـ ٦٣٦هـ) (١٢٢٩ ـ ١٢٣٨م)

ومن المعتقد طبقاًلما ورد فى المصادر العربية أن شاطبة كانت لا تزال خلال الفترة ما بين سنة ٥٦٧هـ وهى السنة التى سجلت انضواء شرق الأندلس تحت راية الموحدين ، وسنة ٦٢٤هـ التى تسجل تاريخ وفاة الخليفة العادل الموحدى ، واعتلاء المأمون دست الخلافة جزءاً لا يتجزأ من ولاية بلنسية التابعة للموحدين ، وانه تولى شؤونها ثلاثة ولاة من قبل الخليفة الموحدى وهم كما سبق أن ذكرت فى بداية حديثى ، ابو الحجاج يوسف بن مردنيش (٥٦٧ ـ ٥٨٢هـ) والسيد ابو محمد عبد الله بن المنصور (٦٠٩ ـ ٦٢٠هـ) (٥٦٢) . ثم السيد ابو زيد عبد الرحمن بن ابى عبد الله محمد بن أبى حفص عمر بن عبد المؤمن (٦٢٠ ـ ٦٢٥هـ) .

وفى أواخر سنة ٦٢٥هـ وطليعة عام ٦٢٦هـ انتزى ببلنسية ابو جميل زيان بن مردنيش بينما انضمت شاطبة و دانية وشقر إلى محمد بن يوسف بن هود الذى استقل بمرسية .

و لكن بصدور مخطوط "نور الكمائم" لابن مغاور و هو المخطوط الذى قام بتحقيقه مؤخراً الدكتور محمد بن شريفة و الذى ذكر عنه الدكتور بن شريفة أنه عثر عليه فى خزانة الزاوية الناصرية

بتامجروت وانه كـان موجوداً زمـن ابـن الأبـار بـأيدى النـاس، ولكـن لا يعـرف منـه اليـوم إلا هـذه النسخة التـى توجـد ضمـن مخطـوط يحمـل رقم ١٥٨٠ وهى نسخة ليست جيدة أو مقروءة وانما هـى نسـخة عاديـة تحتوى أخطاء املائية وتدل على ان ناسخها لم يكن من أهل العلم ولكنها تتضمن على حقائق جديدة ومتباينة تماماً عما كان كل من ابن صـاحب الصلاة، وابن الخطيب قد أورداه، وذكرناه على الصفحـات السـابقة .فأبو بكر بن مغاور الذى كان يعمل كاتباً بشـاطبة عنـد انضوائهـا تحـت لـواء الموحدين والذى كتب بنفسه بيعة أهلها للخليفة يوسـف بـن عبـد المؤمـن، قد سجل فـى مخطوطـه "نـور الكمـائم" الـذى كشـف الدكتـور محمـد بـن شريفة عنه النقاب وقام بتحقيقه ونشره واظهاره إلى النور، حقائقاً جديـدة غاية فى الأهميـة ، قـد يـرى المـورخ لأول مـرة أنهـا قـد تقلـب الحقـائق الموجودة رأساً على عقب.

فابن مغاور يخالف ما أورده ابن صاحب الصلاة وأخذه عنه ابن الخطيب فيما بعـد مـن أن الخليفـة الموحـدى ابـا يعقـوب يوسـف قـد أقـر اباالحجاج يوسف بـن مردنيـش وحـده علـى بلنسـية وانظارهـا وأبقـى ابـا عثمان بن عيسى القائد على ما كـان بيـده مـن حصـن جنجالـة واراضيـه (المن بالامامة صــ٥١٥، اعمال الاعلام، صــ٢٧١)* ، فهـو يذكـر فـى "نور الكمائم" أن الخليفة الموحدى يوسف بن عبد المؤمن قد ولى آخرين على كل من بلنسية وشاطبة ودانية بخـلاف الذيـن ذُكـروا فـى المصـادر السابقة. فيذكر ابن مغـاور فـى مخطوطـه مـا يلـى: "لمـا ورد علـى أهـل

* اضطررت إلى وضع اسماء المصادر والمراجع فى نفس المتن وذلك لأننى لم أحصل على نص كتاب "نور الكمائم" لابن مغاور إلا موخراً بعد طباعة البحث مما تعذر ادراج هذه الحواشى فى موضعها من حيث الترتيب العام.

شاطبة كتاب سيدنا ومولانا امير المؤمنين ابن لمير المؤمنيـن ايدهـم اللـه بنصره وامدهم بمعونتـه بتقديمـه السـاده ايدهـم اللـه بالشـرق حمـاه اللـه: اباعلى بدانية، وابا الربيع سليمان بن عبد الله بن الخليفة امـير المؤمنيـن ببلنسية وابا حفص عمر بن عيسى بشاطبة كتبـت عـن أهـل شـاطبة إلـى حضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين مـا نصـه ...'' (ابـن مغـاور، نـور الكمائم، تحقيق محمد بن شريفة، صـ٥٥،١٢١، وارجع إلى ملحـق(٢)).
وابو حفص عمر ابن عيسى هـو ولـد عيسـى الأخ الاصغـر للمهـدى بـن تومرت. ومن المعـروف ان عيسـى واخـاه عبـد العزيـز قامـا علـى عبـد المؤمن وقتلا عامله على مراكش وكـادا أن ينجحـا فـى الاسـتيلاء علـى السلطة لولا وقوف العامة فى وجههم ومقـاومتهم، وانتهـى امرهمـا بـأن قتلا وقضى علـى اتباعهمـا فـى سنة٥٤٧هـ (ابـن عـذارى، البيـان، قسـم الموحدين، صـ٤٧).

أما عمر ولد عيسى المذكور فيبدو أنه نشأ فى كفالة الخليفة عبـد المؤمن اذ كان سبطاً له كما يفهم من كلام ابن مغاور ولهذا عينه الخليفـة يوسف مع أخيه ابى على الحسن وابن أخيه ابى الربيـع سـليمان. ويذكـر ابن مغاور ان ابا على كان خالاً لأبى حفص المذكور وان أبا الربيع كان ابن خاله (ابن مغاور، نور الكمائم، تحقيق محمد بـن شـريفة، صــ٥٦). ويفهم من كلام ابن مغاور أنه عمل كاتباً لدى ابى حفص عمر بن عيسى والى شاطبة من قبل الموحديـن خـلال مـدة ولايتـه. وفـى مجمـوع "نـور الكمائم" عدد من الرسائل التى كتبها عنه ومنها رسالة موجهة إلى الخليفة بعد عودته إلى اشبيليه فى موضوع الصلح الذى عقد مع نصارى الغرب ويبدو أن يوسف بن عبد المؤمن وجه خطاباً فـى شـأن هـذا الصلـح إلـى

الطلبة في مختلف المدن الأندلسية والمغربية ومن بينها مدينة شاطبة (ابن مغاور، نور الكمائم، صـ٥٧). ومما يشتمل عليه "نور الكمائم" ايضاً ثلاث رسائل أخرى كتبها ابن مغاور عن *ابى حفص عمر*، موجهة إلى اولاد عبد المؤمن الموجودين بمراكش (المصدر السابق، صـ٥٨). وثمة رسالة وردت في 'نور الكمائم' تحمل مطالب اولاد الخليفة الصغار من قريبهم ابى حفص والى شاطبة ويبدو انها من قبيل الورق الذى اشتهرت به شاطبة أو من نوع الامتعة التى عرفت بها والتى كان يتجهز بها التجار إلى غانة وبلاد السودان (نفسه، صـ٥٨) ويذكر ابن مغاور في "نور الكمائم" أن ابا حفص عمر بن عيسى والى شاطبة كان شاباً صغيراً عندما تولى أمرها فكان يبلغ اثنين وعشرين عاماً وكان ابن مغاور معجباً بخلقه الرفيع ويتجلى هذا الاعجاب في شهادته فيه ورثائه له فقد توفى صغيراً في ريعان الشباب (نفسه، صـ٦٠، وارجع إلى الملحق رقم (٦) فيما كتبه ابن مغاور عن ابى حفص عمر) وكانت وفاته هذه في عام ٥٦٩هـ واتصل خبر وفاته بابن خاله السيد ابى الربيع بن ابى محمد والى بلنسية فأسرع ليودعه قبل أن يدفن ولكنه لم يصل إلى شاطبة إلا بعد اتمام مراسم الدفن فبكاه كثيراً. وقد كتب ابن مغاور رسالة تعزية إلى الخليفة في هذا الوالى الشاب الذى لا ذكر له في أي من المصادر والمراجع الموجودة فيما عدا مخطوط "نور الكمائم" لابن مغاور.

ويستفاد من "نور الكمائم" أن صحبة ابن مغاور لأبى ربيع بدأت بعد وفاة مخدومه ابى حفص في منتصف عام ٥٦٩هـ. ويرجح الدكتور محمد بن شريفة أن ابا الربيع أصبح يجمع في الامارة بين بلنسية

ومرسية بما فى ذلك شاطبة ويعلل لرأيه ذلك بأن وجدت رسائل صادرة عنه من بلنسية كتبها ابن مغاور فمنها واحدة يقول فى مقدمتها "وكتبت عنه إلى أهل حصن من حصون المسلمين بثغر من ثغور بلنسية حرسها الله تملكه العدو دمره الله قراً ، فاستغاثوا به دام تأييده وسألوه عوناً على قيامهم فيه بدعوة الحق ونصراً" (ابن مغاور، نفسه، صـ٦٥) وهذه الرسالة طويلة ولكنها هامة اذ ورد فيها ما يشير إلى اسم ابى الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش، وهذا يؤكد ابقاء الخليفة الموحدى له اميراً على بلنسية ولكن تحت نظر أبى الربيع. وعلى هذا النحو يمكن تفسيرنا للتناقض الذى قد يبدو للبعض أنه وارد بين ما ذكره ابن صاحب الصلاة وابن مغاور في نور الكمائم بشأن شاطبة ايضاً، فأبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش كان ايضاً حاكماً على شاطبة بموافقة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ولكن يبدو أنه كان تحت نظر ابي حفص عمر حتى وفاته مثلما حدث في بلنسية .

كذلك يشير "نور الكمائم" إلى تولية الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ابنائه الأربعة قواعد بلاد الأندلس صـ٥٧٩هـ وهو ما أشار إليه ابن عذارى (فى البيان، صـ١٥٦) وكان نصيب ولده ابا عبد الله مدينة مرسية ونفهم من نور الكمائم أن شرق الأندلس انضمت إليه حيث كتب ابن مغاور معلناً بلسان شاطبة وأهلها فرحهم بولاية هذا السيد وتطوعهم لموازرته (ابن مغاور، نفسه، صـ٧٤، وارجع إلى ملحق رقم (٧)).

وأرجح أن ابا الحجاج يوسف بن مردنيش قد استمر والياً على شاطبة وبلنسية تحت اشراف السيد ابى عبد الله فى هذه المرحلة.

وفى هذه السنة استشهد الخليفة يوسف فى موقعة شنترين، وتمت مبايعة ولده يعقوب المنصور بالخلافة وبهذه المناسبة كتب ابن مغاور بيعة أهل شاطبة له ووجهها إلى السيد أبى عبد الله والى شرق الأندلس، وابرز ما فى هذه البيعة أمران أولهما الاعتذار عن عدم تمكن أهل شاطبة من المشاركة فى الغزوة المذكورة ومنها "وقد كنا فى الخجل فى التقصير والابطاء عن النفير فى الغزاة المباركة فى الملأ الكثير ما نتطاحن ونتضاءل به ونتضامر استصغاراً، ونخلد له إلى الأرض احتقاراً لأنفسنا وصغاراً ونطلب وجوه المعاذرير ..." (المصدر السابق، صـ٧٤،٧٥،١٣٩، وارجع إلى ملحق رقم (٥)).

ولم يذكر "نور الكمائم" خبر تولية السيد ابو محمد عبد الله بن المنصور على بلنسية وشاطبة زمن الخليفة الناصر (٦٠٩هـ) وهو الخبر الذى أورده ابن ابى زرع فى روض القرطاس صـ١٦١، ولكن المخطوط أشار إلى السيد ابى زيد عبد الرحمن بن ابى عبد الله محمد ابن ابى حفص كوالى على بلنسية وشاطبة (ابن مغاور ، صـ٧٧) وبهذا يكون مخطوط نور الكمائم قد فسر لنا بعض الحقائق التى أوردها كل من ابن صاحب الصلاة وابن الخطيب واكملها ولا أجد أى تناقض فيها مع ما أورداه من اخبار ففيما يتعلق بأبى الحجاج بن مردنيش فقد استمر حاكماً على كل من شاطبة وبلنسية معاً تحت اشراف كل من ابى حفص عمر حتى وفاته وكذلك ابى الربيع، وبعد ذلك تحت نظر ابى عبد الله أخى الخليفة وفى سنة ٦٠٩هـ ولى الخليفة الناصر السيد ابا محمد عبد الله بن المنصور على كل من شاطبة وبلنسية حتى سنة٦٢٠هـ عندما

تولاهما معاً السيد ابو زيد عبد الرحمن الذى اتفق ابن مغاور فى نور الكمائم عليه مع سائر المصادر العربية الأخرى .

و اذا انتقلنا إلى الحديث عن الظروف السياسية التى مرت بها شاطبة خلال هذه الفترة الزمنية ما بين عامى ٥٦٧هـ، ٦٢٥هـ نجد أن شاطبة فى عهد ولاية أبى الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش لبلنسية قد تعرضت لغارة أرجونية قام بها الفونسو الثانى ملك أرجون ، الذى حاصرها فى عام ٥٦٨هـ (١١٧٢م) واستغل سانشو القوى ملك نبرة ***Sanch el fuerte de Navara*** فرصة انشغال منافسه الفونسو الثانى بحصار شاطبة ، فنقض المعاهدات المعقودة بينهما ، وأغار على الثغور الأرجونية وأرغم بذلك ألفونسو على رفع الحصار عن شاطبة . ولكن الفونسو الثانى لم يرفع الحصار عنها الا بعد أن تعهد واليها بدفع الجزية التى كانت مفروضة عليها منذ أيام ابن مردنيش (٥٦٣) .

وكان الخليفة الموحدى ابو يعقوب يوسف قد مر عام ٥٦٧هـ على رأس قواته الموحدية بشاطبة اثناء عودته من وبذة إلى مرسية ووصل إلى مرسية فى ٢٤ذى الحجة سنة ٥٦٨هـ ، ونزل بقصرها الكبير . ويذكر كل من ابن مغاور فى "نور الكمائم" وابن صاحب الصلاة أن أمير المؤمنين ابا يعقوب يوسف دخل مدينة شاطبة وتأمل قصابها الشاهقة وأبراجها الشاسعة وأقام بها يومين ، الخميس والجمعة ، الموافقين ١٧،١٨من ذى الحجة من ذلك العام ٥٦٨هـ . وقد حضر صلاة يوم الجمعة بشاطبة فى مسجدها الجامع ، وقد اجتمع بالمسجد أشياخ الموحدين واهالى المدينة، وأخذ الأشياخ يعظون الناس ويبشرونهم بالخير ، ثم ضربت الطبول فى القصاب ورفعت الرايات المنصورة .

ورحل الخليفة من شاطبة فى صبيحة يوم السبت التاسع عشر من ذى الحجة، إلى حصن بليانة (٥٦٤)

وفى هذه الاثناء تزايدت الاعتداءات المسيحية على شرق الاندلس واصبحت بلاد شرق الاندلس على شفا الهاوية خاصة بعد أن أبرمت معاهدة كاسولا فى عام ٥٧٤ هـ (١١٧٩) بين كل من الفونسو الثامن ملك قشتالة، والفونسو الثانى ملك أرجون، وبمقتضى هذه المعاهدة أصبح لمملكة أرجون الحق فى غزو مملكة بلنسية، فقد حددت بنود هذه الاتفاقية المواضع المسموح لكل طرف بضمها إلى مملكته وأباحت لأرجون فتح بلنسية وشاطبة ودانيه حتى ثغر بيار Biar. أما قشتالة فقد حددت لها المنطقة الممتدة من بوابة بيار حتى الجنوب. (٥٦٥)

وعلى اثر ذلك خرج الفونسو الثانى فى نفس العام، على رأس حملة موجهة إلى قلعة مربيط Murviedro ، واستولى على كثير من القلاع الأمامية لبلنسية، فاتسعت رقعة مملكته جنوباً حتى مدينة تيرويل Teruel ، ثم تابع الملك بدرو الثانى حملاته على مملكة بلنسية واستولى على عدة قلاع من بينها حصن الديموث Ademuz وقلعة حبيب Castiel Habib وسرتيلة عام ٦٠٧ هـ (١٢١٠م).

ومن ذلك يتضح أن مشروع غزو بلنسية واحوازها بما فى ذلك مدينة شاطبة أصبح بمثابة سياسة متوارثة عند ملوك أرجون إلى أن تمكن خايمى الأول (٥٦٦) من تحقيق هذا الهدف عندما استولى على مدينة بلنسية سنة ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) وتوالى سقوط باقى مدن ولاية بلنسية وحصونها ، فسقطت شاطبة فى يده سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) وانتهى الأمر باستيلائه على كل ولاية بلنسية واعلانه ضمها إلى مملكة أرجون كما سنوضح بمزيد من التفصيل فى الصفحات القادمة .

ومع تصاعد حدة حركة الاسترداد المسيحية كانت كل الشواهد تنذر بقرب انهيار دولة الموحدين ، فبعد الهزيمة النكراء التى منى بها الموحدون فى موقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ (١٢١٢م) *Las Navas De Tolosa* سقطت هيبة الاسلام فى الأندلس ، ولم تقم للموحدين بعدها قائمة تحمد وكانت بداية النهاية (٥٦٧) .

وشهد المغرب والأندلس منذ وفاة الخليفة محمد الناصر سنة ٦١٠هـ اضطرابات عنيفة تولى خلالها خلفاء ضعاف مما شجع الخارجين والثوار على الظهور فى جميع أنحاء البلاد ، فأخذ رؤساء الأندلس ينتزون ويستقلون بمختلف نواحى البلاد على نحو ما حدث فى اعقاب انهيار الخلافة الأموية بقرطبة . وقد ازدادت الخلافة الموحدية ضعفاً عندما قام العادل بثورته فى مرسية معلناً خروجه على الخليفة ابى محمد عبد الواحد ، داعياً بالخلافة لنفسه ومتلقباً بالعادل . وتمكن العادل من الحصول على تأييد سائر قواعد الأندلس فيما عدا بلنسية ودانية وشاطبة التى امتنع واليها السيد ابو زيد عبد الرحمن ابى عبد

الله محمد بن ابى حفص عن مبايعتـه وظلت هذه القواعد الثلاثـة تدين بالطاعة لأبى محمد عبد الواحد (٥٦٨) .

وكانت تلك الثورة سابقة خطيرة فى تاريخ الموحدين مما أفسح المجال لحركات مماثلة كحركة ابى العلاء ادريس الملقب بالمأمون فى اشبيلية الذى خرج على أخيه العادل [قتل العادل فى سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٧م)] فى نفس الوقت الذى بويع فيه أبو زكريا المعتصم بخلافة الموحدين فى المغرب ، وحركة أبى محمد عبد الله البياسى صاحب جيان وأحد اجناد يوسف بن عبد المؤمن فى بياسة ودعوته لنفسه وتلقبه بالظافر وقد تمكن البياسى من بسط نفوذه على بياسة وقرطبة وجيان وأبدة وقيجاطة (٥٦٩) . وأدى ذلك التمزق السياسى إلى انهيار دولة الموحدين فى الأندلس .

وكان لظهور محمد بن هود ودعوته إلى لم شمل أهل الأندلس، وجمع الصفوف حفاظاً على ما بقى من دولة الاسلام فى الأندلس، اعظم الأثر فى النزعة القومية الدينية التى واكبت الانهيار الموحدى .

وابن هود هذا هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم ابن احمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود الجذامى ، وكان من أصناف الجند بمرسية ، وكما يتضح من اسمه ولقبه ، فقد كان يرجع بأصوله إلى بنى هود أصحاب سرقسطة زمن الطوائف(٥٧٠).

ويذكر الحميرى فى الروض المعطار أن شهرة ابن هود بدأت فى الأندلس عندما تمكن من انتزاع حصن شنفيرة ***Sanfiro*** (٥٧١) من أيدى النصارى ، مما رفع مكانته بين جماهير المسلمين فى الأندلس إلى مصاف الأبطال فذاعت شهرته وارتفعت همته وعلت مكانته فنهض مع

اعوانه إلى موضع يعرف بالصخيرات *Ricote* (رقوطة) بالقرب من مرسية ، وهناك (٥٧٢) بايعه انصاره سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٨م) بعد أن توسم فيه أهل الأندلس الخير ورأوا فيه المنقذ الذى سيعيد لما بقى من دولة الاسلام وحدتها ويواجه قوى النصارى فى اسبانيا بكل بأس وقوة وعزيمة فسارع الكثيرون إلى الانضمام اليه لاسيما بعد أن وصله تقليد المستنصر الخليفة العباسي بعهده .

ويذكر بعض المؤرخين أن اضطراب الأحوال فى بلاد المغرب، وتجرؤ البعض على خلع المستنصر وقتل العادل ، ومانشب من تصارع على الخلافة آنذاك ، قد ساعد على اذكاء الحماس بين فرسان الأندلس ، وأنجاد رجالها ، وبعث فيهم روح الأمل لتخليص الأندلس من الفتنة التى واكبت انهيار دولة الموحدين وتسببت فى سقوط كثير من قواعد الأندلس، فى أيدى القشتاليين والأرجونيين والبرتغاليين ، فسارعوا إلى الأنضمام لابن هود ، فرساناً ورجالاً لعلمهم بما وقع بين الموحدين وامرائهم (٥٧٣) .

وبعد تمكنه من حصن شنفيرة نجح ابن هود فى الاستيلاء على مدينة مرسية بخدعة ، ولم يدخلها غازياً ، فهو لم يشتبك مع واليها السيد ابى العباس فى معركة وانما اتفق مع قاضى المدينة ابى الحسن القسطلى على ايهام ابى العباس بالأمان وبأن ابن هود سوف ينضوى تحت لوائه وأنه ينوى ازالة الفساد عن هذه البلاد فاقتنع ابو العباس بذلك وأنفذ اليه بالمبادرة غير أن ابن هود ما كاد يدخل عليه هو وأعوانه حتى قبضوا عليه ثم حبسوه وجلس ابن هود مكانه (٥٧٤) .

وكان ظهور ابن هود فـي منطقـة بلنسية نذيـراً للموحدين يهدد وجودهم في شرق الأندلس ، ولذلك بـادر السيد أبـو زيـد عبـد الرحمن والى بلنسية وشـاطبة بـالخروج مـن مدينـة شـاطبة لمواجهـة ابـن هـود ، ولكن ابن هود تمكن من ايقاع الهزيمة بقواته واستولى على محلته وعـاد إلى مرسـية منتصـراً رافعـاً اللـواء الأسـود شـعار العباسـيين ، فـي حيـن رجع السيد ابو زيد مهزوماً إلى شاطبة . ثم أسند ابن هود ولاية مرسـية إلى عزيز بن عبد الملك بن محمد بن خطـاب (٥٧٥) .

ولما بلغت هذه الأنباء الخليفة المأمون في اشـبيلية ، توجـه علـى رأس قواته سنة ٦٢٦هـ لمواجهة ابن هود ، وتمكن المـأمون مـن إلحـاق هزيمة نكراء بابن هود الذي تراجـع علـى اثرهـا إلـى مرسـية وتحصـن بهـا، ولحـق بـه المـأمون على رأس قواتـه الموحديـة وضـرب حصـاراً محكماً حول المدينة ، واستمر هذا الحصـار عدة اشـهر وامتنعت خلالهـا مدينة مرسية على الموحدين مما دفع المأمون على رفع الحصار والعودة إلى مراكش (٥٧٦) .

وكان انسحاب المأمون إلى مراكش دون أن ينجـح فـي القضـاء على ابن هود من أقوى الأسباب التـي سـاعدت ابـن هـود علـى التـألق ، فـامتد سـلطانه علـى منـاطق جديـدة . وفـي هـذه الأثنـاء وخـلال حصـار المأمون لابن هود في مرسية ، كانت بلنسية تموج بالفتن والاضطرابـات فقد ثار أحد رؤسائها وهو ابو جميل زيان بن أبي الحمـلات مدافـع علـى السيد أبي زيد في أعقاب هزيمته أمام ابن هود (٥٧٧) . وكان السـيد أبـو زيد عبد الرحمن قد استغاث بالخليفـة المـأمون بعد أن تغلب ابـن هـود عليه، ولكن الخليفة المأمون لم يستجب لندائه ويبادر بانجاده لاضطراره

إلى العودة سريعاً إلى اشبيلية ثم الجواز إلى العدوة لمواجهة خصمه القوى يحيى بن الناصر الملقب بالمعتصم فى الحاضرة مراكش وأمام تلك الظروف اضطر السيد ابو زيد عبد الرحمن إلى الخروج من بلنسية والامتناع بحصن اندة *Onda* ثم رحل إلى أرجون واتفق مع خايمى الأول فى جمادى الثانية سنة ٦٢٧هـ (ابريل ١٢٢٩م) على أن يعينه على استرجاع بلنسية ومرسية مقابل أن يتنازل له ابو زيد عن بنشكلة *Peniscola* ومرلة *Morella* وكولة *Culla* والبونت *Alpuente* وشارقة *Jerica* وشبرب *Segorbe* وأقام ابوزيد فى كنف ملك أرجون ، حيث تنصر (٥٧٨) واختار اسماً نصرانياً له هو بجنت *Vicente* (٥٧٩) كما تزوج من مسيحية تاركاً بلنسية تحت رئاسة حاكمها الجديد ابى جميل زيان بن مردنيش الذى دخل قصره فى صفر سنة ٦٢٦هـ (يناير ١٢٢٩م) ودعا الخطبة للخليفة المستنصر العباسى .

ولكن خلافاً دب بين ابى جميل زيان بن مردنيش وبين ابناء عمومته ، فقد خرج عليه الرئيسان ابو زكريا وابو عبد الله ابنى الرئيس ابى سلطان عزيز بن ابى الحجاج بن سعد فى شاطبة وجزيرة شقر اللذين دخلا فى طاعة ابن هود (٥٨٠) . وسرعان ما انتشرت دعوة ابن هود فى شرق الأندلس وتمكن من بسط سيطرته على كل من شاطبة ودانية وشقر (٥٨١) كما اعلنت غرناطة وجيان ومالقة وماردة وبطليوس دخولها فى طاعته ، وبايعه ابن الرميمى فى المرية بل أن اشبيلية نفسها لم تلبث (٥٨٢) أن حذت حذو هذه المدن فلم يكد المأمون الموحدى يغادرها حتى اجتمع اهلها فى اليوم الثانى ، وأقدموا على نبذ طاعتهم للموحدين وبايعوا ابن هود رئيساً فى ظل الخلافة العباسية . وامتدت

سيطرة ابن هود على اشبيلية زهاء ثلاث سنوات إلى أن نكث أهل اشبيلية ببيعتهم له ونادوا بزعيم اشبيلى يدعى القاضى ابو مروان احمد بن محمد الباجى (٥٨٣) سنة ٦٢٩هـ .

٢ ـ شاطبة منذ السنوات الأخيرة للموحدين حتى سقوطها فى ايدى الأرجونيين (٦٢٦ ـ ٦٤٤هـ)

حاول ابن هود أن يضم ابا جميل زيان بن مردنيش إلى صفوفه. فأرسل اليه يدعوه إلى الدخول في طاعته وأن يحذو حذو ابناء عمومته في دانية ، وشقر وشاطبة من أجل توحيد الصف ولم الشعث والوقوف جبهة قوية متحدة لمواجهة التحديات الأرجونية والقشتالية والغارات المتلاحقة التي تشنها قوى النصرانية فى اسبانيا على مابقى من دولة الاسلام فى الأندلس ، وبهذه المناسبة وجه الفقيه ابو بكر عزيز بن ابى مروان بن خطاب ، صدر مرسية وعميد علمائها وشيوخها ، رسالة إلى نظيره الخطيب ابى عبد الله بن قاسم ببلنسية يستحثه فيها على مخاطبة الرئيس أبى جميل زيان بن مردنيش للدخول فى طاعة ابن هود تجنباً للأخطار المحيطة بالمسلمين .

ولكن أبا جميل زيان لم يستجيب لطلبه فأنف من الدخول فى طاعة ابن هود (٥٨٤) بل خرج لمقاتلته خارج بلنسية فوقعت عليه الهزيمة ، واضطر إلى الانسحاب إلى بلنسية والتحصن بداخل اسوارها فتبعه ابن هود فى قواته حتى وصل إلى اسوار بلنسية واحكم عليها الحصار.

وأثناء ذلك استغل خايمى الأول ملك أرجون فرصة انهيار دولة الموحدين واشتغال الخلفاء الموحدين بالصراع فيما بينهم ، وانقسام أهل الاندلس إلى طوائف تابعة للرؤساء وعلى الأخص محمد بن هود ، وزيان بن مردنيش اللذين ينتميان إلى أكبر بيتين عريقين هما بيت "بنى مردنيش " وبيت " بنى هود " ، وأبدى رغبته فى الانفراد دون غيره من ملوك المسيحية باسبانيا بمنطقه شرق الأندلس ، فى حين ركز الفونسو التاسع ملك ليون على مدن غرب الأندلس كلها ، فبدأ بالاستيلاء على قاصرش سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٧م) ثم تحول بعدها إلى القواعد الكبرى بغرب الأندلس مثل ماردة وبطليوس واشبيلية وفى أواخر سنة ٦٢٧هـ (١٢٢٩م) اتجهت قواته جنوباً إلى نهر واديانة وتمكنت احدى فرق جيشه وتتألف من جماعة فرسان شنت ياقب ***Los Freiros de Santiago*** من الاستيلاء على حصن منتانجش ***Montanchez*** ومن هناك توجهت قواته إلى ماردة ***Merida*** وحاصرتها فى الوقت الذى كان ابن هود يحاصر فيه بلنسية ، وبادر بالسير نحو ماردة لاستنقاذها واشتبك مع جيوش الفونسو التاسع فى موقعة ضارية دارت على مقربة من حصن الحنش ***Alanje*** وانتهت بهزيمته وتمكن الفونسو بذلك من دخول مدينة ماردة ، ثم قصد الليونيون بعدها نحو مدينة بطليوس قاعدة الثغر الأدنى، فلم تلبث أن سقطت بدورها فى ايديهم سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠م) (٥٨٥) .

وفى هذه اللحظات الحرجة التى كان يستلزم فيها على مسلمى الأندلس نسيان خلافاتهم كما كان على رؤسائهم أن يرتفعوا فوق مستوى المصالح الفردية والأطماع الذاتية وأن يعملوا على جمع الصفوف ولم

الشعث ، وجدنا أن صراعاتهم قد ازدادت وخلافاتهم قد تضاعفت ، فابن هود الذى استظل منذ بداية ظهوره بلواء الدولة العباسية ورفع الشعار الأسود ، ودعا للخليفة المستنصر بالله العباسى وأرسل يطلب منه أن يبعث إليه بالسجل والخلع الخلافية ،ووصله بالفعل تقليد المستنصر بالله العباسى وسجله حملهما إليه مبعوث الخليفة ويدعى ابو على حسن بن على بن حسن الكردى الملقب بالكمال تلقاه ابن هود فى سنة ٦٣٠هـ وقيل سنة ٦٣١هـ (٥٨٦) ، وكان يومئذ بغرناطة ، فقرئ المرسوم على الناس بمصلى العيد ، وكان ابن هود يومئذ لابساً السواد والراية السوداء بين يديه ، وكان ذلك وقت اجتماع أهل غرناطة لاداء صلاة الاستسقاء . ومن حسن طالع ابن هود أن نزل المطر فى تلك اللحظة فاستبشر الناس وقد نقل ابن الخطيب نص هذا الكتاب الخلافى ، وفيه يسبغ الخليفة العباسى على ابن هود لقب المتوكل على الله . وبذلك التقليد الخلافى اصبح ابن هود أمير الأندلس الشرعى على غرار أمراء المسلمين فى عصر دولة المرابطين أيام دولتهم فى الأندلس (٥٨٧) .

وكان سلطان ابن هود عند وصول التقليد الخلافى اليه من بغداد يمتد فى شرقى الأندلس من جزيرة شقر وشاطبة حتى المرية جنوباً، وفيما بين المرية والجزيرة الخضراء ، وفى وسط الأندلس فيما بين قرطبة وغرناطة ، ولم يخرج عن سلطانه من القواعد الكبرى سوى بلنسية فى شرق الأندلس ، وجيان فى وسطها ، واشبيلية فى غربها(٥٨٨).

بادر ابن هود فور تلقيه المرسوم الخلافى باختيار ولده ابى بكر محمد لولاية عهده ، ولقبه بالواثق بالله ، المعتصم به . وقد نقل الاستاذ محمد عبد الله عنان رسالة وردت فى النسخة الخطية من كتاب "زواهر

النثر " المخطوط بمكتبة الاسكوريال كتبها أبو عبد الله بن الجنان على لسان ابن هود . وكانت هذه الرسالة موجهة منه إلى أهل شاطبة يبلغهم فيها اختياره لولده وولي عهده ، وفيها ينعت نفسه " بمجاهد الدين سيف أمير المؤمنين ، عبد الله المتوكل عليه ، أمير المسلمين محمد ابن يوسف بن هود " ويخاطب الفقهاء والوزراء والقواد والأعيان والوجوه والنبهاء والكافة بشاطبة وجهاتها وما انضاف إليها من جهة بورانة وحاتية وذلك من حضرتنا بمرسية " ثم يعرب فيها بعد الدعاء للنبي والخليفة المستنصر بالله عن محبته لهم ويعلن إليهم أنباً (٥٨٩).

وفي تلك الفترات الحاسمة التي فقد فيها مسلمو الأندلس حواضر عظيمة وقواعد مجيدة مثل ماردة وقرطبة وبطليوس وبلنسية كان أهل الأندلس قد بدأوا يلتفون حول شخصية أندلسية جديدة بدأت في الظهور على المسرح السياسي واعني بها شخصية محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس من أسرة بني الأحمر المعروفين ببني نصر سادة حصن أرجونة من أعمال جيان (٥٩٠).

وفي بداية الأمر دعا ابن نصر لنفسه في أرجونة *Arjona* موطن أسرته وما والاها سنة ٦٢٩هـ ، واستند في دعوته على الدعاء للأمير أبي زكريا الحفصي صاحب أفريقية لأنه كان قد تلقى منه بعض العون ، ولكن سرعان ما غير اتجاهاته السياسية فدعا للخليفة العباسي المستنصر بالله .

وفي العام التالي ٦٣٠هـ دخل ابن نصر مدينة جيان *Jaen* فبويع له فيها كما بايعته مدينة شريش *Jerez De La frontera* ، وتم

تلبث أن اطاعته كل من قرطبة وقرمونة *Carmona* اللتين نبذتا دعوة ابن هود .

وتعددت بذلك الرئاسات فى الأندلس ، وكثرت الزعامات فازدادت الاندلس ضعفاً على ضعفها وادرك ابن نصر أن تعدد الرئاسة من شأنه أن يمزق قوى الاسلام مما يخدم النصرانية ، فغلب عليه ضميره الاسلامى ، فقبل أن يضع يده فى يد منافسه ابن هود لا سيما بعد أن تلقى هذا الأخير المرسوم الخلافى من بغداد ، فاعترف ابن نصر بطاعته فى مقابل أن يقره ابن هود على جيان وأرجونة وتم الصلح بينهما فى عام ٦٣١هـ (١٢٣٤م) (٥٩١) .

أما شاطبة فلم تخرج قط عن طاعته منذ أن انضوت تحت لوائه وظلت تابعة له ، وكان ابن هود قد ولّى عليها من قبله احمد بن عيسى الخزرجى الذى يرتفع نسبه إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، بينما ولى ولده يحيى بن احمد بن عيسى على دانية . وحدث أن تمكن السيد ابو زيد صاحب بلنسية قبل أن ينتزى بها أبو جميل زيان ابن مردنيش، من الاستيلاء على دانية ، فرحل يحيى بن أحمد بن عيسى إلى شاطبة حيث كان يتولاها والده ، وهناك استوطن واصهر بها إلى الشيخ ابى عمر بن عات .

أما دانية فقد آلت بعد ذلك إلى زيان بن مردنيش الذى ولى عليها ابن عمه محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد الجذامى . ولكننا نلاحظ أن تبعية دانية لزيان بن مردنيش لم تستمر فترة طويلة اذ أن يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجى واليها السابق تمكن من استعادتها بعد أن فر منها واليها محمد بن سبيع (٥٩٢) .

وهكذا نجد أن يحيى بن احمد بن عيسى الخزرجى ينجح فى استرداد دانية ، ويبدو أن والده حاكم شاطبة كان قد توفى فتولى يحيى حكم المدينة من بعده ، وأصبح بذلك يحكم كل من المدينتين ، دانية وشاطبة وثبته عليهما محمد بن يوسف بن هود المتوكل إلى أن توفى فى آخر شعبان سنة ٦٣٤هـ ، فوليها من بعده ابناؤه وكان رئيسهم ابوبكر محمد بن يحيى (٥٩٣).

وقد أورد كل من المؤرخين دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا هذا الخبر (٥٩٤) واسنداه إلى ابن الأبار فى الحلة السيراء والى الترجمة رقم ٢٠٦٧ فى كتابه التكملة . وبالرجوع إلى الترجمة المذكورة بالتكملة، نتبين أن الترجمة التى رجع اليها تتعلق بشخص آخر اسمه يحيى بن احمد بن محمد بن احمد بن طاهر الانصارى (٥٩٥) ، رغم أن معظم ما اورده ابن الابار فى هذه الترجمة عن شخصية ابن طاهر الانصارى تتطبق تماماً مع شخصية يحيى بن احمد بن عيسى الخزرجى، فقد ذكر ابن الأبار فى التكملة أن ابن طاهر هذا من ولد سعد بن عبادة وأن كنيته ابو الحسين ، وأنه سكن شاطبة وتولاها ودبر أمورها من قبل محمد بن يوسف بن هود وأنه توفى سنة ٦٣٤هـ عن خمس وخمسين سنة . ووجه الاختلاف الوحيد بين الترجمتين يتمثل فى مجرد الاسم فبينما يرجع ابن الابار فى التكملة اسم جد يحيى بن احمد والى شاطبة من قبل ابن هود إلى بنى طاهر ، نجده يذكر فى الحلة أن جده ينتمى إلى بنى عيسى . ونحن نرجح أن يكون ابن الابار قد التبس عليه الأمر ، وأخطأ فى النقل وانه كان يقصد فى ترجمته ليحيى

ابن احمد الخزرجي في كتابه التكملة أن يذكر ابن عيسى لأن بني طـاهر لا ينتمون إلى قيس بن سعد بن عبادة .

بدأ خطر الغزو الأرجوني يشتد على منطقة شرق الأندلس وكان الأمير زيان حاكم بلنسية يبذل قصارى جهده لوقف التقدم المتواصل للقوات الأرجونية التي كان يحرضها السيد ابي زيد والي بلنسية المخلوع، كما كان يخرج في كثير من الأحيان لغزو الأراضي الأرجونية بنفسه ، ولكن ذلك لم يثن خايمي الأول ملك أرجون عن عزمه في الاستيلاء على بلنسية بعد استيلائه على جزيرة ميورقة وشرع خايمي الأول في الاستيلاء على حصون بلنسية المحيطة بها .

وبدأ حملته في عام ٦٣١هـ (١٢٣٣م) فاستولى على حصن آرش ***Ares*** وأردف به حصن مورلة ***Morella*** وهو من حصون بلنسية الشمالية ، وما لبث أن أحكم سيطرته على أراضي شارقة ***Jerica*** ***Torres - Torres*** ثم استولى في العام التالي على بلدة بوريانة ***Burriana*** (٥٩٦) ، وتبع سقطوها سقوط بعض الحصون الهامة مثل حصن شفيت ***Chisvert*** وقسطليون ***Castellon*** وثيرفيرة ***Cervera*** وبريول ***Borriol*** وقليرة ***Cullera*** إلى أن وصل إلى فحص بلنسية فاستولى على حصونه واهمها حصن منكادة ***Montcada*** وموسرس ***Museros*** دون أن يتجرأ زيان بن مردنيش على الخروج اليه.

ولكن خايمي الأول اضطر إلى التوقف عن متابعة الزحف في أراضي بلنسية بسبب اضطراب الأحوال الداخلية في مملكة أرجون فقفل عائداً إلى بلاده عام ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) مكتفياً بتجريد اقليم بلنسية من حصونه وقلاعه المتناثرة شمالي القاعدة ومضى عامان دون

أن يعاود خايمى الأول استكمال خطته التى تستهدف فتح بلنسية وشرع بعدها فى تحقيقها فى عام ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) فاستفتح حروبه فى ذلك العام بالاستيلاء على حصن أنيشة ***El Pulg De Cebolla*** فانفتح الطريق أمامه إلى بلنسية وأحكم عليها الحصار فى ٥ رمضان سنة ٦٣٥هـ (ابريل ١٢٣٨م) وقذف أسوارها بالمنجنيقات ، وشارك فى حصار بلنسية فرسان من قطلونية وأرجون وجنوبى فرنسا يرأسهم اسقف أربونة وفرسان من نبرة وقشتالة ، واستمر الحصار مدة عام إلى أن استسلمت المدينة صلحاً بعد مقاومة طويلة فى رجب وقيل فى ١٧ صفر سنة٦٣٦هـ (٥٩٧) . ولقب بالفاتح بعد استيلائه عليها (٥٩٨) .

وأدى سقوط بلنسية فى ايدى الأرجونيين إلى سقوط مدينة شاطبة وشرق الأندلس كله . وبدأت نذر ذلك تظهر بعد رحيل الملك الأرجونى إلى مملكته تاركاً على بلنسية نائبه بدرو ليثانا ***Pidro Lezana*** بعد أن تأكد الملك بنفسه من استقرار الأمور فيها.

ولكن خايمى الأول لم يلبث أن عاد بسرعة حين علم أن أهل شاطبة تمكنوا من أسر عدد من فرسانه وكذلك القائد دون بدرو دى الكالا ***Pedro De Alcala*** الذى أغار بهم على هذه المدينة ، فقد أعد المسلمون كميناً للأرجونيين أسفر عن أسر القائد دون بدرو وخمسة من فرسانه ، لذلك قرر الملك خايمى الأول بعد عودته إلى بلنسية أن يهاجم مدينة شاطبة لتخليص الأسرى من أيدى المسلمين(٥٩٩) .

وخرج خايمى الأول من بلنسية على رأس قواته واجتاز السهل الخصيب عبر نهر شقر ، حتى وصل امام شاطبة فى ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ (١٢٤٠م) . وعندما علم ابو بكر محمد بن عيسى

الخزرجى(٦٠٠) حاكم شاطبة بوصول الملك خايمى الأول إلى شاطبة سنة ٦٣٨هـ (١٢٤٠م) أرسل إليه مبعوثاً يخبره بأن فرسانه الأرجونيين قد نقضوا الهدنة التى عقدت بينه وبين المسلمين ، كذلك طالبه باحترام هذه الهدنة .

ولكن خايمى تناسى ذلك ، وطالب رسول ابن عيسى الخزرجى برد الأسرى وهدده بتخريب مدينة شاطبة مالم يستجب ابن عيسى لطلبه على الفور ، وما كاد رسول ابن عيسى يعود إلى شاطبة حتى خرج خايمى الأول فى ثلاثين فارساً إلى التل المجاور لقلعة شاطبة ، وألقى نظرة على المكان ، فبهره الموقع الاستراتيجى الذى تشغله المدينة وتأثر بجمال بساتينها وحقولها التى تحيط بالمدينة والقلعة وشاهد قرى عديدة تتناثر فى البسيط وأدهشه فن تنسيق الحدائق المحيطة بالقلعة ، فعزم عزماً شديداً على الاستيلاء عليها .

وفى اليوم التالى وصل رسول أهل شاطبة إلى خايمى الأول ليخبره بأن ابن عيسى الخزرجى ، حاكم شاطبة ، قد باع الفرسان الأرجونيين الأسرى وأنه لا يمتلك من الأموال ما يكفى لتعويضه عنهم، وكان رد فعل خايمى عنيفاً ، فأمر بطرد الرسول الشاطبى من حضرته واصبح لا يهتم باسترداد أسراه بقدر اهتمامه بفتح مدينة شاطبة نفسها . ولكن الرسول الشاطبى لم يلبث أن عاد للمرة الثالثة ليبلغ خايمى بموافقة ابن عيسى الخزرجى على تسليم الاسرى بشرط عدم تخريب المدينة ، ولكن خايمى الأول وقد عزم بصدق على الاستيلاء على شاطبة ، رد رسول ابن عيسى من جديد بحجة أن ابن عيسى تأخر وتمهل فى اجابة طلبه وهو عذر واهٍ لايبرر عدوانه الذى أعده عليها .

والواقع أن خايمي الأول كان يأمل في ابقاء والي شاطبة على الأسرى ليجد لنفسه مبرراً للاستيلاء على المدينة ، لذلك تقدم بعددٍ من جنوده وخرّب أراضي شاطبة وانتسف زروعها وأقدم على تدمير السدود والطواحين في محاولة لقطع المياة عنها .

وعندئذ أرسل ابن عيسى مبعوثاً جديداً إلى خايمي اختاره من مجلس الشورى بشاطبة ، يعرض عليه استعداد ابن عيسى لتسليم الاسرى ، ولكن خايمي برر مسلكه العدائي تجاه شاطبة بأن هذا الرجاء جاء متأخراً وأن والي المدينة لم يستجب منذ البداية لطلبه الافراج عن الأسرى ، وعلى هذا النحو كشف الملك عن نيته في الاستيلاء على شاطبة وواصل على أثر ذلك غاراته المدمرة على القلاع المحيطة بالمدينة (٦٠١) . ومع خيبة أمل والي شاطبة في مصالحة خايمي ، لم يتردد للمرة الرابعة في ارسال رسوليه معاً إلى الملك خايمي الأول للتفاوض في حل المشكلة وعندئذ أفصح الملك الأرجوني عن رغبته في امتلاك احدى القلعتين ، اما قلعة شاطبة أو قلعة قسطليون *Castellon* ، وطالت المفاوضات بين الفريقين واضطر ابن عيسى مكرهاً (٦٠٢) إلى التنازل عن قلعة قسطليون ، وتم الاتفاق على ذلك بين خايمي الأول وابن عيسى في معاهدة عقدت في تلك الفترة ، وفيها اعترف ابن عيسى بسيادة الملك خايمي الأول على قسطليون واعلن تنازله عنها كما أفرج عن دون بدرو دي الكالا والفرسان الاسرى الذين كانوا معه .

واعد احتفال كبير بهذه المناسبة ، اعترف فيه قائد شاطبة ومعه مائة من زعماء المدينة بقبول الملك خايمي حاكماً كما قدموا له يمين الولاء رسمياً ، وكان هذا بداية الاتفاق بين خايمي وأهل شاطبة .

وعاد خايمى إلى أرجون وقطالونية ومكث هناك نحو سنة كاملة أو أكثر وترك فى بلنسية قائداً من قواده ينوب عنه فى حكمها ومما لاشك فيه أن الملك خايمى مكث هذه المدة فى أرجون وقطالونية ، ربما لحل بعض الخلافات التى نشبت بين أفراد عائلته أو بين نبلاء مملكته .

وتورد بعض المصادر المسيحية تفاصيل إضافية عن سقوط المدن والقلاع الاسلامية فى منطقة بلنسية وأحوازها فى يد الملك خايمى، وتصف المعارك التى خاضتها قوات أرجون مع المسلمين كما تصف المفاوضات التى دارت بين المسلمين والأرجونيين فى حين تصمت المصادر الاسلامية عن ذكر أية أخبار عن ذلك ، كما أنها لم تشر إلى المبعوثين اللذين أرسلهما ابن عيسى حاكم شاطبة ولا إلى اسمائهما بينما سجلتها المصادر المسيحية فأشارت إلى أن اسم احدهما ابن فيرى ***Abeni Ferri De Iliria*** (أو ربما ابن الفراء) والآخر سيشى(٦٠٣) .

ونحن نشك فى صحة الأسمين ، ونرجح أن يكونا قد وردا فى المصادر الأسبانية محرفين عن اسميهما العربيين .

ولم تمض فترة قصيرة على عودة خايمى الأول إلى بلنسية حتى قرر استكمال فتح ما تبقى من مملكة بلنسية ، واستأنف فتوحاته جنوبى نهر شقر فاستسلمت له الجزيرة بعد أن فر واليها إلى مرسية ، وتم عقد معاهدة بين الملك الأرجونى وبين شيوخ المدينة ، تنص على السماح للمسلمين بممارسة عقيدتهم الدينية وحرية الصلاة فى المساجد ، والتمتع بكافة الحقوق التى كانوا يتمتعون بها فى عصر الموحدين . وتم عقد تلك المعاهدة فى أواخر عام ٦٣٩هـ (منتصف عام ١٢٤٢م) كذلك سلم

المسلمون برجى باب بلنسية من ابواب هذه المدينة ، ثم طالب الملك خايمى المسلمين بتسليمه البرج الثانى لبناء سور يفصل بين المسلمين والمسيحيين حتى يستطيع كل من الطرفين ممارسة عقيدته الدينية، وبالفعل تم بناء سور يفصل بين المسلمين والمسيحيين .

وعاد الملك خايمى إلى أرجون حيث مكث نحو عام وأربعة أشهر وفى هذه الأثناء قام مسلمو شاطبة وتوس ***Tous*** وترابونه ***Terrabona*** وكارسل ***Carcel*** بمهاجمة فرقة أرجونية بقيادة دون ريدريجوليثانا كذلك اختطف المسلمون عدداً من الدواب والخيول المحملة بالامتعة ، فاتخذ خايمى من ذلك ذريعة توسل بها للعودة إلى بلنسية مستهدفاً الاستيلاء على شاطبة . ولذلك زحف بقواته إلى شاطبة واستدعى حاكمها ابن عيسى الخزرجى وأمره بأن يسلم مدينته على الفور بحجة اقدام مسلمى شاطبة على نكث بنود الاتفاقية المبرمة بينهما. ولكن ابن عيسى طلب مهلة مدتها ثمانية أيام يشاور خلالها شيوخ المدينة.

وأقام خايمى الأول فى قلعة قسطليون منتظراً اجابة قائد شاطبة، وفى الموعد المحدد ارسل ابن عيسى الخزرجى مبعوثاً من قبله وصفته المصادر الاسبانية بأنه من أعيان شاطبة تسميه المفوز ***Almofarix*** (٦٠٤) تولى ابلاغ الملك الأرجونى برفض ابن عيسى الخزرجى ، قائد شاطبة تسليم القلعة (٦٠٥) . وحاول الملك أن يلجأ إلى المفاوضات ولكن الحاكم المسلم رفض تسليم مدينته وقلعته رفضاً باتاً ، عندئذ اعلن خايمى الأول عليه الحرب واستقدم على الفور فرقة فرسانه من بلنسية ، وتقدم لحصار شاطبة فى أواخر عام ٦٤١هـ (١٢٤٣م) وحاول ابن عيسى فى

هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ شاطبة التصدى لهجوم الأرجونيين ومقاومتهم مستخدماً فى ذلك الاساليب الدبلوماسية أكثر من الاساليب الحربية ، فقد حاول الاتصال بمملكة قشتالة ، ولكن خايمى الأول هدد قشتالة وحذرها من التدخل فى أمور شاطبة لأنه كان يخشى أن يسلم المسلمون شاطبة إلى القشتاليين الذين كانوا لا يزهدون فيها بسبب موقعها الاستراتيجى المتميز .

ولم تعبأ مملكة قشتالة بهذا التهديد الأرجونى وبدأت تسعى للسيطرة على شاطبة وبذلك وقعت مدينة شاطبة بين شقى رحى ، فقد أصبح فتحها موضع منافسة بين كل من مملكتى أرجون وقشتالة .

وسعى الأمير الفونسو ولى عهد مملكة قشتالة تحقيقاً لأمل بلاده فى الاستحواذ على شاطبة إلى مقابلة ابن عيسى الخزرجي والى شاطبة للتفاوض معه ، فلما بلغ ذلك خايمى ملك أرجون ، استشاط غضباً ، وأعلن فى الحال قراراً بمنع أى شخص من الاتصال بمسلمى شاطبة الا بعد الحصول على اذن منه .

ولكن بلغه أن كلا من قلعة إنجيرة ***Enguera*** وموشنت ***Muxent*** قد فتحت ابوابهما للأمير القشتالى دون الفونسو فغضب خايمى الأول لتعدى قشتالة على حقوق أرجون فى فتوحات شرق الأندلس .

ومن الجدير بالذكر أن الأمير الفونسو ولى عهد قشتالة كان خاطباً للأميرة فيولانت ابنة خايمى الأول ، فبادر خايمى الأول بالتوجه إلى إنجيرة وطالب القشتاليين بتسليمها إليه ، ولكن القشتاليين رفضوا ذلك بحجة أن أهلها المسلمين سلموها اليهم ، وفى نفس الوقت تمسك أهالى المدينة بالحامية القشتالية (٦٠٦) .

ورغم محاولات خايمى الأول المستميتة لانتزاع إنجيرة من أيدى القشتاليين إلا أن أهالى المدينة رفضوا تماماً الخضوع للأرجونيين وآثروا عليهم القشتاليين (٦٠٧) .

وفى تلك الأثناء دارت مفاوضات بين كل من الطرفين ، الأرجونى والقشتالى للتفاهم على تقسيم مدن اقليم بلنسية ، ومثل الجانب القشتالى دون دييجو دى بيسكايا ***Don Diego De Vizcana*** وطالب خايمى بمدينة شاطبة مهراً لفيولانت التى خطبت لسيده ، ورد عليه الملك خايمى الأول بأنه عندما تزوج دونيا لينور عمة الأمير الفونسو عام (٦١٧هـ / ١٢٢١م) لم تقدم مهراً ، ولذلك فانه رفض التنازل عن مدينة شاطبة لأنها حق من حقوق أرجون ولكن ممثلى قشتالة فى هذه المفاوضات تمسكوا بحقهم فى ضم شاطبة التى قرر أهلها تسليمها الى الأمير دون الفونسو مما أثار غضب خايمى الأول وتحرج الموقف بعد أن توقفت المفاوضات لولا أن تدخلت الملكة زوجة خايمى الأول وكبار قادة المملكتين وانتهى الأمر بالتوصل إلى حل يرضى الطرفين ، فقد وافق الأمير دون الفونسو على التنازل عن مدينة شاطبة لملك أرجون فى مقابل أن تقسم الأراضى المفتوحة بينهما تقسيماً يتفق عليه الطرفان وترسيم خط فاصل لكل من اقليمى بلنسية ومرسية ، وعلى أساس ذلك الاتفاق يرد كل من الملكين للآخر المدن التى استولى عليها خارج نطاق هذا الخط ، وبالفعل سلم الملك خايمى لصهره الأمير دون الفونسو بعض المدن التى تنازل له عنها مثل مدينة بلانة ***Villena*** وسايس ونوجاره فى حين رد أمير قشتالة إلى الملك خايمى إنجيرة وموشنت .

وفقاً لهذه الاتفاقية تم وضع الحدود الخاصة بفتوحات أرجون بخط يبدأ من ملتقى نهري شقر وكابريل ويمر ببدالية بيار Biar شمالاً إلى الكوى Alcoy ويشق بساتين لقنت Alicante وينتهي في دانية Denia كما اتفق الطرفان على احترام تلك الحدود.

وعرفت هذه الاتفاقية التي تم بمقتضاها ترسيم الحدود بين الطرفين في (٦٠٨) المصادر الاسبانية باسم اتفاق المرسى Almizra لأنها وقعت في هذه المدينة وفور الانتهاء من عقد معاهدة المرسى توجه خايمي إلى شاطبة وعزم أمام أسوارها أن يقتحم نحو مدينة دانية، فزحف بجيش كبير إليها ولكن حاكمها أبا بكر محمد بن عيسى الخزرجي الذي كان يتولاها مع شاطبة(٦٠٩) استماتت في الدفاع عنها والتبسل في مقاومة الأرجونيين وواصل الأرجونيون حصار دانية مدة شهرين إلى أن اضطرت المدينة في النهاية إلى الاستسلام في أوائل ذي الحجة سنة ٦٤١هـ (١٢٤٤م) .

وبعد سقوط مدينة دانية عاد الملك خايمي الأول إلى شاطبة وحاصرها وصمدت تلك المدينة العريقة لهذا الحصار الذي دام نحو شهرين حتى المحرم من سنة ٦٤٢هـ (أوائل يونيو ١٢٤٤م) ، ثم أرسل ابن عيسى الخزرجي واليها إلى الملك الأرجوني رسولاً يدعى أبو القاسم (٦١٠) يطالبه برفع الحصار عن شاطبة ، ولكن خايمي الأول أجابه بأن شاطبة تعتبر مفتاح مملكة بلنسية وأن من لا يملك شاطبة لا يمكن أن يعتبر ملكاً على بلنسية ، لذلك طالب خايمي الأول حاكم شاطبة بالتنازل له عن قلعة المدينة والاستسلام وتعددت المقابلات بين رسليهما وطالت المفاوضات بينهما حتى انتهى الأمر بموافقة ابن عيسى

الخزرجى على تسليم المدينة بعد أن أسقط فى يده ، وبعد أن وجد نفسه وحيداً ، فقد تساقطت معظم حواضر شرق الأندلس وقواعده ، ووضح أن النهاية أصبحت وشيكة .

وحاول ابن عيسى الخزرجى أن يؤمن أوضاع المسلمين فى شاطبة قبل تسليمها للأرجونيين فأرسل مبعوثيه ابا القاسم وسيشى والمفوز (٦١١) طبقاً لما ورد فى الروايات النصرانية ، وبعد مناقشات عديدة ، صدق الطرفان على شروط معاهدة التسليم التى كان من أهم بنودها : ـ

أولاً : ـ حرية ممارسة العقيدة الدينية .

ثانياً : ـ يسلم المسلمون قلعة شاطبة الصغرى ***Castillo Menor*** فى الحال لخايمى الأول أما القلعة الكبرى ***Castillo Magor*** فيتم تسليمها بعد مضى سنتين من عيد العنصرة (أى من يونيو ١٢٤٤م / محرم ٦٤٢هـ إلى يونيو ١٢٤٦م / صفر ٦٤٤هـ) .

ووافق خايمى الأول على تلك الشروط وتسلم بالفعل أصغر قلعتى شاطبة ، وزودها بالمؤن والرجال ، وعهد بها إلى اشيمن دى توفيا ***Eximen De Tovia*** ، ثم غادر الملك شاطبة عائداً إلى بلنسية (٦١٢).

وتذكر المصادر المسيحية أن أحمد بن عيسى الخزرجى أول والٍ لشاطبة من قبل ابن هود ، قد أوصى ابناؤه وهو على فراش الموت بعدم جدوى الصراع مع خايمى الأول ، ملك أرجون ونصحهم أن يسلموا المدينة له وحده وليس لأحد سواه (٦١٣) .

كذلك تذكر المصادر أن الملك خايمى لجأ إلى كل الوسائل من خديعة واقناع ووعيد وعنف لتحقيق حلمه القديم بالاستيلاء على شاطبة،

وأنه وفق فى هدفه بعد جهود استمرت مدة أربعة اعوام حتى استطاع أن يظفر بها سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) (٦١٤) .

وظل المسلمون فى شاطبة يمتلكون القلعة الكبرى بها حتى سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) (٦١٥) كما احتفظوا بحصنى منتيشة *Montesa* وبياضة *Vallado* وصمم خايمى على الاقامة فى بلنسية حتى ينتهى الأجل المحدد لتسلمه القلعة الكبرى بشاطبة فلما تم ذلك خرج من بلنسية فى صفر سنة ٦٤٤هـ (أواخر يونيو ١٢٥٦م) إلى شاطبة ليتسلم أكبر قلعتيها وفقاً لنصوص اتفاقية التسليم .

٣ ـ شاطبة بعد سقوطها فى أيدى الأرجونيين : ـ

يذكر ابن الأبار أن ابا بكر محمد بن عيسى الخزرجى خرج من شاطبة بعد أن سلم قلعتها الكبيرة لخايمى الأول عام ٦٤٤هـ وكان قد فقد دانية كما سبق أن ذكرنا سنة ٦٤١هـ ، ولم يبق لديه سوى أن يرحل إلى أحد الحصون القريبة منهما ويستقر به وذلك فى رمضان سنة ٦٤٥هـ (٦١٦) .

وتشير الرواية الاسبانية إلى أن خايمى الأول استمال ابابكر محمد بن عيسى الخزرجى وأقنعه بالموافقة على تسليم مدينته شاطبة ونحن لا نميل إلى الأخذ بهذه الرواية فأبو بكر محمد صمد طويلاً أمام الجيش الأرجونى وتصدى بشجاعة للحصار الذى ضربه خايمى الأول حول شاطبة كما عمل من خلال المفاوضات على انقاذ ما يمكن انقاذه ، ولكنه ادرك فى النهاية عقم محاولاته فى المطاولة مع خايمى ، اذ كان يناضل وحده دون أن تصله أى نجدة من قبل ابن الأحمر وأدرك أنه لن يتلقى أى مساعدات أو امدادات من الخارج فاضطر عندئذ إلى

الاستسلام. ومما يدعم رأينا أن أهالى شاطبة وبلنسية وكل من شرق الأندلس سيتضامنون فيما بينهم ويهبون فى ثورة عامة ضد حكم الملك خايمى الأول ، تولى قيادتها الزعيم المسلم الملقب " بالأزرق " كما ورد فى المصادر المسيحية ، وقد استمرت هذه الثورة نحو أحد عشر عاماً كما سنوضح بمزيد من التفاصيل على الصفحات التالية .

ولو أن أهالى شاطبة كانوا يؤيدون الخضوع للأرجونيين كما ورد فى المصادر الاسبانية لما التفوا حول هذا الثائر ضد الحكم الأرجونى (٦١٧) .

ولم يمض سوى عام ونصف عام على سقوط شاطبة فى ايدى الأرجونيين حتى نقضوا الهدنة مع أهلها المسلمين وأرغموهم على الجلاء عنها فى رمضان سنة ٦٤٥هـ (يناير ١٢٤٨م)(٦١٨) فخرجوا منها ، وتفرق اهلها فمنهم من نزح إلى القواعد الأندلسية الباقية وخاصة غرناطة ومنهم من عبر البحر إلى المغرب فاستقروا فيه وخاصة فى مراكش ومنهم من انتقل إلى مناطق أخرى من العالم الاسلامى مثل تونس وبجاية والاسكندرية (٦١٩)

وكان الخليفة الموحدى الرشيد(٦٣٠ـ ٦٤٠هـ/١٢٣٢ـ ١٢٤٢م) قد اصدر مرسوماً أمر فيه بتوطين المهاجرين من أهل بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة وغيرهم من بلاد شرق الأندلس فى مدينة رباط الفتح . وهذا المرسوم من انشاء كاتبه ابى المطرف ابن عميرة المخزومى (٦٢٠). وقد نشر الاستاذ محمد عبد الله عنان نص هذا المرسوم نقلاً عن مخطوطة زواهر الفكر المحفوظة بمكتبة الاسكوريال . ويتضح من خلال هذا المرسوم أنه سمح لأهالى تلك المدن بأن يتخذوا مساكن رباط

الفتح وأرضه بدلاً من مساكنهم وأرضهم وأن يستخدموا البر والبحر في مختلف فصول السنة وأن يزرعوا أرضهم بمختلف أنواع المحصولات التي يرغبون فيها من كروم وغيرها ، وأمر الخليفة الموحدى الرشيد رعيته بإكرام المهاجرين غاية الإكرام حتى يخففوا عنهم آلام فقدان أوطانهم . ويدل هذا المرسوم على أن أهالى شاطبة بدأوا فى الهجرة من مدينتهم قبل سقوطها بعدة أعوام ،فالرشيد قد توفى قبل سقوط شاطبة بحوالى أربعة أعوام .وينهض ذلك دليلاً على أن بعض أهالى هذه المدينة كانوا يتوقعون النهاية المحتومة ، فأبوا أن يصبحوا من أهل الدجن ويعيشوا أذلاء تحت حكم الأرجونيين وآثروا الهجرة إلى دار الاسلام (٦٢١) .

ومن الجدير بالذكر أن مشاعر مسلمى شرق الأندلس التهبت بعد سقوط مدنهم في يد خايمى الأول ، فأبت عليهم نفوسهم الحرة أن يعيشوا مضطهدين بلا كرامة ، مدجنين ، خاضعين لأرجون بعد أن كانوا سادة أحراراً فى بلادهم ، ولم يطق أهل بلنسية والمناطق المجاورة من المسلمين الحياة فى ظل الحكم المسيحى ، فشقوا عصا الطاعة على الأرجونيين ، وثاروا ثورة عارمة ، يمكن أن نصفها بأنها الانتفاضة الأخيرة . وهذه الثورة التى امتدت نحو احدى عشر عاماً هى فى الواقع ثورة شعبية اذا جاز استخدام هذا التعبير ، لم يتزعمها حاكم أو سياسى أو ملك ، وانما قام بها أهالى بلنسية وما يجاورها وقادها واحد من عامة الناس وهذه الثورة وأن كانت قد باءت فى النهاية بالفشل إلا أنها سجلت صفحة مشرفة فى تاريخ شرق الأندلس ، وصورة واضحة المعالم لكفاح شعب ناضل وقاوم وجاهد بكل شجاعة وشرف

واقدام حفاظاً على دينه وغيرة على عرضه وأرضه ، كل ضروب البطش والطغيان ، وكان منهم الأبطال المغاوير الذين سقط منهم ألوفاً من الشهداء ، وأكدت هذه الثورة الشعبية أنه اذا كان حكام الأندلس قد فرطوا فى الدفاع عن بلادهم فإن عامة الشعب أبدى من التصدى والمقاومة ما يشهد التاريخ بقدراته وبطولاته .

تزعم هذه الانتفاضة الأخيرة رجل ملهم من أهل بلنسية يسمى الأزرق (٦٢٢) استطاع بقوة شخصيته ومضاء عزيمته أن يجمع حوله حشوداً من مدجنى بلنسية وشرق الأندلس ثم بدأوا يشنون جميعاً حرباً شعواء على قوات الاحتلال الأرجونى ورغم قلة اسلحتهم وآلات القتال المتوفرة لديهم إلا أنهم وفقوا فى ترويع الأرجونيين بل حاول الأزرق اغتيال ملكهم نفسه أثناء مفاوضات تسليم مدينة بيار . ولكن محاولته هذه لم يكتب لها النجاح .

كانت ثورة الأزرق أشبه بحرب استنزاف لقوى أرجون أو مجرد معارك متقطعة استمرت فترة طويلة تقرب من ١١عاماً (من عام ٦٤٥هـ حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٤٧ـ ١٢٥٨م) .

ونجح الأزرق واتباعه فى الاستيلاء على بعض الحصون التى كانت تابعة لولاية بلنسية فى العصر الأسلامى نذكر منها قلعة كالينرة ***Callinera*** وسيرا ***Serra*** وبيجو ***Pego*** . وذلك أثناء غياب خايمى الأول عن بلنسية فى زيارة لقلعة أيوب ***Calatayud*** ، فلما علم بذلك عجل بالعودة إلى بلنسية لاسترداد هذه القلاع .

وهكذا كانت ثورة الأزرق وأهالى شرق الأندلس بما فيهم شاطبة والتى بدأت سنة ٦٤٥هـ من القوة والعنف بحيث روعت الملك خايمى

الأول وجعلته يخشى من ضياع ممتلكاته فى اقليم بلنسية ، ولهذا السبب نكث بعهده ، وعمد إلى طرد الملسمين المدجنين من مدنهم بشرق الأندلس ، ومن هؤلاء أهالى شاطبة الذين أخرجهم منها فى رمضان عام ٦٤٥هـ ، فتفرقوا فى البلاد كما يذكر ابن الأبار (٦٢٣).

وكانت نكبة الشاطبيين باخراجهم بالقوة من مدنهم كارثة كبرى ونذيراً لمن بقى من المسلمين فى بلادهم بشرق الأندلس بعد سقوطها فى ايدى الأرجونيين (٦٢٤) فقد أصبحوا يفتقدون الأمان ويتوقعون أن يأتى دورهم فى الجلاء عن ترابهم وأراضيهم .

وتفصيل ذلك أن الأزرق صعّد ثورته فتحولت إلى حركة استرداد اسلامية ، وتمكن الأزرق من الاستيلاء على قلعة بنيا جيلا *Pens Guila* وقد أثار ذلك غضب خايمى الأول وهو يقيم ببلنسية وأمر باستدعاء كبار رجال مملكته وقادته فى مدينة بلنسية سنة ٦٤٥هـ وعقد بها مجلساً للتشاور فيما تستلزمه الظروف المحدثة من اجراءات ، وانتهى الاجتماع بصدور قرار ملكى بمواجهة الثوار بكل عنف ، والتنكيل بهم وطرد المسلمين فى رمضان سنة ٦٤٥هـ من مملكة بلنسية خلال شهر واحد من تاريخ صدور القرار وإبدالهم بسكان من المسيحيين ، كما قرر دعم التحصينات فى شاطبة وبلنسية ، وتزويد حاميات هذه المدن بمزيد من الجند والفرسان .

وتذكر المصادر النصرانية أن بارونات مملكة أرجون اعترضوا على قرار خايمى الأول بطرد المسلمين لأنهم كانوا يدركون مدى الضرر الذى يصيب بلادهم اقتصادياً برحيل المسلمين لاسيما فى مجالى الصناعة والزراعة ، ولكن خايمى الأول صمم على تنفيذ قراره بحجة

أنه يخشى أن يتلقى مسلمو بلنسية وشاطبة وباقى مدن شرق الأندلس امدادات وتعزيزات عسكرية من بلاد المغرب (٦٢٥) وعندئذ أيده كبار الاساقفة ورجال البلاط الأرجونى فى قراره .

وكانت شاطبة أولى مدن شرق الأندلس التى اهتم خايمى بتحصينها فأرسل اليها أعداداً جديدة من الفرسان ، وعهد بالدفاع عنها إلى أحد كبار قادته ويدعى جويلن دى مونكادا . ورغم أن المسلمين حاولوا اقناع الملك بتركهم فى أوطانهم على أن يدفعوا المزيد من الاتاوات إلا أن الملك خايمى الأول صمم على طردهم بحجة تمردهم وتجرئهم على القيام بالثورة . ورغم صدور هذا القرار فقد واصل الثوار ثورتهم واستولوا على نحو اثنتى عشر قلعة، هذا ولجأ بعض الثوار إلى قلعة منتيشة *Montesa* واتخذوا منها مأوى لهم، وكانوا نحو ستين ألف مسلم بدون النساء والأطفال .

وبلغ عدد من أُبعد من اقليم بلنسية من الرجال والنساء نحو مائة ألف ، رحل بعضهم إلى مرسية واستقر البعض الآخر فى مدينة غرناطة (٦٢٦) ومنهم من توجه للاقامة فى أراضٍ تابعة لملك قشتالة . واختلفت المصادر فى تحديد تاريخ طرد مسلمى بلنسية وأحوازها فالبعض يحدده بعام ٦٤٥هـ (١٢٤٨م) والبعض الآخر بعام ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) ولكننا نرجح التاريخ الأول لأنه التاريخ الذى صدر فيه المرسوم الخاص بطرد خايمى الأول للمسلمين وربما استمر فى طرده للمسلمين حتى عام ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) . ومع ذلك فقد أبقى خايمى على بعض المزارعين المسلمين استخدمهم لفلاحة الأرض التى أقطعت للارستقراطية الأرجونية(٦٢٧) .

وقد خضع هؤلاء المدجنون الذين استبقوا في الأراضي الزراعية لطاعة زعيمهم الأزرق الذي تعهدهم بالحماية . وعاد الأزرق من جديد ليهدد مصالح (٦٢٨) الأرجونيين ، فقد قاد حرباً أشبه بحرب العصابات معتمداً على شراذم من المسلمين ممن بقوا في بلاد شرق الأندلس ، واشتبك مرة في معركة خاضها ضد قوات أرجون راح ضحيتها من هذه القوات نحو ألف واربعمائة وانتهت المعركة بانتصار الثوار المسلمين فأقدموا على حصار بلدة بنيا كاديل ***Bena Cadell*** . ولكن خايمي الأول أرسل قوة كبيرة من جيشه لتفك الحصار عن بنيا كاديل لأنه أدرك أن سقوط هذه البلدة الحصينة في ايدي المسلمين من شأنه أن يهز من هيبة أرجون ولذلك استمات الجيش الأرجوني للثأر من هزيمتهم أمام الأزرق ، وحملوا على جيش الثوار ، واستشهد أحد أبطال المسلمين من المقربين للأزرق ، يدعى ابن بصال ***Aben Bazel*** الأمر الذي فت في عضد المسلمين ، ونجح بذلك الأرجونيين في حمل المسلمين على فك الحصار عن المدينة كما أجبروهم على التقهقر إلى الجبال .

واستمرت حرب العصابات أو حرب الكمائن والغارات سجالاً بين الثوار وبين الأرجونيين مدة أربع سنوات أخرى ثم عقد خايمي الأول سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٧م) هدنة مع الأزرق لمدة عام لمواجهة مشاكله الداخلية مع ولده الفونسو الذي كان ينوي القيام بثورة ضد أبيه ، وفي نفس الوقت ليتفرغ لطرد باقي المسلمين من أقليم بلنسية .

وحدث أثناء ذلك أن توجه أحد أصحاب الأزرق إلى الملك خايمي الأول واتفق معه على خيانة الأزرق في مقابل أن يمنحه

الملك الأرجونى قدراً كبيراً من المال وثلاثة افدنة فى قرية بنى منصـور *Beni Mancor* .

وتمضى الحولية الملكيـة فـى سرد تفـاصيل ثـورة الأزرق بينمـا تصمت المصـادر العربيةِ تماماً عن الاشارة إليها (٦٢٩) .

تمكن الأرجونيين بسـبب هـذه الخيانـة مـن التغلـب علـى الأزرق والاستيلاء على بعض الحصـون التـى كـان قـد اسـتولى عليهـا فـاضطر الأزرق إلى عقد اتفاق مع الملك خـايمى سـنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) يغـادر بمقتضاه مملكة بلنسية نهائياً بدون عودة .

وهكذا خسر الأزرق ثورته بسبب خيانة رجل مسلم من اصحابـه باع قضية دينه وبلاده بثلاثمائة بيزنت وثلاثة فدادين .

ولكـن ثـورة الأزرق لـم تكـن آخـر الثـورات فـى اقليـم بلنسـية ، اذ أن كل أهالى مملكة بلنسية انتهزوا غيـاب الملـك فـى لاردة واشـتركوا فى سنة ٦٧٤هـ (١٢٧٥م) فى ثورة عاتية ضد الحكم المسيحى ، نهبـوا خلالها ودمروا منازل زعماء المدينة من الأرجونيين ، ولكن الملك تمكن من اخضاع الثوار وعاقبهم بأن أغرمهم اموالاً طائلة .

وفى نفس الوقت الذى قامت فيـه الثـورة المذكـورة قـامت ثـورة أخرى فى منطقة الجزيرة فى سنة ٦٧٤هـــ (١٢٧٦م) وتزعمهـا رجـل يسمى ابراهيم التف حوله مسلمو المناطق المجاورة.

ويبـدو أن مسـلمى شـاطبة لـم يتمكنـوا مـن المشـاركة فـى ثــورة ابراهيم (٦٣٠) ، اذ أن الملك الأرجونى كان قد اتخـذ مـن مدينتهـم شـاطبة قاعدة له لمواجهة الثوار وتذكر الحولية الملكيـة أن قـوة مـن الغرنـاطيين بقيادة الأزرق (الذى كـان قـد أقـام فـى غرناطـة) توجهـت إلـى بلنسـية

لمساندة الثوار ، واشتبكت مع القوات الأرجونية فى موقعة ضارية اسفرت عن تكبد المسلمين خسائر فادحة . وسقط فيها الأزرق قائد الثورة شهيداً وهو يدافع عن دينه وترابه وعرضه ويسجل التاريخ اسم هذا الشهيد الأندلسى فى أحداث عام ٦٧٤هـ ، ضمن أسماء شهداء الاسلام الأبرار عبر العصور المختلفة .

غير أن الوضع لم يلبث أن تغير لصالح الثوار فعندما حاول فرسان أرجون تتبع فلول الثوار تمكن هؤلاء من ايقاع هزيمة منكرة بهم، استولوا بعدها على قرية ليرية ***Liria*** فأثار ذلك ثائرة خايمى الأول وحاصر بلدة بنيوبا ***Beniopa*** وافتتحها ثم أمر بأسر جميع من تبقى من المسلمين فيها ويبلغ عددهم نحو ألف فلما علم ثوار بلنسية بذلك بادروا بنجدة اخوانهم فى بنيوبا . وبمجرد أن علم الملك خايمى قرر الخروج على رأس حملة لمحاربة المسلمين ، وخرجت تلك الحملة الأرجونية من مدينة شاطبة فى المحرم سنة٦٧٥هـ (يونيو ١٢٧٦م) واشتبكت مع المسلمين فى معركة عنيفة دارت بالقرب من مدينة شاطبة انتهت بتغلب المسلمين وقتل عدد كبير من خيرة فرسان أرجون وكان من بين القتلى اسقف وشقة ***Huesca*** وابنه كما أسر المسلمون قائد نظام فرسان الداوية وعدداً كبيراً من رجاله ونقلهم المسلمون إلى قلعة بيار (٦٣١) .

وعقب هذه الهزيمة توجه الأمير بدرو ابن خايمى الأول إلى شاطبة للدفاع عنها اذا ما هاجمها الثوار المسلمين ، كما خرج الملك خايمى نفسه من شاطبة متجهاً إلى الجزيرة لارسال امدادات إلى ولده. ولكن خايمى وقد أمضه الحزن والأسى بسبب انتصارات المسلمين لم يلبث أن تغلب عليه المرض واستدعى ولده بدرو وأوصاه فى لحظاته

الأخيرة بأن يحصن كل قلاع اقليم بلنسية وأن يواصل مواجهة المسلمين في حرب لاهوادة فيها حتى يستأصل شأفتهم نهائياً من اقليم بلنسية ثم تنازل لولده بدرو عن كل أراضيه وممتلكاته في حضور كبار بارونات أرجون وفرسانها وتوفى في سنة ٦٧٥هـ (أغسطس ١٢٧٦م) .

وهكذا انتهت حياة الملك خايمي الأول الذي تمكن من الاستيلاء على كل حواضر ومدن القطاع الشمالي من بلاد شرق الأندلس واسقط حكم الاسلام فيها وطرد أهلها منها .

وبذلك أسدل الستارعلى قصة شاطبة المدينة الاسلامية الحصينة، مفتاح اقليم بلنسية وقصبة شرق الأندلس المنيعة بعد حياة سياسية حافلة بالحوادث والوقائع المثيرة بكل ما فيها من تقلبات وازدهار .

الباب الثانى

بعض المظاهر الحضارية بشاطبة فى العصر الاسلامى

الفصل الثالث : الحياة العلمية

الفصل الرابع : بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية

الباب الثانى

بعض مظاهر الحضارة فى شاطبة
فى العصر الاسلامى

الفصل الثالث :

الحياة العلمية

مقدمة :ـ

اشتهرت مدينة شاطبة بوفرة علمائها فى مجال الأدب واللغة والطب وخاصة فى العلوم الدينية : الفقه والحديث والقراءات فى العصور الاسلامية المختلفة ، واكتظت بالفقهاء والمحدثين فى عصرى المرابطين والموحدين ، وهما عصرا الجهاد ضد قوى الممالك المسيحية فى اسبانيا ، ولما كانت شاطبة ثغراً هاماً من ثغور شرق الأندلس وقاعدة ينطلق منها المرابطون ومن بعدهم الموحدون للجهاد ضد القوى

المسيحية باسبانيا بداية من السيد ومروراً بألفونسو المحارب ونهاية بخايمى الأول فإن هذه المدينة الصامدة اجتذبت الفقهاء المثاغرين ولعل أشهرهم الفقيه الأندلسى الكبير ابو على الصدفى الذى مر بشاطبة اثناء توجهه غازياً فى موقعة كتندة (٦٣٢) .

وتميزت شاطبة بظهور أسرات كاملة من العلماء تخصصوا فى جميع مجالات العلوم المختلفة مثل أسرة بنى مفوز وأسرة بنى ينّق وبنى سعادة وبنى منخل وبنى مغاور وأسرة الفقيه الشاطبى الكبير ابن ابى عات ، وأسرة الفقية ابن ابى تليد وغيرهما .

كذلك زخرت المدينة بعلماءٍ افراد ، لمعوا وصالوا وجالوا فى تخصصاتهم المختلفة . ومن عوامل جذبها للعلماء أنها كانت فى زمن الفتنة القرطبية أكثر مدن الأندلس أمناً فكانت منتجعاً يقصده الهاربون من جحيم الفتنة ممن طحنتهم الصراعات الداخلية واصطلوا بنيران الحرب الأهلية ومنهم الفتيان الصقالبة ومنهم الفقهاء والعلماء ومنهم الخلفاء الذين طردتهم قرطبة .

ولعل أشهر الشخصيات التى استقرت بها ونعمت بما كان يسودها من أمن ، ابن حزم المؤرخ الأديب الفيلسوف والفقيه الذى صنّف اثناء اقامته بها كتابه طوق الحمامة ، والفقيه احمد بن جبير البلنسى نزيل شاطبة ، وولد ابى الحسين محمد بن جبير صاحب الرحلة المشهورة (٦٣٣) ، وكذلك الفقيه الشهير ابن عبد البر النمرى (٦٣٤) .

ويجدر بالملاحظة أن كثيراً من أهل شاطبة رحلوا عنها إما طلباً لمزيد من العلم فى مدن أندلسية أخرى أو فى المشرق الاسلامى أو طردوا من مدينتهم عقب سقوطها فى أيدى الأرجونيين . ولعل أشهر

الشاطبيين الذين استقروا فى مصر الإمام قاسم بن فيرة بن ابى القاسم الرعينى الذى استوطن القاهرة وتوفى بها سنة ٥٩٠هـ (٦٣٥) . والإمام الشهير ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى الشاطبى الذى زار مصر عقب سقوط شاطبة سنة ٦٤٤هـ ، وعاش بالاسكندرية منقطعاً للعبادة فى رباط سوار ، وتوفى بها فى رمضان سنة ٦٧٢هـ ودفن فى تربته ولا يزال أحد أكبر وأشهر احياء الاسكندرية [حى الشاطبى] يحمل إسمه حتى يومنا هذا (٦٣٦) ، والإمام ابو الحسن ثابت بن أحمد بن عبد الولى الشاطبى نزيل الاسكندرية (٦٣٧) . ومن بين الأئمة الذين رحلوا عن شاطبة عقب سقوطها احمد بن محمد بن وهب البكرى الشاطبى الذى رحل إلى أوريولة *Orihuela* ، وتوفى بها عقب سقوط بلده فى أيدى الأرجونيين سنة ٦٤٥هـ (٦٣٨) . وممن لمع من فقهاء شاطبة المالكية فى غرناطة فى عصر الدولة النصرية الامام ابو اسحاق ابراهيم الشاطبى الذى نشأ بغرناطة وعاش فى الفترة ما بين (٧٢٠ ـ ٧٩٠هـ) وكانت اسرته قد استقرت فى غرناطة عقب سقوط شاطبة فى أيدى الأرجونيين (٦٣٩) .

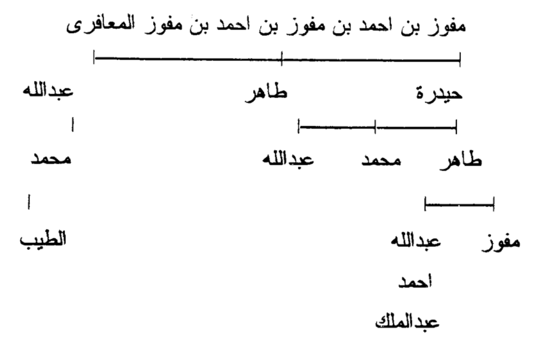
وقد فضلنا أن نستعرض أهم ملامح الحياة الفكرية والعلمية فى شاطبة أولاً من خلال عرض لأهم الأسرات التى برزت فيها ثم ننتقل بعد ذلك إلى ذكر أهم فقهائها الأفراد مع ترتيبهم زمنياً وليس وفقاً لمجالات تخصصهم اذ كان بعضهم متخصصاً فى أكثر من علم مما يترتب عليه تكرار الاسم اكثر من مرة ، ونختتم دراستنا للحياة العلمية بذكر أشهر علماء شاطبة الذين رحلوا عنها وأهم من قصد شاطبة من علماء المدن الأندلسية الأخرى .

(١)

أهم الأسرات الشاطبية التى اشتغلت بالعلوم الدينية والأدبية واللغوية

---

١ ـ أسرة بنى مفوز المعافريين



بنو مفوز أسرة يمنية تنتمى أصولها إلى معافر ، ويرجع أصلهم فى الأندلس إلى جدهم الأول جعفر المعافرى الداخل على حد قول كل من ابن بشكوال وابن عبد الملك (٦٤٠) . وان كان ابن الأبار يؤكد فى التكملة أن سلام ولد جعفر المعافرى هو الداخل إلى الأندلس وليس والده*.

ولقد حظيت هذه الأسرة بشهرة علمية كبيرة فى شاطبة وأسهمت بدور بارز فى ازدهار الحركة العلمية بهذا البلد . وأول من اشتهر من هذه الأسرة الفقيه حيدرة بن مفوز بن احمد بن مفوز (٦٤١) ، وأخواه عبد الله بن مفوز ، وطاهر بن مفوز .

أما حيدرة بن مفوز المعافرى الشاطبى ، ويكنى بأبى عبد الرحمن فقد نشأ فى شاطبة وسمع على أخيه ابى الحسن طاهر بن مفوز وأجاز له أبو عمر بن الحذاء . ويصفه ابن الأبار بأنه كان من عباد الله الصالحين وأنه من مفاخر الأندلس (٦٤٢) . أما أخاه ابا محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد فكان من تلاميذ ابى عمر بن عبد البر ، وروى عنه كثيراً ثم فارقه فى أواخر أيامه ، كما روى عن أبى تمام القطبى وابى العباس العذرى وغيرهم . واشتهر ابا محمد عبد الله بن مفوز زمن الطوائف ووصفه ابن بشكوال بأنه كان من أهل العلم والفهم والصلاح والورع والزهد وتوفى سنة ٤٧٥هـ (٦٤٣) .

أما الأخ الثالث ابو الحسن طاهر بن مفوز فقد ترجم له كل من ابن بشكوال فى الصلة والضبى فى بغية الملتمس (٦٤٤) وكان من جلة علماء شاطبة تتلمذ على يديه عدد كبير من كبار فقهاء الأندلس من امثال الفقيه الكبير القاضى احمد بن عبد الرحمن بن جحدر الانصارى الشاطبى (٦٤٥) والمحدث عبد العزيز بن عبدالله بن الغازى الشاطبى (٦٤٦) والفقيه محمد بن حبيب بن عبيد الله بن مسعود الأموى (٦٤٧) والمحدث ابن الصيقل محمد بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى (٦٤٨) والفقيه الأديب عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافرى (٦٤٩) ، والفقيه الشاعر يحيى بن ايوب بن القاسم الفهرى (٦٥٠)

والفقيه ابو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن نزار الشاطبى (٦٥١) والمحدث عبد الرحمن بن احمد بن يعيش المهرى (٦٥٢) والمحدث عبد الله بن عيسى بن ابراهيم ابو محمدالمعروف بابن الأسير الشاطبى وغيرهم (٦٥٣) ، وكان أكثر اخوته شهرة وتوفى فى سنة ٤٨٤هـ .

أما حيدرة بن مفوز فقد أنجب ثلاثة ابناء ورثوا عن ابيهم حب العلم والتفقه فى الدين هم أبو الحسن طاهر ، ومحمد وعبدالله.

والأبن الأول : ـ طاهر بن حيدرة عمل قاضياً بشاطبة وجزيرة شقر معاً، ويذكر ابن عبد الملك الأنصارى أنه تولى قضاءهما ثمانية أعوام منذ سنة ٥٣٨هـ ثم استعفى فى حين لم يذكر ابن الأبار فى كل من المعجم والتكملة تاريخ انصرافه عنهما (٦٥٤) . وسمع طاهر على اخيه محمد بن حيدرة ، وكان من تلاميذ الفقيه الكبير ابى على الصدفى ، قرأ عليه بشاطبة أثناء مروره بها غازياً إلى كتندة ، وكذلك سمع على الفقيه الكبير ابى جعفر بن جحدر الشاطبى ، كما أجاز له عمه ابو الحسين طاهر بن مفوز كل روايته وكان فقهياً حافظاً ، مقدماً فى علم الفرائض، يُلجأ إليه فى ذلك ويعول عليه ، وتوفى سنة ٥٥٢هـ فى مدينته شاطبة (٦٥٥) .

وقد أنجب طاهر بن حيدرة ولدين رويا عنه ، هما ابو بكر مفوز، وابو محمد عبد الله . أما مفوز فقد درس القراءات والفقه وبرز فيهما ، وكان فقهياً مشاوراً ، ولى قضاء شاطبة مثل والده زمناً طويلاً، وحمدت سيرته ، كما كان له حظ من قرض الشعر ومن نظمه

وقفت على الوادى المنعم دوحه	فأرسلت من دمعى هناك وادياً
وغنمت به ورق الحمام عشية	فأذكرنا اياماً مضت ولياليا.

وتوفى بشاطبة سنة ٥٩٠هـ (٦٥٦) .

أما أخوه ابو محمد عبد الله ، فقد تخصص في علم القراءات والحديث والفقه وأخذ القراءات على أبي الحسن بن أبي العيش ، أما الحديث فقد سمعه على أبيه طاهر بن حيدرة عن ابى اسحق بن جماعة وابى الوليد بن الدباغ ودرس الفقه على يد أبي عبد الله بن مغاور وابى بكر بن أسد . وأجاز له ابو عامر بن حبيب وابو مروان بن مسرة وابو عبد الله بن سعيد . وكتب اليه من الأسكندرية فقيهها الكبير ابو طاهر السلفي في رمضان سنة ٥٣٦هـ . ويصف ابن الأبار ابو محمد بن طاهر بأنه كان من " أهل المعرفة بالفقة ، حافظاً لمسائل الرأى بصيراً بالشروط ، وقوراً رحب الصدر عالي القدر " (٦٥٧) . وقد ولى قضاء شاطبة مثل والده وأخيه ونعم مثلهما بالسيرة العطرة ، كما ولّاه ابن مردنيش قضاء رية . واستمر ابو محمد عبد الله بن طاهر يتولى قضاء بلده حتى توفى سنة ٥٦٧هـ بجزيرة شقر في احدى زياراته لبعض معارفه فاحُتمِل إلى شاطبة حيث دفن (٦٥٨) . وخلفه في علمه ابنه ابو بكر احمد (٦٥٩) الذى انجب بدوره ابناً هو ابو الحسين عبد الملك ، وقد روى عبد الملك عن والده احمد وأخذ عنه (٦٦٠) ، وان كان قد نبغ في مجال الشعر ومن اشعاره

و معذر من خده ورقيبه	شغلان حلا عقد كل غريمة
حذ وخبُ عيل صبرى منهما	هذا بنمنمة وذا بنميمة (٦٦١)

والأبن الثانى : ـ لحيدرة بن مفوز هو ابو بكر محمد الذى ولد سنة ٤٦٣هـ (١٠٧١م) وسكن بقرطبة ونال حظاً وفيراً من الشهرة فكان من أشهر الحفاظ وأبرر علماء الحديث وعلله والمبرزين في صناعته كما

أنه عرف بحسن الخط والتحرى فى النقل والتفنن فى الآداب واللغة العربية والشعر ، وله رد على محمد بن حزم . روى بقرطبة عن ابى مروان بن سراج وابى عبد الله بن فرج واختص بابى على الغسانى واجاز له فى صغره ابو عمر بن الحذاء وابو الوليد الباجى وابو على الغسانى ، شيخ المسجد الجامع بقرطبة . وقد حل ابو بكر محمد بن حيدرة محل شيخه الغسانى فى المسجد الجامع للاسماع فأخذ الناس عنه.

ومن أشعاره :

يا من تعنىّ بأمر أن يعانيه	حل العنا واعط القوس باريها
تروّى الاحديث عن كلُ مسائحه	وانما لمعاينها معانيها (٦٦٢).

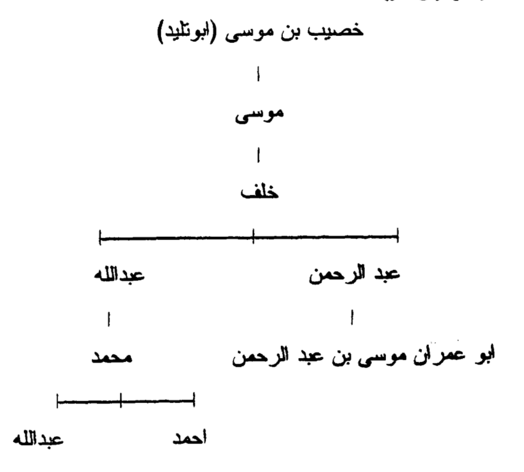
والأبن الثالث : ـ لحيدرة بن مفوز فيدعى ابو محمد عبد الله ، أخذ فى شبابه عن أبى على الصدفى وله مع اخويه اجازة من عمه ابى الحسن طاهر بن مفوز سنة ٤٨٢هـ . وقد سمع بدانية على ابى داوود المقرئ، وصحب بها ابا العباس بن عيسى الدانى ، كما سمع بقرطبة من أبى الحسن العبسى ، وبمرسية من أبى على الصدفى سنة ٥٠١هـ . ومن الجدير بالذكر أنه لم يحدّث بينما حدّث أخواه طاهر ومحمد (٦٦٣) .

واذا انتقلنا الآن للحديث عن الفرع الثانى من بنى مفوز ، ابناء عبد الله بن مفوز فنجد أن عبد الله انجب ابو عبد الله محمد بن عبد الله الذى ورث العلم عن ابيه . ورحل إلى قرطبة ، حيث لازم أبا الحزم وهب بن مسرة وسمع منه كثيراً مثل الموطأ وتفسيره لابن مزين كما سمع الحديث على يحيى بن سعيد القطان وغيرهم ، ثم رحل إلى

المشرق حاجاً سنة ٣٤٢هـ ، وكتب بالقيروان عن ابى العباس بن أبى العرب ثم عاد إلى بلده شاطبة(٦٦٤) .

وكان منقطع القرين فى الزهد والعبادة متقللاً من الدنيا ، كثير الصوم والصلاة دؤوباً على التلاوة وذكر الله ، وكان مجاب الدعوة واشتهر بذلك . توفى فى أواخر عام ٤١٠هـ ، وأوائل عام ٤١١هـ ، وقد قارب المائة (٦٦٥) . وخلفه ولده ، الطيب بن محمد ، الذى سمع منه كثيراً ورحل بدوره إلى قرطبة ، ويذكر كل من ابن عبد الملك الانصارى وابن الأبار أنه سمع هناك من القاضى ابى عبد الله بن مفرج ومن مسلمة ابن تبرى وغيرهما (٦٦٦) .

٣ - بنو أبو تليد



مؤسس هذه الأسرة هو ابو تليد خصيب بن موسى الشاطبى(٦٦٧) (تـ سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م) . كان شيخاً فاضلاً حدّث عن القاسم بن مسعدة ، وأخذ الناس عنه (٦٦٨) . خلفه فى تخصصه حفيده خلف بن موسى بن خصيب الملقب بابن ابى تليد . وقد سمع من عبد الوارث بن سفين بقرطبة (٦٦٩) ، واخذ عنه ابنه ابو المطرف عبد الرحمن الذى تابع مسيرته العلمية (٦٧٠) . وأنجب أبو المطرف ابناً قُدِر له أن أصبح من أكبر علماء شاطبة هو ابوعمران موسى بن عبد الرحمن (تـ سنة٥١٧هـ) . وابو عمران بن ابى تليد هذا كان فقهياً حافظاً ، روى عن ابى عمر يوسف بن عبد البر النمرى . عاش القسم الأعظم من حياته فى عصر الطوائف وبقية عمره فى عصر دولة المرابطين (٦٧١) . وكان فقيهاً مفتياً ببلده شاطبة ، كما كان أديباً ، ديناً فاضلاً * . ورحل إلى مراكش والتقى هناك بسعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الانصارى البطليوسى (٦٧٢) ، فسمع عليه .

وكان أبو عمران بالاضافة إلى كونه محدثاً حافظاً ، شاعراً ومن أشعاره لنفسه : ـ

حالى مع الدهر فى تقلبه	كطائر ضم رجله شرك
همته فى فكاك مهجته	يروم تخليصها فشتبك(٦٧٣)

وكان ابو عمران حماً لأبى جعفر بن جبير ، والد ابى الحسين بن جبير صاحب الرحلة ، كذلك لمع من هذه الأسرة ، الأخوان ابو محمد عبد الله ، وأحمد ولدى محمد بن عبد الله بن خلف .

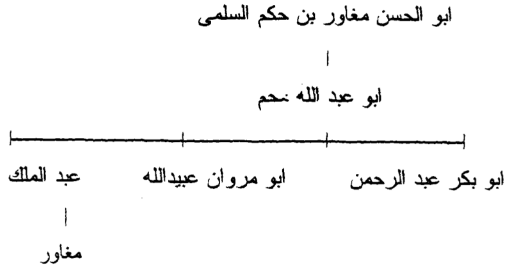
الحديث ويقيم الخطب في جوامعها مناوبـاً لغيره فيها ، وكـان قـد رحـل إلى قرطبة، حيث تفقه على ابن عتـاب وأبـى بحـر ، وابـن رشـد وابـن الحاج وابن العربى .

كذلك رحل إلى المشرق سنة ٥٢٠هـ لأداء فريضة الحج ، وفـى اثناء مروره بالاسكندرية لقى العالم الكبـير ابـا الحجاج يوسـف بـن عبـد العزيز بن نادر الميورقى ، وبمكـة ابـا الحسـن رزيـن بـن معويـة ، وابـا محمد بن صدقة . وكان قد أجاز له فى شاطبة قبل رحلتـه إلـى المشـرق ابو الوليد بن طريف ، وابو القاسم بن صواب ، وابو الحسـن بـن عفيـف وابن ابى تليد ثم عاد إلى الاندلس فى سنة ٥٢٣هـ .

وكان مشاركاً فى التفسير ، وعلم الكلام ، حافظـاً للفـروع مـائلاً إلـى التصـوف ، محافظـاً علـى الصـوم والتـلاوة ، مواظبـاً علـى سـماع الحديث والتدريس للفقه ، كما حدّث بالمرية .

ويذكـر ابـن الأبـار أن كتـاب "شـجرة الوهـم المترقيـة إلـى ذروة الفهم " هى أهم مؤلفاتـه قاطبـة . وتوفـى محمـد بشـاطبة فـى منسـلخ ذى الحجة سنة ٥٦٥هـ (٦٧٩) . أما الفرع الثالث من ابناء سعادة فينسـب إلـى ابى عمران موسى بن سعادة عم كل من ابى علـى محمـد وابـى عمـران موسى ولدى يوسف بن سعادة ، وكذلك عم ، ابو عبدالله محمد ، وأحمـد ولدى عبد العزيز بن سعادة ، وصفه الضبى فى بغية الملتمس بأنـه كـان فقيهاً فاضلاً ومحدثاً ، اكثر الرواية عن ابى على الصدفى (٦٨٠) .

٤ ـ بنو مغاور السلمي



مؤسس هذه الأسرة الذى ذاعت شهرتها فى علوم الفقه والحديث، الفقيه الكبير مغاور بن حكم بن مغاور السلمى الشاطبى. وأصله من غرب الأندلس ، ولكن أباه حكم هو الذى انتقل إلى شاطبة واستقر بها ، وكان عالماً فى القراءات أخذها عن ابى الحسن بن الدوش، كما سمع التفسير على ابن ابى زمنين وعلى الاصبغ بن شفيع، وأدب بالقرآن واقرأ بالسبع . وأنشأ مسجداً بشاطبة كان يجلس فيه للتدريس .

وقد حدّث عنه ولده ابو عبد الله محمد ، وكذلك ابو عبد الله بن بركة وابو محمد عبد الغنى بن مكى وغيرهم .

وتوفى بشاطبة فى سنة ٥٠٩هـ ، وقد نيف على السبعين (٦٨١) .

أما ولده ابو عبد الله محمد فقد اشتهر فى علم الحديث . أما احفاده عبد الرحمن وعبيد الله وعبد الملك أبناء ولده محمد فقد توارثوا عنه علمه الغزير .

أما ابو بكر عبد الرحمن فقد سمع عن ابيه (٦٨٢) وسمع من الفقيه الكبير ابى على الصدفى فى شاطبة وقد سمع عنه الشمايل للترمذى وحديث الحسن بن عرفة وكذلك رياضة المتعلمين لأبى نعيم، وعوالى ابن خيرون وأمالى ابى الفتح بن ابى الفوارس (٦٨٣).

وأجاز له كل من ابى الحسن بن واجب وابى جعفر بن جحدر وابى جعفر بن غزلون بعد أن روى عنهم ، كما أجاز له ابو بكر بن مفوز وابو بكر بن ميمون . ويصفه ابن الأبار بأنه كان فى وقته من جلة الأدباء ومشيخة الكتاب .

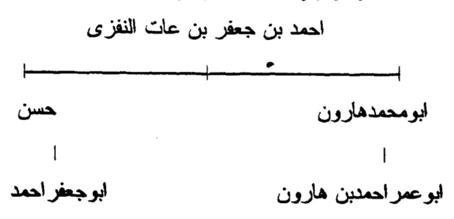
ومن أشهر مؤلفاته " المترجم بنور الكمايم وسجع الحمايم فى نثره ونظمه (٦٨٤)" . وكان يقوم بالتدريس لأولاده على باب بيته بشاطبة. وتوفى فى سنة ٥٨٧هـ عن خمسة وثمانين عاماً . وبذلك يكون قد عاصر حكم المرابطين وابن مردنيش والموحدين .

وقد أورد ابن سعيد بعض أشعاره (٦٨٥) ، ويذكر ابن عبد الملك الانصارى أن الفقيه عبد الرحمن بن مغاور كان له العديد من التلاميذ من أشهرهم الفقيه طلحة بن يعقوب بن محمد بن خلف الانصارى الشاطبى الشقرى الأصل . و كان قد عمل كاتباً لدى مروان بن عبد العزيز قاض بلنسية كما سبق أن ذكرنا. كذلك عمل كاتباً لدى أبى الحجاج يوسف بن الجذع أحد وزراء ابن مردنيش(٦٨٦).

أما أخوه ابو مروان عبيد الله فقد برز فى الفقه ، وكان قد تفقه على ابيه وسمع منه وكتب الشروط بين يديه كما سمع أيضاً من ابى الوليد بن الدباغ . وولى الأحكام ببعض جهات شاطبة ، وتوفى سنة ٥٧٤هـ (٦٨٧) .

و فيما يتعلق بالأخ الأخير عبد الملك فلم نقف له على ترجمة و انما وقفنا على ترجمة لولد له فى صلة الصلة هو أبو الحسن بن عبد الملك بن محمد بن مغاور. و قد وصفه ابن الزبير فى هذه الترجمة بأنه كان من الأدباء الألباء، شاعراً مطبوعاً و أنه قد ذكره الشيخ فى الذيل كما ذكره ابن خميس فى التتميم*

٥ - بنو ابن عات النفزيون



يعتبر الشيخ الفقيه احمد بن جعفر بن عات ، المؤسس الأول لهذه الأسرة الشاطبية الشهيرة (٦٨٨) . وقد نبغ ولده ابو محمد هارون فى الفقه وأصبح من كبار شيوخ عصره (٦٨٩) وورث عنه ابنه ابو عمر احمد بن هارون شهرته فى الفقه ، وكان قد أخذ عنه وعن جده هارون، فلمع نجمه وأصبح من أبرز فقهاء الأندلس .

ومن الجدير بالذكر أن ابا عمر أحمد رحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج وسمع اثناء مروره بمصر فقيه الاسكندرية الشهير ابا طاهر السلفى وغيره من الاقطاب امثال ابن مسلم وابى طالب التنوخى، كما زار الفسطاط وأجاز له فيها ابو الجيوش عساكر بن على المقرى وابو المظفر منصور بن طاهر الدمشقى .

٦ ـ بنو منخل النفزيون

يذكر المؤرخ دى ابالثا أن مؤسس هذه الأسرة الذى كان يتلقب بالحداد كان أحد تلاميذ ابن عبد البر ، وأنه صاحب طاهر بن منخل ، ورجع فى هذا الخبر إلى أن الأبار فى التكملة (٦٩٦) .

وبالرجوع إلى التكملة وجدنا أن ابا عبد الله بن محمد بن منخل المعروف بالحداد قد صحب طاهر بن مفوز ، ولم يرد ذكر طاهر بن منخل المزعوم فى ترجمة ابن منخل الحداد على الاطلاق بل اننا لم نجد فى التكملة بجزئيها أى فرد من أسرة بنى منخل يدعى طاهر ، لذلك نرجح أن ميجل دى ابالثا قد أخطأ فى نقل اسم طاهر بن مفوز الذى صاحب الحداد ابن المنخل ، فنقله على أنه طاهر بن منخل (٦٩٧) .

ويذكر ابن الأبار أن محمد بن منخل النفزى الشاطبى المعروف بالحداد قد روى الحديث واكثر منه عن ابن الدباغ (٦٩٨) .

كذلك برز من بين أفراد هذه الأسرة ابن عمه ابو عبد الله محمد ابن عبد الملك بن منخل بن محمد بن محمد بن مشرف النفزى ، الذى أخذ بقرطبة عن ابى القاسم بن النخاس سنة ٥١٠هـ وقرأ التيسير لأبى عمرو المقرى على ابى محمد بن سعدون الوشقى الضرير فى نفس السنة ، وسمع من ابى عمران بن ابى تليد ، ومن الفقيه ابى على الصدفى اثناء اجتيازه بشاطبة مشاركاً فى غزوة كتندة ، وكذلك من ابن عمه ابى عبد الله محمد بن منخل (٦٩٩) كما برز ابن أخيه ابو بكر عبد الرحمن بن احمد بن عبد الملك بن منخل (ت سنة ٦٢٥هـ /١٢٢٨م) الذى درس القراءات السبع (٧٠٠) .

هذا وقد ورد فى الصلة لابن بشكوال ترجمة لأحد أفراد هذه الأسرة بربرية الأصل ، وهو أبو الربيع سليمان بن منخل النفزى الشاطبى (تـ سنة ٤٥٦هـ) . وكان سليمان فقيهاً خطيباً بشاطبة ، ومن أصحاب ابى عمر بن عبد البر (٧٠١) .

كذلك أورد ابن الأبار فى التكملة ترجمة لأبى الحسن على بن محمد بن احمد بن منخل الذى عاش فى العصر الموحدى ، وسمع من عبد المنعم بن الفرس وابى بكر بن ابى زمنين ، كما حدّث وأجاز وتوفى سنة ٦٣٠هـ (٧٠٢) .

٧ ـ بنو ابن الجنّان الكنانيون الشاطبيون

خلف بن مفرج بن سعيد الكنانى (ابن الجنان)

|

ابو العلاء عبد الحق

|

ابو بكر

|

المشرف ابو عمرو

|

ابو الوليد محمد

مؤسس هذه الأسرة ابو القاسم خلف بن مفرج بن سعيد الكنانى الشاطبى الذى عرف بابن الجنان ، من أشهر علماء شاطبة فى الفقه والأدب واللغة ، وقد روى عن ابى الوليد الباجى ، وابى عبد الله بن

سعدون القروى ، وابى الحسن طاهر بن مفوز . وولى القضاء باحدى الكور الشرقية ، كما كان فقيهاً مشاوراً حدّث ودرّس ببلده شاطبة ، وقد روى عنه ابو عبد الله بن مغاور وابو محمد بن مكى (٧٠٣) .

أما ولده ابو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج ، الملقب بأبى العلاء الكنانى بن ابى الجنان ، فقد سمع على أبيه وتتلمذ على يديه كما صحب ابا اسحق بن خفاجة (٧٠٤) .

وكان من كبار الأدباء وجلة البلغاء والشعراء وكان له بصر بالطب والعربية واللغة . وصفه ابن سعيد بأنه " كاتب شاطبة الذى لم يجد له فيها نظيراً " كما ذكر أنه موضع التكريم من الأمراء والوزراء وأورد الكثير من أشعاره فى كتابه المغرب ، من ذلك قوله :

سرى بعد الهدد خيال نعمى	ولم تدر الوشاة أوان سارا
وزار وأعيُن الرقباء تذكى	حذاراً أن يزور وأن يزارا
فدون طروق ذاك الحى سمر	تدور بجانبيه حيث دارا

وقد ذكره صاحب فرحة الأنفس وأورد له رسالة كتبها إلى يحيى بن غانية يهنئه باحدى انتصاراته على النصارى (٧٠٥) .

وقد توفى ابو العلاء بن الجنان سنة ٥٣٩هـ (٧٠٦) .

أما ابنه ابو بكر فقد كان من الجلة ببلده ، ولكن جرت عليه محنة سجن فيها وكتب على جدران سجنه بالفحم وقد أيقن بالموت:ـ

ألا دَرَى الصيد من قومى الصناديد   انى اسير بدار الهون مقصود

لا أبسط الخطو الا ظل يقبضه   كبل،كما التفت الحيات معقود(٧٠٧)

أما الشاعر الكبير ابو الوليد محمد بن المشرف ابـى عمـرو فهـو حفيد الكاتب السابق ذكره ابو بكر بن ابى العلاء عبد الحق .

وكان من فحول شـعراء شرق الأندلس ، ولـم يبرز فـى مجـال الشـعر فحسب بـل لمـع نجمـه بيـن أئمـة النحويين ، وقـد زار المشـرق ورحل إلى بلاد الشام ، وكان مرتباً فـى شـعراء الملك النـاصر صـاحب الشام (٧٠٨) .

٨ ـ بنو ينّق المولدون

يحيى بن محمد بن ينّق

ابو اسحاق ابراهيم	ابو عامر محمد

يتضح لنا مـن اسم هـذه الأسـرة أنهـا ترجـع إلـى أصـولٍ مولـدة ويذكر بعـض المؤرخيـن أن هـذا الأسـم " ينّـق " انمـا ينحـدر مـن الأسـم اللاتينى انيقوس *Ennecus* أوالاسبانى انييجـو *Inigo* (٧٠٩) . وقـد بـرز من هذه الأسرة الاخوان ابو عامر محمد ، وابو اسحق ابراهيم وان كـان الأول ابا عامر محمد قد ظفر بمزيد من الشهرة على أخيـه ابـى اسـحق ابراهيم . ولد ابو عامر محمد بن ينق بشاطبة فـى سـنة ٤٨٢هـ وقضـى فيها نشأته الأولى فدرس علوم القرآن على أبى عبدالله محمد بـن فـرج المكناسى وسمع الحديث عن ابى على الصدفى (٧١٠) ثم رحل ابو عـامر إلى قرطبة فأخذ بها على ابى الحسين بـن سـراج وطبقتـه كمـا لازم ابـا العلاء بن زهر باشبيلية وأخذ عنه (٧١١) الطب ولهذا فقد كان الطـب مـن العلوم التى نبغ فيها بالاضافـة إلـى الفقـه والأدب إلـى حـد أن ابـن سـعيد

يصفه بأنه الطبيب ابا عامر محمد بن ينق (٧١٢) ، أى أن شهرته فى مجال الطب فاقت شهرته فى المجالات الأخرى ، ومع ذلك فقد كان فارساً لا يشق له غبار فى علوم الأدب واللغة والعروض فبرز فى هذه العلوم ، بلغ الغاية فى البلاغة فى الكتابة والشعر (٧١٣) . وقد مال الناس إليه فذاع صيته فى كل العلوم وكان موضع احترام أهل شاطبة وتقديرهم الكبير له لما عرف عنه غزارة العلم ، وكان كثير اللزوم لداره، مشتغلاً بالعلم وله العديد من المؤلفات أشهرها تأليف كبير فى الحماسة ، آخر فى ملوك الأندلس والأعيان الشعراء بها وأنشأ خطباً عارض بها ابن نباتة (٧١٤) . وقد حدث عنه ابو عبد الله المكناسى كما روى عنه ابو محمد بن سفين (٧١٥) . وتوفى ابو عامر بن ينق فى آخر عام ٥٤٧هـ (٧١٦) ، ومن شعره قوله :

دعنى أصاد زمانى فى تقلبه فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح حبهما رحت مبتسماً كالبدر يزداد اشراقاً مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثه فالليث مكمنه فى الغيل للغيل (٧١٧).

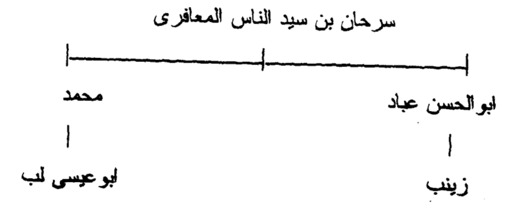
وقوله :

وما ظبية : دماء تألف وحدة ترود ظلال الضال أو أثلاتها
بأحسن منها يوم أو مت بلحظها النيا ولم تنطق حذار وشاتها (٧١٨) .

أما أخوه ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن ينق ، فقد سمع من أبى على الصدفى ، لعوالى ابن خيرون وغيرهما وذلك عندما قدم إلى شرق الأندلس غازياً إلى كتندة فى سنة ٥١٤هـ كما سمع من ابى عمران بن ابى تليد كتاب التقصى لأبى عمر بن عبد البر وكان يحدث

عن أخيه ابى عامر ، وابى بكر بن الصايغ وابى عبدالله الخصال وغيرهم من علية الادباء والكتاب . وقد ذكره ابو محمد بن سفين فى معجم شيوخه وأسهب فى الثناء عليه . وبفضل ماشتهر به من نبوغ وتميز فى العلوم والآداب ، تقلد ابو اسحق ابراهيم بن ينق الوزارة وعرف بتأنقه فى الأدب وتميزه بأساليبه المختلفة ، وتحدث عن شعراء الدولة اللمتونية وكتابها ، وتوفى ابو اسحق بن ينق بشاطبة سنة ٥٦٩هـ (٧١٩) . و يبدو أن العلاقات بين الأسر العلمية فى شاطبة كان يعتورها أحياناً ما يعتور العلاقات الإنسانية عادة من الخلاف فى أمور الحياة و نحن نشعر بهذا الخلاف بين عائلة بنى ينق و بنى مغاور و ذلك من شعر لأبى بكر بن مغاور يهجو فيه بنى ينق *

٩ ـ بنو ابن سيد الناس المعافريون



ترجع هذه الأسرة إلى أصول عربية يمنية فهم ينتمون إلى قبيلة معافر (٧٢٠) ، ومؤسس هذه الأسرة هو سرحان بن سيد الناس المعافرى، الذى أنجب ولدين هما محمد ، وعباد .

أما محمد فقد أنجب ولداً هو أبو عيسى لب . وقد ذاعت شهرة لب في مجال الدراسات الفقهية وقد أخذ عن عمه ابى الحسن عباد وروى عنه (٧٢١) .

أما عمه أبو الحسن عباد فقد ذاع صيته كفقيه ومحدث له تواليف، وتتلمذ على يديه العديد ، منهم ابن أخيه نفسه ، وقد درس مع ابى الحسن طاهر بن مفوز فى شاطبة ، كما رحل إلى المشرق الاسلامى للدراسة ، فزار مكة وبغداد ثم عاد إلى الأندلس ، وعاش فترة فى قرطبة بعد أن قدم إليها سنة ٤٢٠هـ وتوفى سنة ٥٤٣هـ(١١٤٨م) (٧٢٢) .

ويذكر ابن بشكوال أنه لقى بمكة ابا عبد الله بن على الطبرى وسمع منه وفى بغداد ابا الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى ، وابى محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى ، وابى بكر محمد بن طرخان وغيرهم ، ومن أشعاره :

أخ لى لم يلده أبى وأمى	تراه الدهر مغموماً بغمى
يقاسمنى سرورى فى كل حين	ويأخذ عند همى شطر همى

وقد أقرأ بالمرية فى حدود سنة ٥٠٤هـ كما سكن العدوة وتوفى بها (٧٢٣).

ويذكر *Bartolome* أن عباداً أنجب بنتاً هى زينب التى ورثت عنه حب العلم واشتهرت بالتقوى والورع وتوفت سنة ٥٨٠هـ (١١٨٩ م) (٧٢٤) .

١٠ - أسرة ابن سفين التجيبيين

عبد الله بن سفين بن سيدرالة التجيبى

|

ابوبكر محمد

|

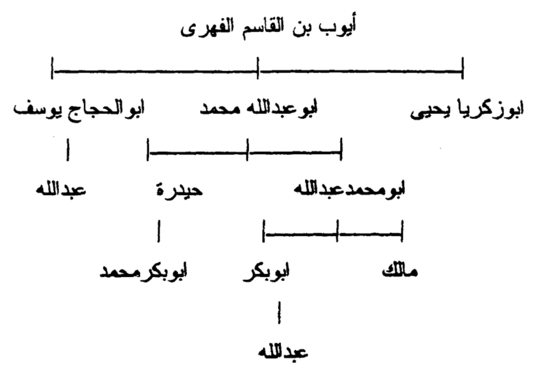
ابو محمد عبد الله

تنتسب هذه الأسرة إلى عبدالله بن سفين بن سيدرالة التجيبى الذى وفد إلى شاطبة فى عصر دويلات الطوائف قادماً من قونكة . ومن ابنائه ابوبكر محمد الذى ذاع صيته فى شاطبة وشرق الأندلس وقد روى ابوبكر محمد عن ابى القاسم بن الجنان وابى بكر بن أسود وابى عامر بن حبيب وابى الوليد بن الدباغ . كما درس الفقه على يد صهره ابى بكر بن أسد وعلى ابى عبد الله بن مغاور .

ويصفه ابن الأبار بأنه كان عارفاً بالأخبار حافظاً لأسماء الرواة وله كتاب " مجموع فى رجال الأندلس " وصل به كتاب ابن بشكوال . وتوفى ابوبكر محمد بن سفين سنة ٥٥٨هـ (٧٢٥) .

أما ولده ابو محمد عبدالله فقد سمع عن ابى الوليد بن الدباغ وابى الحسن بن هذيل وابى بكر بن نمارة وابى الحسن بن نعمة من جلة الأدباء واللغويين ، كما تفقه على ابى محمد بن عات، وأجاز له جده لأمه الفقيه الشيخ ابوبكر عتيق بن أسد . وتوفى ابو محمد سنة ٥٩٠هـ (٧٢٦).

١١ ـ بنو أيوب بن القاسم الفهريون



يرجع نسب أيوب الفهرى إلى جده لبيب الداخل إلى الأندلس وهو الذى نزل قرية رغلط بقبلى الفج من شاطبة (٧٢٧) وقد سكنها ولده بعده فترة قصيرة ثم انتقلوا منها بعد ذلك .

وقد تتلمذ عدد كبير من أفراد هذه الأسرة ومنهم يوسف بن ايوب الفهرى ، واخواه محمد ويحيى وابنائهم وعلى رأسهم عبدالله بن يوسف، على يد ابى الحسن طاهر بن مفوز (٧٢٨) .

أما أبو عبد الله محمد بن ايوب الذى صاحب طاهر بن مفوز فقد انتقل إلى مناطق مختلفة من شرقى الأندلس من بينها قرطبة لتلقى العلم ، واعتاد الجلوس مسجد ابن وضاح أحد المساجد الهامة بمدينة شاطبة . ويذكر ابن الابار أنه كان يكثر فى سنة ٤٨٣هـ من الجلوس بهذا المسجد ويعقد ببيت الصلاة فيه حلقات للدرس ، وكان يحضر

حلقاته ولده ابو محمد عبد الله للسماع معه. ويصفه ابن الأبار بأنه كان نبيهاً فاضلاً وأنه لم يحدث سوى لابنه عبدالله وأخويه يحيى ويوسف (٧٢٩).

أما أخوه ابو الحجاج يوسف بن ايوب (ت٥١٢هـ) فقد روى معظم روايته عن طاهر بن مفوز وبه اختص هو وأهل بيته ، كما روى عن العذرى وعن أخيه ابى زكريا يحيى بن ايوب ، وسمع من أبى على الصدفى سنة ٤٩٠هـ ، خطبة السيدة عائشة رضى الله عنها وحديث صفة النبى (ص) لهند بن ابى هالة ، وشاركه فى بعض سماعه منه ولده عبدالله ، وقد أجاز لهما الصدفى، كذلك أجاز له أبو على الغسانى فى صدر ذى القعدة سنة ٤٧٠هـ . ومن الجدير بالذكر أنه رحل إلى الجزيرة الخضراء فى عام ٤٨٢هـ ، حيث التقى بصاحب الصلاة ابى الحجاج يوسف بن محمد التجيبى. ويذكر ابن الأبار أنه كتب بخطه علماً كثيراً (٧٣٠) ، كما يصفه ابن بشكوال بأنه كان ثقة (٧٣١) .

ويتضح مما ذكرنا أن يوسف قد أورث ولده عبدالله حب العلم ، وقد سكن ولده عبدالله دانية فترة من الزمن ثم انتقل مع ولده إلى بلنسية (٧٣٢) . أما ولده عبدالله فقد سمع فى صغره من ظاهر موطأ مالك وبعض غريب الحديث لأبى عبيد ، كما حدّث عن ابى على الصدفى بجامع الترمذى ، وسمع حديث هند بنت ابى هالة فى وصف الرسول (ص) (٧٣٣) . وأما ابو زكريا يحيى الابن الثانى لايوب ابن القاسم الفهرى ، فقد رحل إلى المشرق فى سنة٤٩٥هـ طلباً للعلم وأداء فريضة الحج وسمع وهو بمكة من أبى العز الجوزى وغيره ، وكان

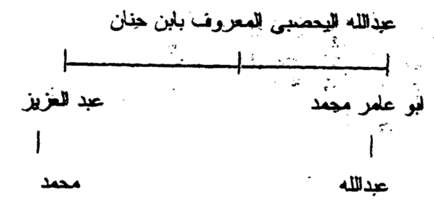
ومعظم روايته عن طاهر بن مفوز الذى اعتمد كليةً عليه ، وكذلك اعتمد على أخويه عبدالله ويوسف كما أخذ عن ابى على الصدفى (٧٣٤) .

أما ابو عبدالله محمد ، الابن الثالث لأيوب بن القاسم الفهرى، فقد برز من ابنائه ولده ابومحمد عبدالله الذى أورد له ابن الأبار ترجمة طويلة فى المعجم وذكر أنه سمع بشاطبة من ابى على الصدفى ماقرأه عليه ، وأنه تتلمذ على يدى ابى الحسن طاهر بن مفوز ، وسمع عليه موطأ مالك بقراءة ابن اخيه ابى بكر محمد بن حيدرة وذلك فى مسجد ابن وضاح سنة ٤٨٣هـ كما سمع منه الحديث ايضاً . كذلك سمع من أبى الحسن بن الدوش المقرئ وسمع الموطأ على ابن ابى تليد، كما سمع عليه التقصى لابن عبد البر سنة٥١١هـ وصحيح البخارى على ابى جعفر بن غزلون سنة ٥١٣هـ ، وعندما رحل إلى بلنسية التقى ابو عبدالله محمد بأبى بحر الأسدى قبل أن ينتقل أبو بحر إلى قرطبة ، فسمع عليه الموطأ *سنة ٥٠٨هـ . وورث ابناؤه عنه التفوق فى العلوم الدينية واشتهر منهم ولمع ولده مالك . وتوفى ابو محمد بشاطبة فى سنة٥٣٠هـ وقد قارب عمره السبعين عاماً (٧٣٥) .

أما مالك بن ابى عبدالله محمد فقد سكن فى دانية وبلنسية شأن أفراد أسرته ثم انتقل معهم إلى شاطبة وأخذ على أبيه ابى عبدالله بن ابى على الصدفى وكذلك على جده لأمه الفقيه الشيخ ابى الحجاج بن أيوب. وقد أجاز له ابو جعفر بن غزلون (٧٣٦) . وممن برز من أفراد بنى أيوب الفهريين عبدالله بن ابى بكر بن عبدالله بن محمد بن ايوب الفهرى أبن أخى مالك سالف الذكر ، وقد عرف عبدالله هذا بأنه مقرئ

جيد ، وتوفى سنة ٥٦٠هـ(١١٦٤م) أو فى سنة٥٦١ هـ (١١٦٥م) فى قول آخر(٧٣٧).

١٣ ـ بنو ابن حِنان اليحاصبة



مؤسس هذه الأسرة هو عبدالله بن عبد الرحمن اليحصبى الشاطبى الذى يرجع كما هو واضح من نسبه إلى أصول عربية يمنية ، وعرف بابن حِنان بكسر الحاء المهملة ونون بعدها مخففة (٧٣٨).

أما أبو عامر محمد بن عبدالله اليحصبى فكان أشهر علماء هذا البيت على الاطلاق ، وله سماع من ابى على الصدفى أثناء نزوله بشاطبة للاشتراك فى غزاة كتندة وقد أجاز له الصدفى روايته ، فى غرة ربيع الآخر سنة ٥٠٩هـ . وسمع أيضاً من أبى عمران بن ابى تليد وابى جعفر بن جحدر وابى عامر بن حبيب وابى الحسن طارق بن موسى بن يعيش الذى لقيه ببلنسية وأخذ عنه برنامجه (٧٣٩) .

وكانت لأبى عامر محمد عناية بالرواية (٧٤٠) ولم يُعرَف عنه أنه حدث . وممن ظهر واشتهر من ابناء هذه الأسرة فى مجال الفقه والحديث عبدالله بن ابى عامر محمد الذى سمع بدوره من ابى على

الصدفى فأجاز له مع والده سنة ٥٠٩هـ ومع ابن عمه محمد بن عبد العزيز بن عبدالله اليحصبى (٧٤١) .

١٣ ـ بنو سلاّم المعافريون (أصهار أسرة بنو عات)

ابراهيم بن احمد بن سلاّم المعافرى

|

ابوجعفر احمد (خال ابى عمر بن عات)

ترجع هذه الأسرة إلى أصول عربية يمنية ، وكان من بين أبرز أفرادها الأديب ابراهيم بن احمد بن سلاّم المعافرى الذى حظى بشهرة بعيدة المدى فى مجال اللغة العربية والأدب ، وعرف برواية الحديث (٧٤٢) .

أما ابنه أبو جعفر أحمد (تـ سنة ٥٥٠هـ) فهو خال الحافظ ابى عمر بن عات ، وقد أخذ عن ابيه ابراهيم علم اللغة والأدب ، كما روى عنه وعن ابى على الصدفى ، وشارك فيه اباه وابا محمد الركلى .

وصفه ابن عبدالملك الانصارى بانه كان اديباً بليغاً شاعراً مجوداً ، سريع البديهة متوقد الخاطر من بيت علم .

ومن شعره يصف ثلجاً :

ولم أر مثل الثلج فى حسن منظر   تقربه عين وتشفه نفس

فنار بلا نور يفرى له سنا   وقطر بلا ماء يقلبه اللمس (٧٤٣) .

١٤ ـ بنو خلف الأنصاريون

محمد بن عاشر بن خلف الأنصارى

|

ابومحمد عاشر(خال الفقيه ابى محمد بن غلبون)

ينتسب بنوخلف إلى أصول يمنية فهم أنصاريون من أهل المدينة، وكان أكثرهم شهرة المحدث الفقيه محمد بن عاشر بن خلف الأنصارى الذى عاش فترة من حياته بحصن يناشته وكانت له رواية فى الحديث (٧٤٤) . وورث عنه ولده عاشر حب العلم . وعاش ابومحمد عاشر فى شاطبة ، وسمع من أبى على بن سكرة وابى جعفر بن جحدر وابى عمران بن ابى تليد ، وكانت له رواية عن ابيه محمد وابن ابى تليد وابن جحدر وابى عامر بن حبيب كما أخذ القراءات بقرطبة عن أبى العباس بن ذروة وأخذ بعضها عن أبى القاسم بن النخاس . وأجاز له ابو عبدالله الخولانى .

واشتهر ابو محمد عاشر فى مجال الرأى والحفظ ، وولى خطة الشورى ببلنسية ثم ولى قضاء مرسية وعرف بالنزاهة فى الأحكام وحمدت سيرته وظل يقوم بعمله فى القضاء حتى سنة٥٣٩هـ عندما صرف بانتهاء الدولة اللمتونية ، فنزل شاطبة ودرّس بها الفقه ، وكان أحفظ أهل زمانه للمسائل ، وكان على رأس المفتيين . ألّف فى شرح المدونة ، كتابه المترجم بالجامع البسيط وبغية الطالب النشيط وتوفى قبل نهاية عام سنة ٥٦٧هـ بعد أن كف بصره (٧٤٥) .

١٥ - بنو مطرف بن ابو سهل النفزيون

عبدالله بن مطرف بن ابى سهل بن ياسين النفزى

|

ابوزيد عبدالرحمن

|

ابو عبدالله محمد

|

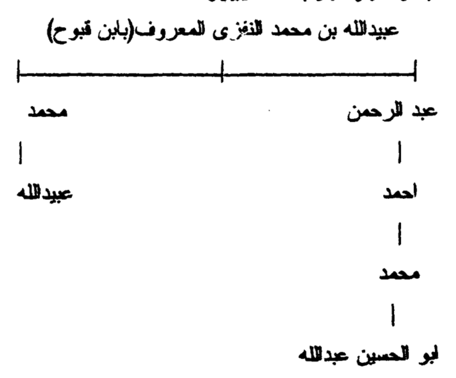
ابو عبدالله محمد

ينتسب بنو مطرف بن ابى سهل إلى قبيلة نفزة البربرية التى استقرت باعداد كبيرة فى شاطبة ، ويعتبر مطرف بن ابى سهل الجد الأكبر الذى ينتسب اليه بنوه وأحفاده (٧٤٦) وقد برز من ابناء هذه الأسرة ابو زيد عبد الرحمن بن عبدالله ، وكان يكنى ايضاً بأبى القاسم وكان قد أخذ علم القراءات عن ابى عبدالله بن عبادة ، وقاسم بن فيرة الضرير وغيرهما ، كما تصدر للاقراء بشاطبة ، وعنه أخذ ابو عبدالله بن الأحدب الضرير وكذلك ولده محمد بن عبد الرحمن (٧٤٧) .

أما ولده ابو عبدالله محمد ، فقد روى عن ابيه وغيره وكان معدوداً فى كبار الفقهاء والأدباء ، وكان له حظ فى قرض الشعر ، وتوفى فى العشر الأولى من رمضان سنة ٥٩٠هـ . ويذكر ابن

الأبار أن ابا عبدالله محمد بن محمد هو الذى عرّفه بسيرة والده وجده الأول مطرف (٧٤٨) .

١٦ - بنو " ابن قبوح " النفزيون



ينتسب بنى قبوح إلى قبيلة نفزة البربرية ، واشتهر من ابنائها فى مجال الفقه الشيخ عبيدالله بن محمد بن عبيدالله بن محمد النفزى الشهير بابن قبوح . وقد روى عبيدالله عن ابيه محمد، بشاطبة وكذلك روى عن ابى عمر بن عات وابى الخطاب بن واجب . ثم رحل إلى اشبيلية حيث قابل ابن الأبار فى سنة ٦١٨هـ وأخذ بها عن ابى الحسين بن زرقون الذى درس عليه الفقه . ثم انصرف إلى بلده شاطبة حيث لزم داره ، واعتزل الناس وأقبل على الزهد وتفرغ للتعبد .

وصفه ابن الأبار بأنه كان حافظاً للفقه والحديث ، مشاركاً في غيرهما وأديباً شاعراً . وقد خرج من شاطبة بعد محاصرة الأرجونيين لها إلى دانية ومنها ركب البحر إلى بجاية حيث توفى بعد وصوله إليها بعدة أيام سنة ٦٤٢هـ ، وكانت جنازته مشهودة(٧٤٩) . ومنهم محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله النفزى (٧٥٠) الشاطبى الذى ولد بشاطبة فى سنة ٥٧١هـ . ويتفق كل من ابن عبد الملك الأنصارى وابن الأبار على أنه كان يكنى بأبى عبدالله وابى الوليد بن قبوح وكان عالماً فى القراءات ، أخذه عن ابى الحسن بن هذيل ، وروى عنه فأجاز له، كما تفقه بأبوى محمد : عاشر وهارون بن عات وروى عنهما . وكان فقيهاً جليلاً حافظاً للرأى والمسائل مدرساً لها ، ثقة عدلاً وتوفى بعد سنة ٦١٦هـ بمدينة بجاية وخلفه فى رواية الحديث ولده ابو الحسين عبدالله (٧٥١) .

١٧ ـ بنو اللاية النفزيون

محمد بن على بن محمد بن العاص النفزى المعروف باللاية

|

ابو جعفر احمد

وقد برز من هذه الأسرة النفزية البربرية ، أب وولده . أما الأب فهو محمد بن على بن محمد بن العاص النفزى الضرير الذى اشتهر بشاطبة فى مجال علم القراءات وتتلمذ عليه العديد من ابناء هذه المدينة وعلى رأسهم ولده ابو جعفر احمد بن اللاية الذى تصدر للاقراء فى شاطبة بعد وفاة والده (٧٥٢) . كذلك أخذ عنه الشيخ ابو عبد الله بن

سعادة ، وابو محمد قاسم بن فيرة . كان محمد بن علـى هذا مـن شـيوخ القاضي ابى بكر مفوز بن مفوز، علمه القرآن ويصفـه ابـن الأبـار بأنـه كان من أهل الدين والفضل والمعرفة بالقراءات (٧٥٣) .

ويذكر ابن عبد الملك الأنصارى أن أحمد أخذ القراءات عن والده وكذلك عن ابن الحسن بن سعيد بن دانيـة ، وابـى محمد قاسم بـن فيرة الضرير . ويصفـه بأنـه كـان مقرئـاً متقدمـاً فـى المعرفـة بـالتجويد والاتقان وجودة الضبط على القراء (٧٥٤) .

١٨ ـ بنو الغتيل

يونس بن غتيل

|

ابو عثمان سعيد

يعتبر القاضى الفقيه ابو عثمـان سـعيد بـن يونـس بـن غتيـل مـن بين من نالوا شهرة عالية فى مجال الفقه بمدينة شاطبة ، وقد روى عن أبيه الفقيه الشيخ يونس ، كما روى عن ابى شاكر بـن موهـب . ويصفـه ابن عبدالملك الأنصارى بأنه كان فقيهاً جليـلاً استقضى بشـاطبة وتوفـى سنة ٤٤٠هـ (٧٥٥) .

١٩ ـ بنو أيوب التغالبة القيسيون

ابو الحسن مكى بن ايوب التغلبى

|

ابو محمد عبد الغنى

٣١ - بنو سوار الشاطبيون

ثابت بن سليمان بن سوار

|

عبد العزيز

|

ابو محمد عبد الرحمن

وقد اشتهر منهم عبد العزيز بن ثابت بن سليمان الشاطبى الذى ذكر ابن الأبار أنه من احدى قرى شاطبة وتسمى بلاله ، روى عبد العزيز عن ابى عمر بن عبد البر وصحبه سنين عده ، وسمع منه فى سنة ٤٥٣هـ كما صاحب ابا الحسن طاهر بن مفوز (٧٦٠) . أما ابنه أبو محمد عبد الرحمن فقد سمع مع والده سنة ٤٦٠هـ عن ابى عمر بن عبد البر وذاعت شهرته فى الفقه مثل والده الذى كان ايضاً من أصحاب طاهر بن مفوز (٧٦١) .

٣٢ - بنو معافى الشاطبيون

عبد الله بن معافى

|

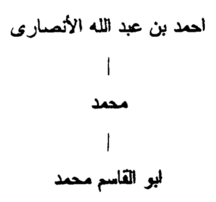
ابو المطرف عبد الرحمن

|

ابو محمد عبد الله

ذكر ابن الأبار أن أبا المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن معافى كان شاطبى الأصل ، روى عنه ابو المطرف عبد الرحمن بن موسى بن تليد والد ابى عمران ، كما روى عنه ولده ابو محمد عبد الله ابن عبد الرحمن بن معافى (٧٦٢) ، وكان قد أخذ على أبى عبدالله بن الفخار وابى القاسم البريلى وأبى عمر بن عبد البر . ويذكر ابن بشكوال أنه رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج وصحب العلماء واختلف فى سنة وفاته ، فقيل أنه توفى سنة ٤٥٤هـ عن ثلاثة وخمسون عاماً ، وقيل أنه توفي في سنة٤٥٣هـ . ويؤكد ابن بشكوال أن ابا محمد ابن مفوز هو الذى تولى غسله والصلاة عليه (٧٦٣) .

٣٣ - بنو عبد الله الأنصاريون



برز من بين أفراد هذه الأسرة فقيهان جليلان محمد بن احمد بن عبدالله الأنصارى وولده محمد بن محمد . وقد تخصص الأب محمد فى علم القراءات وبرع فيه وخلفه ولده محمد فى نفس هذا التخصص اذ أنه سمع من ابيه كما سمع من أبى عبد الله بن سعادة وابى الخطاب بن

واجب ، وأبى عمر بن عات وأبى جعفر بن عميرة ، وابى القاسم الطرسونى . وتصدر ابو القاسم محمد بن محمد بن أحمد ، الأبن للاقراء بشاطبة وتوفى فى سنة ٦٣٦هـ (٧٦٤) .

٣٤ - بنو تريش المكناسيون

محمد بن فرج بن سليمان بن يحيى القيسى المكناسى
المعروف (بابن تريش)

ابو الاصبغ عبدالعزيز	عبدالرحمن
	ابو عبدالله محمد

ترجع هذه الأسرة إلى أصول عربية قيسية (٧٦٥) ، وان كان قد لحق بهم لقب المكناسى نسبة إلى موطنهم . وأشهر أفراد هذه الأسرة أبو الاصبغ عبد العزيز بن محمد ولد بشاطبة سنة ٤٥٢هـ وأقام فيها زهرة شبابه ثم رحل إلى غرناطة واستقر بها وأقرأ بها الفرائض والحساب ، وكانت له مشاركة فى الأدب والعلوم الرياضية ، وبالأضافة إلى ذلك كان مقرئاً ، فقيهاً ، متكلماً عارفاً بالوثائق . وتوفى فى غرناطة سنة ٥٣٦هـ وخلفه فى علم الحديث ابن أخيه ابو عبد الله محمد فحدث عنه وذكره (٧٦٦) .

ويذكر ابن الأبار فى المعجم أن ابا عبد الله محمد المعروف بابن تريش ، لقى أبا على الصدفى بمرسية ، فسمع منه الموطأ وصحيح البخارى وبعضاً من جامع الترمذى والسنن ، كما سمع من ابى بكر بن فتحون وأبى الوليد بن الدباغ وابى بكر بن أسد وله رواية عن

ابن ابى ثابت وابى عامر بن حبيب وابى القاسم بن الجنان وابى محمد بن جعفر . وقد تصدر ببلده لاقراء القرآن وأخذ عنه الناس ، وكان حسن الخط انيق الوراقة وصنف كثيرا من المؤلفات (٣٦٧) . وكان على حد قول ابن الأبار معنياً بلقاء الشيوخ ، يشارك فى علم الحديث والأدب ويحقق بالقراءات واشتهر بجودة الضبط . ومن تآليفه "كتاب الابتداء بهمزة الأمر والابتداء فى قوله تعالى : وأمر أهلك بالصلاة وقوله تعالى : فأووا إلى الكهف" . وقد روى عنه ابن سفيان ووصفه بالمشاركة فى حفظ التواريخ والبصر بالنحو وحدث عنه أبو الحجاج بن أيوب .

وتوفى ابن ثريش سنة [illegible]هـ وقد قارب السبعين (٣٦٨) .

١٢٥ - بنو العمرى [illegible] الشلبيون

وأشهرهم أبو محمد عبد الوهاب بن إسحق بن لب الفهرى ، الشلبى (ت سنة [illegible]هـ) ويذكر ابن الأبار أنه كان يعرف بابن العمرى نسبة إلى العمرة وهى قرية بشلبية وممن تألق فى الفقه والحديث من هذه الأسرة أيضا صهره أبو جعفر بن جحدر الذى درّس لأبى محمد بن العمرى وأجاز له (٣٦٩) .

١٢٦ - بنو طاهر القيسيون

أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر القيسى

أبو الاصبغ موسى

أبو بكر محمد

بنو طاهر أسرة عربية قيسية استقرت فى مرسية ، وذكر ابن الأبار نقلاً عن أبى القاسم بن حبيش الذى نقل بدوره من تاريخ ابن حيان أن آل طاهر كانوا ذوى بيت عامر وعدد وافر يفخرون بالعروبية وينتمون فى قيس عيلان . وكان اكثرهم شهرة فى الأدب أبو عبد الرحمن محمد بن احمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر الذى تقدم رؤساء عصره فى البيان والبلاغة ، وقد ألف فيه ابن بسام مصنفاً عنوانه " سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر " وتوفى ابو عبد الرحمن محمد ببلنسية فى ٢٤جمادى الثانية سنة ٥٠٨هـ ودفن بمرسية وقد نيف على الثمانين (٧٧٠) .

وممن نبغ من بنى طاهر فى شاطبة ابنه أبو الاصبغ موسى بن محمد بن طاهر ، وولده ابو بكر محمد . وقد سمع كلاهما من أبى على الصدفى بمرسية سنة ٥١١هـ ثم سمعا منه بشاطبة فى غزاته إلى كتندة . وكان ابو الاصبغ موسى قد ولى قضاء شاطبة ومرسية (٧٧١) .

٣٧ - بنو سيد بن أحمد الغافقيون

ابو سعيد سيد بن احمد

|

ابو الحسن على

هى أسرة عربية الأصل ، يمنية اشتهر بعض أفرادها بنبوغهم فى علم الحديث والفقه ، ومن أشهرهم ابو سعيد سيد بن أحمد الغافقى نزيل شاطبة الذى سمع بقرطبة من أبى محمد الأصيلى ، وابى عمر

المكوى ، ووصفه ابن بشكوال بأنه كان من أهل التقييد والأدب ، وقد أخذ عنه أبو القاسم بن حديرمصنف البخارى . وتوفى ابو سعيد سيد فى سنة ٤٥٤هـ (٧٧٢) .

أما ولده ابو الحسن على فقد ورث اباه فى المكانة العلمية ويذكر ابن بشكوال أنه روى عن ابى القاسم بن عمر وتوفى سنة ٤٧٥هـ (٧٧٣).

٣٨ - بنو طلحة الأنصاريون

يعقوب بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الانصارى

|

ابو محمد طلحة

أسرة عربية تنسب إلى الأنصار ، استقر عميدهم فى جزيرة شقر ، ولكن ذراريه استوطنوا شاطبة واعتبروا أنفسهم من أهلها . وأشهر أفراد هذه الأسرة فى مجال علوم الدين والأدب، هو ابو محمد طلحة الذى روى عن ابيه يعقوب . كذلك روى عن ابى بكر بن مفوز وعن عبد الرحمن بن مغاور . وكان طلحة كاتباً بلغياً وشاعراً ، أخذ عنه ابو محمد برطلة وتوفى فى رمضان سنة ٦١٨هـ (٧٧٤) .

٣٩ - بنو الحجرى

ابو القاسم الحجرى

|

ابو محمد عبدالله

|

ابو جعفر أحمد

وأشهر أفراد هذه الأسرة ، المقرئ الشيخ ابو محمد عبدالله بن ابى القاسم الحجرى الذى برز في مجال الاقراء والتعليم ودرّس لأبى عبدالله محمد بن عبد الرحمن المكناسى ولولده ابى جعفر احمد وصفه ابن الأبار بأنه كان مكتباً زاهداً فاضلاً يقرئ القرآن ويؤم فى صلاة الفريضة (٧٧٥) . أما ولده فقد أخذ عنه الاقراء ، وتوفى سنة ٥١٥هـ (٧٧٦) .

٣٠ ـ بنو ابن عبد البر النمري

عبدالله بن محمد بن عبد البر النمرى

|

ابو عمر يوسف

|

زينب

يرتفع نسب هذه الأسرة إلى النمر بن قاسط بن أسد بن أسد بن ربيعة بن نزار (٧٧٧) ، وكانت دار بنى النمر بن قاسط بالأندلس هى حصن وضاح من عمل رية (مالقة) .

أما مؤسس هذه الأسرة التى لمعت فى مجال الفقه والدراسات الدينية هو الفقيه الشيخ المقرئ عبدالله بن محمد ، والد الفقيه الحافظ الشهير ابى عمر يوسف بن عبد البر النمرى . وقد سمع الأب من أحمد ابن مطرف وطبقته ، وكان يقرأ على الشيوخ ويسمع الناس بقراءته (٧٧٨). أما الأبن ابو عمر بن عبد البر النمرى فقد ولد بقرطبة فى رجب سنة ٣٦٢هـ (٧٧٩) ، ودرس على علماء عصره أمثال ابى القاسم خالد

بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وعبدالله بن محمد بن أسد وابو عمر أحمد بن الجسور واحمد بن محمد الطلمنكى .
وقد هاجر ابوعمر يوسف بن عبد البر عن قرطبة مسقط رأسه فذهب إلى غرب الأندلس حيث عين قاضياً للاشبونة وشنترين فى أيام المظفر ابن الأفطس ثم انتقل بعد ذلك إلى شرق الأندلس حيث سكن دانية وبلنسية واستقر فى شاطبة وبها توفى سنة ٤٦٣هـ (٧٨٠) فى قول ، وفى سنة ٤٦٠هـ فى قول آخر (٧٨١) وسنة ٤٦٧هـ فى قول ثالث (٧٨٢) .

وكان لأبى عمر مع تقدمه فى علم الأثر وبصره بالفقه ومعانى الحديث ، باع طويل فى علم النسب والخبر . وكان فى أول أمره ظاهرياً من مدرسة ابن حزم ثم تحول إلى المالكية وان كان ظاهر الميل إلى الشافعية (٧٨٣) .

ومن أهم مؤلفاته كتاب " التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد " فى عشرة أسفار ، وصفه ابو محمد بن حزم بأنه كتاب لامثيل له فى مجال فقه الحديث ، ومنها كتاب فى الصحابة عنوانه " الاستيعاب فى أسماء المذكورين فى الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضى الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم " ويقع فى أربعة أسفار ، استحسنه أهل المشرق وقدموه على ما ألف فى بابه ، ومنها كتاب " جامع بيان العلم وفضله " ويقع فى سفرين ، وكتاب " الدرر فى اختصار المغازى والسير" فى سفرٍ واحد ، وكتاب " الشواهد فى اثبات خبر الواحد " فى سفرٍ واحد ، وكتاب" التقصى لما فى الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " فى مجلد ، وكتاب " أخبار أئمة الأمصار " فى سبعة

أجزاء وكتاب " البيان عن تلاوة القرآن " فى جزء ، وكتاب " الكافى فى الفقه على مذهب أهل المدينة " فى ستة عشر جزءاً (٧٨٤) .

ويذكر ابن بشكوال أن الامام ابا الوليد الباجى قال " لم يكن بالأندلس مثل ابى عمر بن عبد البر فى الحديث وكتب إلى ابى بكر بن فتحون بخطه قال سمعت ابا على بن سكرة يقول ، سمعت القاضى ابا الوليد الباجى ، وقد جرى ذكر ابى عمر بن عبد البر عنده فقال ابو عمر أحفظ أهل المغرب " (٧٨٥) .

وقد روى عنه غير واحد من الأئمة منهم ، طاهر بن مفوز وابو بحر سفين بن العاص ، وابن ابى تليد وابو على الغسانى وجماعات غيرهم (٧٨٦) .

وكانت للفقيه الكبير ابو عمر بن عبد البر بنت عاشت معه فى شاطبة هى زينب التى عرفت بزينب القرطبية ، وقد تلقت العلم على أبيها ولكنها توفيت فى حياة أبيها وخلفت وراءها ولدين هما عبدالله وأحمد (٧٨٧) .

٣١ - بنو ابن أبو الفرج التجيبى الشاطبيون

ابو عبد الله محمد

|

ابو محمد عبدالله

هى أسرة شاطبية أصولها عربية من تجيب . أما الأب فهو ابو عبد الله محمد بن على بن خلف بن ابى الفرج التجيبى ،عالم شاطبى

جليل ، اشتهر في مجال القراءات ، أخذ بعضها عن ابن شفيع والبعض الأخر عن ابن الدوش . وتوفى سنة ٥٣٨هـ (٧٨٨) . أما ولده ابو محمد عبدالله (تـ سنة ٥٧٤هـ) فقد تتلمذ عليه وأخذ عنه روايته الحديث والقراءات ، كما سمع الحديث من ابى اسحق بن جماعة وابى الوليد بن الدباغ ، وابى عبد الله بن سعادة ، وابى بكر بن أسد وأبى محمد بن عاشر وابى عبدالله بن مغاور .

وكان مجيداً في الأدب أخذه عن ابى عامر بن ينّق وابى جعفر ابن عبد الغفور الشاطبى . وولى ابو محمد عبدالله بن ابى الفرج الأحكام ببعض جهات بلده . ووصفه ابن الأبار بأنه كان من أهل المعرفة بالمسائل والبصر بالشروط (٧٨٩) .

٣٢ - بنو بيبش العبدريون

لمع منهم بيبش بن محمد بن على بن بيبش العبدرى . ويرجعون بأصولهم إلى أندة *Onda* من أعمال شاطبة ، ولكنهم استقروا بشاطبة واعتبروا من أهلها . أما بيبش فقد درس الفقه والحديث والتفسير مع مشاركة فى النحو ، كما مارس الشورى والفتيا زمناً وعرف بمقدرته وكفايته وتولى القضاء فى شاطبة . ومن مؤلفاته كتابان فى التعليق على صحيح البخارى . وقد أخذ عنه عدد كبير من اعلام عصره . وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٥٨٢هـ (٧٩٠) . وبرز منهم فى مجال الفقه اخوه ابراهيم بن محمد بن بيبش وتوفى بعد اخيه (٧٩١) ، كذلك برز من هذه الأسرة القاضى ابو بكر بيبش بن عبدالله بن بيبش وكان فقيهاً محدثاً عارفاً عدلاً فى احكامه ، مؤيداً فيها على حد وصف الضبى وقد توفى بعد سنة ٥٨٠هـ (٧٩٢) كذلك لمع من أبناء هذه الأسرة

أبو عبدالله محمد بن احمد بن خلف بن بيبش الذى استقر ببلنسية واشتهر فيها ، وعمل مشاوراً للأحكام بها (٧٩٣) .

و قد نظم أبو بكر بن مغاور الشاطبى أشعاراً يهجو فيها بنى بيبش روى بعضها صفوان بن ادريس التجيبى فى زاد المسافر منها على سبيل المثال:

أيها الناس حسبكم　　ارهبوا الله و اتقوا

لا تلوموا ابن بيبش　　فهو قاض موفق

عن قريب ترونه　　بظنون تصدق

يكسر الدن عنوة　　و يرى الزق يفتق.

(٢)

علماء شاطبة الأفراد فى العصر الاسلامى

من المعروف أن الازدهار العلمى الذى أصابته شاطبة، بدأ منذ قيام دويلات الطوائف ، وازدادت الحركة العلمية بها نشاطاً فى عصرى المرابطين والموحدين ، ويرجع السبب فى ذلك فى تصورى إلى أنه بعد انهيار الخلافة فى قرطبة ، هاجرت العناصر الفكرية إلى المناطق التى كان يسودها الاستقرار والأمان وتمثل ذلك فى بلاد شرق الأندلس ، وكانت شاطبة كما سبق أن أوضحنا فى الجزء الأول من الكتاب أكثر مناطق شرق الأندلس استقراراً وأماناً ، وقد ساعد على ازدهار الحياة العلمية بشاطبة التشجيع الذى أولاه بعض حكامها للعلماء أمثال مجاهد العامرى الذى كان فى حد ذاته عالماً وأديباً ومبارك الفتى العامرى الذى عمل على اجتذاب المفكرين والأدباء إلى بلاطه .

واستمر هذا الازدهار الفكرى السمة الغالبة فى شاطبة فى عصرى المرابطين والموحدين اذ كانت شاطبة مقصداً للمجاهدين الذين دفعتهم الرغبة فى الجهاد فى انتجاع شاطبة ، وكان معظم هؤلاء المجاهدين من طبقة الفقهاء والشيوخ ، ولعل أشهر هؤلاء الفقهاء الذين وفدوا على شاطبة ودرّسوا فيها وعلموا أبناءها الفقيه ابو على الصدفى الذى قدم إليها فى طريقه للجهاد واشترك فى موقعة كتندة واستشهد فيها.

وفيما يلى عرض لبعض علماء شاطبة الأفراد الذين لم يخلفوا من بعدهم من الابناء من يتبع مسيرتهم .

أ - فى عصر دويلات الطوائف

****

١ - عبيد الله بن يوسف بن ملحان الشاطبى

بلغ هذا الفقيه درجة عالية من التميز فى الفقه والاحكام عند أهل بلده شاطبة وتولى القضاء بها فترة طويلة وتوفى سنة ٤٣٠هـ(٧٩٤).

٢ - ابو عثمان سعيد بن يونس بن عيال الشاطبى

أحد كبار فقهاء شاطبة الذين تولوا القضاء بها زمن دويلات الطوائف وتوفى سنة ٤٤٠هـ (٧٩٥) .

٣ - ابوعبد الرحمن مطرف بن ياسين الشاطبى

كان من علماء شاطبة فى علوم القرآن والحديث ، سمع من أبى عمر بن عبد البر ، وأبى محمد بن معافى ، وابى محمد بن مفوز وعنى بالقرآن وسماع الحديث وتوفى سنة ٤٨١هـ وقد قارب السبعين عاماً . (٧٩٦)

٤ - ابو الاصبغ عبد العزيز بن عبدالله بن الغازى الشاطبى

من كبار علماء الحديث بشاطبة فى عصر الطوائف ، سمع على ابى عمر بن عبد البر وأجاز له ، كما سمع عن ابى الحسن طاهر بن مفوز ، وابى الوليد هشام بن احمد الكنانى وغيرهم . وحدّث عنه من

المشاهير ابو الحسن على بن احمد الجذامى ، وابوعبدالله محمد بن حسن الحافظ ، كما حدث بالمرية وبها توفى فى عام ٤٩٣هـ فى بداية العصر المرابطى (٧٩٧) .

٥ ـ ابو حامد شاكر بن خيرة العامرى الشاطبى

كان من موالى العامريين ، نشأ بشاطبة ، وعنى بالقراءات والآثار ، كما قرأ على ابى عمرو المقرىء ، وتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ (٧٩٨) .

٦ ـ ابو عبدالله محمد بن يوسف بن على خلَصَة المعافرى الشاطبى

من جلة علماء شاطبة فى علم الحديث ، سمع من ابى عمر بن عبدالبر ونظرائه ، ورحل حاجاً والتقى بمكه بابى الحسن على بن المفرج الصقلى ، وسمع منه صحيح البخارى عن ابى ذر ولازمه واكثر عنه ، كما لقى بها ابا محمد هيّاج بن عبيد الحطينى فأخذ عنه كتاب الزهد لهناء بن السرى وذلك سنة ٤٦٤هـ ، ومر بالاسكندرية فلقى بها من علماء الأندلس ابا القاسم شعيب بن سبعون العبدرى الطرطوشى سنة ٤٦٩هـ ، ورجع للأندلس ، حيث أخذ على أبى الحسن طاهر بن مفور سنة ٤٧٨هـ وابى الحجاج بن ايوب وغيرهم ، وتوفى سنة ٤٩٠هـ ويكون بذلك قد عاصر السنوات الأولى من حكم المرابطين لشاطبة (٧٩٩) .

٧ ـ ابو محمد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت الأموى

تولى الخطابة بالمسجد الجامع بشاطبة ، وفيها توفى سنة ٥٠٩هـ (٨٠٠) فى قول ، وسنة٥١٦ هـ فى قول آخر (٨٠١) . روى ابى عمر بن البر النمرى كثيراً ، وكذلك عن أبى العباس العذرى . وصفه ابن بشكوال بأنه كان رجلاً فاضلاً ، زاهداً ، ورعاً ، منقبضاً ، اشتهر بالخير والصلاح (٨٠٢) .

ب ـ فى عصر دولة المرابطين

----

١ ـ ابو على حسين بن محمد بن حيون بن فياره الصدفى المعروف بابن سكرة

كان اماماً، محدثاً ، زاهداً ، كثير الرواية . ولد فى سرقسطة فيما يقرب من عام ٤٤٤هـ (١٠٥٢م) ورحل الى المشرق للدراسة ، ودخل العراق وروى عن جماعة كثيرة من شيوخه منهم ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون وابو الفضل حمد بن احمد الاصفهانى ، ومحمد بن احمد بن عبدالباقى المعروف بابن الخاضة وابو الطاهر احمد بن على بن عبيد الله المقرى الضرير مؤلف كتاب " المستنير فى القراءات " (٨٠٣) . وزار ابن سكرة مصر وتفقه على علمائها وبعض العلماء الاندلسيين الذين نزلوا بمصر واستقروا بها امثال ابو العباس احمد بن ابراهيم الرازى ، وابو عبدالله الألبيرى الكاتب بمصر ، وابو بكر الطرطوشى . وعندما عاد للاندلس طاف بعددٍ من مدن الأندلس ، وزار شرق الاندلس ، فمر على مرسية وشاطبة وبلنسية ودانية (٨٠٤) .

ويذكر الضبى أنه لم يكن بشرق الأندلس فى زمنه مثله فى تقييد الحديث وضبطه والعلو فى روايته مع دينه وفضله وورعه وزهده وتوفى شهيداً فى موقعة كتندة سنة ٥١٤هـ (١١٢٠م) (٨٠٥) .

٢ ـ ابو الاصبغ عبد العزيز بن خلف بن ادريس المسلمى الشاطبى

كان ابو الاصبغ من اشهر علماء شاطبة فى الفقه والوثائق والاحكام ، روى عن ابى على الصدفى ، وسمع عن ابى عمران بن ابى تليد وغيره من وجوه علماء هذه المدينة ، وله رواية عن ابى عمران بن ابى تليد ، وعن ابى جعفر بن جحدر وابى القاسم ابن الجِنان .

ويذكر ابن الأبار أنه كتب للقضاء وشوور فى الاحكام وولى خطة الشورى وكان بصيراً بالوثائق ، حافظاً للمسائل ، عارفاً بها وباحكام القضاء ، وتوفى بشاطبة سنة ٥٤١هـ (٨٠٦) .

٣ ـ ابو مروان عبيد الله بن نجاح بن يسار الشاطبى

هو شاطبى الأصل تميز بنبوغه فى علم القراءات ، وكان من بين (٨٠٧) علماء شاطبة المعدودين سمع من ابى على الصدفى على اثناء اجتيازه بها غازياً إلى كتندة كما أخذ القراءات عن ابى الحسن بن الدوش (٨٠٨) ، وتصدر للاقراء بشاطبة سنة ٥١٤هـ ، واخذ عنه ابو محمد هرون بن احمد بن عات ، والد الشيخ ابى عمر الحافظ (٨٠٩).

٤ ـ أبو عامر محمد بن حبيب بن عبيد الله بن مسعود الأموى الشلطيشي

من أهل شلطيش ، روى عن أبي الحسن طاهر بن مفوز ، وأبي داود المقرىء ، وأبي عبدالله سعدون القروى ، وأبي الحجاج يوسف بن عيس وغيرهم ، وصف بالجلالة والنباهة والفضل والتقوى . وتوفى بشلطيش سنة ٥٣٨هـ [٢٠٦].

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض المقروسي المعروف بالمنتيشي

أصله من قرية منتيش الصاقية لشلطيش ومن أعمالها ، وكان أحد علمائها في القراءات وعلم الحديث والتفسير ، وقد تصدر للاقراء ببلده ، وأخذ القراءات عن أبي داوود المقرىء ، وأبي الحسن الدوش وابن شفيع ، كما سمع الحديث عن أبي عبدالله بن خليفة ، وأبي على الصدفي وله سماع من أبي بكر بن مفوز بشلطيش سنة ٥٠٣هـ . يصفه ابن الأبار بأنه كان عالما بتفسير القرآن ، وكان يعقد له مجلس كل يوم جمعة ، وله نصيب في قرض الشعر وحفظ الأخبار ، حسن الخط ، معروفا بالضبط ، وتوفى بشلطيش سنة ٥١٩هـ وسنه فوق الأربعين [٢١١].

٦ ـ ابو عامر محمد بن محمد على العكى المعروف بابن منكرال الشاطبى

من أهل شاطبة . سمع من ابى علـى الصدفى اثنـاء قدومه الـى شاطبة غازياً ، وروى عن أبى الحسن بن الدوش وابى عمـران بن ابـى تليد ، وابى محمد الركلي وابى بكر مفوز وعباد بن سرحان يصفه ابن الابار بانه كان شيخاً صالحاً ، عنـى بـالآداب والأخبـار وكـان ثقة ، عدلاً ، علّم بالعربية واللغة . وقد حدّث عنه ابو بكر بن مفوز وابـو محمد بن سفين . وتوفى بشاطبة سنة ٥٤١هـ (٨١٢) .

٧ ـ ابو عبدالله محمد بن سليمان بـن خلف النفزى المعروف بـابن بركة

من اهـل شـاطبة . سـمع مـن ابـى علـى الصدفـى بمرسـية سنة ٥٠٨هـ ثم ببلـده اثنـاء مـرور الصدفى ببلده ، كمـا تفقه علـى ابـى محمد بن ابى جعفر ، وروى عن ابـن ابـى تليـد وابـى محمـد بـن ثـابت وابـن جحـدر، وابـى عـامر بـن حبيـب ، وابـى جعفـر بـن غزلـون وابـى القاسم بن الجنان . كان من حفاظ الفقه واستظهر المقدمات لابـن رشـد ، كما شوور فى الاحكام ، وكان حافظاً للمسائل وتولى خطة الشـورى فـى بلده . وقد وصفه ابن الابار بالزهد والورع والاقتصار مـن زينـة الحيـاة الدنيـا ببلغـة ورثهـا عن ابيـه ، وتوفـى سنة ٥٥٢هـ ، وقيـل فـى سـنة ٥٥٣هـ (٨١٣) .

٨ ـ ابو محمد عبد الرحمن بن مروان العبسى المعروف بابن الطـوْج الشاطبى

روى عـن ابـى عمـر بـن عبـد البر وحـدث عنـــه ابـــو عبداللــه الحوضـى المعروف بابن ابى احد عشر ، كما سـمع منـه كتـاب التقصـى لابـى عمـر . وقـد عـرف بـالصلاح والتحقـق بـأبى عمـر . توفـــى سـنة ٥٠٧هـ (٨١٤) .

٩ ـ ابو جعفر احمد بن خلصة بن ابى عامر النفزى

كان من متصوفى شاطبة ، وصفـه ابـن الأبـار بأنـه كـان رجـلاً صالحاً . وقد اصابته وعكة ، اقعدته عن التصرف لعده سنين ثـم عوفـى وله فى شفائه قصة تدخل فى عداد كراماته . وتوفى سنة ٥٤٠هـ (٨١٥) .

١٠ ـ ابومحمد عبدالرحمن بن يعيش المهرى الشاطبى

أحد أعلام شاطبة المبرزين فى علم الحديـث . روى عـن ابـى محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الأنصــارى ، مـن اصحـاب طـاهر بـن مفوز وحدّث عنه ابو الحسن ثابت بن احمد عبد الولى الشاطبى (٨١٦) .

١١ ـ ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن نزار الشاطبى

نشأ فى شاطبة ولذلك عُدَ من اهلها وان كان يوصـف فـى بعـض الأحيان بأنه مرسى لأنه على حد قـول ابـن الأبـار سكن مرسـية بعـض الوقت . كان فقيهاً حافظاً مرضياً من اكـثر النـاس دراسـة وأدأبهـم علـى

المطالعة والوراقة الحسنة . وكانت له مشاركة فى أصول الفقه مع الصلاح والعدالة . روى عن ابى الحسن طاهر بن مفوز ، ورحل الى قرطبة ، وسمع من ابى عبدالله بن الطلاّع ، وحدث عنه بالموطأ ، وأخذ على أبى على الغسانى ، التقصى لأبى عمر بن عبد البر سنة ٤٩٥هـ وصاحب هنالك ابا الوليد بن رشد وابا محمد بن عتاب وابا عبدالله بن الحاج . درّس الفقه واجاز له ابو عبد الله بن شبرين سنة ٥٠٢هـ . وكان علم الرأى أغلب عليه من علم الحديث . ولى خطة الشورى بشاطبة ، وتوفى سنة ٥٤٠هـ (٨١٧) .

١٢ - ابو محمد عبد الله بن عيسى بن ابراهيم المعروف بابن الأسير الشاطبى

أصله من شاطبة ، نشأ فيها وأخذ على شيوخها ، وكان احد علمائها الاعلام فى الحديث ، وسمع من ابى على الصدفى ، رياضة المتعلمين لأبى نعيم سنة ٤٩٤هـ ، وكذلك من ابى الحسن طاهر بن مفوز ، كما أخذ على ابى الحسين بن البياز كتاب التلقين وكانت له رحله الى المشرق لأداء فريضة الحج سنة ٤٨٠هـ ولكنه لم يسمع بالمشرق من أحد ، ثم قفل إلى الأندلس حيث روى عن ابى الحسن بن دوش ، واهتم برواية الحديث (٨١٨) .

١٣ ـ ابو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن جحدر الأنصارى الشاطبى

بلغ الغاية فىالفقه وعلم الحديث ، وروى عن ابى الحسن طاهر ابن مفوز ،وابى عبدالله محمد بن سعدون القروى ، وابى الحسن على بن عبد الرحمن المقرىء وغيرهم ، وكان حافظاً للفقه بصيراً بالفتوى ، ثقة ضابطاً ، تولى القضاء ببلده وتوفى مصروفاً عن القضاء سنة ٥١٥هـ (٨١٩) .

١٤ ـ على بن عبد الرحمن بن الروش الشاطبى

كان مقرئاً مجوداً متقدماً ، روى عن ابى عمرو المقرىء ، وروى عنه عيسى بن حزم ، وتوفى فىسنة ٤٩٦هـ (٨٢٠) .

١٥ ـ ابو عمر محمد بن حبيب بن عبيد الله بن مسعود الشاطبى

من العلماء الشاطبيين المبرزين فى علم الحديث روى عن ابى الحسن طاهر بن مفوز وابى عبدالله بن سعدون ، وابى داوود ، وروى عنه ابو الحسن بن النعمة (٨٢١) .

١٦ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الأنصارى الشاطبى

كان من بين تلاميذ ابى الحسن طاهر بن مفوز النابغين ، سمع منه الحديث المسلسل (٨٢٢) .

١٧ ـ عبدالله بن محمد بن درى التجيبى الركلى الشاطبى

ينسب الى بلدة ركلة ***Ricla*** مـن اعمـال سرقسـطة ، كـان محدثـاً يشار اليه بالبنان ، روى عنه ابو عبد الله بـن سـعادة بالاجـازة ، وتوفـى سنة ٥١٣هـ (٨٢٣) .

١٨ ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت الشاطبى

أحد علماء شاطبة فى الفقه ، عمـل خطيبـاً بجـامع شـاطبة سـنة ٧٤٠هـ وتوفى سنة ٥١٦هـ (٨٢٤) .

ج ـ فى عصر الموحدين

---

١ ـ ابو عبد الله محمد بن الزبير القيسيِ الأبرشى الشاطبى :

روى عن ابى محمد بن جوشن وغيره ، وولى الصلاة والخطبـة بجامع بلده شاطبة ، وصفه ابن عبـد الملـك الأنصـارى بأنـه كـان رجـلاً صالحاً زاهداً ، بادى الخشوع وتوفى سنة ٥٦٧هـ (٨٢٥) .

٢ ـ ابو عبدالله محمد بن ابى بكـر بـن يوسـف بـن عفيـون الغـافقى الشاطبى

من جلة علماء شاطبة فى الفقه والأدب . روى عن ابـى عبداللـه ابن بركة ، وابـى محمـد عبـد الغنـى بـن مكـى ، وتفقـه بـه ، وأخـذ علـم الشروط عنه ، وصحب ابا بكر بن سلام وابا الحسين بن جبير وغيرهمـا من الأدباء .

وقد كتب للقاضى ابى الحسن طاهر بن حيدرة بن مفوز وشارك فى الآداب وكانت له معرفة بالوثائق وله فيها مختصر، ضمنه ماليس من بابه فعيب عليه ، وألف كتاباً فى عجائب البحر، وكتاباً فى أخبار الزهاد والعباد ، كما جمع شعر ابن جبير فى صباه . كتب عنه ابن عات وابن سالم وتوفى بعد سنة ٥٨٤هـ (٨٢٦) .

٣ ـ الشاعر ابو محمد عبدالله بن سلفير الشاطبى

من شعراء شاطبة الذين عاصروا محمد بن مردنيش ، وقد نظم قصيدة فى وصف قطعه البحرية منها : ـ

وبنت ماء لمسرى الريح جريتها

تمشى كما مشى النكباء والثمل

قد جللوها شراعاً مثل ما نشأت

يظلّها من غمام فوقها ظلل

كأنها فوق متن الريح سابحة

فتخاء يعلو بها طوراً ويستغل (٨٢٧) .

٤ ـ ابوجعفر احمد بن عبد الغفور الصرفى بن عبدالجبار القرشى العبشمى الشاطبى

من أهل شاطبة ، روى عن ابى اسحاق احمد بن جماعة ، وابى بكر ، وابن يوسف بن سعادة ، وكان محدثاً فقيهاً بعقد الشروط ، دربا فى الأحكام ، حسن الخط ، وقد استقضى بغير موضع من جهات

شاطبة، فحمدت بها أحواله ، وكان له حظ من نظم الشعر ، وأصيب بصمم فى أواخر أيامه (٨٢٨) .

٥ - ابو بكر محمد بن سليمان بن عبدالعزيز بن عمر السلمى الشاطبى

كان يجمع بين الفقه والأدب ، وأخذ عن ابى بكر بن مغاور وغيره من مشيخة بلده . وكان من أهل العلم والأدب ، عددياً فرضياً ، ولى قضاء الش *Elche* من كورة مرسية ، وأقرأ مقامات الحريرى وتوفى بشاطبة فى رجب سنة ٦١٢هـ (٨٢٩) .

٦ - ابو عبد الله محمد بن يحيى بن على بن بقاء اللخمى المعروف بالجنجالى

من جلة علماء شاطبة فى القراءات ، أخذ عن ابى محمد قاسم ابن فيرة الشاطبى ، قبل رحلته إلى المشرق وعن ابى عبد الله بن حميد، وعن ابى القاسم بن حبيش وأجاز لهم جميعاً .

وقد تصدر للاقراء بشاطبة وتتلمذ على يديه عدد كبير من الفقهاء ومن بين من أخذ عنه القراءات الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابى الربيع سليمان بن محمد بن عبد الملك نزيل الاسكندرية ، فقد أجاز له فى ٢٩ ذى القعدة سنة ٦٠٧هـ (٨٣٠) .

٧ - ابو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان

قاضى بلنسية واميرها بعد انقراض الدولة المرابطية . وكان من علماء بلنسية وشاطبة المرموقين ، وقد أجاز له ابو على، وابن ابى تليد وابو عبد الله بن الفرا وابن موهب . واستوزر ابا جعفر بن جبير والد ابى الحسين الاديب الزاهد ، واعتقل فى عهد ابى محمد عبد الله ابن محمد بن سعد بن مردنيش عم الأمير محمد بن سعد هو ووزيره ابى جعفر بن جبير . ولكنه تسلل من محبسه وانتقل إلى شاطبة مستظهراً ببنى ابن ابى تليد وتزوج منهم [ابنة ابى عمران بن ابى تليد] وظل بشاطبة حتى توفى سنة ٥٥٢هـ(٨٣١) .

٨ - ابو الاصبغ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المعروف بابن النيبلش الشاطبى

أحد علماء الحديث المبرزين فى شاطبة ، سمع من ابى الوليد ابن الدباغ ، موطأ مالك ، ومن ابى عبد الله بن سعادة السير لأبى اسحق . وولى احكام بلده للقاضى ابى القاسم بن ادريس . ووصفه ابن الأبار بأنه كان فقيهاً حافظاً ، وقد روى عنه كل من ابى محمد بن خيرة وابى عبد الله بن ابى البقاء الذى أجاز ابن النيبلش له سنة ٦٠٣هـ ، وعاش بعد ذلك (٨٣٢) .

٩ - ابو الحسن على بن عبد الله بن على المعروف بابن البناء

روى عن ابى عبد الله بن سعادة ، واختص بابى بكر بن ابى جمرة . وكان فقيهاً مشاوراً ، صنف عدداً من التواليف . وتوفى سنة ٦١٤هـ (٨٣٣) .

١٠ - ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد المعروف بالقطنى الشاطبى

من أهل شاطبة ، سمع من أبى الخطاب بن واجب ، وابى عمر ابن عات ، وابى محمد بن حوط وغيرهم . رحل إلى المغرب ولقى بمدينة فاس ابا القاسم عبد الرحمن بن الملجوم ، عنى بالعربية واقرأها وعلّم بها ، كما حدّث قليلاً . توفى سنة ٦٣١هـ (٨٣٤) .

١١ - ابو عبد الله محمد بن لب بن محمد بن عبد الله بن خيرة الشاطبى

كان عالماً شاطبياً جليلاً فى علم الحديث واللغة ، أخذ عن ابىعبد الله القطنى علم اللغة ، كما حدّث عنه واقرأها فى شاطبة ، وتوفى بها فى نحو سنة ٦٤٠هـ أى قبيل سقوطها مباشرة فى أيدى الأرجونيين (٨٣٥) .

١٢ ـ ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك بـن محمد بن ابـى الحسن الكنانى الضرير المعروف بابن الأحدب

من أهل شاطبة ، تخصص فى علم القراءات التى درسـها علـى يدى ابى عبد الله بن نوح وابى زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن ياسـين، وابى عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة . كما أقرأ القرآن دهره كله . وقد وصفه ابـن الأبـار بأنـه ضابطـاً مـاهراً مجوداً ، وتوفـى سنة ٦٣٧هـ أو سنة ٦٣٦هـ قبل سقوط شاطبة فى يد الأرجونيين بنحـو سـبع أو ثمان سنوات (٨٣٦) .

د ـ علماء شاطبيون اشتغلوا بالعلم خارج بلدهم

من خلال ما عرضناه يتبين أن شاطبة ظلت مركزاً علمياً متألقاً بفضل أبنائها العلماء حتى السنوات الأخيرة من عصرها الاسلامى ، بـل واصلت تألقها علمياً حتى بعد سقوطها وهجرة ابنائها إلـى مدن الاندلس الباقية أو مدن المغرب المختلفة فـإن كتـب التراجم تشير إلـى استمرار نبوغ ابناء شاطبة وبروزهم فى كافة مجالات الحيـاة الفكريـة والثقافيـة ، وفيما يلى أمثلة لعلماء شاطبيين تابعوا نشاطهم فى كافـة مجـالات الحيـاة الفكرية والثقافية خارج مدينتهم قبل وبعد سقوطها فى أيدى الأرجونيين:ـ

١ ـ ابو جعفر احمد بن محمد بن وهب البكرى الشاطبى

روى عن ابى بكر بن عتيق بن على ، وابى عبد الله بن ايـوب، وابـى عمـر احمـد بـن هـارون بـن عـات . وكـان حافظـاً للفقـه، عـاقداً

للشروط، مبرزاً في علم العربية ، فقد درسه زماناً في شاطبة . ترك بلده وخرج منها ، عندما أجلى الأرجونيين أهالي المدينة ناكثين عهودهم لهم في رمضان سنة٦٤٥هـ ، فانتقل إلى أريولة ولكنه توفي عقب رحيله عن بلده مباشرة وفور وصوله إليها وبها دفن (٨٣٧) .

٢ - ابو الغنم عبد الرحمن بن يعقوب الشاطبي

من أهل شاطبة ، عاش فيها زهرة عمره ، ثم هاجر إلى المغرب بعد سقوط بلده ، وعاش بطنجة فترة ثم استقر نهائياً بتونس ، وهناك عرف المستنصر الحفصي بدينه وفضله ومعرفته بالأحكام والوثائق ، فقلده خطة القضاء بتونس وظل يتولاها إلى أن عزل سنة ٦٥٧هـ (١٢٥٩/١٢٥٨م) (٨٣٨) . ولم يكن أبو الغنم ، العالِم الوحيد من أسرته الذي رحل إلى تونس وارتفع نجمه في سمائها إذ أن أسرته ، بني يعقوب الشاطبيين ظهروا ظهوراً مشرفاً بين علماء تونس في العصر الحفصي على عادة علماء شاطبة الذين كونوا أسرات علمية يتوارث أجيالها راية العلم جيلاً بعد جيل وقد عرفت هذه الأسرة بالعلم والكفاءة مما دفع السلطان ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي إلى الترحيب بهم (٨٣٩) .

٣ - الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن حيان الأنصاري الأوسي الشاطبي

رحل إلى تونس ونزلها قبل سقوط شاطبة بسنوات طويلة وتولى تعليم القرآن بتونس في أحد المكاتب ، وتوفي سنة ٦٣٥هـ (٨٤٠) .

٤ ـ ابو القاسم أحمد بن محمد بن نجوت الحجرى المعروف بإبن يامين

شقرى الأصل ، استوطن شاطبة . روى عن ابى الحجاج بن طملوس وأبى الحسن بن قطرال وابى عبد الله بن عبد العزيز بن سعادة وابى عمر أحمد بن عات . كان متحققاً بالأدب ، بارعاً فى نثر الكلام ونظمه . وكتب عن رئيس شاطبة ابى الحسين بن عيسى مده ثم عن أخيه ابى بكر . انتقل إلى ميورقة ثم تحول إلى العدوة واستوطن تونس وتوفى بها سنة ٦٦١هـ (٨٤١) .

٥ ـ ابو عبد الله محمد بن صالح الكنانى الشاطبى

كان خطيباً وشاعراً ، ولد بشاطبة سنة٦١٤هـ ، وكان ممن عنى بعلم القراءات كما عنى بعلم اللغة والنحو والأدب . رحل إلى العدوة واستوطن ببجاية ولقى المشايخ بالعدوتين ، وروى واستجاز وأجاز وأقرأ واستنفع به خلق كثير ، وذكر مراراً أنه رأى النبى (ص) فى المنام . ومن أهم مشايخة ابو بكر بن محرز وأبو المطرف بن عميرة وابو بكر بن سيد الناس وابن قطرال وابو عثمان بن زاهر . ومن أهم أشعاره :

اری العمر يفنى والرجاء طويل   وليس لى الى قرب الحبيب سبيل
حياة إلـه الخلق أحسن سيرة   فما الصبرعن ذاك الجمال جميل(٨٤٢)

٦ ـ ابو اسحاق ابراهيم الشاطبى

ولد الامام ابو اسحاق ابراهيم الشاطبى بغرناطة سنة ٧٢٠هـ ، وتوفى سنة ٧٩٠هـ على الأرجح لأن مصادر ترجمته لم تحدد سنة ولادته ، وقد نشأ وترعرع بغرناطة وعايش أهم فترات الدولة النصرية، وشاهد انتصارات جيوش بنى الأحمر واسترجاع بعض المدن والقرى فى عهد محمد الغنى بالله (٧٥٥ ـ ٧٩٣ هـ) الذى استطاع أن يسترجع ثغر بطرنة *Paterna* سنة ٧٦٧هـ ، والجزيرة الخضراء سنة ٧٧٠هـ ، واشبيلية سنة ٧٧١هـ ، وهاجم جيان وتمكن من محاصرة قرطبة مما انعش الآمال فى النفوس .

وكانت غرناطة قد استقطبت عدداً كبيراً من المسلمين الذين سقطت مدنهم وقراهم فى أيدى الاسبان ، وكانت من بينهم أسرة الامام ابى اسحاق الشاطبى . وكان الناس فى تلك الأونة قد اتجهوا إلى النشاط البحرى وأخذوا يتاجرون مع العدو مما أدى إلى خروج الفقهاء بفتاوى بشأن ذلك النشاط وكان ذلك موضوع احدى فتاوى الشاطبى ، كما اتجه الناس للبيع والشراء فيما كانوا يأنفون منه فيما سبق ، وكان هذا الموضوع احدى فتاويه ايضاً ، كما مال الناس إلى الكسل والتهاون فى العمل مما جعل الشاطبى يدعو الناس إلى العمل ويشجعهم عليه . ويلاحظ الدارس لفتاوى الامام الشاطبى أنها كانت تهدف إلى تغيير مسار سلوك أمة ، وتسعى إلى اشاعة اصلاح جذرى يستهدف الحفاظ على الثوابت الاساسية للشريعة الاسلامية ، فأغلبها حوار مع العلماء والفقهاء لتصحيح القضايا الاجتهادية أو لتقويم اعوجاج أو انتقاد أنواع

من السلوك، حاد أصحابه عن الجادة وعن الخط القويم ، وكانت فتاوى الشاطبى تعتمد الأصول من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة واجتهادات السلف الصالح . وقد لخص القاضى ابو عبد الله محمد بن الأزرق الغرناطى (تـ سنة٨٩٦هـ) أراء الشاطبى عن خطة الفتيا ضمن الخطط الدينية ، كما نقل ابن الأزرق عنه عدة قواعد أصولية فى كثير من أبواب كتابه " بدائع السلك فى طبائع الملك " ويبدو من كتابات ابن الأزرق أنه كان يتقيد بمذهب الشاطبى فى الفتوى (٨٤٣)

٧ - ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الفهرى

كان شاعراً شهيراً أكثرَ من الشعر ، ويذكر ابن حجر العسقلانى أنه وقف له على ثلاثة أشعار في مدح الوزير ابى اسحاق بن سهل بوجه خاص ومدح ملوك بنى نصر ووزرائهم بوجه عام (٨٤٤) .

وتذكر الدكتورة راشيل آرييه ***Rachel Arie*** فى كتابها ***Historia De Espana Musulmana*** أنه قد ظهر فى القرن التاسع الهجرى عالم شاطبى ألف كتاباً هو كتاب " الجمان فى أخبار الزمان " ، ولكنها لم تذكر اسمه كاملاً واكتفت بقولها أنه الامام الشاطبى وأنه كان يعيش فى حدود سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) واعتمدت فى ذلك الخبر على ابن حجر العسقلانى دون أن تحدد رقم الجزء والصفحة . وبرجوعنا إلى ابن حجر العسقلانى لم نجد ما يشير إلى هذا العالم على الاطلاق ، خاصة وأن ابن حجر لم يؤرخ إلا لعلماء المائة الثامنة أى أنه وقف عند حدود عام ٧٩٩هـ (٨٤٥) .

٨ ـ محمد بن عقاب الشاطبى

أحد الفقهاء الذين ينتسبون إلى شاطبة ، عاش فى تونس وولى قضاء الجماعة بها وتوفى سنة ٨٥١هـ (٨٤٦) .

٩ ـ ابو عبد الرحمن يعقوب بن ابى بكر بن محمد بن عمر السلمى الشاطبى

كان جده قاضياً بشاطبة وهاجر إلى تونس ، أما ابناه ابوبكر ومحمد فقد انتقلا إلى قسنطينة وخدما لعاملها ابن اوقتان (٨٤٧) .

هـ ـ علماء شاطبيون بالانتساب

كانت شاطبة طوال تاريخها الاسلامى لاسيما بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس ، مركز اجتذاب للعلماء من جميع أنحاء مدن الأندلس لأنها تميزت طوال العصور الاسلامية المختلفة ، بالاستقرار والأمان ، لذلك لاحظنا فى كل كتب التراجم وجود أسماء علماء استقروا فى شاطبة، وبرزوا فيها ومن أهم هؤلاء العلماء الذين استقروا فى شاطبة .

١ ـ أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبى القرطبى المعروف بابن القبرى

وكان من أهل قرطبة ، سكن بلنسية فترة من الزمن ، وسمع من ابى محمد الأصيلى وأبى حفص بن نابل ، وابو الحسن القابسى باجازة

روايتهما وتواليفهما . وقد وصف ابو شاكر بأنه كان من أهل النبل والذكاء والتواضع ، وقد تقلد الصلاة والخطبة بمدينة بلنسية ووصفه الحميدى بأنه فقيه ، محدث واديب وخطيب وشاعر . وقد انتقل إلى شاطبة ، وعاش بها حتى توفى فيها سنة ٤٥٦هـ (٨٤٨) ويذكر الضبى أنه تولى الأحكام بشاطبة ومن اشعاره

ومنعم وسنان يجنى لحظه	قتل المحب وتاره يحييه
جار الصدى يوماً عليه فجاءنى	يشكو الى به لكى أشكيه
فسقيته ماء ولو روحى غداً	ماء لكنت جميعه أسقيه (٨٤٩).

٢ - **أبو اسحق ابراهيم بن مخلد المالقى**

من أهل مالقة ، روى عن ابى عبد الله بن ابى زمنين وغيره ، وسمع بشاطبة من ابى عمر بن عبد البر ، وصفه ابن بشكوال بأنه كان خطيباً فصيحاً . وتوفى فى سنة ٤٧٠هـ (٨٥٠) .

٣ - **ابو عبد الله الأصيلى ، محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن ابى العيش اللخمى**

طرطوشى الأصل ، نشأ بالمرية ، وسكن شاطبة ، وكان مما يهوى التجول لطلب العلم ، تلا القراءات السبع على أبى منصور بن الخير ، وروى عن أبى الحجاج بن يسعون ، وابى عبد الله بن الحاج وابن أبى الخصال ، وابى محمد البطليوسى . وروى عنه ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير ، وابو عمر يوسف بن عياد . وذكر ابن عبد الملك الانصارى بأنه كان مقرئاً مجوداً ضابطاً متيقناً ، نحوياً ، ماهراً .

وقد تصدر بشاطبة لاقراء القرآن وتدريس اللغة العربية فانتفع بـه النـاس وتوفى سنة ٥٦٦هـ (٨٥١) .

٤ ـ ابو عمر احمد بن عبد الله الطليطلى

مـن أهـل طليطلـة ، ولكنـه سـكن شـاطبة واتخذهـا مـنزلاً ، وكان يعتبر فى عداد الفقهاء الأجلاء بشاطبة ، حدّث عنه احمـد بـن ابـى تليد . وكان من شيوخ بنى عباد (٨٥٢) .

٥ ـ ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن احمد الأنصـارى المعروف بابن الورش

أصلـه مـن قرطبـة واسـتوطن شـاطبة . روى عـن أبـى عمـرو المقرئ وابى عمر بن عبد البر النمرى وغيرهما . وأقرأ الناس القـرآن الكريـم وأسـمعهم الحديـث وكـان ثقـة فيمـا رواه ثبتـاً فيـه ، دينـاً فـاضلاً. وتوفى بشاطبة فى سنة٤٩٦هـ (٨٥٣) .

٦ ـ ابـو محمـد عبـد اللـه بن محمـد بـن درى التجيبـى المعـروف بالركلى

من أهل ركلة من اعمال سرقسطة ، وكان من أتراب ابـى علـى الصدفى وسمع منه ، وروى عن ابى الوليـد البـاجى ، وابـى مـروان بـن حيان وابى زيد عبد الرحمن بن سهل بـن محمـد وغيرهم وكتـب بخطـه رياض المتعلمين لأبى نعيم كما شارك فى الأدب وتوفى سـنة ٥١٣هـ ، بشاطبة التى سكنها فى أواخر أيامه (٨٥٤) .

٧ ـ ابو محمد عبد الله بن ابى بكر بن عبد الأعلى بن محمد بن ايوب المعافرى

بلنسى الأصل ، سكن شاطبة ، وتصدر للاقراء بها . روى عن ابى الحسن بن نعمة وابى عبد الله بن يوسف بن سعادة . وكان مقرئاً، مجوداً ضابطاً ماهراً خيراً صالحاً ، تلا بالسبع على أبى الاصبغ بن المرابط وابى الحسن بن هذيل . وتوفى سنة٥٦٠هـ فى قول ، وسنة ٥٦١هـ فى قول آخر (٨٥٥) .

٨ ـ ابو مروان عبد الملك بن يوسف بن عبد ربه

من أهل قرطبة ، وسكن شاطبة . سمع من ابى الوليد الوقشى وابى الليث نصر بن الحسن السمرقندى . وأجاز له ابوالعباس العذرى . حدّث بشاطبة واسمع الحديث . وكان اديباً كاتباً . حدّث عنه ابو عبد الله المكناسى . وتوفى بشاطبة قبل سنة ٥٣٠هـ (٨٥٦) .

٩ ـ ابو جعفر أحمد بن نصر بن عيسى بن نصر بن سحابة الأنصارى

أصله من مدينة سالم وقدم إلى شاطبة وأقام بها ، وروى فيها عن ابى عبد الله بن عبد الرحمن بن المكناسى . وصفه ابن عبد الملك الأنصارى بأنه كان اديباً فاضلاً ، وخطب ببعض جهات شاطبة (٨٥٧).

١٠ - " ابوعيسى بن ورهزن " لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن

أصله من شنتمرية الشرق ، حيث نشأ وتتلمذ على أبيه وسمع من أبى بكر بن العربى فى كولية من الثغور الشرقية . وكان قد شارك فى غزوها مع الأمير ابى بكر على بن يوسف بن تاشفين فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٢هـ ، ولى الأحكام بشاطبة واستقضى فى أواخر عمره بشنتمرية الشرق مضافاً إليها البونت . وتوفى سنة ٥٣٨هـ وقد نيف على الستين (٨٥٨) .

١١ - احمد بن عبد الله بن يحيى بن سعيد الأنصارى

أقام فى شاطبة فترة من الوقت ، وله رواية عن ابى عامر بن حبيب الذى أجاز له ما رواه . كما كانت له رحلة سمع فيها من ابى بكر محمد بن المظفر بن بكران وغيره مع ابى على الصدفى (٨٥٩) .

١٢ - ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سيف الجذامى

من العلماءِ البارزين فى علم القراءات وعلوم اللغة وأصله من بلنسية ولكنه استوطن شاطبة ، وأخذ القراءات عن ابى داوود ، وابن الدوش ، وسمع من ابى بكر بن مفوز وكان قد تعلم العربية بدانية عند ابى بكر يحيى بن الفرضى ، وتصدر للاقراء بشاطبة وكان مقرئاً ، ضابطاً كما كان اديباً شاعراً . وتوفى قبل سنة ٥٢٠هـ (٨٦٠) .

١٣ ـ ابو جعفر احمد بن محمد بن سعود

من أهل مرسية ، ولكنه قصد شاطبة وأقام بها ، وصحب ابا على الصدفى طويلاً واكثر عنه قديماً وسمع عليه الموطأ والصحيحين وجامع الترمذى وسنن الدارقطنى وغير ذلك . وأجاز له ما تضمنته فهرسته ، وكان قد كتبها عنه (٨٦١) .

١٤ ـ ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبى

من أهل مرسية ، وكان صاحب الاحكام بها . سمع اباه أبازيد ، وابا على الصدفى وأبا محمد بن ابى جعفر ، وتفقه به ، وأجاز له ابو الحسن بن ابى العيشى وابو داوود المقرئ وغيرهما . وذكر ابن الأبار أنه كان فقيهاً حافظاً مشاوراً مدرساً ، يتقدم فى معرفة الأحكام والشروط ويشارك فى علوم القرآن والآثار كما كان له حظ من الأدب (٨٦٢) ، وتقلد خطة الشورى واحكام القضاء فى بلده سنين عدة ، بعد أن ولى قضاء شاطبة ثم صرف محمود السيرة وقد روى عنه ابو عمر بن عياد وابو محمد بن سفيان وابو ذر الخشنى وغيرهم . وتوفى بمرسية سنة ٥٦٣هـ (٨٦٣) .

١٥ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن ابى العيش اللخمى المعروف بابن الأصيلى

ترك بلدة طرطوشة واستوطن شاطبة ثم تجول فى طلب العلم فأخذ القراءات عن ابى على منصور بن الخير ، وسمع من ابى عبد الله

ابن الحاج وابى عبد الله بن أبى الخصال ، وابى القاسم بن ورد ، وأبى عبد الله بن أخت غانم ، كما لقى ابا محمد البطليوسى . ويذكر ابن الأبار، أنه نشأ بالمرية وتصدر بشاطبة للاقراء والتعليم بالعربية فانتفع به الناس . وُصِفَ بالمعرفة والفهم ولكنه كان ضعيف الخط . وقد حدّث عنه ابو الحسين بن جبير بعد أن سمع منه الموطأ سنة ٥٥٧هـ وتوفى سنة ٥٦٦هـ وقيل سنة ٥٦٧هـ (٨٦٤) .

١٦ - ابو الحسن على بن محمد بن ابى العيش الطرطوشى

نزيل شاطبة . أخذ القراءات عن ابى الحسن بن الدوش ، وابى المطرف بن الوراق . وقد تصدر للاقراء بشاطبة . وكان من أهل الصلاح والفضل مع التقدم فى القراءات .

وأخذ عنه ابو بكر بن مفوز بن طاهر بن مفوز واخوه ابو محمد عبد الله وابو الحسين بن جبير (٨٦٥) .

١٧ - ابو بكر عتيق بن أسد بن عبد الرحمن بن أسد الانصارى

من أهل يناشتة ، نشأ بمرسية . وسمع من ابى على الصدفى، الشمايل للترمذى سنة ٥٠٩هـ ، والناسخ والمنسوخ لهبة الله ، وأدب الصحبة للسلمى . وأخذ القراءات عن ابن البياز وابن فرج المكناسى .

وولى قضاء شاطبة من قبل ابى بكر بن أسود ثم صرف بصرفه فولاه ابو زكريا بن غانية خطة الشورى ، وقلده قضاء شاطبة للمرة الثانية والخطبة بجامعها وزاده قضاء جزيرة شقر .

وذكر ابن الأبار أنه كان متقدماً فى عقد الشروط وله مجموع فى ذلك كما كان مشاركاً فى الأدب ، وله حظ فى قرض الشعر . وهو جد ابى محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سفين لأمه كما سبق أن ذكرنا فى سياق حديثنا عن ترجمة حفيده (٨٦٦) .

١٨ - ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعيش اللخمى

من أهل بلنسية . روى عن ابى محمد بن خيرون وابى على الصدفى . رحل حاجاً سنة ٥٠٦هـ ولقى بمكة رزين بن معاوية ، وانصرف إلى مصر وسكنها نحواً من عشرين سنة ، وأخذ فيها على عبد الله بن طلحة اليابرى الأندلسى وسمع منه بعض تواليفه وتواليف شيخه ابى الوليد الباجى . وسمع فى الأسكندرية من ابى بكر الطرطوشى وابى الطاهر السلفى وعبد الله بن منصور الحضرمى وغيرهم ، ثم قفل عائداً إلى بلده سنة ٥٢٦هـ . ويذكر ابن الأبار أنه لم يكن له كبير معرفة بالحديث ، ولكنه كان ثقة ، وأنه حدّث عنه صهره ابو عبد الله بن الخباز وتوفى بشاطبة اماماً فى الفريضة بقصبتها سنة ٥٥٦هـ (٨٦٧) .

١٩ - ابو الوليد يحيى بن محمد الأموى المعروف بابن قبرون

أصله من مدينة لاردة *Lerida* ، ولكنه استطاب الحياة فى شاطبة حيث صحب ابا على الصدفى . وولى قضاءها ثم أعفى منه وانتقل إلى بلنسية ، فشاوره قاضيها حينئذ وله رواية عن عبد القادر بن الحناط . واستشهد فى وقعة البورت سنة ٥٠٨هـ (٨٦٨) .

٢٠ ـ ابو الحكم احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العاص بن سهل الانصارى

أصله من مدينة لاردة وسكن شاطبة ، روى عن ابى محمد على الرشاطى ، وتوفى فى شاطبة سنة ٥٥٢هـ (٨٦٩) .

٢١ ـ على بن محمد بن ابى العافية اللخمى المرسى

ولى قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة وكان ملماً بالرواية وتوفى سنة ٦٢٦هـ (٨٧٠) .

٢٢ ـ ابو عيسى لب بن محمد بن محمد البلنسى

يرجع بأصله إلى بلنسية ولكنه استقر بشاطبة ، وقد صحب ابو عمر بن عات وأطال ملازمته وأكثر عنه هو وابو الخطاب بن واجب وابو عبد الله بن سعادة وغيرهم . ذكر ابن عبد الملك الأنصارى أنه كان من أهل الثقة والعدالة ذاكراً للحديث ، صاحب أصول عتيقة . وتوفى بشاطبة فى غرة جمادى الأولى سنة ٦٣١هـ (٨٧١) .

٢٣ ـ ابو يوسف يعقوب بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الشقرى

من أهل جزيرة شقر ، استقل إلى شاطبة واتخذها منزلاً له وقرأ الموطأ على ابى بكر عتيق بن أسد ، وصحب ابا اسحق بن خفاجة وحمل عنه شعره وكان فقيهاً مشاوراً وأديباً بارعاً . توفى سنة ٥٨٤هـ عن سبعين سنة (٨٧٢) .

٢٤ ـ ابو عبد الله محمد بن خلف بن يونس

من أهل بلنسية ، سمع بشاطبة من ابى عمران بن ابى تليد كما أخذ علم الشروط عن أبى الاصبغ عيسى بن موسى ، والأدب عن أبى الحسن بن زاهر . ولى الصلاة والخطبة ببلدة لرية ببلنسية ورحل من بلده بلنسية أيام الفتنة وتوفى بشاطبة فى رجب سنة ٥٥٧هـ (٨٧٣) .

٢٥ ـ ابو عيش لب بن محمد بن محمد البلنسى

أصله من بلنسية واستوطن شاطبة ، اهتم بدراسة علم الحديث ، صحب ابا عمر بن عات طويلاً ، وكان من أهل الثقة والعدالة ، وتوفى بشاطبة سنة ٦٣١هـ (٨٧٤) .

٢٦ ـ ابو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فتوح الحضرمى النحوى المعروف بعبدون (ابن صاحب الصلاة)

ذكر ابن الأبار أنه من أهل دانية ، وأصله من قرية من اعمال دانية وعرف بابن صاحب الصلاة . أخذ القراءات عن ابى عبد الله بن سعيد وقرأ عليه الأدب وعلى أبيه يحيى ، وابى الحسن طاهر بن سبيطة، وتعلم عنده العربية . واستقر به المقام بشاطبة فأقرأ بها ودرّس الأدب والنحو زماناً ، ثم نقله السلطان إلى بلنسية واستأدبه لبنيه لما كان عليه من العدل والعلم ، وأباح له الاقراء فكان يعلمهم العربية بالقصر . كان أديباً مبرزاً فى صناعة العربية مشاركاً فى الفقه والأدب وقرض الشعر، ظاهر التواضع طاهر الخلق .

أخذ عنه جلة من العلماء منهم ابو جعفر الذهبى وابو الحجاج بن مرطير وابو الحسن بن حريق ، وابو محمد بن نصرون وغيرهم من المحدثين . وتوفى ببلنسية بعد صلاة الظهر من يوم الأحد مستهل رجب سنة ٥٧٨هـ وحمل إلى دانية فدفن بقريته منها (٨٧٥) .

٢٧ ـ ابوعبد الرحمن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الجليل بن غالب الأنصارى

من كبار فقهاء شرق الأندلس ومحدثيه العظام ، أصله من بلدة إلش ولكنه ولد بشاطبة ، وعمل ببلنسية فترة ثم انتقل إلى مرسية وسمع فيها من أبى بكر بن أبى جمرة ، وابى يحيى بن ادريس ، وابى محمد ابن غلبون وابى عبد الله بن يحيا وبشاطبة من أبى عمر بن عات ، وبغرب الأندلس من ابى القاسم بن بقى وابى سليمان بن حوط الله وابى القاسم الملاحى وابى الحسين بن زرقون وابى محمد عبد الكبير بن بقى

كتب إليه ابو الحسن بن المفضل من الاسكندرية ، وابو الفتوح مضر بن ابى الفرج الحصرى من مكة وكان امام الحنابلة ، وكذلك ابو شجاع زاهر بن رستم الاصبهانى . وكان يهتم بالرواية ويعنى بها عناية كبرى ، وكان فقيها يناظر عليه ويجتمع اليه ، بصيراً بالحديث عارفا بروايته ، حسن الخط كثير التقييد ، له حظ من الآداب واللغة ، ولى قضاء المرية فحمدت سيرته . وتوفى بغرناطة وقد استدعى لولاية القضاء بها فى صفر سنة ٦٣٦هـ (٨٧٦) .

٢٨ ـ ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومى

من كبار المحدثين بشرق الأندلس ، أصل سلفه من جزيرة شقر، ولكنه بلنسى المولد . روى عن ابى الخطاب بن واجب وابى الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبينى النحوى ، وابن عات وابن حوط الله وغيرهم من الحفاظ . كان شديد العناية بشأن الرواية فأكثر من سماع الحديث وأخذه عنه مشايخ أهله ثم تفنن فى العلوم ونظر فى المعقولات وأصول الفقه ومال إلى الأدب فبرع براعة عُدَ فيها من مجيدى النظم . وكان كاتباً لرسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من سادة الموحدين والحفصيين . وله وعظ على طريقة ابن الجوزى . وصنف رسالة عن ميورقة وتغلب الروم عليها ، وكتاباً تعقب فيه على الفخر الرازى فى كتاب " المعالم " وله كتاب رد به على كمال الدين الأنصارى فى كتابه المسمى " بالتبيان فى علم البيان المطلع على المجاز القرآن " سمّاه " بالتنبيهات على ما فى البيان من التمويهات " وله اختصار جيد من تاريخ ابن صاحب الصلاة . وقد استكتبه الخليفة الموحدى الرشيد فترة قصيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضاء هيلانة ثم نقله إلى قضاء سلا ورباط الفتح ثم نقله السعيد إلى قضاء مكناسة الزيتون ثم قصد سبتة .

وقد استدعاه المستنصر بالله الحفصى وداخله مداخلة شديدة حتى تغلب أمره . وكان قد تولى قضاء شاطبة فى احدى مراحل حياته، وكتب عن أهل شاطبة ايام كان قاضياً بها مهنئاً امير المسلمين ابن هود بوصول الكتاب العباسى اليه من بغداد بولاية الأندلس ، وتوفى سنة ٦٥٨هـ (٨٧٧) .

٢٩ - ابو جعفر أحمد بن جبير

عربى الأصل من كنانة ، بلنسى المولد ، شاطبى النشأة ، وهو والد الرحالة الشهير ابى الحسين محمد بن جبير صاحب الرحلة العروفة.

وجبير جدهم الأعلى هو الداخل إلى الأندلس فى طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيرى فى المحرم سنة ١٢٣هـ ونزل بكورة شذونة . وكان ابو عمران بن ابى تليد والد زوجته وقد روى عنه، وروى عن ابى الحسن محمد بن هذيل وابى محمد بن محمد ابا عبد الملك بن مروان بن عبد العزيز ، لما صارت اليه رئاسة بلنسية وتدبير أمرها عند انقراض دولة اللمتونيين منها ، استوزر ابا جعفر ثم لما خلع ابو مروان سنة ٥٤٠هـ امتحن ابو جعفر بقبض الجند عليه واعتقالهم اياه حتى فدى منهم نفسه بمال جسيم وانتقل إلى شاطبة فاستوطنها إلى أن توفى سنة٥٥٢هـ (٨٧٨) .

٣٠ - أم العز بنت أحمد بن على بن هذيل

أخذت قراءة ورش عن أم معفر زوجة الامير محمد بن سعد بن مردنيش وبرعت فى حفظ الأشعار والتمثل بها . توفيت بشاطبة أثر خروجها من حصار بلنسية فى أحد الربيعين سنة ٦٣٦هـ (٨٧٩) .

٣١ - ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى

كان أديباً وكاتباً ، ينتمى إلى ذى الكلاع ، الذى كان رئيس حلفاء المعافريين الذين والوا الأمويين وكانوا شيعتهم . وعندما قام أمر

العباسيين اضطروا إلى الهجرة من بلاد الشام إلى الأندلس، فأصبحوا ولاة للأمويين بها وقد انتشرت هذه الأسر الكلاعية فى عدد من مدن الأندلس واشتهر عدد كبير من أفرادها فى مجال العلم والأدب فى قرطبة واشبيلية وميورقة ومرسية . أما ابو الربيع سليمان فقد ولد فى مرسية سنة ٥٦٥هـ ، وتعد حياته حافلة بالدراسة والتعلم فقد استغرق ما يقرب من اثنين وثلاثين سنة، قضى منها العشر سنوات الأولى ببلنسية واثنين وعشرين سنة فى التطواف من أجل طلب العلم والأخذ عن كبار الشيوخ فتجول فى انحاء الأندلس وأخذ بمرسية وشاطبة واشبيلية وقرطبة وغرناطة ومالقة ثم رحل إلى سبته سنة ٥٨٩هـ ثم رجع إلى بلنسية . وفى سنة ٥٩١هـ شد الرحال إلى المغرب ومر بقصر عبد الكريم ثم دخل مدينة سلا وأقام برباط الفتح ثم رحل إلى مراكش .

سمع ابا القاسم بن حبيش وابا بكر بن الجد وابن زرقون وابا عبد الله بن الفخار وابا الوليد بن رشد وابا موسى بن الفرس واجاز له ابن مضا وكان حسن الخط لا نظير له فى الاتقان والضبط مع الاستبحار فى الأدب والاشتهار بالبلاغة . توفى شهيداً بكائنة انيشة على بعد ثلاثة فراسخ من بلنسية سنة ٦٣٤هـ (٨٨٠) .

٣٢ ـ ابو الحسن على بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن قطرال الانصارى

من أهل ابذة من عمل جيان . روى عن القاضى ابى العباس يحيى المجريطى وأبى الحسن بن كوثر وابى محمد عبد الحق بن بونة وسمع عليه الموطأ . ولى القضاء بقرطبة وبلنسية وشاطبة وغيرها من

بلاد الأندلس ، وولى بالعدوة قضاء سبتة وفاس ، وولى خطة المناكح واحكام النساء بمراكش واستمر عليها إلى أن توفى بها عام ٦٥١هـ فى جمادى الأولى ومولده عام ٥٦٢هـ (٨٨١) .

و ـ علماء شاطبيون استقروا خارج بلدهم

وننتقل الآن للحديث عن أهم علماء شاطبة الذين رحلوا من مدينتهم إلى مدن أندلسية أخرى أو إلى بلاد أخرى فى المشرق الاسلامى أو المغرب طلباً للعلم أو للإقامة والاستقرار .

وقبل أن نبدأ فى الحديث عن هؤلاء العلماء يجب أن نوضح أن هذه الهجرات التى قام بها علماء شاطبة إلى مصر والشام والعراق وبلاد المغرب ، ليست سوى صورة من صور التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط إلى حد أن بعض المؤرخين وصفوا بحر الاسكندرية بأنه ينتهى عند المحيط الأطلسى (٨٨٢) كذلك يدل هذا التبادل الفكرى والحضارى على مدى تطور الفكر الاسلامى وتجدده المستمر وعطائه المتواصل .

أولاً : علماء شاطبيون فى المشرق الاسلامى

====================

أ - علماء شاطبيون فى مصر

تعتبر مصر من أكثر أقطار العالم الاسلامى التى حظيت بهجرة علماء شاطبيين اليها فقد نزل بالاسكندرية ، واستقر بها وحدها أكثر من فقيه شاطبى تولى التدريس فى مدارسها وعلم ابناءها ، وقد نال بعض هؤلاء الفقهاء الشاطبيين شهرة عالية جداً وصيتاً ذائعاً فى الاسكندرية إلى حد أن حيين من أكبر أحياء الاسكندرية لازالا يحملان اسمى فقيهين من كبار علماء شاطبة ، فحى " الشاطبى " الذى تقع به كلية الآداب ، منسوب إلى الامام الفقيه الزاهد ابى عبد الله محمد بن سليمان المعافرى الشاطبى الذى زار الاسكندرية سنة٦٤٤هـ بعد سقوط مدينته شاطبة فى أيدى الأرجونيين . وعاش بالاسكندرية للتعبد فى رباط سوار وتوفى بها فى رمضان سنة ٦٧٢هـ ، ودفن فى تربته التى لا تزال هى والحى يحملان اسمه ، أما حى " سيدى جابر " السكندرى الشهير فمنسوب إلى الرحالة الشهير ابو الحسين محمد بن جبير البلنسى الشاطبى . ومن العلماء الشاطبيين الذين نزلوا بالقاهرة القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الشاطبى المقرئ الضرير الذى توفى سنة ٥٩٠هـ (٨٨٣) .

وفى مصر ، برزت أسرات من علماء شاطبيين على غرار أسراتهم فى شاطبة نذكر منهم على سبيل المثال " بنىسراقة " الشاطبيين الذين هاجروا من مدينتهم ، وظهروا فى مصر كأسرة أندلسية شاركت فى مختلف العلوم ، وكذلك " بنى ميمون اليحصبى".

ومن أشهر العلماء الشاطبيين فى مصر : ـ

١ ـ الامام الشيخ ابو محمد القاسم بن فيرة بن ابى القاسم خلف بن احمد الرعينى الشاطبى الضرير

كان هذا الفقيه الحافظ المقرئ ، نزيل القاهرة هو أحد أشهر علماء شاطبة الفضلاء المشهورين ، وهوشاطبى المولد ، خطب ببلده شاطبة مع صغر سنه ، ودخل مصر فى سنة ٥٧٢هـ (٨٨٤) ، واستوطن القاهرة (٨٨٥) ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ ودفن بالتربة الفاضلية بسفح المقطم فى قول (٨٨٦) ، وفى تربة البيسانى فى قول آخر (٨٨٧) ، وكانت جنازته مشهودة فلم يتخلف عنها أحد لمكانته فى نفوس أهل مصر وقد أسف الناس لفقده واتبعوه ذكراً جميلاً وثناءاً صالحاً (٨٨٨) .

وكان الامام ابو محمد بن فيرة الرعينى قد أتقن القراءات فى شاطبة على ابى عبد الله محمد بن ابى العاص النفزى ، ثم انتقل إلى بلنسية فقرأ بها التيسيرعلى يد أبى الحسن على بن هذيل ، وسمع الحديث منه ، ومن ابن النعمة وابى عبد الله محمد بن سعادة وابى عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجى (٨٨٩) ، وارتحل إلى المشرق فاستقر به المقام فى القاهرة حيث اشتهر اسمه وذاع صيته وانتجع إليه الطلاب من كل النواحى ، وكان يتردد على الأسكندرية ويسمع من أبى الطاهر السلفى (٨٩٠) .

وقد روى عنه صهره عيسى بن مكى بن حسين ، كما روى عنه جلة مشايخ القاهرة ومصر والأندلس ، ومن أشهرهم ابو الحسن بن خيرة . وممن قرأ عليه بالروايات الامام محمد بن عمر القرطبى (٨٩١).

تصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية فى القاهرة (٨٩٢) ، وهو صاحب القصيدة الشهيرة التى سماها " حرز الأمانى ووجه التهانى" فى القراءات والتى تسمى كذلك بالشاطبية (٨٩٣) وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ، ولقد أبدع فيها كل الابداع فهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم ، فقلّ من يشتغل بالقراءات دون أن يقدم حفظها ومعرفتها ، وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة ، وقد روى عنه أنه كان يقول :

" لا يقرأ احد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل بها لأنى نظمتها لله تعالى مخلصاً فى ذلك " (٨٩٤) .

كذلك نظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر (٨٩٥) . وقد وصف الامام الرعينى بأنه كان من جلة أئمة المقرئين ، كثير المحفوظات ، جامعاً لفنون العلم بالتفسير ، محدثاً راوية ، ثقة ، مستبحراً ، متحققاً بالعربية ، مبرزاً فيها ، بارع الأدب ، شاعراً مجيداً ، عارفاً بالرؤيا وعبارتها ، ديناً ، فاضلاً، صالحاً، مخلصاً فى اقواله وافعاله (٨٩٦) ، كما ظهرت عليه كثير من كرامات الاولياء وعرف عنه أنه كان يسمع الآذان مرات لاتحصى بجامع مصر وقت الزوال من غير مؤذنين (٨٩٧) كما كان من أهل التجويد والتعليل (٨٩٨) .

٣ ـ بنو " ميمون اليحصبى "

وأشهرهم هو " أبو أحمد " جعفر بن لب بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن ميمون اليحصبى ، وأصله من أنشيان أو أنتيان من أعمال شاطبة . رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، وسمع

بالاسكندرية على أبى الطاهر بن عوف (٨٩٩) ، والحافظ السلفى (٩٠٠) وغيرهم من علماء الاسكندرية المعروفين .

وكان من أهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة ، كما كان حسن الخط ، جيد الضبط . وقد أخذ عنه الحافظ ابو الربيع بن سالم وتوفى بعد عام ٥٩٠هـ (٩٠١) .

ومن أكثر أفراد هذه الأسرة تميزاً فى مجال الحديث الفقيه ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن يونس بن ميمون اليحصبى الذى خرج من شاطبة فى رحلة إلى المشرق لأداء فريضة الحج . ويؤكد ابن الأبار أنه زار مصر واشتهر فيها بالنبوغ فى مجال الشعر ، وله بعض الأبيات التى أنشدها عنه بعض المصريين مثل :

اكثرت من زوره فملك	وزدت فى الوصل فاسة ملك
لو كنت ممن يزور غبا	ءاثر فى قلبه محلك (٩٠٢) .

٣ ـ ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الولو الشاطبى

روى عن ابى زيد عبد الرحمن بن يعيش المهرى ، ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، واستقر بمصر ، وسمع بالاسكندرية ابو الحسن بن المفضل المقدسى ، كما حدّث عنه بالحديث المسلسل فى الأخذ باليد عن ابى يعيش المذكور عن أبى محمد عبد العزيز بن عبد الله بن خلف الأنصارى عن أبى الحسن طاهر بن مفوز وعليه مداره بالاندلس عن نصر السمرقندى باسناده(٩٠٣) .

٤ ـ الرحالة ابو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني " صاحب الرحلة "

من أحفاد الشيخ عبد السلام بن جبير الكنانى الداخل إلى الأندلس سنة ١٢٣هـ فى طالعة بلج بن بشر بن عياض ، وكان نزوله بكورة شذونة (٩٠٤) ، وهو بلنسى الأصل اذ أنه ولد ليلة السبت العاشر من ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ ببلنسية ، ولكنه انتقل مع أبيه إلى شاطبة حيث استقروا جميعاً هناك (٩٠٥) ، وقد تلقى أبو الحسين محمد بن جبير علوم الفقه والحديث والأدب بشاطبة على يدى ابيه منذ سن مبكرة وبرع فيها ، وأخذ العربية عن ابن يسعون، تحدثنا عنه عند ذكرنا لمن استقر فى شاطبة من ابناء مدن الأندلس المختلفة ، كما سمع فيها من ابى عبد الله الأصيلى وابى الحسن بن ابى العيش وأخذ عنه القراءات ، وقد أجاز له ابو الوليد بن الدباغ وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى (٩٠٦) .

واتصل ابو الحسين محمد بن جبير بالموحدين ، وكتب فى أول امره عن السيد ابى سعيد بن عبد المؤمن عاملهم على غرناطة ثم انفصل عن غرناطة ، تاركاً اياها بغرض زيارة المشرق (٩٠٧) ، وقد زار المشرق ثلاثة مرات ، وكانت رحلته الأولى إلى المشرق الاسلامى سنة ٥٧٨هـ (٩٠٨) حيث ركب البحر من جزيرة طريف إلى سبتة ، متوجهاً إلى الاسكندرية ومنها إلى قوص فعيذاب إلى جدة ، وقد سلك هذا الطريق بسبب سيطرة الصليبيين على طرق التجارة والقوافل الشمالية والحجاز . ومن هناك توجه إلى الكوفة وبغداد والموصل ،

حيث أقام بعض الوقت ، ثم قصد بلاد الشام ، فتوجه إلى حلب ومنها إلى دمشق .

وقد صاحبه فى هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن القضاعى وأصله من اندة من بلنسية ، وقد رحل معه فأديا الفريضة معاً ، وسمعا بدمشق من ابى الظاهر الخشوعى وأخذا عنه مقامات الحريرى ، ومن ابى محمد بن ابى عصرون الذى أجاز لهما، كما سمعا من ابى محمد القاسم بن عساكر وغيرهم ، ثم قفلا عائدين إلى المغرب . وتوفى ابو جعفر صديقه فى مراكش سنة ٥٩٨هـ أو ٥٩٩هـ (٩٠٩) . ثم رحل ابن جبير مرة ثانية إلى المشرق فى سنة ٥٨٥هـ لزيارة القدس وذلك عندما استردها صلاح الدين الأيوبى من أيدى الصليبيين ، وعاد إلى المغرب . ثم رحل للمرة الثالثة سنة ٦٠١هـ وجاور بمكة والقدس وحدّث هناك وسُمِعَ منه . واستقر به المطاف بالاسكندرية وفيها توفى فى ٢٩شعبان سنة ٦١٤هـ (٩١٠) ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالاسكندرية ، ولا يزال قبره بها حتى الآن . ويرجح أنه دفن فى ظاهر الاسكندرية من جهة الشرق ، ربما فى الضريح الذى يحمل اليوم اسم سيدى جابر .

وقد حدّث ابن جبير بكتاب الشفاء عن ابى عبد الله محمد بن عيسى التميمى عن القاضى عياض ، كما حدّث بمصر كثيراً فسمع منه الحافظان ابو محمد المنذرى ورشيد الدين بن العطار، وابو الحسين يحيى بن على القرشى . وحدث عنه بالاسكندرية رشيد الدين ابو محمد ابن عطاء الله (٩١١) .

ومن أشعاره :

طول اغتراب وبرح شوق	لاصبر والله لى عليه
اليك أشكو الذى ألاقى	ياخير من يشتكى اليه
ولى بغرناطة حبيب	قد غلق الرهن فى يديه
ودعته وهو بارتماض	يظهر لى بعض مالديه

وقوله :

غريب تذكر أوطانه	فهيج بالذكر أشجانه
يحل جواه عقود الفراء	ويعقد بالنجم اجفانه

وقوله :

ياوفود الله فزتم بالمنى	فهنيئاً لكم أهل منى
قد عرفنا عرفات بعدكم	فلهذا برح الشوق بنا (٩١٢) .

ومن أهم تصانيفه ، مجلد متوسط على قدر ديوان أبى تمام حبيب بن أوس ومنه جزء سماه " نتيجة وجدِ الجوانح فى تأبين القرين الصالح " فى مراثى زوجته أم المجد (٩١٣) ، ومنه جزء سماه " نظم الجمان فى التشكى من اخوان الزمان " وله " ترسيل بديع وحكم مستجادة" وكتاب رحلته (٩١٤) .

٥ - ابو عبد الله محمد بن [illegible] الشاطبى

ذكر المقرى انه حدث بالقاهرة ، وكان أحد أصحاب الشيخ ابى الحسن بن الصباغ . ويظهر انه ترك مدينته شاطبة فى أواخر عصر الموحدين بسبب اضطراب الأوضاع فى شرق الأندلس . وقد توفى فيما يقرب من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) .

٦ - بنو سراقة الشاطبيون

ظهر منهم علماء يتميزون فى الفقه والحديث ، منهم ابو عبد الله محمد بن سراقة الشاطبى هو محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقة الانصارى المالكى الشاطبى . ولد بشاطبة سنة ٥٩٢هـ وسمع من أبى القاسم بن بقى ، ورحل فى طلب الحديث فسمع ببغداد من الشيخ ابى حفص عمر السهروردى ، ومن ابى طالب القبيطى وابى حفص الدينورى وجماعة غيرهم . كما سمع بحلب من ابن شداد وغيره ، وتولى مشيخة دار الحديث البهائية هناك ثم قدم الى مصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وذلك بعد وفاة ابن سهل القصرى سنة٦٤٢هـ . واستمر ابو عبد الله بن سراقة الشاطبى يدرس بها حتى توفى بالقاهرة سنة ٦٦٣هـ ودفن بسفح المقطم . ويذكر المقرى أنه كان أحد الأئمة الأعلام المشهود لهم بغزارة العلم والفضل ، وكان يجمع بين العلم والتصوف والتقشف والبشر والوقار والمعرفة الجيدة بمعانى الشعر والرقة فى الطبع ولين الجانب .

ومن شعره :

تمنيت بمغنى الفكر بعضا   ورمت شروق الشمس وهى تغرب

وحاولت احياء النفوس بأسرها وقد عزعزت يا بعد ما أنا أطلب
وأتعب ان لم تمنح الخلق راحة وغيرى ان لم تتعب الخلق يتعب

وقوله :

إلى كم أمنى النفس مالا تناله فيذهب عمرى والأمانى لاتقضى
وقد مرلى خمس وعشرون حجة ولم أرض فيهاعيشتىفمتىأرضى(٩١٦)

وتابع ابنه ابو بكر محمد مسيرة أبيه فى مجال العلوم الدينية والأدبية ، فتولى بدوره مشيخة مدرسة الحديث الكاملية بالقاهرة. وذكر ابن سعيد انه كان فى نهاية اللطف وخلوص الديانة والقبول، كما أورد لنا مقتطفات من شعره منها :

دعانى إلى اسماع شعرى سيد عز بفنون العلم يروى ويكتب
فقلت عجيب عندى الجود باللها وبخلى بالشعر المهلهل اعجب
وما الشعر إلا صورة العقل حجبها اذا لم تكن فى غاية الحسن أوجب*

وتوفى فى سنة ٧٩٠هـ (٩١٧) .

٧ ـ ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى الشاطبى

شاطبى المولد (ولد سنة ٥٨٥هـ) سكندرى الموطن ، فهو نزيل الاسكندرية ، عاش فيها زهرة عمره حتى وفاته فى رمضان سنة ٦٧٢هـ ، وبها دفن ، وهو الذى ينتسب إليه الحى الذى يوجد فيه ضريحه .

والامام الفقيه ابو عبد الله الشاطبى هو أحد أولياء الله تعالى الصالحين ، اشتهر فى الثغر كله بزهده وتقواه ، وكان يجمع بين العلم

والعمل ، والورع والزهد والانقطاع إلى الله تعالى والتخلى عن الناس والتمسك بطريقة السلف . قرأ القرآن ببلده بالقراءات السبع على أشهر علمائها ، الامام ابى عبد الله محمد بن سعادة الشاطبى ، ورحل إلى المشرق ، وزار بلاد الشام وقرأ فى دمشق على الواسطى ، وسمع عليه الحديث ، كما سمع على أبى القاسم بن حصرى وابى المعالى بن خضر وابى الوفاء بن الحق وغيرهم، ثم رحل إلى الحجاز سنة ٦١٧هـ حيث سمع بالمدينة من الزاهد ابى يوسف يعقوب خادم أضياف رسول الله (ص) بين قبره ومنبره.

ويذكر المقرى ان الامام الفقيه الزاهد ابا عبد الله الشاطبى انقطع لعبادة الله تعالى فى رباط سوار من الاسكندرية بتربة استاذه ابى العباس الراسى . ولما توفى الشاطبى ، دفن بتربة استاذه المجاورة لزاويته . ومن أهم مصنفات الامام الشاطبى كتابه " المسلك القريب فى ترتيب الغريب " وكتاب " اللمعة الجامعة فى العلوم النافعة " فى تفسير القرآن العزيز ، وكتاب " شرف المراتب والمنازل فى معرفة العالى من القراءات والنازل " وكتاب " المباحث السنية فى شرح الحصرية " وكتاب " الحرقة فى الباس الخرقة " وكتاب " المنهج السعيد فيما يلزم الشيخ والمريد " وكتاب " النبذ الجلية فى ألفاظ اصطلح عليها الصوفية " وكتاب " زهر العريش فى تحريم الحشيش " وكتاب " الزهر المضى فى مناقب الشاطبى " وكتاب " الأربعين المضية فى الاحاديث النبوية " (٩١٨) .

٨ ـ رضى الدين ابو عبد الله محمد بن على بن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصارى ، الشاطبى

وهو شاطبى الأصل ، وان كان بلنسى المولد ، ولد ببلنسية فى سنة ٦٠١هـ ، وقضى فيها صباه ، وفى شرق الأندلس تنقل بين مراكزه العمرانية للسماع على شيوخ عصره ثم رحل إلى المشرق وعاش فيها حتى وفاته فى جمادى الأولى سنة ٦٨٤هـ ونرجح أن سبب رحيله من الأندلس يرجع إلى سقوط بلاده فى أيدى الارجونيين (٩١٩)

٩ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد حياز الشاطبى

أنصارى الأصل من الأوس ، شاطبى النشأة ، تلقى العلوم الدينية بها ثم رحل إلى مصر ، واستقر به المقام فيها ، وكان قد أخذ عن ابن برطلة وابن البراء وغيرهم ، وعمل فهرسة شيوخه على حروف المعجم، ورحل إلى الحجاز ليؤدى فريضة الحج ، وتوفى سنة ٧١٨هـ (٩٢٠) .

ب ـ علماء من شاطبة رحلوا إلى العراق

كان للعراق وحاضرته بغداد ، ومدنه البصرة والكوفة وواسط والأنبار وتكريت والموصل وسنجار وغيرها نصيب كبير فى اجتذاب جلة من علماء الأندلس ، فبغداد حاضرة الخلافة الاسلامية ، وكعبة العلم والثقافة ، كانت مقصداً لطلاب العلم وخاصة من ابناء الأندلس ، وكان أهل الأندلس اذا ماأرادوا أن يعظموا شأن عالم من علمائهم قرنوا اسمه

بعالم من علماء العراق وان مدحوا مؤلفاً من مؤلفاتهم وزنوه بميزان مؤلف مثله من مؤلفات أهل العراق .

وكان لبعض علماء شاطبة نصيب في زيارة العراق والسماع على علمائها . ومن أشهر علماء شاطبة الذين زاروا العراق ودرسوا هناك ، الفقيه الكبير ابوعمر احمد بن هارون بن عات الذى زار الموصل وتفقه على فقهائها (٩٢١) والفقيه الشهير ابو على حسين بن محمد بن حيون بن فيارة الصدفي المعروف بابن سكرة الذى دخل العراق وروى عن طائفة من اهم علمائه امثال ابو الفضل بن خيرون وابو الفضل حمد الأصفهانى وابن الخاضة وابو الطاهر احمد بن على المقرئ الضرير (٩٢٢) .

كذلك زار العراق الرحالة ابو الحسين محمد بن جبير الذى توجه إلى الكوفة وبغداد والموصل واقام بها بعض الوقت وسمع على علمائها قبل أن يتوجه إلى بلاد الشام (٩٢٣) والفقيه الكبير ابو عبد الله محمد بن سراقة الشاطبى الذى تفقه على اكابر علماء بغداد وشيوخها (٩٢٤) والامام ابو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدى الشاطبى الذى زار بغداد وسمع بها أبا محمد الصريفينى وابا منصور بن عبد العزيز العكبرى (٩٢٥) ، أما عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافرى الشاطبى فقد دخل إلى بغداد وسمع بها ابى الحسين المبارك الصيرفى وابى محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى (٩٢٦) .

جـ ـ علماء من شاطبة رحلوا إلى بلاد الشام

كان لبلاد الشام حظ وافر في استقبال علمـاء الأندلس وفقهائـه ، وقـد زودتنـا المصـادر العربيـة بأسـماء بعض العلمـاء الشـاطبيين الذيـن زاروا بـلاد الشـام وسـمعوا علـى علمائهـا وتفقهوا عليهم . ومـن أشـهر هؤلاء الشاطبيين ، الفقيه الامام ابو محمد عبد العزيـز بن عبد اللـه بـن ثعلبة السعدي الشاطبي الذي رحل إلى المشرق حاجاً وقدم دمشـق فسـمع بها من أبي الحسن بن أبي الحديد وعبد العزيز الكنـاني ، وكـان قـد زار العراق وتفقه في بغداد على يد علمائها كما سبق أن ذكرنا ، ولكنه استقر في حوران من اعمال دمشق وفيها توفي في رمضان سنة ٤٦٥هـ (٩٢٧).

ومنهم الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بـن محـرز بـن محمد الشاطبي المالكي أحد العلماء الشـاطبيين الذيـن قدمـوا إلـى دمشـق فـأقرأ بهـا القـرآن بعـدة روايـات ، لمـدة طويلـة . وهـو شـاطبي المولـد والنشأة، ولد في سنة ٥٥٤هـ ، وكان قد تلا على ابـي الحسـن الصقلـي ، وابي الحسن يحيى بن علي بن الفرج المصري الخشـاب وأبـي عبـد اللـه الحسن بن موسى بن هبة الله الدينوري ومحمـد بـن عبـد اللـه بـن سـعيد المالكي (٩٢٨) . ومن أهم مصنفاته كتـاب المقنـع فـي القـراءات السـبع ، وقراءة ابي عمرو بن العلاء ، والتنبيه على قـراءة نـافع فيمـا روى عـن ورش وقالون (٩٢٩) . ولم يذكر ابن عساكر أو ابن عبد الملك الأنصـاري تاريخ وفاته .

ومن الأسرات الشاطبية التي اشتهرت فـي مجـال العلـوم الدينيـة والأدبية في بلاد الشام ، بنو ابن أبـي بكـر الشـاطبي . وقـد توصلنـا إلـى

مؤسس هده الأسرة فى تراجم ابن الأبار فى التكملة وهو الإمام ابو الحسن على بن ابى بكر بن محمد بن موسى جمال الدين التجيبى الدى كان من بين من نزلوا دمشق وعاشوا فيها . وذُكِر أنه جد الشيخ الجمال على بن يحيى بن على (٩٣٠) . وقد أورد ابن حجر العسقلانى ترجمة نرجح أنها لابن حفيده ، وان كان يوجد هناك اختلاف طفيف فى الأسماء فقد ذكر ابن حجر أن على بن يحيى بن على بن محمد بن ابى بكر التجيبى الشاطبى ثم الدمشقى ، الشاهد ، قد ولد سنة ٦٣٦هـ ، وانه سمع من الرشيد بن مسلمة والمجد الاسفرائينى والرشيد العراقى ، والنور البلخى وغيرهم ، كما أجاز له ابن الجميزى وغيره ، وخرجت له مشيخة وطال عمره .

ويصفه ابن حجر بأنه كان طويل الروح ، صبوراً ، ويؤكد أنه كان له مسجد وحلقة . وتوفى فى شهر رمضان سنة ٧٢١هـ (٩٣١) . وخلفه فى مجال الدراسات الدينية والقراءات ولده الفقيه المحدث المقرئ محمد بن على بن يحيى بن ابى بكر الذى ولد فى سنة ٦٦٠هـ وأحضر على اسمعيل بن ابى اليسر عدة أجزاء منها الرحلة للخطيب وجزء ابن جوصا ونسخة وكيع ، وأول ابى مسلم الكاتب ومنتقى المغازى والخامس من الجنائيات وقد تخصص فى علم الحديث والقراءات السبع وتوفى بدمشق سنة ٧٤٧هـ (٩٣٢) .

د ـ علماء من شاطبة رحلوا إلى بلاد المغرب

ومن أشهر العلماء الشاطبيين الذين استقروا في بلاد المغرب : ـ

١ ـ الامام ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد الانصاري المعروف بابن الصيقل الشاطبي

وكان من اصحاب طاهر بن مفوز ، انتفع بالكثير من علمه ودخل سجلماسة ، وسمع بها من ابى محمد بكار بن الغرديس صاحب ابى ذر الهروى . وكان من كبار المحدثين . وتوفى بفاس بعد سنة ٥٠٠هـ (٩٣٣) .

٢ ـ الامام عيسى بن فتح الشاطبي

انتقل إلى اغمات وريكة ، ولازم ابا محمد بن اسماعيل الأندلسى فتفقه به ، وصفه ابن عبد الملك الانصارى بأنه كان حافظاً للأخبار ، مقرئاً وذاكراً للتواريخ والآداب والاشعار واللغات مشاركاً فى النحو ، كما مال إلى دراسة الفقه (٩٣٤) . استقضى بأغمات واستمرت ولايته نحو ثلاثة اعوام وتوفى سنة ٥٠٤هـ (٩٣٥) .

٣ ـ ابو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري الشاطبي

ورد اسمه بين من نزل بالعدوة . وكان عباد قد روى ببلده قديماً عن ابى الحسن طاهر بن مفوز ، ورحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج ، ولقى بمكة ابى عبد الله الحسين بن على الطبرى وسمع منه ،

كما دخل بغداد ، وعاد إلى قرطبة سنة ٥٢٠ هـ . وكان يميل إلى مسائل الخلاف ويدعى معرفة الحديث ولايحسنه . وتوفى بالعدوة سنة ٥٤٣هـ (٩٣٦) .

٤ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن احمد المكتب الشاطبي

نزل بتلمسان ، روى الحديث عن ابى محمد بن ايوب ولم يرد ذكر تاريخ وفاته (٩٣٧) .

٥ ـ محمد بن علي بن عمر العبدري الشاطبي

زودنا ابن حجر العسقلانى بترجمه له ، وذكرأنه استقر بتونس وتقلد خطة العلاقة بها ، وقد زار المشرق الاسلامى اثناء رحلته لأداء فريضة الحج ، وكان والده من كبار الشخصيات بالأندلس ، وعرف بأنه شاعر واديب متميز ومن أشعاره :

طلعت بافق الغرب شمساً منيرة   أنار على كل البلاد محياها

وتوفى قبل عام ٧٧٠ هـ (٩٣٨) .

٦ ـ ابو العباس احمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي

أورد ابو العباسى الغبرينى صاحب كتاب " عنوان الدراية " اسمه بين من استقروا فى بجاية من علماء الاندلس . وقد ألّف الصدفى الشاطبى كتاباً فى مرسوم الخط كما ألف ايضاً جزءاً فى بيان " تمكين ورش " . وهو لم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن على حال عفاف

ونسك . وقد توفى ابو العباس احمد بن خضر ببجاية فى سنة ٦٧٤هـ (٩٣٩) .

٧ ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي الشاطبي

التقاه الغبريني مؤلف كتاب " عنوان الدراية " فى بجاية فى مدة اجتيازه عليها إلى المشرق كما التقاه بعد ذلك فى مدة قضائه بها . كان له علم بالعربية وأصول الفقه وله مشاركة فى أصول الدين وفى قوانين الطب ، وله شرح على الجزولية . وصفه الغبرينى بأن بحثه فى أصول الفقه كان جيداً . وكان ابو عبد الله محمد الخزرجي ينتمى إلى اسرة عملت بالقضاء فكان ابوه قاضياً وبيتهم بيت علم وقضاء وقد تولى هو نفسه القضاء ببجاية ثم انصرف عن بجاية فولى قضاء حاضرة افريقية . وقد توفى بتونس فى سنة ٦٩١هـ (٩٤٠) .

٨ ـ ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن فتوم النفزى الشاطبي

عاش ببجاية ، وتوفى بحومة رابطة المتمنى فى احدى ضواحيها، وكانت سنة وفاته هى عام ٦٤٢هـ . وكان من أهل العلم والفضل والدين ، متبحراً فى الفقه واصوله وعلم العربية والنحو واللغة والأدب ، كما كان له شعر بارع وادب رفيع . وقد خرج من شاطبة عندما تغلب عليها الأرجونيين وتوفى اثر وروده بجاية (٩٤١) .

٩ ـ أسرة أبي القاسم بن علي بن قاسم الشاطبي

اورد ابن القاضى اسمه فى كتابه " درة الحجال فى غرة اسماء الرجال " . كان يتولى مركز قاضى الجماعة بمراكش ، ووصفه بانه كان فقيهاً خطيباً ومدرساً ، وسمع صحيح البخارى بين يدى المخدوم ابى العباس احمد المنصور الشريف الحسنى . وكانت سنة ميلاده هى ٩٣٣هـ (٩٤٢) .

أما ابنه احمد بن قاسم بن على بن مسعود الشاطبى ، فقد وصفه ابن القاضى بأنه كان فقيه مشارك ونائب لأبيه على القضاء بمراكش وعلى الخطابة بجامع المنصور من قصبتها (٩٤٣) .

١٠ ـ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن احمد بن محمد الجذامي الشاطبي

ولد فى رمضان سنة ٦٢٣هـ ، وأخذ القراءات السبع عن ابى اسحق ابراهيم بن فوارتش عرف بالجزيرى ، وتوفى سنة ٦٩٢هـ ودفن بالزلاج خارج تونس وكانت جنازته مشهودة (٩٤٤) .

١١ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن حيان الأوس الأنصاري الشاطبي

وكان مولده فى سنة ٦٣٥هـ ، وأخذ عن جماعة من القراء والمحدثين والأدباء والفقهاء كأبى عبد الله السوسى وابى محمد بن برطلة والقاضيين ابن البراء وابى البركات عبد الحميد . وأجازه علماء

من المشـرق والمغـرب ، ومنهـم ابـو الحسـين بـن السـرّاج . توفـى سـنة ٧١٨هـ ، ودفن بمقبرة من جامع القصر بداخل تونس (٩٤٥) .

هـ ـ علماء من شاطبة رحلوا إلى مدن أندلسية مختلفة

أوردت المصادر العربية أسماء بعض العلماء من ابناء شاطبة ، الذين تركوها ورحلوا إلى مدن أندلسية أخرى طلباً للعلم وللدراسة أو العمل ومن أبرز هذه الشخصيات : ـ

١ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد بن مسعود بن عبد الرحمن الأزدى المعروف بابن صاحب الصلاة

ولد بشاطبة سنة ٥٤٢هـ ونشأ بها وتلقى العلم على شـيوخها فقد أخذ عن ابى الحسن بـن هذيـل وسـمع منـه كثيراً مـن كتـب ابـى عمـرو المقرى وأجاز لـه سـنة ٥٦٣هـ ، كمـا كتـب بخطـه علمـاً كثيراً توفـى ببلنسية سنة ٦٣٥هـ (٩٤٦) .

٢ ـ ابو عبد الله محمد بن محمد بن مخلد النحوى

مـن أهـل شـاطبة ، علّـم بالعربيـة وانتقـل مـن بلـده إلـى غـرب الأندلس . ومن أهم مؤلفاته كتاب شرح فيه كتاب الجمل للزجاجى (٩٤٧).

٣ ـ ابو عامر محمد بن عبد الله بن خلف بن سوار

من أهل شاطبة ، وسكن دانية . له رواية عن الاستاذ ابى الحسن الشقاق ، أحد أصحاب ابى عمر بن عبد البر ، وكان أديباً وشاعراً من بيت نباهة وأدب ولم نتوصل إلى تاريخ وفاته (٩٤٨) .

٤ ـ ابو على عمر بن على بن يوسف الشاطبى

شاطبى الأصل ، استقر فى منورقة ، روى عن ابى عثمان سعيد بن حكم ، وكان محدثاً راوية عدلاً ضابطاً (٩٤٩) ولم تزودنا المصادر بتاريخ وفاته .

٥ ـ ابو الربيع سليمان بن البونتى

شاطبى المولد والنشأة ، سكن بلنسية . روى عن ابى عمر بن عبد البر ، وروى عنه عدد من علماء الأندلس ، أشهرهم ابى بكر بن عقال ولم نتعرف على تاريخ وفاته (٩٥٠) .

٦ ـ ابو محمد سهيل بن محمد الزهرى

أصله من شاطبة ، وسكن مرسية . وكان من خيرة فقهاء مرسية، صالحاً زاهداً ، ولى الصلاة بجامع مرسية ، وتوفى سنة ٦١٦هـ (٩٥١) .

٧ ـ ابن موهد الشاطبى

من أشهر شعراء شاطبة ، سكن مرسية ، وله قصيدة شهيرة مدح بها ابن مردنيش حاكم شرق الأندلس منها :

أما طربت الى الحميا ما بين ندمانٍ وساق

والبدر فى عقب الثريا والليل ممدود الرواق

خذها على رغم العذول

حزقاء تلعب بالعقول

والنهر كالسيف الصيقل

على رياض فاح ريا ولاح مصقول التراقى

تلك المنى ياصاحبيا لأملك مصر مع العراق (٩٥٢) .

٨ ـ ابو عبد الله محمد بن يربوع الشاطبى

كان شاطبى المولد والنشأة من أهل العلم بالقراءات والعربية*والآداب ، استقر فى جيان وذكره صفوان فى زاد المسافر ، وكان له حظ وافر من الشعر ومن أشعاره قوله فى أحد ملوك بنى عبد المؤمن :

اسيدنا لا تنكرن تزاحما على كفكم منا فموردها عذب

وعذرا الينا فالقلوب نوازع الى لثمها والحكم ما حكم القلب

فلو بلغت شهب السماء بلوغنا لتقبيلها ظلت تزاحمنا الشهب (٩٥٣) .

٩ ـ ابو محمد عاشر بن محمد بـن عاشـر بـن خلـف بـن مرّجـى بـن حكم الانصارى الشاطبى

من أهل شاطبة . روى عن ابى محمد بن عبد الله بن ابى جعفر الخشنى ، وتفقه به ، وكان من علية أصحابه ، كما سـمع مـن ابـى علـى الصدفى وغيرهما .

وصفه ابن الزبير بأنه كـان حافظـاً بارعـاً وفقيهـاً جليـلاً . تولـى قضـاء شـاطبة وانتقل إلـى مرسـية وتولـى القضـاء بهـا فـى آخـر دولــة المرابطين منذ سنة ٥٢٩هـ حتى عام ٥٣٩هـ وعليه ثـارت الفتنـة . كـان بينه وبين ابن ورد ايام قضائه بمرسية مكاتبة فى جميع مـا يشـكل علـى عاشر حتى جمع مسـائل اجوبتـه واجوبـة القـاضى ابـى الوليـد بـن رشـد وغيرهمـا مـن فقهاء زمانـه . كـان عـدلاً جـزلاً فـى احكامــه متحريــاً للصواب، وشرح المدونة مسألة مسألة. كان قد تولى القضــاء فـى بعـض كور الغرب وقدم إلى شاطبة فى أواخر ايامه واشتغل بها لكسـب معاشـه حتى توفى بها سنة ٥٧٧هـ عن سن عالية وقد كف بصره .

روى عنه كل من الحافظ ابى محمد عبد المنعم بن عبـد الرحيم والحاج ابو العباس بن عميرة وذكره فى تأريخه ، والقاضى ابو بكر بـن ابى جمرة وذكره فى برنامجه وابو محمد غلبون المرسى وغيرهم (٩٥٤).

الفصل الرابع

==========

بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية

=================

(١)
الزراعة

======

تعتبر الزراعة من أهم الحرف المرتبطة بالحضارة والعمران ، فقد ارتبطت الزراعة بالاستقرار والتمدن منذ فجر التاريخ . وكانت منطقة شرق الأندلس مؤهلة تماماً بما تشتمل عليه من مقومات طبيعية هامة كانبساط الأرض وخصوبة التربة ووفرة المياه لازدهار هذه الحرفة بها .

ولهذا السبب كان هذا الجزء من بلاد الأندلس غنياً بانتاجه الزراعى الوفير . ومدينة شاطبة كانت احدى مدن شرق الأندلس التى اشتهرت بوفرة ثروتها الزراعية فهى بحكم وقوعها قرب الساحل الشرقى للأندلس ، كانت تتعرض للأمطار التى تسقط فى فصل الشتاء إلى جانب اعتماد بطاحها وسهولها على الرى من القنوات والأنهار من خلال النواعير التى كانت تنصب عليها .

وقد بالغ الجغرافيون والمؤرخون العرب فى وصف سهول وبساتين ونواعير مدينة شاطبة فالجغرافى مجهول الأسم على سبيل

المثال ، يصف شاطبة بأنها كانت مدينة " أزلية ذات بطاح زاكية وخيرات وفيرة ..." كما ذكر أنها كانت تتكون من ثلاثة أقاليم فى كل أقليم منها اربعون قرية " . ويفسر كثرة قراها مدى ما تتميز به تربتها من خصب مما ساعد على النهوض بالزراعة وتعدد القرى (٩٥٥) .

أما العذرى فقد وصف وادى شاطبة بأنه كان يخترق بطاحها " وقد اتخذ عليه النواعر " كما أكد ان هذه المدينة العريقة كان لها بساتين جميلة واراضى فسيحة تزحز بالزرع والضرع والثمار (٩٥٦) .

وهذا يعنى أن أهالى مدينة شاطبة اهتموا بزراعة الزهور والرياحين والورود واشجار الفواكه كالموالح والاعناب التى تنبت فى البساتين وتتناسب مع مناخ البحر الأبيض المتوسط بحكم مدينتهم فى هذا الاقليم الجغرافى .

وقد أكد الحميرى ذلك فى سياق وصفه لشاطبة فذكر أنها مدينة " كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء ..." (٩٥٧) .

كذلك نستنتج مما أورده العذرى أن شاطبة زخرت بالحقول التى قام اصحابها بتربية الحيوانات اللازمة لأعمال الزراعة كالأبقار والثيران والأغنام والدواجن فالعذرى أورد لنا كلمة " الضرع " مما يؤكد وفرة الثروة الحيوانية فى مدينة شاطبة .

وتؤكد الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا أن شاطبة اشتهرت بثروتها الزراعية طوال العصور الاسلامية ، وكذلك جزيرة شقر التى تبعتها فى كثير من الأحيان وشكلتا معاً وحدة اقتصادية وثيقة العرى وقد ساعد استقلالهما الزراعى على استقلالهما السياسى عن بلنسية فى بعض الأوقات (٩٥٨) .

(٢)

التجارة

تميزت كورة بلنسية كلها بنشاطها التجارى المتميز بحكم اطلالتها على البحر المتوسط فقد هيأ هذا الموقع الفريد لهذه الكورة الظروف الملائمة لتألقها كمركز تجارى رئيسى فى شرق الأندلس واشتغل أهلها بالتجارة فى الداخل والخارج على السواء ، فالأنهار المنتشرة فى أنحاء الكورة هيأت سبل الاتصال النهرى مع المناطق البعيدة ، أما البحر المتوسط فقد هيأ لها الارتباط بالثغور البحرية المغربية والقطلانية بالاضافة إلى جزر البليار (٩٥٩) .

وفيما يتعلق بشاطبة فقد كانت احدى المراكز التجارية الهامة فى هذه الكورة بوجه خاص ، وفى شرق الأندلس بوجه عام ورغم موقع شاطبة الداخل وبعدها نسبياً عن ساحل البحر إلا أن ارتباطها عبر العصور التاريخية المختلفة بالمدن المطلة على البحر مثل دانية وبلنسية وطرطوشة ولقنت (٩٦٠) . أوجد نوعاً من التبادل التجارى المباشر بينها وبين مدن المغرب لاسيما تونس (٩٦١) وتنس وتاهرت (٩٦٢) وغانة والسودان (٩٦٣) . فاعتبرت شاطبة بذلك احدى المحطات الرئيسية فى تجارة الأندلس (٩٦٤) .

ويذكر العذرى أن شاطبة كان يتجهز فيها التجار بالأمتعة إلى غانة وبلاد السودان وجميع بلاد المغرب (٩٦٥) .

ونرجح أن تجارة شاطبة مع غانة والسودان ازدهرت فى عصرى المرابطين والموحدين لأنه اذا استعرضنا الأنشطة التجارية فى المغرب والأندلس زمن المرابطين نجد أن التجارة الخارجية واجهت صعوبات جمة فى عهدهم باستثناء التجارة مع السودان فقد كانت علاقة المرابطين بالسودان وثيقة للغاية اذ كانوا حريصين على أن تكون صحراء صنهاجة طريقاً لتجارة السودان ، كما اكتشفوا طريقاً صحراوياً سجلماسة إلى مصر ، وظل هذا الطريق مستخدماً إلى أن سقطت فى ايدى الموحدين .

أما التجارة المرابطية مع البحر المتوسط فقد واجهت صعوبات كثيرة لأن علاقة المرابطين ببلاد البحر المتوسط كانت متوترة ، فالحروب الطاحنة مع نصارى اسبانيا جعلت التجارة معهم وعبرهم إلى أوروبا براً لا تزدهر الا فى فترات الهدنة التى كانت كثيراً ما تخرق ، ولم يكن الأمر مع مصر الفاطمية أحسن حالاً فقد كانت مصر سيئة الظن بالمغاربة لاعترافهم بالعباسيين ، لذلك لم يتبق امام المرابطين سوى التعامل تجارياً مع صقلية والمدن الايطالية التى بسطت سيطرتها على البحر المتوسط وان كان كل من الطرفين يتربص بالآخر ، فالمرابطون كانوا يتشوقون إلى السيطرة البحرية على غربى البحر الأبيض المتوسط وقد واتتهم الفرصة فى العقد الثانى من القرن السادس الهجرى عندما تحالفوا مع بنى باديس وغزا اسطولهم صقلية وايطاليا ، غير أن ظهور الموحدين شغلهم عن مواصلة جهودهم البحرية فاضطروا إلى الأتفاق مع المدن الايطالية وخاصة جنوة وبيزا فى عامى ٥٣١-٥٣٢هـ / ١١٣٧- ١١٣٨م ، وكان من بنود هذا الاتفاق أن يكتفى

المرابطون بأخذ العشر (١٠٪) من الايطاليين تشجيعاً لتجارتهم ولكن جنوة وبيزة انتهزتا فرصة ضعف المرابطين ففرضتا على بعض مدن شرق الأندلس مثل مرسية وبلنسية اتفاقات تجارية تتضمن امتيازات كبيرة لتجارهما ، وكانت هذه الاتفاقيات تتجدد حتى فتح الموحدون شرق الأندلس سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) كما تحالف كل من الجنويين والبيزيين مع نصارى اسبانيا وخربوا المرية واغاروا على سبتة ، لذلك لم يبق أمام المرابطين سوى تحسين تجارتهم المغربية والأندلسية مع بلاد السودان (٩٦٦) .

أما التجارة مع بلاد غانة فقد ازدادت قوة ونشاطاً فى عصر الموحدين . فقد تغلغل تجار غانة فى عمق الصحراء ووجدوا دعماً من دولتهم التى أخذت تضيّق الخناق على تجار المغرب مما أضعف نشاط تجار المغرب وضاعف من نشاط تجار غانة ، فقام الموحدون ازاء توسع التجارة الغانية بتهديد ملوك غانة بأن يعاملوا تجارهم بالمثل (٩٦٧).

ويسوق السلفى خبراً عن تاجر شاطبى استقر فى الأسكندرية (٩٦٨) هو ابو العباس احمد بن مروان الشاطبى .

كذلك نشر مانويل اوكانيا خيمينث نقشاً كتابياً على شاهد قبر أحد كبار التجار الشاطبيين المستقرين بالمرية ، هو ابو الحسن آدم بن عمر الشاطبى الذى يرجع تاريخ وفاته إلى العصر المرابطى وقد كتب على الشاهد :

بسم الله الرحمن الرحيم / وصلى الله على محمد النبى الكر/ يم الموت غا/ ية المخلوقين والحمد/ لله رب العالمين المنفرد/ بالبقاء والوحدانية الله رب / العالمين ها ذا قبر التاجر / أبو الحسن آدم بن عمر الشا /

طبى رحمه الله توفى ليلة الأحد منتصف / ذى القعدة من عـام سبع و /
عشرين وخمس مائة وهو / يشهد ان لا إله الا الله وحده / لا شـريك لـه
وان محمد عبده ور / اسله ولا يغرنكم/الدنيا انت تاركها .
منها سنتقل / يا هاذ على ارغم / (٩٦٩) .

(٣)

الصناعة

======

أ - صناعة الجلود

قبل أن يتوصل أهل الأندلس إلى صناعة الكاغد كانوا يستخدمون الرق فى الكتابة وكان الرق يصنع فى الأندلس فى عصر الخلافة من جلود الغزلان المستوردة من الصحراء (٩٧٠) . وقد ازدهرت هذه الصناعة فى مدينة شاطبة لوفرة المياه .

ويعتبر كاريراس أن هذه الصناعة ، صناعة الرق والجلود هى الخطوة الأولى لصناعة الورق المصنوع من الكاغد (٩٧١) .

ولا نستطيع أن نحدد متى أبطل استخدام الرق للكتابة فى المغرب والأندلس ومتى بدأ استخدام الكاغد ، فهناك من يحدد تاريخ الشروع فى استخدام الورق فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) (٩٧٢) ، فى حين يرى البعض الآخر أن الرق ظل مستخدماً فى الكتابة فى المغرب والأندلس حتى طليعة القرن السادس الهجرى (٩٧٣) .

ب - صناعة الورق

وتجمع المصادر العربية على اشتهار شاطبة بصناعة الورق من الكاغد ، فالجغرافى المجهول يؤكد على أنه كان يصنع " بشاطبة

الكاغد الطيب الذى ليس يعمل فى معمور الأرض مثله ." (٩٧٤) . أما الحميرى فقد وصف الكاغد الشاطبى بأنه " لا نظير له بمعمور الأرض يعم المشرق والمغرب " (٩٧٥) . كما جاءنا وصف المقرى مشابهاً لما سبق فهو يقول " ومن أعمال بلنسية شاطبة ، يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذى لا نظير له ... " (٩٧٦) . وهكذا يجمع الجغرافيون العرب على تميز الكاغد المصنوع فى شاطبة والشهرة العظمى التى حظى بها فى المشرق والمغرب على السواء .

ويذكر المتخصصون فى مجال الدراسات الاقتصادية ان صناعة الورق إلى جانب ارتباطها بصناعة الجلود والرق كما سبق أن أوضحنا، ارتبطت كذلك بالمنسوجات. لأن الورق كان يصنع فى المغرب (٩٧٧) والأندلس (٩٧٨) من القطن والكتان . ومن الثابت أن شاطبة كانت متفردة بهذه الصناعة فى المغرب الاسلامى كله، خلال النصف الأول من القرن السادس الهجرى ، ومنها كان الورق الشاطبى ينتشر فى المشارق والمغارب (٩٧٩) خاصة وأنه لم ترد أى اشارة عن انتاج الورق فى مثل هذه الفترة فى أى بلد آخر فى المغرب والأندلس ، رغم أن المناطق الشرقية من المغرب كانت تنتج الورق قبل الغزوة الهلالية ، ويبدو أن سبب تدهور هذه الصناعة فى تلك المناطق يرجع إلى قلة انتاج القطن والكتان بعد الغزوة الهلالية ، وعدم توفر الخبرة الفنية مع وجود المواد الخام فى الجانب الغربى من المغرب ، وميل الناس إلى استخدام الرق فى كل الشمال الافريقى .

وقد وصفت المصادر المسيحية الاسبانية ورق شاطبة بأنه كان ورقاً ابيضاً أملس للغاية . وذكر كارلوس سارتو كاريراس فى كتابه عن

آثار شاطبة ما يشير إلى أن الملك الفونسو العاشر العالم، شجع صناعة الورق الشاطبى فى قشتالة ، وكان يصدر الورق إلى فرنسا سنة ١٢٧٠م، وقد انتقلت من هناك إلى المانيا وانجلترا وايطاليا فى بدايات القرن ١٣م (٩٨٠) (السابع الهجرى) غير أن الريادة فى صناعة الكاغد سرعان ما انتقلت من مدينة شاطبة إلى مدينة بلنسية بداية من عصر الموحدين لوفرة الكتان بها وجودته اذا ما قورن بشاطبة وكثرة عدد الوراقين والنساخ (٩٨١) .

ويؤكد كاريراس من خلال ما نشره من مراسيم ملكية كمرسوم ١٨ ، ٢١ ، ٤٦ الخاصة بالملك دون خايمى الأول الفاتح التى اصدرها سنة ١٢٥١م والمرسوم ١٧ الذى أصدره بيدرو الثانى سنة ١٣٣٨م الخاص بصناعة الورق فى سان فيليب بشاطبة أن هذان الملكان قد حرصا على ضرورة الحفاظ على الشكل التقليدى القديم لهذه الصناعة (٩٨٢) .

هذا وقد نشر أحد المؤرخين الحديثين احصائية عن الوراقين والنساخين والمكتبات بالأندلس (٩٨٣) .

(٤)

مدينة شاطبة وتطور عمرانها

==============

كانت شاطبة [*SAFTABI* باللاتينية ، و*SAITI* بالايبيرية] على حد قول الجغرافى مجهول الاسم مدينة أزلية (٩٨٤) ايبيرية الأصل (٩٨٥) ، تقوم على أحد المرتفعات الجنوبية لما يسمى بستان بلنسية ، على السفح الشمالى لجبل برنيسة *Bernisa* ، وهو مرتفع صخرى وعر لا يرام ، قمته مطولة ، أقيم عليها حصنان أو كما يقول الحميرى قصبتان منيعتان (٩٨٦) . ويتميز الموقع بوفرة مياهه ، ومعظمها ينبثق من عيون بلغ عددها فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ٥٣ عيناً موزعة فى شوارع المدينة وميادينها ونحو ٤٢٧ عين ماء موزعة على دورها (٩٨٧). وكانت هذه المياه تجلب منذ العصر الامبراطورى من مناطق بعيدة عن طريق جسور علوية أو قنوات جوفية (٩٨٨) ، وتمتد بأدنى مرتفع برنسية وحوله سهول خصبة وقرى وضياع مأهولة بالسكان بين بسايتن النارنج والنخيل وأشجار الرمان التى كان يرويها واديا كاينولاس المعروف بوادى جواردامار ووادى البيضة ، اللذان يحيطان بالمرتفع من جهاته الشرقية والغربية والشمالية ويتحدان ليصبا فى وادى شقر .

كانت شاطبة المدينة الثانية بعد بلنسية حاضرة الاقليم فى الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية والعلمية . وكان المركز العمرانى الرئيسى لمدينة شاطبة يمتد على سفح الجبل بأدنى القصبتين المشار

إليهما فى موقع كان يطلق عليه اسم بطحاء شاطبة (٩٨٩) . وعندما اتسع عمران شاطبة فى القرنين الخامس والسادس للهجرة ، وفاض خارج سورها تكوّن ربضان تذكر بعض الوثائق الأرجونية أن خايمى الأول وهب أحدهما للسكان المسلمين وأذن لهم بالاقامة فيه والتمتع بكل حرية وأبقى على مساجده ومقابره ، ومنع المسيحيين من الاقامة فيه مع المسلمين . وكان جامع الربض قد تصدع واوشك على الانهيار ، فأصدر خايمى مرسوماً فى سنة ٦٧٢هـ (١٢٧٣م) منح المسلمين حق الانتفاع بثمانية حوانيت لترميمه (٩٩٠) .

وكان النطاق الأعلى من شاطبة فى النصف الأول من القرن السادس عشر (العاشر الهجرى) فى الوقت الذى كتب فيه مارتين دى بثيانو *Martin De Vìciano* مدونته ويعرف بالبكار ربما حرفت من البقر بسبب باب كانت تخرج منه الماشية للرعى)، أرضاً خلاء . وكان يحيط بالمدينة سور ينفتح فيه عدة أبواب منها باب بلنسية وباب ليون وباب الحمامات ، كما كان النطاق العمرانى الداخلى ينقسم إلى شارعين طوليين يتبعان فى امتدادهما امتداد خطوط مستوى المرتفع الذى تنتصب عليه القصبتان ، ويقطع هذين الشارعين عرضاً ، شوارع وحارات كثيرة تخضع فى تخطيطها لتعرجات المرتفع ومنحدراته ، ونشهد مثل هذا التخطيط فى مدينة جيان وبعض مدن أخرى تشبه شاطبة فى موقعها . ولما كان المنحدر الذى تمتد عليه المدينة كبير المساحة ، فقد استلزم الأمر استخدام منحدرات مدرجة تسهّل على السابلة الصعود إلى الدور المرتفعة ، ومن بين الشوارع التى ورد ذكرها فى المصادر المسيحية لاسيما فى الوثائق المتعلقة باعادة تقسيم

شاطبة بعد أن افتتحها خايمى الأول ، شارع يعرف بالعطارين ، كما ورد ذكر ثلاث رحبات خصصت من بينها رحبة لبيع الدواب (سوق الدواب **Zocodover**) ورحبة ثانية لبيع التحف الفخارية ، وثالثة لحمام .

كذلك ورد فى بعض الوثائق المتعلقة بالامتيازات والهبات والإجازات الملكية الصادرة بعد الفتح الأرجونى لشاطبة ، أسماء بعض الفنادق ، من بينها فندق كان مقاماً سنة ١٢٥٢م بجوار كنيسة سانتا تيكلا **Santa Tecla** كان يعرف باسم المودى **Almudi** بمعنى النزل ، ومنها بعض حوانيت لليهود . كما تنازل خايمى الأول فى سنة ١٢٦٦م عن فندق لتقام فى موقعه مستشفى . ويستدل عالم الآثار الاسبانى السنيور توريس بلباس من كثرة أعداد الفنادق التى ورد ذكرها فى الوثائق الأرجونية على الأهمية التجارية والصناعية التى تميزت بها شاطبة فى العصر الاسلامى(٩٩١) .

ويذكر فيثيانا **Viciana** أن كنيسة شاطبة الكبرى كانت فى الأصل مسجداً أقرب فى تخطيطه إلى الشكل المربع ، كان يشتمل على بيت للصلاة من سبع بلاطات مما يؤكد أهميته . ويذكر ابن الأبار أن فقيهاً يدعى عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن هانى العمرى المتوفى ببلنسية فى سنة ٥٧٠هـ سيق إلى شاطبة ودفن بالبقيع المتصل بالجامع (٩٩٢) . وهناك وثائق مسيحية تتضمن اسماء مساجد تحولت إلى كنائس أو بيوت للسكنى بعد سقوط شاطبة فى ايدى الأرجونيين ، وتورد المصادر العربية اسمى مسجدين بشاطبة أحدهما مسجد ابن الزراد (٩٩٣) وكان يقرأ فيه ابوعمر بن عبد البر من كتابه التمهيد على الفقيه ابى بكر محمد بن حيدرة بن مفوز ، ومسجد ابن وضّاح ، وكان يسمع فيه ابو

عبدالله محمد بن ايوب بن القاسم الفهرى الشاطبى ابا الحسن طاهر بن مفوز سنة ٤٨٣هـ (٩٩٤) فى ولاية ذى الوزارتين أبى الحسين بن عيسى صاحب شاطبة . وكانت بشاطبة مقبرة تعرف باسم روضة ابى عمر بن عبد البر ، دفن فيها العالم الفقيه القاضى محمد بن يوسف بن سعادة المتوفى فى المحرم سنة ٥٦٦هـ (٩٩٥) . وبلغ عدد الدور فى ربضى شاطبة بريراس وسان خوان نحو ١٧٥٠ داراً (٩٩٦) . وقد تعرضت المدينة لاسيما جانبها الشرقى لحريق كبير اثناء حروب الصراع على الحكم التى احتدمت نارها في سنة ١٧٠٧م على أيدى قوات الملك فيليب الخامس كعقاب لحركة المقاومة التى تزعمها الأرشيدوق .

(٥)
آثار الحصنين والقصر

أ ـ حصنا شاطبة :ـ

كان يقوم في طرفي قمة جبل برنيسة بأعلى سفحه الشمالي حيث أقيمت المدينة العتيقة ، حصنان احدهما كبير المساحة والآخر صغير . أما مدينة شاطبة الأحدث عهداً فقد أقيمت على جانبه الأدنى ، وكان يطوق المدينتين سوران مستقلان . وكان الحصن الأكبرمزوداً ببرجين ضخمين ، وعشرين برجاً صغيراً في حين كان الحصن الاصغر مزوداً بثمانية أبراج صغيرة الحجم (٩٩٧) . وكان كل من الحصنين يرتبط بالآخر عن طريق الأسوار . ومن الجدير بالذكر أن البرجين كبيري الحجم الواقعين في الواجهة الجنوبية من الحصنين ، ووصلا إلينا في حالة سيئة من التخريب ، بنيا من الطابية (٩٩٨) وهي ملاط شديد الصلابة كانت تبنى به أسوار وأبراج المرابطين والموحدين في وسط وغرب الأندلس ، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن البرجين سالفي الذكر أقيما في العصر الاسلامي ويمكن نسبتهما إلى المرابطين (٩٩٩) . أما بقية التحصينات فقد أعيد بناء معظمها بصفوف الحجارة وفق الطراز القوطي (١٠٠٠) .

ويذكر الفتح بن خاقان (تـ سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) أن الأمير ابا اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين والي شرق الأندلس من قبل أخيه علي بن يوسف (١٠٠١) اتخذ مقره في شاطبة، وهي المدينة التي

اهتم بتحصينها فيما يقرب من سنة ٥١٠هـ(١١١٧م) وحولها إلى حاضرة يقصدها الشعراء لمدحه، وابرزهم ابن خفاجة الذى سجل بشعره حملات ابراهيم بن يوسف ضد الممالك المسيحية. يقول الفتح بن خاقان "ووصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمس مايـة ، وكان الأمير ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أيده الله ، معيّد بها ، ومجدد واهب رتبها ، وكان عيداً ، كأن عهد أهلها بمثله بعيداً ، بل لم يعهد بالقطر شبيهه، ولم يحضر مثله خامله ولانبيهه ، وكان ابن خفاجة هذا حاضراً لاستنجاز وعده ، بالتوقيع على صك يحذى (١٠٠٢) نعاله من عنده "

ويشير جاسبار اسكولانو *G. Escolano* إلى لوحتين نقشت فيهما كتابات كانتا موجودتين فى أيامه (فى بداية القرن ١٧م) بجانب من السور على مقربة من كنيسة سان انوفريو *San Onfrio* الأولى عليها نقش كتابى يتضمن آية قرآنية ، والثانى نقش عليه نص تاريخى نطالع فيه [بنى هذا البرج بعون الله وقوته فى السنة السابعة وستماية] الموافقة لسنة ١٢١٠م (١٠٠٣) .

لم تكن أسوار الحصنين وأبراجها من القوة بحيث يمكنهما الصمود أمام معاول الزمن ، فلم تمض خمسون سنة على سقوط شاطبة فى يد خايمى الأول حتى أجريت على أسوارهما وأبراجهما اصلاحات وترميمات تمت فى سنة ١٢٩٢م ، ثم اعيد ترميمها فى سنتى ١٣٠٥ ، ١٣١٩م ، وكذلك فى الفترة من ١٣٥٦، إلى ١٣٦٩م فى عهد الملك بيدرو الرابع . وفى سنة ١٧٤٨م تعرض الحصنان لأضرار جسيمة

بسبب زلـزال عنيف دمر قطاعـات هامـة منهمـا ، وقـد رمـم الحصنـان والأسوار ايام حرب الاستقلال (١٠٠٤) .

وكان الحصنان والنطاق المهجـور مـن السـور العلـوى مزوديـن باثنى عشر جباً أو صهريجاً لتزويد حماتهما بالمياه ، أحدهما تعلـوه قبـوة عقودها ضخمة ، وكان ينزل إليه عن طريق درج من الحجـارة . ويقـع هذا الجب داخل دير مقام على منحـدرات الحصـن فـى الزاويـة الشـمالية الشرقية مـن السـور العلـوى ، حفـره خـايمى الأول بجـوار ربـض سـانتا ماريـة علـى ضفـة وادى شـقر (١٠٠٥) . وكـان هـذا الديـر يعـرف بسـانتا مجدلينا واشتهر باسم مونتى سانتو وقد تهدم هـذا الجـب بعقـوده الجوفيـة بسبب سيول مدمرة اجتاحته .

ويصـف مـادوث الحصنين بأنهمـا مـن الحصـون المنيعـة التـى لاترام ، أقيمت أسوارهما على قمـة جبـل برنيسـة ويذكـر أنهمـا يضمـان ثلاثين برجاً واثنى عشر جباً . وفى تصوره أن بنيـان الحصنيـن مهيـب، ويذكر أن فيليب الخامس هدمهما سنة ١٧٠٧م، ولم يبـق منهمـا إلا آثـار تشهد بعظمتهما القديمة . وكل ما تبقى لايعدو سـوراً قديمـاً مهمـلاً كثير الثلمات (١٠٠٦) .

ويرتفع الحصن إلى ٣١٨متراً فوق مستوى سطح البحـر، وكـان زهر بن عبد الملك بن محمد بن زهر الإيادى (تـ ٥٢٥هـ) يقيم وفقـاً لما ذكره ابن الأبار ، بداره بجفن شاطبة (١٠٠٧) ، وكـانت داره مـا تـزال معروفـة إلـى أن اسـتولى الأرجونييـن علـى شـاطبة، وأخرجـوا منهـا المسلمين فى رمضان سنة ٦٤٥هـ *** .

ب - بقايا قصر شاطبة :-

نستدل من بقايا قصر شاطبة الموسوم بقصر بينوايرموسو أنه أنشئ على وجه التقريب فى الربع الأول أو الثانى من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) . وأول من كتب عن هذا القصر دى لابوردى *Alexandre De Laborde* فى كتابه " رحلة تاريخية عبر اسبانيا " *Voyage Pittoresque et historique de l'Espagne , Paris ,* 1811 " وضمّنه أخبارا ورسوماً ووصفاً لبقايا القصر الذى كان الخراب قد استولى عليه آنذاك ، وكان لابوردى يعتقد أن آثار هذا القصر هى بقايا مسجد كان مقاماً فى نفس الموقع الذى يقوم فيه بيت القومس دى بينو ايرموسو *Pino hermoso* . وتمثل الرسوم التى قدمها دى لابوردى لهذه الآثار قاعة مستطيلة الشكل يسقفها هيكل منشورى الشكل ، ومدخل يتألف من عقدين توأمين متجاوزين لنصف الدائرة (على شكل حدوة الفرس) تشوهت خاصراتهما الدنيا بقصد فتح ثغرة مسنجة أو عتب ، وتعلو كل عقد منهما نافذة معقودة بعقد نصف دائرى ، وتغمر سنجاتها المزينة بالزخارف والتى تتناوب مع أخرى عاطلة من الزخرفة ، وكذلك البنيقتين المتطرفتين والقطاع الواقع بين العقدين زخارف نباتية دقيقة ، فى حين تملأ الافريز المحيط بالعقدين التوأمين والشريط المحيط بالنافذتين كتابات نسخية ترجم لابوردى بعضها . وقد تصور المؤلف بعد قراءته للنقوش الكتابية وكلها آيات قرآنية أن البناء كان مسجداً أقيم فى القرن السادس الهجرى استناداً إلى نوع الخط المستخدم (١٠٠٨) .

ويتحدث بيثنتي بويكس *Vicente Boix* بعد ذلك بنحو نصف قرن في بحثه الذي أصدره عن شاطبة عن آثار هذا البناء وينسبها إلى مسجد كان مقاماً في الموقع (١٠٠٩) ، ولكن أمادور دي لوس ريوس *Amador De Los Rios* ينفي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هذه النسبة ويعتقد أن الآثار الباقية موضوع الدراسة تنتمي إلى بناء أقيم في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) (١٠١٠) .

والقاعة المذكورة على شكل مستطيل مطول ينقسم إلى ثلاث قطاعات : الأول ممر مركزي فسيح يبلغ اتساعه ١٣قدماً ، وطوله ١١٣ ٢٩ قدم ، ويسقف هذا الممر هيكل من لوحات خشبية مسطحة مثبتة في جوائز (١٠١١) ، أما الثاني والثالث فيمثلهما ممران جانبيان تظهر فيهما جوائز لأسقف كانت في الأصل افقيه. ونظام القاعة التخطيطي لا يختلف عن النظام الشائع في عمائر الموحدين ، واستمر مطبقاً في عمائر بني نصر . وعلى الرغم من أن التخطيط العام لقاعة قصر بينوا يرموسو لا يظهر ذلك ، فان من المحتمل أن يكون الممران الجانبيان منفصلين عن القطاع المركزي عن طريق عقدين ، وأن يكون هذا القطاع أكثر ارتفاعاً من الأسقف المستوية للممرين الجانبيين على نحو ما نشهده في قاعة البركة بقصر الحمراء حيث يسقف القطاع الأوسط سقف خشبي مرتفع ، في حين تسقف الجانبين أسقف مسطحة .

وظلت قاعة هذا القصر الموحدي ، وبقايا المدخل حتى طليعة القرن التاسع عشر على مثل ما ظهرت عليه في رسوم لابوردي إلى أن صدر في ١٩٢٩م قرار باعتبار القاعة أثرا له أهميته ، وسمحت وزارة الارشاد العام في السنة التالية بنقل السقف والباب الاسلامي إلى المتحف

البلدى بشاطبة بسبب تعرضها للانهيار ، وتحمل المجلس البلدى بشاطبة نفقات النقل ، وتم ذلك فى سنة ١٩٣١ (١٠١٢) . أما السقف المنشورى الشكل فلم يعد كما كان فى صورته الأصلية بعد أن فقد اللوحات المسطحة التى كانت تشكل السماوات أو اللوحات الأفقيه بالرواقين الجانبيين للقاعة ، كما يتجلى فى التخطيط الذى نشره لابوردى . وينفتح باب القاعة فى وسط أحد الجدارين الطويلين للقاعة ، وكان معقوداً فى الأصل بعقدين توأمين متجاوزين لنصف الدائرة ، يبلغ اتساع كل منهما متراً ، ويستندان على عمود مركزى ضاع فى الوقت الحاضر ، كما فقد منبتيهما بسبب سدهما وفتح جوفة معقبة تحتهما . ويكسو العقدين كسوة جصية تشكل سنجات تتناوب فيها المسطحة مع أخرى بارزة ملونة تزدان بزخارف من التوريق الدقيق . وكذلك يغمر بنيقتى العقدين من الطرفين ، والقطاع الأوسط زخارف نباتية من نفس النوع . ويطوق العقدين طرة أو تربيعة على شكل افريز بارز نقشت عليه آيات قرآنية بخط نسخى حروفه بارزة .

وتنفتح فوق الافريز وفى نفس محور كل من العقدين نافذة معقودة بعقد نصف دائرى يبلغ اتساعه خمسين سم ، كانت تكسوه شبكة جصية اختفت فى الوقت الحاضر ، ويحيط بكل من النافذتين افريز بارز ، يشتمل على نقوش كتابية من نفس نوع النقوش التى نشهدها فى تربيعة العقدين التوأمين ويتوسط النافذتين لوحة تزدان بزخارف جصية من التوريق تماثل نظائرها ببنيقات العقدين ويحيط بهذه اللوحة صف مزدوج من الدوائر المخرمة يفصلهما شريط من خطين .

ويحتفظ متحف شاطبة البلدى اليوم بالسقف الخشبى ، وهو كما سبق أن أشرنا عبارة عن هيكل خشبى يتألف من قوائم أو جوائز مثبتة عليها لوحات ذات أربعة جوانب مائلة ترتكز على إزار أملس بارز . وتنقسم اللوحات الافقية فى القطاع المنشورى إلى مربعات تشغلها مصلبات بارزة وقبوات صغيرة مزينة بفصوص وأشكال نجمية .

ومن الجدير بالذكر أنه أثناء نقل عقدى باب القاعة إلى المتحف البلدى بشاطبة ظهرت قاعدة العمود المركزى وجزء من بدن العمود ، وكذلك جزء من التاج ومن منبت العقد بالاضافة إلى أجزاء من الزخارف الجصية . ومما لاشك فيه أن الفتحات المعقودة بعقدين أو ثلاثة عقود توأمية قائمة على عمود أو عمودين مركزيين وتطوقها تربيعة ، كانت من الموضوعات الشائعة فى الفن الخلافى بقرطبة : ففى واجهة مئذنة جامع قرطبة ثلاثة عقود توأمية متجاورة لنصف الدائرة قائمة على عمودين مركزيين وتطوقها تربيعة ، وجدت لها أصداء فى مدينة الزهراء ، وفى قصبة مالقة وفى قاعة السفراء بقصر اشبيلية التى يعتقد جيريرو لوبيو *Guerrero Lovillo* فى دراسته القيمة عن قصر أشبيلية أنها من بقايا القصر المبارك الذى أقيم فى عصر بنى عباد (١٠١٣)، كما نشاهد العقدين التوأمين الحدويين تعلو كل منهما نافذة يشغلها شبكة من الزخارف الجصية من عصر الموحدين تطلان على بهو الجصى بنفس قصر اشبيلية ونعتقد أنهما الأصل الذى استمد منه معمار قصر شاطبة فكرة عقدى الباب المؤدى إلى القاعة موضوع الدراسة .

وتتألف الزخارف القليلة المتبقية فى البنيقتين المتطرفتين والبنيقة الوسطى وسنجات العقدين من مراوح نخيلية ملساء من الطابع الموحدى، وأقدم أمثلة هذا النوع من السنجات التى تتناوب فيها السنجة الملساء مع أخرى تزدان بالتوريق يتمثل فى باب سان استيبان ، أقدم أبواب جامع قرطبة (٢٤١هـ) (١٠١٤) ، وقد شاع هذا النظام الزخرفى بسنجات العقود فى عصر دويلات الطوائف وعصر دولة المرابطين ، ويتمثل فى العقود ثلاثية الفتحات فى قصبة مالقة ، وفى قطعة من عقدين توأمين حدويين جلبت من قصير منتقوط يحتفظ بها متحف مرسية ، وفى جوفه محراب جامع تلمسان (٥٣٠هـ) . ويذكرنا بهذا النظام الزخرفى للعقود والسنجات الملساء المنخفضة التى تتناوب مع أخرى بارزة بقاعدة القبتين اللتين تكتنفان قبة المحراب بجامع قرطبة ، وهو أسلوب شاع فى أبنية الموحدين فى المغرب والأندلس ، ويتمثل فى محراب جامع توزر (٥٩٠هـ / ١١٩٣م) وفى بعض المنشآت الغرناطية والمغربية المقامة فى السنوات الأخيرة من القرن الثالث عشر، وماتلا ذلك (١٠١٥) . ومن الملاحظ فى الزخارف الجصية بباب قصر شاطبة أنها تكتظ بالتوريقات النباتية التى اتفق على تسميتها بالزخرف الكثيفة *Decor Compact* وقوامها المراوح النخيلية المبسطة والمزدوجة المنحنية ، والتى تظهر فيها العروق ، ويكسو هذا النوع من الزخرفة النباتية البنيقة المزدوجة الوسطى بين خاصرتى العقدين ، وكذلك اللوحة الواقعة بين النافذتين اللتين تعلوان العقدين التوأمين وتتوزع المراوح فى هذه التشكيلات الزخرفية فى توازن وتعادل وفقاً لمحاور رأسية فى حين تبدو فى سنجات العقدين غير متماثلة . وتتميز هذه المراوح بأنها

محزوزة أو مصبعة ومختمة وبأن أطرافها المدببة تنتهى بانحناءة مقوسة. ويشغل ما بين التقاسيم المصبعة فى المراوح دوائر مفرغة أشبه بالخواتم ، وهذا التشكيل فى المراوح النخيلية يماثل نظيره المرابطى الذى يتمثل فى بعض الزخارف الجصية بموورور (١٠١٦)، وبمتحف قصر الحمراء ، وقصبة مالقة وجامع المرية (١٠١٧) وقصير منتقوط (١٠١٨) ، وقبة البروديين بمراكش التى أقيمت فى الربع الأول من القرن الثانى عشر الميلادى (١١٠٩-١١١٧م) (١٠١٩) ، وجامع تلمسان (١٠٢٠) . كما أن توريق شاطبة يشبه كثيرا نظيره فى بقايا مقصورة جامع تلمسان رغم اختلاف المادة التى نقشت عليها الزخارف (١٠٢١) . وجدير بالذكر أن الدوائر المخرقة التى نسميها المختمة والتى تتميز بها المراوح النخيلية فى زخارف النافذتين ، كانت من الموضوعات الزخرفية الشائعة فى الفن العراقى ، وانتشرت فى عمائر القاهرة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين (١٠٢٢) ثم انتقلت إلى قلعة بنى حماد وسدراته (١٠٢٣) ومن هناك إلى جامع تلمسان (١٠٢٤) . ويتألف تاج العمود الحجرى المشوه الذى ظهر عند فك العقدين من بدن مكعب الشكل مرتفع، نقشت على كل وجه من أوجهه الأربعة عقد على شكل حدوة الفرس تحيط به مراوح نخيلية مصبعة على غرار المراوح النخيلية التى سبق أن أشرنا إليها ، أما القسم الأدنى منه وهو اسطوانى الشكل فتدور به زخرفة من توريق أملس . ومن الواضح أن زخارف هذا التاج تتزامن مع زخارف عقدى الباب استناداً إلى التشابه فى الأسلوب الزخرفى (١٠٢٥) .

وبقى أن نتحدث عن التشكيلات الزخرفية المدهونة التى يحتفظ بها الهيكل الخشبى للسقف ، وهى تشكيلات رأسية تشبه نظائرها الجصية فى الطرازين الأول والثانى من طراز سامرا ، كما تشبه إلى حد كبير نقوش الأسقف الخشبية بجامع قرطبة .

ونخرج من ذلك بأن تناوب السنجات الملساء مع المنقوشة ونوع التوريق النباتى يؤكد على وجود تأثيرات مرابطية فى حين أن نظام العقدين التوأمين اللذين يفصلهما عمود مركزى وتعلوهما نافذتان تقليد موحدى . أما النقوش الكتابية النسخية فلم تنتشر فى الأندلس الإ قبيل نهاية القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر (١٠٢٦) .

(٦)

آثار الحمام الاسلامى والحوض

تذكر ماريا جنثالث بالدوفى فى دراستها عن حمامات شاطبة أسماء اربع حمامات ورد ذكرها فى وثائق كتاب اعادة تقسيم شاطبة ***El Repartimiento De Jativa*** ، هى حمام السوق (١٠٢٧) ، وحمام المدينة (١٠٢٨) وحمام حى بريريس وحمام الحى الاسلامى أو ربض سان خوان.

والحمام موضوع الدراسة وهو ما تم نقل ما تبقى منه بعد حريق ١٧٠٧م الذى تسبب فى تدمير معظم بنيانه (١٠٢٩) يقع فى نطاق دار بشارع مونكادا ***Moncada*** (١٠٣٠) . وتتمثل آثار الحمام المنقولة إلى المتحف البلدى بشاطبة فى عقود توأمية ثلاثية على شكل حدوة الفرس، كانت معبراً إلى إحدى الغرف الثلاثة التى يتألف منها الحمام . وكانت هذه الغرفة وفقاً للتخطيط الذى وضعه لابوردى مسقفة بقبوات نصف اسطوانية متوازية ، تنفتح فى غرفة منها مضاوى ، وتتميز الغرفة الثالثة بالعقود التوأمية الثلاثة حدوية الشكل والتى كانت تستند على عموديين مركزيين ودعيمتين فى الطرفين .

أما آثار الحوض الاسلامى الذى يحتفظ به المتحف المذكور فيعتبر أهم أثر اسلامى بالمتحف ، وهو حوض من الرخام المائل إلى الاحمرار ، يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجرى، وتزدان جوانبه بمنحوتات تمثل مناظر صيد ونقوش صقور تحط على غزلان ومبارزات ونقش لطاووسين يتعانقان ، وصور أسود تفترس غزلانا ،

بأيديهم عصى يرقصون على نغم الطنبور والمزمار ، وفي الأركان يسيرون ومعهم عصى أو ما يشابهها على أكتافهم "(١٠٣٢).

ويعتقد الأستاذ جومث مورينو أن هذه النقوش تمثل على نحو رمزى مناظر عيد ، وربما دفعه إلى هذا التفكير صور التيوس المتناطحة والماعز التى يحملها رجال أو يسوقونها للذبح يوم العيد بالاضافة إلى مظاهر الفرح والابتهاج بالعيد وتتمثل فى الصور المعبرة عن الرقص والعزف بالعود والطنبور أو النفخ بالمزمار كما يعتقد أن الغرض من صناعة هذا الحوض تزيين أحد مجالس السرور فى احدى دور الخاصة بشاطبة بهدف التمتع بصوره المنقوشة .

-الحواشي :-

----

(١) ذكر الرازى أن الأندلس شكلها مثلث (المقرى ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، طبعة محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩، جـ١، صـ١٢٨) وانظر :

-Levi- Provencal, La Description de l'Espagne d'Ahmad al Razi, al-Andalus, vol. XVIII 1953 *p,60.* ويقول الرازى وفقاً للترجمة الفرنسية :

"Sa Forme est triangulaire; elle s'appuie en effet sur trois angles".

ويصف ابن النظام الأندلس بقوله "وصفة الأندلس شكل مركن على مثال الشكل المثلث ركنها الواحد فيما بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع البحرين عند صنم قادس ، وركنها الثانى فى بلد جليقية حيث الصنم المشبه صنم قادس مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة نربونة ومدينة برديل من بلد الفرنجة (المقرى ، جـ١، صـ١٣٠). وانظر وصف الرازى لشبه جزيرة الأندلس فى كتاب حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد ، ١٩٦٧، صـ٥٩ ـ الادريسى ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، القاهرة، بدون تاريخ ، جـ٢، صـ٥٣٦ـ الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤، صـ٣٢. وقد نقل هذا الوصف كل من ابن سعيد وابن بسام الشنتريني عند دراستهما للحركة الأدبية والثقافية فى الأندلس .

(٢) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، بيروت ، ١٩٥٧، صـ٣٠٩ وارجع كذلك إلى المقرى ، نفح الطيب ، جـ١، صـ١٢٩، ١٥٦. ويذكر المقرى نقلاً عن الجغرافى أحمد بن محمد بن موسى الرازى "الأندلس أندلسان فى اختلاف هبوب أرياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها: أندلس غربى ، وأندلس شرقى فالغربى منهما ماجرت أوديته إلى البحر المحيط الغربى وتمطر بالرياح الغربية ..... والحوز الشرقى المعروف بالأندلس الأقصى وتجرى أوديته إلى الشرق وأمطاره بالريح الشرقية " (المقرى ، حـ١ صـ١٢٩). وقد نقل ابن النظام من الرازى قوله " بلد الأندلس عند علماء أهله أندلسان فالأندلس الشرقى منه ماصبت أوديته إلى البحر الرومى المتوسط ، المتصاعد من أسفل أرض الأندلس إلى المشرق ، وذلك ما بين مدينة تدمير إلى سرقسطة والأندلس الغربى ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط أسفل من ذلك الحد إلى ساحل المغرب ، فالشرقى منهما يمطر بالريح الشرقية ويصلح عليها ، والغرب يمطر بالريح الغربية وبها صلاحه ...... " (المقرى ، نفح الطيب جـ١، صـ١٢٩) .

(٣) ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق د. الطاهر مكى ، القاهرة ١٩٨٥، حاشية(١) صـ١٤، وانظر كذلك إلى تحقيق د. أحمد مختار العبادى لكتاب ابن الكردبوس ، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، المجلد ١٣، مدريد ١٩٦٥، ١٩٦٦، صـ٩٦ حاشية رقم(٣).

(٤) العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق د. عبد العزيز الاهوانى ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد، ١٩٦٥، صـ ١٨ .

(٥) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana (segles* V111-*X111) Jatiba,* 1987, *P* 17

(٦) العذرى ، المصدر السابق ، صـ ١٩ .

(٧) *Maria Jesus Rubiera Mata, La Taifa de Denia , Alicante*,1985, *P*18 .

ويذكر الأدريسى أن المسافة من شاطبة إلى دانية تبلغ ٢٥ميلاً ومن شاطبة إلى بلنسية ٣٢ ميلاً (الادريسى ، نزهة المشتاق ، جـ٢، صـ٥٥٦) .

ودانية *Denia* مدينة قديمة حصينة ، تقع على ساحل البحر ، وقد وصفها العذرى فذكر أن لها قصبة فى أعلى جبلها وحواليها سبجة تمتنع بها من أن يقربها عدو بحصار (العذرى ، المصدر السابق، صـ١٩) وهى من أعمال بلنسية ، مرساها عجيب أطلق عليه ياقوت الحموى اسم السمان . ويذكر أن لها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، صـ٤٣٤ باب الدال). أما الأدريسى فقد أسهب فى وصف الحركة الملاحية بها وذكر أن بها داراً لانشاء

السفن ومنها يخرج الأسطول للغزو ومنها تخرج السفن إلى أقصى المشرق . وإلى الجنوب منها جبل عظيم مستدير يظهر من أعلاه جبال يابسة فى البحر ، ويسمى هذا الجبل جبل قاعون (الادريسى ، نزهة المشتاق جـ٢، صـ٥٥٧) وينسب إلى دانية الشيخ ابو عمرو الدانى المعروف بابن الصيرفى الذى صنف عدداً كبيراً من التواليف فى القراءات . وتوفى بدانية سنة ٤٤٤هـ (الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٢٣٢) . ولمزيد من التفاصيل عن دانية فى العصر الاسلامى ارجع إلى

Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia-Chabas, R, La ciudad de Denia, (Bosquejo Historico). El Archivo de Denia, I, 1886-1887- ***Chabas, R, Historia de la ciudad de Denia, Denia,*** 1874, ***Re. Alicante,*** 2 ***vols,*** 1978-***Sarnelli Cerqua, M, La Vita intellectuale a Denia alla corte di Maqahid al Amiri, Napoli, XIV,*** 1964 .

(٨) العذرى ، المصدر السابق ، صـ١٩، ٢٠ وشقر ***Alcira*** جزيرة تقع على نهر شقر ***Jucar*** ، وتبعد عن مدينة بلنسية بنحو ثمانية عشر ميلاً وكانت مدينة شقر حسنة البقاع عامرة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار ، وكان بها مسجد جامع ومساجد كثيرة واشتهرت بالنشاط التجارى فكثرت بها الفنادق والأسواق ، وكان المدخل اليها فى الشتاء على المراكب وفى الصيف على مخاضة وفى جمال رياضها وبساتينها تغنى الشعراء أمثال ابن خفاجة وأبو المطرف بن عميرة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى الأدريسى ، نزهة المشتاق ، صـ٥٥٦ـ الحميرى الروض المعطار صـ٣٤٩) . وقد أسهب ياقوت الحموى فى وصف

جزيرة شقر بأنهـا أنـزه بـلاد اللـه واكثرهـا روضـــة وشــجراً ومــاء (ياقوت الحموى، معجم البلدان ، صـ٣٥٤ باب الشين) .

أما حصن قليرة *Cullera* فقد عُرِفَ هذا الحصن بحصانته ومنعته وباطلالته الشامخة على نهر شقر ، ويقع حصن قليرة على مسافة تبعد عن مدينة دانية بنحو أربعين ميلا (الادريسى ، نزهة المشتاق جـ٢ ، صـ٥٥٧) .

(٩) الادريسى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٥٥٧ .

وحصن بكيران يقع على مسافة تبعد نحو أربعين ميلاً من دانية ، وكان على حد قول الادريسى حصناً منيعاً عامراً كالمدينة ، اشتهرت كمركز تجارى هام تعقد به الأسواق وحوله عمارات متصلة ، وذاعت شهرتها فى صناعة الثياب البيض التى كانت تباع بالأثمان الغالية لتحمل هذا النوع من الثياب فهى من أبدع الثياب عتاقة ورقة حتى لايفرق بينها وبين الكاغد فى الرقة والبياض (الادريسى ، نزهة المشتاق ، جـ٢، صـ٥٥٧) .

(١٠) العذرى ، المصدر السابق ، صـ١٧ .

(١١) عن أبواب مدينة بلنسية الخمسة يقول العذرى "وبها خمسة أبواب: الباب الشرقى يسمى باب القنطرة ، ويخرج منه على قنطرة قد صنعها المنصور عبد العزيز بن أبى عامر ، ليس فى الأندلس أتقن منها، وعلى هذه القنطرة تخرج الرفاق إلى طليطلة وسرقسطة

وطرطوشة وما هنالك. وبعده إلى ناحية الشرق ، باب يعرف بباب الوراق ويخرج منه ويسلك إلى الربض على قنطرة خشب يعبر عليها الوادى إلى ربض هنالك ، وفى القبلة باب ابن صخر وفى الجوف باب الحنش وفى الغرب باب يعرف بباب بيطالة ويليه فى الغرب باب يعرف بباب القيسارية ، ومن هذين البابين تخرج الرفاق إلى غرب الأندلس، والى دانية ، وشاطبة ، والجزيرة " (العذرى ، المصدر السابق ، صـ١٧، ١٨) .

(١٢) *Levi Provencal, La Description,* P 71 .

(١٣) ***Carlos Sarthou Carreres, El Castillo de Jativa y sus historicos prisioneros. Valencia,*** 1951, p34- ***Aranzazu Uzquiza Bartolome, Ma Mercedes Lucini Baquerizo, Las ciencias Islamicas en Xativa, Valencia,*** 1991, ***p***15

(١٤) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ***Sarthou, op.cit, p***35.

(١٥) ***Ibid, p***36

(١٦) ***Ibid, p***36

(١٧) نسبة إلى بريانة ***Burriana*** التى تقع بالقرب من مربيطر ***Murviedro*** وكانت من مدن شرق الأندلس المشهورة بخصوبة تربتها

(*Description de l'Espagne p*72) الادريسى ، نزهـة المشـتاق ، جـ٢، صـ٥٥٥ ، ٥٥٦، الحميرى ، الروض المعطار، صـ٨٨ .

(١٨) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٥ ، صـ٢٥٣ .

(١٩) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، صـ٣٠٩ ، باب الشين .

(٢٠) لمزيد من التفاصيل حول اسم شاطبة وأصله ارجع إلى :
Agustin Ventura Conojero, Jativa Romana, Valencia, 1972, p2-10- ***Carlos Sarthou Carreres, op.cit,*** p36-***Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana*** p17 -

أحمد مختار العبادى ، فى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، حاشية رقم (٣) صـ٩٦، الطاهر مكى فـى تحقيقـه لكتـاب ابـن حـزم ، طـوق الحمامـة ، القاهرة ، ١٩٨٥، حاشية رقم (١) صـ١٤ .

(٢١) ***Aranzazu Uzquiza, Mercedes Lucini, Las Ciencias Islamicas, P15 .***

(٢٢) ***Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, op.cit*** *P*18 .

(٢٣) *Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, P21* .

وقسطلونة *Cazlona* هى *Caldona* الحالية وتقع بالقرب من لينارس *Linares* الواقعة شمال جيان *Jaen* ، ولم تكن قسطلونة فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى تابعة للزيريين أصحاب غرناطة الذين كانوا يسيطرون على مدينة جيان ثم ضموا بياسة إليهم فى فترة متأخرة ، والواقع أن المتحكم فى هذا الطريق من قسطلونة إلى شاطبة كان فى امكانه أن يتجنب الزيريين (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى **Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, P23)** .

(٢٤) ***Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia,*** **p23,24** .

(٢٥) تذكر الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا أن من يسلك طريق هانيبال بداية من جنجالة كان يمكنه الوصول إلى سرقسطة ، وتؤكد أن هذا هو الطريق الذى سلكه عبد الرحمن الناصر فى حملته سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م) التى اتجه فيها من قسطلونة عبر شنت اشتيبن إلى جنجالة ، ومن هناك صعد فى نهر شقر Jucar وعبره إلى شقر (ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة وخط سيرها ارجع إلى ابن حيان ، المقتبس ، الجزء الخامس ، نشر شالميتا ، ف ، كورينطى ، م. صبح ، مدريد / الرباط ، ١٩٧٩ ، ص٣٥٨ ، ٣٥٩، ***Maria Jesus Rubiera, La Taifa,*** ***p*23-24**

(٢٦) مدينة قادس *Cadiz* مدينة بحرية موغلة فى القدم أسست زمن الفينيقيين وتقع فى أقصى الطرف الجنوبى من شبه جزيرة الأندلس ، وكانت فى العصر اليونانى القرطاجنى ، أهم مدينة فى شبه جزيرة ايبيريا إلى أن انتزعها الرومان من القرطاجنيين سنة ٢٠٦ق.م ولمزيد من التفاصيل عن قادس انظر *Pedro Martinez, Perfil del Cadiz, hisponoarabe, pub. de la Caja de Ahorros de Cadiz, Madrid.* سحر السيد عبدالعزيز سالم ، مدينة قادس ودورها فى التاريخ السياسى والحضارى للاندلس فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ .

(٢٧) قرطاجنة *Cartagena* يوجد بالأندلس مدينتان تحملان اسم قرطاجنة ، الأولى عند جبل طارق ، وهى مدينة عتيقة ، لم تكن عامرة فى العصر الاسلامى ، وكانت معروفة بكثرة آثارها القديمة ووردت فى المصادر تحت اسم قرطاجنة الجزيرة، وبمرساها نهر يصب فى البحر عرف بوادى الرمل (ارجع إلى الحميرى ، الروض المعطار، صـ٤٦٢) . أما الثانية وهى المقصودة فى المتن فهى قرطاجنة الخلفاء، من كورة تدمير وهى كما وصفها كل من الادريسى والحميرى " فرضة مدينة مرسية " وهى قديمة أولية بها ميناء لرسو السفن كما امتازت بخصوبة أرضها وعذوبة مائها. ومن أشهر الأحداث التى جرت على أرض قرطاجنة الخلفاء هزيمة تدمير ابن عبدرس على يد عبد العزيز بن موسى على أرضها (لمزيد من التفاصيل عن قرطاجنة الخلفاء ، ارجع إلى (الأدريسى ، نزهة المشتاق ، جـ٢،صـ٥٥٨، صـ٥٥٩ ـ الحميرى، الروض المعطار ، صـ٤٦٢) . وقد تحدث العذرى عن قبر لامرأة شهيدة مسيحية كان من معالم قرطاجنة الخلفاء (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى العذرى ، صـ ٦) .

(٢٨) لما افتتح المسلمون الأندلس استخدموا هذه الجادة الرومانية فى تنقلاتهم فى داخل شبه الجزيرة ، ولكن اضطروا إلى اهمال قطاعات منها وأجروا فيها بعض التعديلات التى تتفق مع مصالحهم الاقتصادية والسياسية ، فان قادس التى كانت تبدأ منها هذه المحجة لم تعد لها فى العصر الاسلامى مكانتها القديمة وحلت محلها مدينة الجزيرة الخضراء بسبب اتصالها المباشر بحراً بأرض المغرب ، وعلى هذا النحو اشتدت حركة المرور بهذا الطريق الممتد من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء ، وينعكس ذلك على الباب القبلى من سور قرطبة المعروف بباب الجزيرة ، أما الطريق المؤدى إلى قادس فقد أهمل بعض الشئ . وكانت قرطبة من ناحية أخرى تتصل بطليطلة العاصمة القوطية القديمة عبر الطريق الرومانى الممتد عبر سهول لامانشا إلى طليطلة ما بين شاطبة وقسطلونة ، وعرف هذا الطريق بالرصيف واليه يشير الرازى فى سياق حديثه عن قرمونة (*Levi-Provencal, op.cit, p*95) كما أشار اليه الحميرى فى معرض حديثه عن بيارة واستجة (*Torres Balbas,* *La Via Augusta y el Arrecife musulman, al-Andalus, Vol XXIV*, 1959, *p*441 - 448)

وانظر إلى السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جـ١ ، بيروت ١٣٩٠هـ ، صـ١٦٤ ، ١٦٥ وهامش(١) ويواصل الطريق الرومانى فى مسيرته بعد ذلك من طليطلة إلى الشمال الشرقى حيث يصل إلى وادى الحجارة ثم إلى مدينة سالم ***Medinaceli*** فقلعة أيوب ***Calatayud*** ثم إلى سرقسطة ***Zaragoza*** . ويعبر هذا

الطريق نهر ابره من جسره القديمة ويواصل مسيرته إلى برشلونة مروراً بلاردة *Lerida* وطركونة *Tarragona* .

(٢٩) مربيطر *Murviedro* حصن يقع شرقى مدينة الترَاب ، بالقرب من بلنسية وهوحصن قديم به آثار للأول منها قصر كبير وصفه العذرى بأنه يحار فيه الناظر ويعجز عنه الوصف ، ويبعد حصن مربيطر عن مدينة بلنسية بنحو خمسة عشر ميلاً . وقد ارتبط ذكر حصن مربيطر بقصة الزيتونة التى كانت تضئ فى ليلة الميلاد (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى العذرى ، صـ٧ ، ١٩ ، ١٣٦ ، ١٤٥) . ومن الجدير بالذكر أن حصن مربيطر يقع على جبل وأن البحر يقع إلى الجهة القبلية منه (الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٥٤٠) .

(٣٠) ***Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia,*** ***p***17 - 20 .

(٣١) لقنت *Alicante* تقع مدينة لقنت على مسافة تبعد عن دانية بنحو سبعين ميلاً وخليجها يطل على ساحل البحر المتوسط ، فى حمى تل ضخم يشرف عليها من الشمال هو تل *Benacontil* (تل بنى قنديل) (الادريسى ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، صـ٥٥٨ ـ محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية وأثرية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، صـ١٤٨) . ولقنت مدينة قديمة بها آثار ترجع إلى العصر الايبيرى وكانت أيام الرومان تسمى مدينة لوكنتم *Lucentum* ، فلما افتتحها المسلمون أطلقوا عليها اسم لقنت وهو الذى حرفه الاسبان

إلى ***Alicante*** ، وقد استمرت تحت حكم المسلمين إلى أن استولى عليها خايمى الأول الفاتح سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) بعد سقوط مدينة بلنسية بعشرة أعوام . واشتهرت لقنت فى العصر الاسلامى بازدهارها الاقتصادى فقد وصفها الادريسى بأنها " مدينة صغيرة عامرة ، وبها سوق ومسجد جامع ومنبر ويتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر وبها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب ...." (الادريسى ، نزهة المشتاق ، جـ٢ ، صـ٥٥٨) . وكانت لها قصبة غاية فى المنعة فى أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب . (الادريسى ، المصدر السابق ، صـ٥٥٨، الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٥١١) . ويؤكد الاستاذ محمد عبد الله عنان أن هذا الجبل الذى ورد فى المصادر العربية هو تل بنى قنديل وأنه يرتفع فوق سطح البحر بنحو ثلاثمائة متر . أما قصبة لقنت فترجع إلى العصر اليونانى وتم تجديد عمارتها فى العصر الاسلامى (لمزيد من التفاصيل عن آثار لقنت ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، صـ١٤٩ ، ١٥٠) .

(٣٢) الشّ ***Elche***: تقع الش إلى الجنوب الغربى من لقنت على بعد نحو عشرين كيلو متراً . والش مدينة قديمة شأنها فى ذلك شأن لقنت ، ويرجع تاريخها إلى العصر الرومانى ، وكانت فى العصر الاسلامى مركزاً من أهم مراكز العلم فى شرق الأندلس وقد أرجعها كل من الادريسى والحميرى إلى كورة تدمير (الادريسى نزهة المشتاق ، جـ٢ ، صـ٥٥٨ ، الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٠) ووصفها الحميرى بأنها مدينة فى مستوى من الأرض ويشقها خليج يأتيها من

نهرها يدخل من تحت السور ويجرى من جهاتها ويشق أسواقها وطرقاتها (الحميرى، المصدر السابق ، صـ٣٠) . ومن أهم الآثار الاسلامية بمدينة الش البرج المسمى " برج قلهرة " ويرتفع أعلى باب الش القديم ، وكذلك الصرح المسمى بالقصر ***El Alcazar*** الذى كان يمثل احدى قلاع سور الش القديم ، وقد تحول بعد سقوط الش فى ايدى الاسبان إلى مقام ملكى حصين (لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية ، صـ١١٥) .

(٣٣) شنت بول ***Santa Pola*** : هو ميناء ومرسى لمدينة الش ورد ذكره فى الروض المعطار للحميرى ، يقول الحميرى " ومن الغرائب أن بساحل الش مرسى يعرف بشنت بول حجراً يعرف بحجر الذئب ، اذ وضع على ذئب أو سبع لم يكن له عدوان وفارق طبعه فى الفساد " (الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٠) .

(٣٤) ***Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p***18

(٣٥) ***Op . cit, P*** 10 .

(٣٦) ***Ibid, p***12,13 .

(٣٧) ***Ibid, p***12.

(٣٨) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p22*

(٣٩) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى:
Carlos Sarthou Carreres, El Castillo De Jativa, p14-25 .

ومحمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية ، صـ١٣٩ .

(٤٠) ***Ibars (A.Piles), Valencia Arabe, V.I, Valencia,*** 1901, ***p25-27-Carlos sarthou Carreres, Datos para La Historia de Jativa, Jativa,*** 1933, p41.

كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية حتى سقوطها فى ايدى المرابطين، رسالة ماجستير، الاسكندرية، ١٩٨١، صـ٣٦.

(٤١) عن سياسة العنف التى اصطنعها موسى بن نصير اثناء فتوحاته للمغرب ارجع إلى المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، صـ٢٥٥،٢٥٨ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة، صـ١٠١ .

(٤٢) ***Ibars, Valencia Arabe, V.I, p*** 26 - 27 .

(٤٣) ارجع إلى كتاب أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مدريد ، ١٨٦٧ ، صـ١٣ ـ ١٥ ـ وللرجوع إلى رأى الرازى انظر المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، صـ٢٤٣ ، ٢٤٤ وابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، بيروت ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال جـ٢ ، صـ ١١ .

(٤٤) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p* 37 .

(٤٥) *Ibid, p* 38 .

(٤٦) *Ibid, p* 43

(٤٧) *Ibid, p* 37 - *Maria Jesus Rubiera, la Taifa de Denia, p* 13

(٤٨) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p* 38 .

(٤٩) *Ibid, p* 37 - 44 .

وان ماريا خيسوس روبيرا تذكر فى كتابها ***La Taifa De Denia*** أنها لم تجد فى المصادر العربية ما يؤكد فتح طارق لشرق الأندلس وتعتقد أن

فاتح جزر البليار هو نفسه فاتح كل مدن شرق الأندلس وان هذا الفتح تم عن طريق قناة لامنشا فى البحر المتوسط ،
(*Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p*13 .)

(٥٠) *Imamuddin, Apolitical history of Muslim Spain, Dacca, 1969,P23*.

ويعبر عن ذلك بقوله " وسد القائد مغيث (يقصد مغيث الرومى) القناة التى كانت تزود الكنيسة بالماء ودعاهم إلى الدخول فى الاسلام أو دفع الجزية ولكن النصارى رفضوا أياً من العرضين ولكنهم استسلموا فقط عندما أحرق المسلمون الكنيسة فى المحرم سنة ٩٣هـ (اكتوبر ـ نوفمبر ٧١١م) . أما القوة العسكرية التى أرسلت إلى شرق الأندلس فقد استولت على مالقة وأوريولة ، ومجمل القول أن كل اسبانيا استسلمت سريعاً للمسلمين بما فى ذلك الأراضى الواقعة بين بلنسية والمرية وحاضرتها أوريولة التى كان يتولاها تدمير نيابة عن لذريق " .

(٥١) يذكر الدكتور السيد عبد العزيز سالم أن عبد العزيز وجه نظره بعد ذلك " إلى جنوب شرق الأندلس ، وهو من المناطق التى أفلتت من موجات الفتح الاسلامى ، فطارق دق اسفيناً فى البلاد من الوسط ، وموسى افتتح غرب الأندلس وشماله ، أما شرق الأندلس وجنوبه الشرقى فكان من نصيب عبد العزيز بن موسى ، فبادر عبد العزيز بافتتاح مالقة وغرناطة عنوة ، وضم يهودها إلى القصبة ومن هناك اتجه عبد العزيز نحو شرق الأندلس ، فدخل كورة تدمير (اقليم مرسية)

وحاصر حاضرته أوريولة ... " (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، صـ١١٠) .

(٥٢) يقول الدكتور حسين مؤنس فى كتابه "فجر الأندلس" "ويذهب بعض المؤرخين إلى أن طارقاً أرسل فى هذا الوقت حملة فتحت جنوب شرق الأندلس وكبار مدائنه مثل مالقة وغرناطة وأوريولة ، ولكن ذلك غير صحيح ، لأن المسلمين لن يفتحوا هذه النواحى إلا فى ولاية عبد العزيز بن موسى .... " (حسين مؤنس فجر الأندلس ، القاهرة ، ١٩٥٩، صـ٧٧) .

(٥٣) يؤكد د. أحمد مختار العبادى على أن شرق الأندلس قد تم فتحه فى زمن عبد العزيز بن موسى بن نصير (ارجع إلى أحمد مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت ، ١٩٧٢ ، صـ٢٨١) .

(٥٤) يذكر الدكتور عبد الواحد ذنون طه أن عبد العزيز بن موسى ابن نصير هو فاتح شرق الأندلس (عبد الواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربى الاسلامي فى شمال افريقيا والأندلس ، بغداد ، ١٩٨٢ ، صـ١٧٩) .

(٥٥) ناقش الدكتور كمال أبو مصطفى قضية فتح بلنسية والمدن التى تجاورها وأخذ بالرأى القائل بأن بلنسية وسائر مدن شرق الأندلس قد فتحت فى اعقاب فتح عبد العزيز بن موسى لكورة تدمير ، وعقده

الاتفاقية المشهورة مع قائدها تدمير (ارجع إلى كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ٣٦) .

(٥٦) *Anwar G. Chenjne, Historia de Espana Musulmama, Madrid,* 1980 ,*p*19 .

(٥٧) *Levi Provencal, Histoire de l'Espagne- musulmane t.I paris ,leiden,* 1950, *p*31-32 .

(٥٨) *D. Vicente Boix, Xativa, Memorias, Recuerdos y Tradiciones, Xativa,* 1857, *P* 41 .

(٥٩) امبرويثو اويثى ميراندا (*A. Huici Miranda*) بلنسية الاسلامية ، تقرير معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، صـ ١١ .

(٦٠) *Joaquin Vallve, El Reino de Murcia en la epoca musulmana, revista del Instituto egipcio estudios Islamicos, vol,20,Madrid, 1979-1980,p27*

(٦١) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، صـ١١٠ .

(٦٢) المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، صـ٢٤٧ .

(٦٣) المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ٢٥٧ .

(٦٤) *Levi Provencal, Histoire, t.III, p*221 .

(٦٥) *Ibars, op . cit, T . I, p* 49 .

(٦٦) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p* 28 .

(٦٧) *Ibid, p*37 .

(٦٨) هذه المدائن السبعة التى ورد ذكرها فى نص المعاهدة المذكورة هى : أوريولة ، ومولة ، ولورقة ، وبلنتلة ، ولقنت ، واية، وايش (ارجع إلى العذرى صـ٥) .

(٦٩) *Maria Jesus, Mikel de Epalza, Xativa Musulmana, p* 40 .

(٧٠) *Ibid, p* 46 - 48

(٧١) Ibid, p 48 - 55

(٧٢) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، صـ١١٥ .

(٧٣) المرجع السابق ، صـ١١٥ .

(٧٤) العذرى ، صـ١٠ .

(٧٥) المصدر السابق ، صـ١٤ ، ١٨ .

(٧٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ ٢ ، صـ٢٠١ .

(٧٧) المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، صـ ١٥٦ .

(٧٨) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، تحقيق شالميتا ، صـ٢٤٩ . وقد أورد لنا ابن حيان ما يشير إلى انفصال كورة تدمير عن كورة بلنسية فهو يذكر دائماً كورتى تدمير وبلنسية (ارجع إلى نفس المصدر ، جـ٥ ، صـ١٩٠) .

(٧٩) ابن سعيد ، المغرب ، صـ٣٨٠ .

(٨٠) الادريسى ، نزهة المشتاق ، جـ ٢ ، صـ٥٣٨ .

(٨١) *Ibars, op.cit, t.I,P2- Sarthou Carreres, Datos, p42* .

(٨٢) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، صـ٥٣٧ . وفيما يتعلق بالتقسيم الأول فقد جعل اسبانيا فى بادئ الأمر قسمين اداريين كبيرين يحكم كل منهما موظف كبير بلقب بروكنسل ***Proconsul*** أولاً ثم بلقب برايتور ***Praetor*** فيما بعد وهذان القسمان هما اسبانيا الدنيا ***Hispania Citerior*** اسبانيا القصوى ***Hispania Ulterior*** (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى حسين مؤنس ، المرجع السابق ، صـ٥٣٧) .

(٨٣) البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٨ صـ٥٩ ـ ٦٤ .

(٨٤) البكرى ، صـ٦٢ .

(٨٥) حسين مؤنس ، صـ٥٥٠ ـ ٥٥٤ .

(٨٦) المرجع السابق ، صـ٥٥٤ ، ٥٥٧ .

(٨٧) نفسه ، صـ٥٧٦ ـ ٥٧٧ .

(٨٨) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ٤٠ ـ وارجع كذلك إلى أحمد محمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ، رسالة ماجستير ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، صـ٦٩ .

(٨٩) الأقاليم ، جمع أقليم ، والاقليم هو القريـة الكبيرة الجامعـة ، أو البلـدة وحوزهـا المتصـل ، والأقليـم الـذى يضـم عـدة قـرى ، هـو وحـدة ادارية ومالية تتبع الكورة أو المدينة (ارجع إلى ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مجلدا ، صـ٢٦ ، حسين مؤنـس ، فجـر الأندلـس ، صــ٥٧٨ ومـا بعدهـا ، كمـال ابـو مصطفـى ، تـاريخ مدينـة بلنسـية الاسـلامية ، صــ٤٠) أما الأجزاء فهى جمع جزء ، والأجزاء قد تكون مسـاحات مـن الأرض خصصت للإبل والماشية وليست مملوكـة لأحـد ، وانمـا مشـاعاً للجميع (ياقوت ، معجم البلدان مجلد٢ ، صـ٧٤٧ - حسين مؤنس ، فجـر الأندلـس ، صــ٥٨٧ ـ كمـال ابـو مصطفـى ، تـاريخ مدينـة بلنسـية ، صــ٤٠) .

(٩٠) العذرى ، ترصيع الأخبار ، صــ١٨ .

(٩١) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صــ٤٠ .

(٩٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، صــ٣٥٥ ، وقد ورد فـى نص لابن حيان فى المقتبس (فى اخبـار سـنة ٣٢٢هـ) أن النـاصر ولـىّ محمد بن اسحق على كورتى شاطبة وبلنسية مما يؤكد أن شاطبة ان لـم تك كورة مستقلة بذاتهـا عـن بلنسية فهـى كـانت علـى نفس قـدر أهميـة مدينة بلنسية بحيـث اعتبرهـا مـؤرخ مدقـق وثقـة مثـل ابـن حيـان كـورة مماثلة لبلنسية ، ويعتبرهـا ليفـى بروفنسـال فـى القـرن العاشـر الميـلادى

كورة مستقلة عن بلنسية ومرسية وطُليطِلة وغيرها (*Levi-Prov, op.cit, t III p51*) وارجع كذلك إلى ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، جـ١ ، صـ٣٧٩ ، ٣٨٠ ـ حسين مؤنس ، فجر الأندلس، صـ٥٩١ .

(٩٣) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ٣٧.

(٩٤) يذكر العذرى أنه شهد على اتفاقية تدمير من القادة المسلمين ثمانية هم : عثمن بن عبيدة القرشى ، وحبيب بن ابى عبيدة القرشى ، وسعدان بن عبد الله الربعى ، وسليمان بن قيس التجيبى ، ويحيى بن يعمر السهمى ، وبشر بن قيس اللخمى ، ويعيش بن عبد الله الأزدى ، وأورد اسم أبى القائم الهذلى على انه أبوعاصم الهذلى (العذرى ، المصدر السابق ، صـ٥) . وقد ذكره الضبى بانه أبا قائم الهذلى (بغية الملتمس صـ٢٥٩) وأخذ الدكتور حسين مؤنس بهذا الأسم فى فجر الأندلس ، صـ ١١٥ .

(٩٥) تؤيد رواية ايبارس رأينا فى أن بلنسية واعمالها ، لم تكن تابعة لكورة تدمير على الاطلاق وأن بلنسية ليست هى بلنتلة كما يزعم ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا ، و يؤكد سير الأحداث ذلك ، فقد ثار الهذلى فى بلنسية واعمالها ، أما مرسية وماحولها فقد ظلت تحت سلطان عبد العزيز بن موسى وقد انضمت قوات مرسية إلى القوة التى أرسلها عبد العزيز بن موسى من اشبيلية للقضاء على الثورة فى بلنسية ،

وأتساءل كيف تكون بلنسية التى تحتدم فيها الثورة هى وما حولها هى نفسها بلنتلة التابعة لمرسية ، التى كانت لاتزال على ولائها لعبد العزيز بن موسى ؟ ؟

(٩٦) *Ibars, op.cit, t.I, p*34 .
كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ٣٨ .

(٩٧) *Ibars, op.cit, t.I, p*34 .
كمال ابو مصطفى ، المرجع السابق ، صـ٣٩ . أما بياسة ***Baeza*** فقد وصفها الادريسى بأنها مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها زراعات . وتقع بياسة على مرتفع من الأرض (بحيث تطل على نهر الوادى الكبير) وتبعد عن جيان بنحو عشرين ميلاً (الادريسى ، جـ٢، صـ٥٦٨ ، ٥٦٩) ومدينة بياسة أزلية من بنيان الأول ، متوسطة القدر وبينها وبين أبدة خمسة أميال (ذكر بلاد الأندلس ، صـ٤٦) .

(٩٨) عرف بهذا اللقب لأنه كان أشقر أزرق العينين . (اخبار مجموعة ، صـ١١٠ـ ابن عذارى البيان ، جـ٢، صـ٥٥، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، صـ٢٠١) .

(٩٩) لمزيد من التفاصيل عن ثورة ابن حبيب الفهرى ، ارجع الى العذرى ، صـ١١، أخبار مجموعة ، صـ١١١، ابن عذارى البيان،جـ٢، صـ٥٦ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الرابع ،

طبعة بيروت ، صـ٢٦٨ — *Ambrosio Huici Miranda, Historia Musulmana De Valencia y su Region, Valencia,* 1969, *Vol I, P* 102 - 103 .

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، صـ٢٠١ـ ٢٠٢ ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٤٤ ، ٤٥ — *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p*47 -

وهذان المؤرخان يريان أن السر فى اختيار عبد الرحمن بن حبيب لتُدمير للثورة فيها قبل أى كورة أخرى ، أن السواد الأعظم من أهل تدمير كانوا من جند مصر الذين نزلوا فى ولاية أبى الخطار وكانوا يبدون تعاطفاً مع العباسيين .

(١٠٠) احمد محمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة العامريين ، صـ٦٤،٦٥ .

(١٠١) البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، صـ٦١ .

(١٠٢) *Ibars, Valencia Arabe, p*56-59- *Huici Miranda, Historia Musulmana,* p117 -

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٤٥ .

(١٠٣) *Huici Miranda, op.cit, p*117 .

(١٠٤) *Ibars, op.cit, T.I, p* 49

(١٠٥) *Levi - Provencal, Histoire, t.III, p*221 .

(١٠٦) ابـن خلـدون ، العـبر ، م٤، ق١ ، جـ٧ ، طبعـة ١٩٨٣ صـ٢٦٧ .

(١٠٧) ***Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana,*** p46 - 49 .

(١٠٨) ***Ibars, op.cit, p*** 71- 72 .

(١٠٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ٤٨ .

(١١٠) الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٨٩ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثـارهم فـى الأندلس ، صـ٢١٥ ـ كمـال ابـو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ٤٦ .

(١١١) العذرى ، صـ٢٦ .

(١١٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٧١ ، صـ٩٤

Huici Miranda,op.cit, t.I, p120 .

(١١٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ٧٠، ٧١ *Ibid, p*120,

(١١٤) لمزيد من التفاصيل عن ثورة عبد الله البلنسى فى كورة بلنسية والمدن التابعة لها انظر (ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، جـ٢ ، صـ٣٦٣ ، ٣٦٤ ـ ابن سعيد ، المغرب، جـ١ ، صـ٣٩ ، ٤٠، ٤٧، ٤٨، جـ٢ ،صـ٢٤٦، ابن عذارى ، البيان جـ٢ ، صـ٦١ ـ٦٣، ٦٩، ٧١ـ ٧٤، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم ، صـ٢٢١

*Huici Miranda, op.cit, t.I, p*117-122 .

(١١٥) اعتمد كل من المؤرخين عند حديثهما عن ثورة سليمان على هشام الرضا على ابن خلدون دون أن يحددا أسم المصدر الذى رجعا إليه علماً بأن ابن خلدون لم يذكر دخول سليمان شاطبة وانما ذكر أنه فر إلى جبال بلنسية .

(١١٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p*49 - 51 .

(١١٧) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، صـ٤٩٠ ، مادة بلنسية

(١١٨) العذرى ، صـ١٧ .

(١١٩) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana,* p 51 .

(١٢٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق وتقديم د. محمود على مكى ، بيروت ، ١٩٧٣ ، صـ٢٢ ـ كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٥٢ .

(١٢١) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة القاهرة ١٩٧١ ، نشر د.محمود مكى ، صـ١١١ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ٨٩ حوادث سنة ٢٣٤ ـ كمال ابو مصطفى ، نفسه ، صـ٥٢ .

(١٢٢) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، صـ٢٤٤ . ويعلل الدكتور سالم كثرة الثوار فى الأندلس بثلاثة أسباب أولها منعة البلاد وحصانة المعاقل وبأس أهلها وثانيها علو الهمم وشموخ الأنوف وثالثها الاستناد عند الضيقة والاضطرار إلى ملوك النصارى الذين كانوا يحرصون على ضرب المسلمين بعضهم ببعض . ومن أهم الثوار المولدين ، عمر بن حفصون الثائر فى كورة رية ، وديسم بن اسحق الذى تغلب على مدينتى لورقة ومرسية وما يليهما من كورة تدمير ، وعبيد الله بن أمية بن الشالية الذى استولى على جبل شنتمان ***Somontin*** وما يليه من كورة جيان ، وامتد ملكه إلى حصن قسطلونة ***Cazlona*** ، وسعيد بن وليد بن مستنة الذى ثار فى كورة باغة ***Priego*** واستولى على حصن لقوبس ***Locubin*** وأقوط ***Luque*** وبنو هابل الذين ثاروا فى جيان وشنت اشتين، وخير بن شاكر الذى قام بدعوى المولدين والعجم على العرب فى حصن شوذر ***Jodar*** من كورة جيان، وسعيد بن هذيل الذى ثاربحصن المنتلون ***Monteleon*** من جيان،

وعبد الرحمن بن مروان بن يونس المعروف بابن الجليقى الذى شملت ثورته كل غرب الأندلس وكانت بطليوس مركز ثورته ، وعبد الملك بن أبى الجواد الذى تحالف مع ابن الجليقى ومع بكر بن يحيى بن بكر وقد استقل ابن ابى الجواد بمدينة باجة وتحصن بمرتلة فى البرتغال ***Mertola*** . أما ابن بكر فقد استقل بمدينة شنت مرية ***Santa Maria de Algarve*** التى تعرف اليوم باسم ***Faro*** . وكذلك محمد بن لب بن موسى بن موسى بن فرتون القسوى الذى ثار بالثغر الأعلى وحاصر مدينة تطيلة ***Tudela*** ، وسعدون السرنباقى الذى تحالف مع ابن مروان الجليقى وثار بمدينة قلنبرية ***Coimbra*** بالبرتغال ، وعبد الوهاب بن جرج الذى ثار بحصن بكور من البيرة . ومن الثوار البربر بنو موسى بن ذى النون الذين ورد ذكرهم فى المتن، وعمر بن مضم الهترولى المعروف بالملاحى الذى كان من بربر قرية الملاحة من كورة جيان ، وثب على عامله واستولى على القصبة ، وخليل وسعيد ابنا مهلب اللذان ثارا بكورة البيرة ، فاستولى خليل على حصن قرذيرة ***Torre - Cardela***، أما سعيد فتمكن بدوره من الاستيلاء على حصن اشبرغرة ***Esparraguera*** وزغال بن يعيش بن فرانك النفزاوى الذى ثار على الأمير عبد الله فى حصن أم جعفر من ماردة .

ومن أشهر الثوار العرب محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمدانى وكان من اعيان العرب فى كورة البيرة وسعيد بن سليمان بن جودى الذى تولى غرناطة ، وابن عطاف العقيلى الذى دخل حصن منتيشة ***Mentesa*** بكورة جيان وبناه وحصنه وامتنع فيه حتى استنزله عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٣هـ ، وابراهيم بن حجاج الذى تغلب على

اشبيلية وقرمونة ، وبنو المهاجر التجيبيون الذى اصطنعهم الأمير محمد ابن عبد الرحمن لمواجهة بنى قسى الثائرين عليه فولاهم مدينة قلعة ايوب ***Calatayud*** وبنى لهم حصن دروقة ***Darroca*** ، ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمى الخزاعى الذى ثار بحصن قليوشة ***Callosa de Segura*** من تدمير ، ومنذر بن السليم الذى ثار بمدينة بنى السليم التى تسمى اليوم ***Grazalema*** بالقرب من قادس .

(١٢٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، صـ٢٥٢ .

(١٢٤) العذرى ، صـ١٤ ، بينما نلاحظ أن ابن حيان قد أورد أسم ابى الفتح بن ذى النون فى المقتبس على أنه الفتح (ارجع إلى ابن حيان، المقتبس ، صـ١٧) .

(١٢٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، صـ١٧ .

(١٢٦) المصدر السابق ، صـ١٩ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، صـ٢٥٦ .

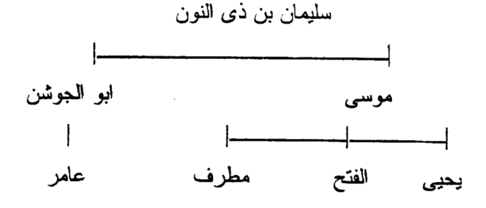
(١٢٧) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، صـ١٧ . هذا وقد أورد ابن حيان فى المقتبس أصل بنى ذى النون ، فذكر أن الداخل منهم إلى الأندلس ، هو السمح بن ورد حيقن الهوارى الحميرى ، وقد نزل السمح هذا بكورة شنت برية بقرية أقاقلة. وكان الأمير محمد هو أول

من أبرز بني ذى النون على الساحة السياسية، وكان السبب في ذلك أن أحد فتيان الأمير محمد المقربين إلى نفسه اعتل ذات يوم ، وهو يجتاز إلى قرطبة فى طريق قفوله من الثغر الأعلى ، فتركه الأمير محمد عند سليمان بن ذى النون ليمرضه ويقوم عليه ، على أن يلحق به الفتى ان برأ وشفى ، فسهر ذو النون على رعاية الفتى وعلله وطببه حتى أبَقّ من مرضه ولحق بالأمير محمد ، ففرح بعودته وأجزل العطاء لسليمان ابن ذى النون وسجّل له على ناحيته وظل سليمان بن ذى النون على الطاعة للأمير محمد حتى وفاته سنة ٢٧٤هـ . ولما توفى سليمان تولى مكانه ولده أبو الجوشن (والد عامر الذى سيثور في شاطبة في عهد الأمير عبد الله) ، ولكن ابا الجوشن لم يلبث أن توفي فتولى مكانه اخوه موسى بن ذى النون الذى كان ذات يوم رهينة عند الأمير محمد . وعندما اعتلى الأمير عبد الله دست الامارة بادر موسى بن ذى النون بنكث العهد وغزا أهل طليطلة في نحو عشرين ألفاً وكان لب بن طربيشة يتولى أمر طليطلة وانهزم لب، وتغلب موسى بن ذى النون على طليطلة فى يوم الفطر من سنة ٢٧٤هـ ، وظل موسى بن ذى النون خارجاً على الحكومة المركزية حتى وفاته في المحرم من سنة ٢٩٥هـ .

وخلف موسى بن ذى النون في السلطة والجاه أولاده ، وأولهم يحيى بن موسى بن ذى النون الذى كان من أكثر بني ذى النون دهاء ومكراً وكان قد تحالف مع محمد بن عبد الله البكرى الرياحى المعروف بابن أزدبليس وقت انتزائه بحصن ملقون وشن الغارات على أهل قلعة رباح *Calatrava* . وقد انتهى أمر يحيى بن موسى بن ذى النون

بأن دخل بملىء ارادته فى طاعة عبد الرحمن الناصر ، فسجّل له الناصر على بلده ، وأرسل فى طلبه ، فجئ به إلى قرطبة مع ولده وأهله سنة ٣٢١هـ، وصفح عنه الناصر واثبته فى العرفاء وظل يحيى ابن ذى النون فى خدمة الناصر بل أنه كما سبق أن ذكرنا فى المتن غزا معه سرقسطة فى سنة ٣٢٥هـ وتوفى هناك . أما أخوه مطرف ابن موسى بن ذى النون ، فقد أقطعه والده حصن وبدة ***Huete*** فبناه وحصّنه وأقام به ، ووصفه ابن حيان بأنه كان أجمل أهل بيته مذهباً، وأقومهم طريقة، وقد مال إلى عبد الرحمن الناصر ودخل فى طاعته، فاسجل له على بلده . وقد وقع مطرف بن ذى النون ذات يوم أسيراً فى يد شانجة ابن غرسية صاحب بنبلونة ، فلجأ إلى الحيلة وفر مع نفر من أصحابه من بنبلونة وعاد إلى بلده ، كذلك شارك مطرف فى موقعة الخندق مع عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٧هـ مما زاد من مكانته لدى الخليفة الناصر فسجل له على مدينة الفرج من الثغر الأوسط ، ولم يزل عليها إلى أن توفى فيها سنة ٣٣٣هـ .

أما الفتح بن موسى بن ذى النون فهو الذى شيد حصن مدينة اقليش وحصنها وامتنع بها إلى أن لقى مصرعه مقتولاً فى سنة٣٠٣هـ (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن حيان،المقتبس، تحقيق انطونية،صـ١٧-٢) .



(١٢٨) العذرى ، صـ١٤ ، ١٥

(١٢٩) *Una Cronica Anonima de Abdal - RahmanIII Al Nasir edited por E . levi Provencal y Emilio Garcia Gomez, Madrid - Granada,* 1950, *p* 53 .

(١٣٠) يذكر ابن حيان أن غزوة بنبلونة لم تكن الغزوة الوحيدة التى شارك فيها بنو ذى النون فقد شارك كل من مطرف بن موسى بن ذى النون ، ومحمد بن محمد بن ذى النون ، واحمد بن محمد بن ذى النون، ويحيى بن فتح بن ذى النون ، وعدد من وجوه رجالهم فى موقعة بقيرة *Viguera* سنة ٣١١هـ فى قاصية الثغر الأعلى وفيها انهزم المسلمون ووقع عدد من رجال بنى ذى النون فى أسر شانجة الذى حملهم إلى حصن بنبلونة واودعهم السجن وهى الموقعة التى أشرنا إليها فى الحاشية (١٢٧)عندما ذكرنا أن مطرف بن ذى النون وقع فى أسر شانجة ملك بنبلونة وان كان قد نجح فى الفرار من أسره (عن تفاصيل هذه الوقيعة انظر ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ١٨٤) .

(١٣١) العذرى ، صـ١٥ .

(١٣٢) عن باب السدة انظر السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، جـ١ ، صـ١٩٢ .

(١٣٣) كان يقع بالقرب من الرملة على شاطئ الوادى الكبير بين الوادى ونهير يتفرع منه يعرف باسم فونسانتا ومن هذا المرج علقت

جثث ٣٠٠ من ثوار الربض حتى المصارة (لمزيد من التفاصيل عن المرج انظر السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، جـ١ ، صـ٢٢٢ ، ٢٢٣).

(١٣٤) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، تحقيق شالميتا ، صـ٣٢٨.

(١٣٥) درى بن عبد الرحمن : هو أحد الفتيان الصقالبة الذين برزوا فى عهد عبد الرحمن الناصر ، وقد وصل إلى منصب صاحب الشرطة العليا ، كما تقلد خطة المواريث منذ سنة ٣٠٢هـ بالاشتراك مع الفتى قند ، وكان موضع ثقة الناصر الذى كان يعهد اليه بقيادة الغزوات مثل غزوته إلى ابن الزيات فى الثغر سنة ٣١٥هـ (٩٢٧م) ونجاحه فى فتح شاطبة سنة ٣١٧هـ ، وقد عهد إليه الناصر باقامة بناء محكم يتخذه مقراً للقادة المقيمين بطليطلة بعد أن تم فتحها (لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، صـ٩٧ ، ١١٠ ، ٢١٣ ، ابن عذارى، البيان ، جـ٢ ، صـ١٩٤ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ، صـ١٠٣ ، ١٠٤) .

(١٣٦) لعلها شغونش أو شغنسه Siguenza .

(١٣٧) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، تحقيق شالميتا ، صـ٢٤٩.

(١٣٨) العذرى ، صـ١٥ .

(١٣٩) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، صـ٢٤٩ .

(١٤٠) **Una Cronica Anonima, op.cit, p** 82 .

(١٤١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ٢٠١ .

(١٤٢) ***C. Sarthou Carreres, Datos para la historia de Jativa, p***42 .

(١٤٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ١٩٧ .

(١٤٤) المصدر السابق ، صـ٢٠١ .

(١٤٥) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف جغرافى مجهول ، تحقيق لويس مولينا ، صـ١٥٥ .

(١٤٦) العذرى ، صـ١٤ ، ١٥ .

(١٤٧) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، صـ٢٣٨ ، ٢٤٩ .

(١٤٨) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ١٣٣ .

(١٤٩) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، صـ ٢١ ، العذرى ، صـ ١٣، وارجع كذلك إلى ابن عذارى ، البيان ، جـ ٢ ، صـ ١٨٦ .

(١٥٠) ابن حيان ، المصدر السابق ، صـ ٢١ .

(١٥١) العذرى ، صـ ١٣ ، ١٤ .

(١٥٢) المصدر السابق ، صـ ١٣ .

(١٥٣) ابن حيان ، المقتبس ، صـ ٢١ ، ٢٢ ـ العذرى ، نفسه ، صـ ١٣ .

(١٥٤) العذرى ، صـ ١٤ ، ١٥ .

(١٥٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، صـ ٢١ ، ٢٢ .

(١٥٦) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، مدريد ، ١٨٦٨ ، صـ ٦٧ ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. محمود على مكى ، طبعة بيروت ، صـ ٦٧٤ ، ابن سعيد، المغرب، جـ ١، صـ ٤١ ـ ٤٨ ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، التاريخ السياسى ، جـ ١، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، صـ ٢٣٣ وما يليها، **Levi Provencal, Histoire, t.I, p**208., *Matias Ramon Martinez y Martinez,*

Historia del Reino de Badajoz, Badajoz, 1904, *p*54

(١٥٧) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى سحر سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية ، جـ١ ، صـ٢٤٨ وما يليها .

(١٥٨) ابن حيان ، المقتبس ، صـ١٥،١٦ ـ ابن عذارى ، البيان صـ٢٠٥ ـ٢٠٧ ـ سحر سالم ، تاريخ بطليوس ، جـ١ ، صـ٣١٥ ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Codera, Los Beni Meruan en Merida y Badajoz, Estudios Criticos de Historia Arabe Espanola, Madrid,* 1917 .

(١٥٩) ابن حيان ، المقتبس ، صـ٢٧ ـ ابن عذارى ، البيان ، صـ٢٠٦ ـ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، صـ٢٥٤ .

(١٦٠) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، صـ٢٥٤ . ويذكر كارلوس سارتو كاريراس أن هذه الحروب والثورات المتواصلة التى يصفها بأنها كانت مصيرية أثرت تأثيراً بالغاً على العمران مما أثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى شاطبة وشرق الأندلس .
(*C. Sarthou Carreres, Datos para la historia de Jativa,P42*)

(١٦١) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، تحقيق شالميتا ، صـ٢٥٤

(١٦٢) المصدر السابق ، صـ٣٣١ .

(١٦٣) نفسه ، صـ٣٥٥ ،

(١٦٤) نفسه ، صـ٣٧٧ .

(١٦٥) نفسه ، صـ٣٩١ .

(١٦٦) ابن حيان ، المقتبس ، نشر د. عبد الرحمن الحجى ، قطعة خاصة بعهد الحكم المستنصر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، صـ٢٠،٢١ .

(١٦٧) لعله ينتسب إلى يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس الحسنى الذى تولى امامة دولة الأدارسة سنة ٢٩٢هـ بعد مقتل أخيه يحيى بن القاسم المعروف بالعدام ، ولم يزل يحيى قائماً بدولة الأدارسة حتى تغلب عليه مصالة بن حبوس الكتامى قائد عبيد الله المهدى سنة ٣٠٥هـ ، فصالحه يحيى على مال يؤديه إليه، ومبايعة عبيد الله المهدى، ووقع يحيى فى أسر موسى بن ابى العافية، فأقام فى سجنه عشرين عاماً ثم أطلعه فرحل إلى المهدية حيث توفى فى سنة ٣٣١هـ (السيد عبد العزيز سالم ، المغرب فى العصر الاسلامى ، صـ٣٩٨ وما يليها) . ويبدو أن حفيده يحيى بن عبد الله دخل فى طاعة الناصر بعد نكبة جده فولاه الناصر خطة السوق بقرطبة سنة ٣٢٢هـ (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا صـ٣٥٥) وفى عهد المستنصر أنعم

عليه الخليفة بلقب صاحب الشرطة العليا (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق عبدالرحمن الحجى)

(١٦٨) هو قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس ، خلف أباه محمد بن رماحس فى قيادة الأسطول بعد وفاته فى حياة الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وعلى الأرجح قبل سنة ٣٤١هـ ، وقد حظى عبد الرحمن بن رماحس فى خلافة الحكم المستنصر بالله بلقبين الأول صاحب الشرطة العليا والثانى قائد البحر ، وأبلى عبد الرحمن بلاء حسناً فى جميع المعارك البحرية التى خاضها كما أدى المهام التى أسندت إليه خير أداء سواء ضد النورمان أم ضد الحسن بن قنون الحسنى فى طنجة . وفى منتصف رجب سنة ٣٦٤هـ أمره المستنصر بالله بالتحرك نحو كور شرق الأندلس تدمير وبلنسية وطرطوشة بهدف التأهب للغزو (لمزيد من التفاصيل انظر ابن حيان ، المقتبس ، نشر الحجى ، صـ٢١٦ ـ السيد عبد العزيز سالم ، أسرات بحرية اندلسية ، بحث القى فى ندوة الدكتور طه حسين ، بمدريد (تحت الطبع)) .

(١٦٩) ابن حيان ، المقتبس ، نشر د. الحجى ، صـ٢١٦ .

(١٧٠) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، م١ ، ق١ صـ١٩٧ ـ راجع رسالة ولده الوزير الكاتب ابو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد إلى المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابى عامر ، وكان يطلب فيها من عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية ضيعة

كانت لوالده زمن المنصور بن ابى عامر . وارجع كذلك إلـى كمـال ابـو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـــ٥٥ . وهـذا الوزيـر هـو أبو مروان عبد الملك بن أحمد بـن عبـد الملـك بـن عمـر بـن محمـد بـن عيسى بن شـهيد ، مـن أهـل قرطبـة ، وينتمـى إلى بنـى شـهيد ، أكـبر البيوتات الأندلسية وأشهرها فى عصـرى الامـارة والخلافـة ، فقـد تولـى أغلب أفرادها منـاصب الحجابـة والـوزارة والقيـادة والكتابـة حتـى نهايـة عصر الدولة الأموية فى الأندلس . وينتسب بنو شهيد أصلاً : إلى شـهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضـاح ، ويرجع ابن الأبـار نسـبهم إلـى أصـول عربية ، وان كان كل من الرازى وابن حيان يذكر أن جدهم كـان مولـى لمعاوية بن مروان بن الحكم ، أما المقرى فقد ذكـر أن شـهيد بـن عيسـى كان من سبى البرابر وقيل أنه رومـى (لمزيـد مـن التفـاصيل ارجـع إلـى ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القـاهرة ، ١٩٦٣ جـ١،صـــ٢٣٩ ـ وراجع كذلك ترجمة د. محمود على مكى لهذه الأسـرة فى تحقيق لكتاب المقتبس لابن حيان ، صـــ٤٤٦ ، حاشية رقم ٨٦) .

(١٧١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p*52, 53 .

(١٧٢) *Ibid, p*53 .

(١٧٣) *Ibid, p*53, 54 .

(١٧٤) *Ibid, p*56, 57 .

(١٧٥) ابن الابار، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٣١٠ ، ٣١١ ، *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*58, 59 ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى، أسرة من المولدين بمرسية فى العصر الأسلامى، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، صـ٤٣ وما يليها .

(١٧٦) ابن بسام ، الذخيرة ، جـ١ ، ق٤ ، صـ٧٨ ــ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، صـ٣٣٦ .

(١٧٧) الصقالبة (صقلب أو صقلبى) اسم اطلق على الرقيق الأبيض المجلوب من بلاد السلاف وبلغاريا العظمى ، التى كانت أراضيهم تمتد من بحر قزوين إلى البحر الادرياتى . وكانوا يتعرضون لأسر الجرمان الذين كانوا يبيعونهم إلى المسلمين فى الأندلس والمغرب، ثم عممت هذه التسمية بمرور الوقت على جميع الأرقاء المجلوبين من الأمم المسيحية سواء فى داخل شبه الجزيرة الايبيرية كجليقية وقطلونية أو من خارجها مثل ساحل البحر الاسود وقلورية ولمباردية (لمزيد من التفاصيل عن أصل الصقالبة ارجع إلى ابن حوقل ، صورة الأرض ، طبعة بيروت بدون تاريخ ، وارجع إلى *Dozy, Histoire de Musulmans d'Espagne Jusqu'a la conquete de l'andalousie par les Almoravides, leyde,* 1932, *T.II, P*154 .
وارجع كذلك إلى احمد مختار العبادى ، الصقالبة فى اسبانيا ، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، المعهد المصرى للدراسات

الاسلامية بمدريد ، ١٩٥٣ ـ احمد اسماعيل احمد ، دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ، صـ٨٠ وما يليها ابراهيم عبد المنعم سلامة ، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية ، ٣٩٩ ـ ٤٢٢ هـ ، رسالة ماجستير، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، صـ٦٣)
واستخدم امراء بنى أمية وخلفاؤهم هؤلاء الصقالبة الخصيان فى خدمة الحريم والقصور وفى ادارة بعض الخطط الحكومية وفى القيادات العسكرية وعرفوا فى الأندلس بالمجابيب على حد تسمية ابن بسام لهم
(ابن بسام الذخيرة ق٣ ، م١ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، صـ١٤ ـ ابن عذارى، البيان، جـ٢ ، صـ٢٥٩) كما سموا بالخرس والمماليك والعلوج (ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ١٤١ ـ جـ٣ ، صـ١٦٣، احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة ، صـ٨٣) وأول من استخدم الصقالبة فى الوظائف الادارية وكعنصر محارب فى الأندلس ، الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ ـ١٧٢هـ / ٧٥٦ ـ ٧٨٨م) لمزيد من التفاصيل عن تطور الوجود الصقلبى بالأندلس ارجع إلى (ابراهيم سلامة ، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية صـ٦٤ وما يليها ، أحمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة ، صـ٨٧ـ١٢٨)
واستكثر منهم أمراء بنى أمية منذ عهد الحكم الربضى (كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦١) ليبلغ نفوذهم الذروة فى بلاط الخلافة فى عهد عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر ، فسيطر كثير منهم على الحكم والأدارة ، بحيث ظن الصقالبة بعد وفاة الحكم المستنصر ٣٦٦هـ/٩٧٦م أنهم أصبحوا سادة الموقف ، وحاول

فائق النظامى صاحب البرد والطراز وجوذر صاحب الصاغة والبيازرة، اقصاء هشام المؤيد بن الحكم عن الخلافة ، واستخلاف المغيرة بن الناصر ، ولكنهم اخفقوا فيما سعوا إليه بعد أن تمكن محمد ابن ابى عامر من قتل صاحبهم المغيرة ، وانتهى الأمر باعتلاء هشام المؤيد ، دست الخلافة . وقام المنصور بن ابى عامر بعد تقلده منصب الحجابة بتشريد هذه العناصر الصقلبية من القصر الخلافي واعتمد على عناصر صقلبية جديدة دانت له بالطاعة والولاء ، عرفوا بالفتيان العامرية نسبة إليه، ومن أشهرهم الفتى قند صاحب الثغر الاعلى والفتى مفرج ، والفتى واضح ، وشعلة الفتى الذى كان يلازم المنصور فى غزواته ، ومجاهد وخيران ونبيل وزهير ومبارك ومظفر ولعب هؤلاء الفتيان الصقالبة دوراً رئيسياً زمن الفتنة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابراهيم سلامة، المرجع السابق ، صـ٧٧ وما يليها) . ويذكر الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم نقلاً عن ابن بسام فى الذخيرة أن هشام المؤيد استقدم عبد الملك بن المنصور بن ابى عامر عقب وفاة والده المنصور مباشرة وحذره من ازدياد نفوذ الصقالبة ولكنه نصحه بمصانعتهم وأخذهم باللين واستمالتهم كسباً لقلوبهم ، فنفى عبد الملك (بعد توليه الحجابة) بعض العاصين المتمردين إلى سبتة ، وأحسن إلى البعض الآخر واعتمد عليهم وقرّبهم إلى نفسه (ابن بسام ، الذخيرة، ق٤ ، م١ ، صـ٧٨ ــ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، صـ٣٣٦) .

(١٧٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، صـ٨٠ ــ ابن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشر ليفى

بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، صـ١٢١ ــ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، صـ٣٣٨ ــ ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ١١٧ ــ احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة ، صـ١٢٧ .

(١٧٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٤ ـ ولمزيد من التفاصيل عن طرفة الفتى ومكانته عند المظفر عبد الملك بن ابى عامر ارجع إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، صـ٥٠ـ٥٢ ـ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين صـ٣٣٩ .

(١٨٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، صـ٨١ .

(١٨١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٧ .

(١٨٢) المصدر السابق ، صـ٣٨ .

(١٨٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، صـ٣٤٣ وبلغ شنجول من التطاول على الخلافة إلى حد تطلعه إلى المظفر بولاية العهد وطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يصدر له عهداً بذلك ، بحجة القرابة بينه وبين المؤيد من ناحية الخؤولة لأن أم هشام المؤيد كانت من البشكنس ، وكذلك كانت أم عبد الرحمن ، السيدة عبدة بنت شانجة . (انظر نص ولاية العهد فى ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ١٠٤، ١٠٥ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ٤٣ ــ ٤٦ ــ ابن الخطيب ،

اعمال الاعلام ، صـ٩١ ـ ٩٣) . ولم يكتف عبد الرحمن شـنجول بذلك بل أنه ولى أبنه عبد العزيز فى خطة الحجابة ولقبه بسيف الدولـة (ابـن عذارى ، البيان جـ٣ ، صـ٤٧) كما أصدر أوامره فى ١٣ جمادى الأولى من سنة ٣٩٩هـ (١٣ يناير ١٠٠٩ م) إلى رجال دولته وأكابر الناس وعليتهم بأن يتخلوا عن قلانسـهم الطـوال ويتعممـوا بالعمـائم البربريـة فكره النـاس ذلك ، وأن خضعـوا لأوامـره مكرهيـن (ابـن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ٤٨) .

(١٨٤) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٩٦ . ويذكر ابن الخطيب أن عبد الرحمن شنجول اعرض عن هذه النصيحة واستهان بها وقال " والله لو اجتمع بنو مروان إلى مرقدى وأنا نائم ما ايقظونى " .

(١٨٥) ابن عذارى ، البيـان ، جـ٣ ، صـ٥٢،٣٧ ـ ابن الخطيب أعمال الاعـلام ، صـ١٠٩ ـ السيد عبد العزيـز سـالم ، تـاريخ المسلمين،صـ٣٤٧ ـ ابراهيم سـلامة ، المرجـع السـابق ، صـ١٣٠ ـ احمد اسماعيل ، دويـلات الصقالبة ، صـ١٣٢ . ويسميه ابـن عذارى بشرى الصقلبى بينما يسمية ابن الخطيب بشر الفتى .

(١٨٦) وكنيته أبو أيوب ، ولقبه المهدى . وكـان المظفر عبد الملك ابن محمد بن ابـى عـامر قد قتل والـده هشام بـن عبد الجبـار لاتهامـه بالتدبير على دولته ، فكان محمد بن هشـام موتـوراً مـن العـامريين يريـد الثأر منهم لوالده ، فانتهز فرصـة التفكك الـذى أصـاب الأسـرة العامريـة

عندما انقلبت الذلفاء على شنجول لاعتقادهم بأنه دس السم لولدها المظفر ليشبع رغبته فى الانتقام لمقتل والده ، من هذه الأسـرة العامريـة (لمزيـد من التفاصيل عن فتنة والـده هشـام بـن عبـد الجبـار وتـآمره مـع الوزيـر عيسى بن سعيد ضد عبد الملك المظفر بن محمد بن ابى عامر ، ارجـع إلى ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٥ ـ ابـن عـذارى ، البيـان ، جـ٣ صـ٢٧ ـ٣٦ وابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٠٩ ـ احمـد الطـاهرى ، عامـة قرطبـة فـى عصـر الخلافـة ، الربـاط ، ١٩٨٨ ، صـ٢١٣) .

(١٨٧) يذكـر الاسـتاذ احمـد الطـاهرى أن تدبـير الثـورة تـم علـى يـد عشرة من الرجال كلهم من العامة والممارسـين لمهـن ذليلـة (ارجـع إلـى احمد الطاهرى ، عامة قرطبة ، صـ٣١٧) فى حين يذكـر كـل مـن ابـن عذارى ، وابن الخطيـب انهـم كـانوا اثنـى عشـر رجـلاً (ابـن عـذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٥٥ ـ ابن الخطيـب ، اعمـال الاعـلام ، صـ١٠٩) وردت اسماء بعضـهم فى المصادر السابقة مثل " طرسوس المجوسـى " الذى كان أشهمهم و" أبو سلمة الزاهد " (ابن بشكوال ، جـ١، صـ٢٣١) وصاعد بن عبد الوهاب . ويؤكد الاستاذ احمد الطاهرى أن ثورة العامـة لم يكن فى الامكان نجاحها لولا وجود تنظيم سرى وخلايا غاية فى الدقة وكانت دعوة محمد بن هشام بن عبد الجبار تعتمد على العامة ، ولم تكـن هذه الحركة المنظمة رغم سريتها بخافيـة عـن الدولـة اذ ان كبـير فتيـان القصر العامرى حذر شنجول قبـل خروجـه مـن تـرك البـلاد للغـزو فـى هذه الحالة من الثورة والغليان .وقد حاول الاستاذالطاهرى اسباغ بعض

الصفات السياسية والايديولوجية على هذه الثورة ، ثورة العامة فأرجع أصولها إلى التشيع والتصوف . وذكر أن ابرز مظهر على ذلك ظهور فكرة المهدى المنتظر ومن هنا جاء تسمية محمد بن هشام بن عبد الجبار بلقب المهدى مما اثار معارضة أهل القلم رغم مشاركتهم فى الثورة ولم يتوقفوا منذ ذلك الحين عن الطعن فى تسمية ابن عبد الجبار بالمهدى (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى احمد الطاهرى ، المرجع السابق صـ٢٢٠ ، ٢٢١) كذلك يربط الاستاذ الطاهرى بين ثورة العامة فى قرطبة وبين الثورة الفرنسية خاصة بعد تحطيم المهدى لسجن العوام .

وقارن بين آراء الاستاذ احمد الطاهرى وآراء السيد ابراهيم سلامة الذى حلل هذه الثورة الى مراحل مختلفة (ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ١٢٩ وما يليها .)

(١٨٨) لعب البربر دوراً بارزاً فى فتح الأندلس سنة ٩٢هـ ، ومنذ الفتح استقرت اعداد كبيرة منهم فى الأندلس (عن استقرار القبائل البربرية فى الأندلس ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، صـ١٢٢ـ١٢٥ـ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، صـ٣٨٤ وما يليها) . ولقد اتبع عبد الرحمن الداخل سياسة اصطناع البربر واستخدمهم فى الجيش لدعم سلطانه ومواجهة ثورات العرب المتكررة وحذا خلفاء عبد الرحمن الداخل من أمراء بنى أمية حذوه فى ذلك ، ولم يقتصر استخدام العنصر البربرى على الجيش وانما استخدموا كذلك فى الوظائف الادارية العليا كالحجابة والوزارة . أما الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد لجأ إلى اصطناع البربر لاسيما الزناتيين منهم واستخدمهم

فى الجيش لمواجهة الخطر الفاطمى من جهة ، واضعافاً للعصبية العربية حسماً لحركات الانتزاء العربية من جهة أخرى . ونجح عبد الرحمن الناصر فى استمالة العناصر الزناتية المناوئة للصنهاجيين والكتاميين أنصار الفاطميين وفتح أبواب الأندلس على مصراعيها لوفودهم كما غمر رؤساءهم بالهدايا والتحف ولكنه لم يدونهم فى السجلات العسكرية، ولم يمنحهم رواتب ثابتة وانما اعتبرهم متطوعين يحاربون فى جيشه كلما أقبل الناصر على مواجهة عسكرية مع نصارى اسبانيا . واقتصر على استخدام فرقة من عبيد البربر اطلق عليها اسم الطنجيين عهد إليهم بالاعمال الشاقة ودفع لهم رواتب قليلة (ابن حيان،المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى صـ١٩٠ ـــ *Garica Gomez (Emilio)* ، *Al Hakam II y los Berberes, Revista Al Andalus ,volXIII*, 1948, p 213 - (ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٨٥) أما الحكم المستنصر فقد أكثر من استخدام البربر فى جيشه، وكان فى مقدمة البربر الذين عبروا إلى الأندلس للعمل فى الجيش الأندلسى ، بنو برزال ، ورجال بنى حسن بن قنون ، ورجال جعفر بن على بن حمدون. أما المنصور محمد بن ابى عامر فقد كان اكثر من عمل على بربرة الجيش الأندلسى ، اذا جاز لنا استحدام هذا التعبير ، فلم يعد استخدام العنصر البربرى مقتصراً على فرقة واحدة أو اثنتين فى الجيش الأندلسى ، وانما وزعهم على فرق الجيش المختلفة واصبح البربر العنصر الموثوق به فى المصادمات العسكرية ضد الأعداء . (مذكرات الامير عبد الله الزيرى المعروفة بالتبيان ، نشر ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥ ، صـ١٦،١٧) . كما استخدمهم المنصور فى ادارة الولايات . وحذا عبد الملك بن المنصور

حذو ابيه فى الاعتماد على البربر ، فقد استخدمهم فى قواته العسكرية وحافظ على ولائهم فى بلاد المغرب .

دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح (١٨٩) محمد عبد الله عنان ، صـ١٥٨ ـ السيد عبد ١٩٦٩ ، الطبعة الثانية القاهرة ، المرابطى ، صـ٣٤٨ وعن تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، العزيز سالم ، الدويلات الصقلبية الوليدة فى شرق الأندلس (ارجع إلى *S.M. Imamuddin, Apolotical History of Muslim Spain, Decca, p*240 - **Maria Jesus Rubiera, la Taifa de Denia, p** 61) ولقد شارك مجاهد فى أحداث الفتنة منذ اندلاعها مع كل من واضح وخيران وزهير وكان من مؤيدى المهدى محمد بن عبد وغيرهم من الفتيان العامرية ، وكان من بين من خذلوا عبد الرحمن شنجول الجبار فى بداية الأمر ، وتخلوا عنه عندما تبين لهم أنه ليس بالحاكم الذى يستطيع أن يحفظ لهم مكاسبهم ومكانتهم التى حققها لهم المنصور والمظفر . ولكن المهدى ما وطردهم إلى شرق لبث أن انقلب على بعضهم وعلى رأسهم مجاهد ، الأندلس . أما واضح فقد استمر يؤيد المهدى لفترة لاحقة ثم انقلب بدوره عليه كما سنوضح فى الصفحات التالية. (ابن بسام ، الذخيرة ق٣ ، م١، صـ٢٢٧

Codera (Francisco), Mochechid Conquistador de Cerdana Centenario della Pascito de Michele Amari, Palermo, 1910, *P*116, *Maria Jesus* Rubiera, *la Taifa de Denia, p*53 - 54 -

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، صـ٣٥٤ ، احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، صـ٢٣٢ .

(١٩٠) المرجع السابق ، صـ٤٨ .

(١٩١) *Ambrosio Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencia, t.I, p*72 - 74 - 136 .

(١٩٢) الضبى ، بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، مدريد، ١٨٨٤ ، صـ٢٠ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٧٩ وما يليها ـ المقرى ، نفح الطيب ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، جـ١ ، صـ٤٠٢ . ولم تعد شرق الأندلس ملاذاً آمناً للصقالبة فحسب وانما وجدنا بعض أبناء البيت الأموى يفرون إلى الصقع الشرقى من الأندلس، عقب هزيمة الرشيد أمام المهدى وجيوشه . ومن أمثلة هؤلاء المطرف بن عمر الهشيمى المروانى الذى يرتفع نسبه إلى الخليفة هشام ابن عبد الملك بن مروان ، وكان المطرف من أصحاب الرشيد وعرف بأنه من متميزى المروانيين وشعرائهم وكان موضع اعجاب المنصور ابن ابى عامر . وقد فر المطرف عقب هزيمة الرشيد إلى شرق الأندلس مع عدد من الموالى المروانية . ولم تحدد المصادر وجهته فى شرق الأندلس ، وان كنا نرجح أنه استقر فى شاطبة لأن ابن سعيد يذكر فى المغرب أنه سيظهر مرة أخرى كصاحب للمرتضى ومن المعروف أن بيعة الصقالبة للمرتضى حدثت فى شاطبة (ابن سعيد ، المغرب ، جـ١ ، صـ١٩٢) .

(١٩٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٨٢ ـ المقرى ، نفح الطيب، جـ١ ، صـ٤٠٣ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١١٣ وما يليها .

(١٩٤) احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، صـ١٣٦ .

(١٩٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الموقعة ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٨٧ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١١٣ .

Peter Scales, The handing over of the Duero Fortresses 1009 - 1011 ***A . D*** (399 - 401 ***A . H***) ***Al Qantara, vol V, fa I,*** 1984, ***p***110, 111 .

وقد حاول المستعين بالله استمالة واضح الفتى للتخلى عن المهدى فى هذه المعركة والانضمام اليه ، ولكن واضح رفض هذا العرض

Alfonso el Sabio, Primera Cronica General de Espana, t.II, P455 - Mones (H), Essai sur la chute du Califat Umayyad de Cordoue en 1009, ***le Caire,*** 1948, P276 .

وارجع كذلك إلى (ابراهيم سلامة المرجع السابق صـ١٩٢-١٩٦) .

(١٩٦) لمزيد من التفاصيل عن وقعة قنتيش ، ارجع إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ٤٣ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ صـ٨٨ ، ٨٩ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم، صـ٣٥٠ ـ ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ١٩٦ومايليها .

(١٩٧) ومن بين شروط هذا الاتفاق مع رامون بوريل الثالث وأخيه أن يدفع المهدى لكل منهما مائة دينار يومياً عدا المأكل والمشرب وأن يلتزم المهدى بأن يحصلا على كل ما يصادروه من معسكر البربر من متاع وسلاح ومال، وأن يسوغ لهما نساء البربر وأموالهن، فوافق واضح على كل هذه الشروط بالاضافة إلى شروط أخرى غير معلنة (ابن

عذارى، البيان،جـ٣ ،صـ٩٤ ـ ابن الخطيب،اعمال الاعلام،صـ١١٤،
ابن خلدون،العبر،طبعة دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٣،صـ٣٢٦).
Alfonso El Sabio, Primera Cronica General t. II, p 456 .
ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ،
صـ٢٢١ وما يليها .

(١٩٨) يذكر ابن الأثير فى الكامل أنهم خرجوا إلى شرق الأندلس ،
(ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٦، جـ٩،صـ٢١٨ ،
٢١٩) بينما يحدد كل من ابن عذارى وابن الخطيب اسم مدينة شاطبة
عندما يتحدثان عن هزيمة سليمان المستعين وفراره هو ومن معه (ابن
عذارى ، البيان ، جـ٣، صـ٩٥ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p136 ـ صـ١١٥
*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*62 .
السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، صـ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(١٩٩) لمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة ونتائجها ، ارجع إلى
ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٢٣٠ ـ ٢٣٦ .

(٢٠٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٩٦ .
Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, p 55

(٢٠١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٩٦ .

(٢٠٢) المصدر السابق ، صـ٩٦ ـ احمد اسماعيل ، الدويلات الصقلبية ، صـ١٤٠ .

(٢٠٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٠٤ ، ١٠٥ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١١٨ ـ واحمد بن وداعة كان أحد الرؤساء المشايعين لسليمان المستعين ، فحارب فى صفوفه وأقدم هو وجنده على قتل واضح واحتزوا رأسه وطافوا به فى قرطبة في حين ألقوا بجسده في رصيف قرطبة في نفس الموضع الذى ألقى منه من قبل جسد ابن عسقلاجة والمهدى . وحاول هشام المؤيد استرضاءه فولاه شرطة المدينة فاشتد على أهل الريب وهابه الجند (ابن عذارى ، البيان، جـ٣ ، صـ١٠٥) .

(٢٠٤) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١١٥ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١١٩ ـ ابن خلدون ، العبر ، جـ٩ ، صـ٣٢٨.

(٢٠٥) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف منذ قيامها ، صـ١٥٨ .

(٢٠٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، صـ١٥٨ .

(٢٠٨) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٢٠٩) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦٣ حاشية رقم (١) .

(٢١٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٥٠ .

(٢١١) المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ١٥٣ . وكان المنصور بن ابى عامر قد ولّى مجاهداً على الجزر الثلاثة يابسة ومنورقة وميورقة ، وكذلك على مدينة دانية . فلما اشتعلت نار الفتنة خرج مجاهد إلى دانية وقام بضبطها والسيطرة عليها وتسمى بالموفق بالله وانتزى بها وبالجزر الشرقية الثلاثة كما غزا جزيرة سردانية وتغلب على معظمها . ونحن نأخذ برواية ابن عذارى التى تؤكد أن مجاهد انتزى بالجزر الشرقية ودانية منذ بداية الفتنة (ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٥٥) ونستبعد الأخذ برواية ابن خلدون التى تشير إلى أن مجاهد خرج إلى شرق الأندلس بعد مقتل المهدى فى قرطبة (ابن خلدون ، العبر ، جـ٩ ، صـ٣٢٨) لأن رواية ابن خلدون تتعارض مع مجرى الأحداث التاريخية ، فمجاهد منذ بداية الفتنة أسس مملكة واسعة امتدت من طرطوشة شمالاً حتى حدود لورقة ولكنه خاض معارك مع خصومه من الفتيان الصقالبة الذين انتزعوا منه عدداً من مدن شرق الأندلس تباعاً بحيث لم يتبق له إلا دانية . ومن بين هؤلاء الفتيان مبارك والمظفر اللذين انتزعا منه بلنسية وشاطبة .

ولو أن مجاهد أسس مملكته الكبيرة بعد وفاة المهدى على حد قول ابن خلدون سنة ٤٠١هـ فكيف نفسر أن كلا من مبارك ومظفر كانا يحكمان بلنسية وشاطبة سنة ٤٠١هـ نفسها . ونعتقد أن خيرة الصيقل كان يتولى حكم شاطبة قبلهما نيابة عن مجاهد العامرى وكان قد سبقه فى ولايتها لبيب العامرى صاحب طرطوشة ، وهذا لايعنى سوى أن مجاهد قد فر إلى شرق الأندلس منذ بداية الفتنة سنة٣٩٩هـ كما وضح ابن عذارى وأسس مملكته التى لم يتبق منها فى سنة ٤٠١هـ بعد خوض معاركه العديدة إلا دانية .

(٢١٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ٣٠٢ .

(٢١٣) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٥ .

(٢١٤) المصدر السابق ، صـ٢٢٦ ـ ويذكر ابن الخطيب نقلاً عن ابن حيان " وأما خيرة الصيقل فتأمّر بشاطبة وهى المعقل المنيع ، فدبر مبارك الحيلة كيما ينفرد بامارة الجماعة دونه ، وكان خيرة ، السخاء أغلب الخلال عليه ، فأحبته الرجال وأملوه ، واستقر عند انقراض الدولة العامرية بشاطبة ، فامتنع بها ودبر أمره " ثم يشير إلى أن مبارك دس له السم فى طعام قدمه له ببلنسية فانصرف عائداً إلى شاطبة وهلك بعد أيام من وصوله ، فانفرد نائبه عبد العزيز بن أفلح السلطانى بضبط قلعة شاطبة وتدبير أمر حاميتها من الجند .

(٢١٥) في تصوري أن مبارك كان متفقاً مع ابن أفلح على التخلص من خيرة الصيقل بدليل أن مبارك أنابه عنه في حكم شاطبة .

(٢١٦) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٦ .

(٢١٧) المصدر السابق ، صـ٢٢٦ .
Huici Miranda, op.cit, t.I, p 151 .

(٢١٨) تحدث كل من ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا بوجه عام عن احداث هذه الفترة فى كتابهما *Xativa Musulmana* فى صـ٦٢،٦٣ دون أن يوضحا بجلاء موقف شاطبة من هذه الأحداث بحيث بدت معلوماتهما حول هذا الموضوع خالية من الدقة .

(٢١٩) *Huici Miranda, Historia Musulmana, T.I, p*49 .

(٢٢٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٩ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٢ - *Ibars, Valencia Arabe, vol . I,* p137-138
*Huici Miranda, Valencia, T.I, p*149 .

احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، صـ١٩٦ .

(٢٢١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٥٨ . ونقل ابن بسام نفس هذه الرواية عن ابن حيان (الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٥ ومايليها) ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦٤ .

(٢٢٢) *Prieto y Vives, Los Reyes de Taifas, Madrid,* 1926, *p* 39

(٢٢٣) *Huici Miranda, Historia Musulmana, vol I p*49 - 50 .

(٢٢٤) ابن عذارى البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٢ .

(٢٢٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٥ ــ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ١٥٩ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٢ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦٤ ـ احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، صـ١٩٨ .

(٢٢٦) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ،صـ٢١٧ ــ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦٤ .

(٢٢٧) احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، صـ١٩٩ .

(٢٢٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٥ .

(٢٢٩) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٥،٢٢٦ ــ *Huici Miranda, op.cit, p* 181 .

(٢٣٠) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، صـ٢٢٦ .

(٢٣١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٠ .
Huici Miranda, op.cit, p 150 .
كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦٥ .

(٢٣٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٥ ـ ابن عذارى، البيان، جـ٣ ، صـ١٦١، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٥.

(٢٣٣) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، صـ٢٢٦ .

(٢٣٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٦ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٠
Huici Miranda, Historia de Valencia, t.I, p150 .

(٢٣٥) هو ابو عامر محمد بن سعيد التاكرنى ، نسبة إلى تاكرنا التى تقع بالقرب من الجزيرة الخضراء ، وكان من مشاهير الكتاب فى الدولة العامرية ، وقد خدم لمبارك ومظفر ، وللمنصور عبد العزيز بن ابى عامر من بعدهما . وذاعت شهرته حتى ارتقى إلى مرتبة الوزارة (ارجع إلى الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٧٠ ـ ابن سعيد ، المغرب ، جـ١، صـ٣٣٢) .

(٢٣٦) وقد رتب مبارك ومظفر هؤلاء الأدباء فى دولتهم على حد قول ابن الخطيب مرتبة مشيخة الوزراء بقرطبة ، فكانا يرجعان إليهم

فـى الـرأى والمشـورة والتدبـير ، (ابـن الخطيـب ، اعمـال الأعــلام ، صــ٢٢٥) .

(٢٣٧) عن ازدهار الحياة العلمية والأدبية فى شاطبة وشرق الأندلس ارجع إلى ***Aranzazu Uzquiza Bartolome, La Ciencias Islamicas en Xativa, p***16 .

(٢٣٨) هو ابو عمر أحمد بن العاص بن احمد بن سليمان بـن عيسـى ابن دراج القسطلى نسبة إلى قسطلة دراج بالجوف (فى البرتغال حاليـاً) وهو من أشعر شعراء الأندلس ، وكـان كاتبـاً للمنصـور بـن ابـى عـامر (ابـن خلكـان ، وفيـات الاعيـان وانبـاء أبنـاء الزمـان تحقيـق د. احســان عباس ، بيروت ، صــ١٣٥ــ جنثـالث بالنثيـا ، تـاريخ الفكـر الأندلسـى صــ٦٥ ، وارجع إلى ديوان ابن دراج القسـطلى ، المقدمـة ، تحقيـق د. محمود على مكى الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٨٩ ، صــ٧٠ــ وارجـع إلى ابن الخطيب ، اعمال الاعـلام صــ٢٢٣ـ٢٢٥ لمراجعة أهـم ابيـات قصيدة ابن دراج القسطلى فى مدح الأميرين مبارك ومظفر) . ونلاحـظ أن قرطبة حاضرة الخلافة الأموية فى الأندلس كـانت قبل انـدلاع الفتنـة أم المدائن ومستقر الخلفاء ومدينة العلم ومجتمـع علمـاء الأنـام والأعـلام ومعدن العلماء ووطن أولى العلم وبحر درر القرائح فلمـا طحنتهـا الفتنـة برحاها وطمست أعلامها وانمحت رسومها واعتورتها المصائب والمحن وتتابعت عليها النوائب والفتن ، هجرها اعيان أهلها وارباب الفكر والفن فيها إلى المناطق الآمنة فى شرق الأندلس . واستفاد شـرق الأندلس من تلك الهجـرة لأن معظـم سـكان هـذا الاقليـم الشـرقى مـن الأندلـس كـانوا

وافدين من قرطبة ، ولم تؤثر هذه الهجرة القرطبية في المجال الثقافي فحسب بل شملت المجالات العمرانية والمهنية ، وكانت هجرة شاملة للمفكرين والعلماء والصناع ورجال الفن .ولعل هذا يذكرنا بما حدث في المشرق الاسلامي عند سقوط بغداد حاضرة الخلافة العباسية في أيدى المغول سنة ٦٥٦هـ وما اعقبه من سقوط بلاد الشام مما أسفر عن هجرة أعداد لا حصر لها من العراقيين والشاميين إلى مصر في القرن السابع الهجرى ومعظمهم من طبقة العلماء والصناع والتجار والفنانين ، وأثرت هذه الهجرة تأثيراً بالغاً على البناء الحضارى المصرى منذ بداية عصر دولة المماليك (ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ارجع إلى سحر السيد عبد العزيز سالم ، العراقيون فى مصر فى القرن السابع الهجرى، الاسكندرية ، ١٩٩١) .

ومن أبرز مظاهر التأثيرات القرطبية على مدينة شاطبة ، مانلاحظه في تحفة مثل عمود شاطبة Pila De Jativa التى يتضح فيها تماماً أسلوب مدينة الزهراء مما يدفعنا إلى القول بأن الفن الخلافي بقرطبة هاجر إلى شاطبة . وفى المجال الفكرى أدت لاقامة ابن حزم فترة طويلة بشاطبة إلى ظهور مؤلفه " طوق الحمامة " إلى النور في هذه المدينة الآمنة (شاطبة) . ارجع إلى

*Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p*115 .

(٢٣٩) ولد على بن احمد بن سعيد بن حزم فى ٣٠رمضان سنة ٣٨٣هـ ، وقضى طفولته بقصر قرطبة بين حريم والده ، الذى كان وزيراً للمنصور بن ابى عامر ، ولكنه خلع من الوزارة عقب مقتل عبد الرحمن شنجول وعزل هشام المؤيد ومبايعة محمد المهدى ، فترك ابن

حزم الأب منية المنيرة ، حومة كبار موظفى الدولة ، وعاد إلى مسكنه القديم فى بلاط مغيث ليواصل الحياة بعيداً عن صخب السياسة ، وشهد فى ٢٧شعبان سنة ٣٩٩هـ دفن هشام الثانى المزيف ، وكان معه ولده ابن حزم المؤلف . وبعد اغتيال المهدى كانت مبايعة هشام المؤيد للمرة الثانية ، وكان الظن أن يعود بنو حزم إلى مكانتهم القديمة ، غير أن الأمور سارت على عكس ذلك فقد اشتبك ابن حزم الأب مع واضح الفتى ، فسُجِن وصودرت أمواله مما دفع أسرته إلى المشاركة فى مؤامرة ضد الصقالبة ، انتهت بالفشل ، ثم اجتاح الطاعون قرطبة .

وبعد سلسلة من الأحداث المؤسفة اضطر على بن حزم إلى الرحيل من قرطبة التى أصبحت مسرحاً للمذابح ولأعمال السلب والنهب بعد أن سيطر عليها البربر ، فلجأ ابن حزم إلى المرية إلا أن فترة الأمان التى عاشها هناك كانت قصيرة ففى سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦م) أعلنت المرية تحالفها مع على بن حمود الذى أزاح عن عرش قرطبة سليمان المستعين . ومن هذا المنطلق أصبح ابن حزم موضع شبهة عند الوالى بسبب تعاطفه مع الأمويين ، فزُجَ به فى السجن ثم نفى بعد عدة أشهر فاتجه ابن حزم إلى شاطبة وبلنسية حيث دخل فى خدمة المرتضى .

ويرجح أن ابن حزم كان من بين أفراد جيش المرتضى الذى تجمع فى شاطبة ، وخرج تجاه قرطبة لقتال بنى حمود ولكن ابن حزم بعد خيانة خيران للمرتضى والهزيمة النكراء التى منى بها وقع أسيراً فى أيدى البربر ولكنه نجح فى التسلل إلى قرطبة سراً ، فى شوال سنة ٤٠٩هـ (فبراير ١١٠٩م) لاستطلاع الموقف السياسى فى قرطبة .

ثم رحل إلى شاطبة ، نفس المكان الذى تحرك منه جيش المرتضى واصدر كتابه طوق الحمامة فى شاطبة بين عامى ٤١٣،٤١٢هـ ، وكان لايتجاوز من العمر ٢٨عاماً وقد صنف هذا الكتاب تلبية لطلب صديق له من المرية ، ثم دخل ابن حزم السجن من جديد بعد مقتل الخليفة المستظهر سنة ٤١٤هـ (لمزيد من التفاصيل عن ابن حزم واستقراره فى شاطبة ، ارجع إلى ابن حزم ، طوق الحمامة فى الألفة والالاف ، طبعة ١٩٤٩ ، ليون برشيه ، المقدمة وكذلك الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٥، تحقيق د. الطاهر مكى ،صـ١٤ حيث يرد على رسالة أحد اصدقائه له عندما كان يقيم بشاطبة ، صـ٣٠٤ وارجع كذلك إلى الطاهر احمد مكى ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، القاهرة ، ١٩٨١ ، صـ٨٢ ـ ٨٣

Rachel Arie, Espana Musulmana (Siglo V111-XV) Barcelona 1982, ***p***343 .

(٢٤٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٩ ـ ابن عذارى البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٢٤١) اضطر هشام إلى المال بعد أن نضب معينه بسبب ماأنفق على الجيش تأهباً لقتال البربر ، فأخرج ما فى قصره من الحلى الثمينة والذخيرة والآنية والفضية والمذهبية والأثواب والمقالى وحتى الكتب والخزن والأدوية والعقاقير المجلوبة وتجرأ العامة على واضح واجتمعوا على ابن وداعة من وجوه قواد العسكر وزحفوا اليه فعاتبوه بما أنفق من

الأموال ، وما عزم عليه من خراب الدولة ثم قتلوه (ابن الخطيب ، صـ١١٨) .

(٢٤٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٠٥ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٣٨ ـ *Peter Scales, The handing over of the Duero Fortresses, p*119 - 120 .

ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٢٥٨ .

(٢٤٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ٤٦ ـ وقد ذكره ابن سعيد فى المغرب ضمن ترجمته لأبى بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد احد قضاة الفتنة على أنه " ابن منير " يقول ابن سعيد "وخالف ابوبكر بن وافد " عبد الرحمن بن منير مولى ابن ابى عامر مدبر أمر هشام فى ذلك ، فكان سبب صرفه يوم الاربعاء لتسع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين واربعمائة ، فالتزم منزله إلى أن خرج ابن منير عن قرطبة ودبر الأمر ، والموالى العامريون ، فأعاد هشام ابن وافد ... " (المغرب ، جـ١، صـ١٥٦) ، أما ابن عذارى فهو يسميه ابن مناو (البيان ، جـ٣، صـ١٠٧) .

(٢٤٤) لمزيد من التفاصيل عن موقعة رمداى ونتائجها ، ارجع إلى ابن عذارى ، المصدر السابق ، صـ١١ ـ ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، جـ١ ، صـ٤٨٦ـ ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٢٦٣ وما يليها .

(٢٤٥) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢١٠ـ ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٢٦٥ .

(٢٤٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٦٨ .

(٢٤٧) المصدر السابق ، صـ٢٦٨ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، صـ١١٨ .

(٢٤٨) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، صـ١٢٠ . ويقول ابن الخطيب فى ذلك " قالوا (الصقالبة) فاركب معنا الليلة فى خف من رجلك وصفوة من أهلك ، نخرجك فى جمعنا ، ونقطع من الليل، فنلحقك بقلعة شاطبة بمحل عصمة ، فلا يبعد أن يلحق بك الناس، وينحل أمر عدوك بسرعة ، فقال : وهذا أشد ، أعود إلى مثل حال سليمان ، والقح الفتنة والعرج للأمة ، هذا مالا يكون أبداً ... "

(٢٤٩) لمزيد من التفاصيل عن هذه الآراء ومناقشتها ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٢٧٢ .

(٢٥٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١١٣ .

(٢٥١) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٢٠ .

(٢٥٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٢ ، م١ ، صـ١٦ ـ ابن عذارى، البيان ،جـ٣ ، صـ١٩٧ .

(٢٥٣) لو كان المؤيد على قيد الحياة وموجوداً فى المرية لبادر خيران فى اعلان ذلك ولسعى لاظهاره لمبايعته ، واكتساب شرعية من ذلك ، خاصة وأنه كان يدعو إليه ويعلم أن القرطبيين سينضمون إليه لكراهيتهم لحكم البربر .

(٢٥٤) يؤكد ذلك رواية ابن الخطيب التى تنص على أن سليمان بعد أن عاتب هشاماً صرفه وقد رق له مع ولده محمد بن سليمان ووصى سليمان ابنه بالجميل فى امره فأقام معه اياماً لايخفى مكانه ثم غيب شخصه ، فكان آخر العهد به (ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٢٠) . ويتابع ابن الخطيب سرده لما انتهى اليه مصير هشام فذكر أنه شاع يومئذ أن محمد بن سليمان اعجل عليه دون اذن والده ، فاغتاله خنقاً منفرداً بذلك مع بطانته ابن حدير وغيره فى ذى القعدة سنة ٤٠٣ هـ .

(٢٥٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٢ .

(٢٥٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١١٤ .

(٢٥٧) المصدر السابق ، صـ١١٦ . ويذكر ابن حزم أن المعيطى هو عبد الله بن عبد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز ابن خالد بن عقبة بن ابى معيط ، وأنه كان متفقهاً فى قرطبة ثم خرج إلى دانية والجزائر الشرقية ، فبويع له فيها بالخلافة ثم خلعه مجاهد وعزله ففر إلى أرض كتامة وكان بها زمن ابن حزم . أما عن أسرته فيذكر ابن حزم أن والده كان محدثاً ثقة عاش بمصر سنة ٣٠٠هـ ودخل الأندلس مع والده وأخ له سنة٤٠٦هـ . (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٧١ ، صـ١١٥) وارجع كذلك إلى (ابن بسام ، الذخيرة ق١ ، م١ ، صـ٤١ ـ ابن عذارى ، البيان، جـ٣ ، صـ١١٦ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٠ ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ، صـ٢٩٠) . وقد أشار الاستاذ محمد عبد الله عنان إلى أنه تلقب بالمستنصر بالله وليس بالمنتصر بالله (محمد عبد الله عنان دول الطوائف ، صـ١٩٠) وارجع إلى (كليليا سارنللى ، مجاهد العامرى ، قائد الاسطول العربى فى غربى البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى ، القاهرة ، ١٩٦١ ، صـ١٤٩ .

*Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p*64-65)

(٢٥٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ٤١ ـ الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٢٢ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ، صـ٢٧٠ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ١١٤ـ١١٦ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، صـ١٢١ ـ المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، صـ٤٠٧ .

(٢٥٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ٩٧ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ١١٧ وما يليها ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، صـ١٢١ .

(٢٦٠) *Prieto y Vives, Los Reyes De Taifas, p*182,39-*Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p*75 .

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ٦٦،٦٧ـ ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٣٠٣ .

(٢٦١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٢١ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٣٠ ـ وشرح رقم الحلل فى نظم الدول ، تعليق د. عدنان درويش ، دمشق ، ١٩٩٠ ، صـ١٦٣ ويبدو أن التنافس بين خيران ومجاهد العامرى لم يتخذ شكل معارك حربية ومهاترات سياسية فحسب، بل تعدى ذلك إلى محاولة كل منهما مبايعة أحد المروانية على الخلافة فبينما نجد خيران يبايع المرتضى نجد أن مجاهد كان قد بايع المعيطى، وتضيف الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا أن خيران حاول خلال هذا الصراع ضم كل من مبارك ومظفر إلى جانبه (ارجع إلى *Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p*136 - *Maria Jesus Rubiera ,La Taifa De Denia, p*74) .

(٢٦٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ، صـ٢٧٢ ـ المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢ ، صـ٢٨ وما يليها .

(٢٦٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ١٠٠ وما يليها ـ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ، صـ٢٧٢ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٢٢ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٢٩،١٢٨ـ ومن المحتمل أن يكون لخيران دور فى تدبير هذه المؤامرة ليتخلص من على ابن حمود دون أن يدخل معه فى معركة سافرة والا فكيف نفسر موقف عبيده الصقالبة الذين لم يكونوا على مستوى عالٍ من الوعى السياسى ليغتالوا سيدهم اللهم الإ اذا كانوا قد انحازوا إلى خيران واتبعوه . (ابراهيم سلامة ، المرجع السابق، صـ٣١٦) .

Alfonso el Sabio, Primera Cronica General De Espana, t.II, p462 .

(٢٦٤) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٦٩ .

(٢٦٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ٤٥٦ ـ ابن عذارى البيان ، جـ٣ ، صـ١٢٥ .

(٢٦٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، صـ٤٥٦ .

(٢٦٧) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٣١٢ وما يليها ـ احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة ، صـ١٦٣ وما يليها .

(٢٦٨) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٦ ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية صـ٦٩ ـ
Huici Miranda, Historia, t.I, p 152 .

(٢٦٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٩ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٢ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٥
***Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p*46**

(٢٧٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٠ ـ ابن عذارى البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٣ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٢٥ .

(٢٧١) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ٢٩٩ .

(٢٧٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٢٧٣) *Rubiera i Ipalza, op.cit, p*64 .

(٢٧٤) سبق أن تحدثنا عن وضع خيرة الصيقل ورجحنا أنه حكم شاطبة من قبل مجاهد العامرى .

(٢٧٥) *Rubiera i Ipalza, p* 64, 65 .

(٢٧٦) *op.cit, p* 65, 66 .

(٢٧٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٠ .

(٢٧٨) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٢٧٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٠ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٤ وتجدر الملاحظة بأن ابن بسام ذكر أن أهالى بلنسية استدعوا ابن هود . ويبدو أن ابن بسام قد ذكر اسم ابن هود بدلاً من منذر التجيبى ، وأنه اختلط عليه الأمر ، اذ أن سرقسطة آنذاك كانت تحت حكم منذر التجيبى (٤٠٨ـ٤١٤هـ/ ١٠١٧ـ١٠٢٣م) وليس ابن هود كما يذكر ان بسام وكذلك ابن عذارى الذى نقل عنه . (ارجع إلى كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٧١ . وكذلك ارجع إلى *Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p* 77)

(٢٨٠) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p* 67

(٢٨١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٦ .

(٢٨٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٠ .

(٢٨٣) ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٤٠٨ .

(٢٨٤) تعتبر قرطبة فى عصر الفتنة من أمثلة هذا النوع من حكومات المدن اذ تولى رؤساء الجماعة تدبير أمور قرطبة بعد تخلصهم من حكم القاسم بن حمود حيث عقدوا اجتماعاً فى المجلس الجامع لاختيار خليفة من بنى أمية كما دبروا أمور المدينة بعد رحيل الفتيين خيران ومجاهد عنها إلى أن قرروا استدعاء هشام بن محمد المروانى لتولى الخلافة سنة ٤١٨هـ (١٠٢٧م) ، وان ظلوا يدبرون شئون المدينة طيلة مدة غيابه فى منطقة الثغور (٤١٨ ـ ٤٢٠هـ / ١٠٢٧ ـ ١٠٢٩م) (ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٣٨٩ ـ ٣٩١ ، ٤٠٩) .

(٢٨٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٢ ، م١ ، صـ١٥ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ٣١٤ . وارجع إلى صلاح خالص ، اشبيلية فى القرن الخامس الهجرى ، دراسة ادبية تاريخية لنشوء دولة بنى عباد فى اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها ، بيروت ، ١٩٨١ ، صـ١١٦ ـ ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، صـ٤٠٩ .

(٢٨٦) ابن الخطيب ، اعمال ، الاعلام ، صـ٢٢٦ .

(٢٨٧) ابن بسام ، الذخيرة ،ق٣ ، م١ ، صـ٢١ ـ ابن عذارى، البيان، جـ٣ ، صـ١٦٤ .

Huici Miranda, Historia Musulmana, vol.I,
*p*241-242

ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول فى جمادى سنة ٣٩٧هـ .

(٢٨٨) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٢١٠ ـ كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٧٢ .

(٢٨٩) كان لعبد العزيز ابن عم له يدعى محمد بن المظفر عبدالملك، يذكر ابن عذارى أنه كان مقيماً فى قرطبة عندما استدعى عبد العزيز لحكم بلنسية وشاطبة (ابن عذارى البيان، جـ٣، صـ١٦٤ـ ابن بسام ق٣ ، م١، صـ٢٤٩) . وكان المهدى محمد بن هشام قد صان عند بداية الفتنة الذلفاء وحفيدها محمد بن المظفر عبد الملك وأذن لها فى نزول دارها بجوفى قرطبة فانتقلت إليها بما بقى لها من أموال ومتاع ، وأقامت بها مع حفيدها مطلقة اليد فى أملاكها ، وكانت قد تمكنت من اخراج الأموال والذخائر قبل ثورة ابن هشام، وورث حفيدها محمد كل هذه الثروات بعد موتها (ابن عذارى ، جـ٣ ، صـ٦٤) وظل محمد بن عبد الملك مقيماً بقرطبة إلى أن ثار على بنى يفرن فى جيان ، سنة ٤١٢هـ أما أمه خيال فقد تزوجها القاسم بن حمود .

(٢٩٠) ابن خلدون ، العبر ، جـ٩ ، صـ٣٤٨ـ القلقشندى ، صبح الاعشى فى صناعة الانشاء جـ٥ ، صـ٢٥٢،٢٥٣ ـ *Maria Jesus* *Rubiera, La Taifa de Denia, p* 78- *Rubiera i Epalza, p*67-68 كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، صـ٧٢ وما يليها ، وان كان أويثى ميراندا يعتمد على ماذكره كل من ابن بسام نقلاً عن ابن حيان ، وابن عذارى ، وابن الخطيب من أن بيعة المنصور عبد العزيز ، تمت فى

بلنسية عام ٤١٧هـ (ابن عذارى، جـ٣ ، صـ٣٠١ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٩٥ ، *Huici Miranda, op.cit, t.I, p* 166)

ولكننا نأخذ برأى الفريق الأول اذ أن سير الأحداث التاريخية كما ورد فى كل المصادر العربية يؤكد تماماً أن بيعة المنصور تمت فى ذى الحجة سنة ٤١١هـ الموافق ١٠٢٠م وليس فى عام ٤١٧هـ الموافق سنة ١٠٢٧م وأنها تمت فى شاطبة بدليل اجماع المصادر العربية على أنه حكم بلنسية وشاطبة اربعين سنة بدءاً من صدر عام ٤١٢هـ حتى وفاته سنة ٤٥٢هـ وقد اجمعت المصادر العربية على ان مبايعته تمت فى سنة ٤١١هـ وان كان ابن بسام قد ذكر ان امارته ببلنسية تمت فى صدر سنة ٤١٢هـ (ابن بسام ، جـ٣ ، صـ٢٥١) .

(٢٩١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ . ويعبر ابن عذارى عن ذلك بقوله " فلما تمت له البيعة (يقصد عبد العزيز بن شنجول) انضاف إليه مجاهد العامرى .... " وانظر ايضاً إلى (ابن خلدون ، العبر ، جـ٩ ، صـ٣٤٨) .

(٢٩٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٢٩٣) ابن عذارى ، المصدر السابق ، صـ١٦٤ ـ ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، صـ١٩٥ ـ ابن خلدون ، العبر ، جـ٩ صـ٣٤٨ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ١٦١ .

Gaspar Remiro, Historia De Murcia Musulmana, Zaragoza, 1905, p96 - 98 - *Huici Miranda, Historia, t.I, p*167- *Maria Jesus Rubiera, La Tafia De Denia, p*77 .

(٢٩٤) احمد اسماعيل ، الدويلات ، صـ ١٧٠ *Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p* 78
وهى فى ذلك تقول " وعندما بلغ خيران هذه الانباء بادر بالخروج إلى شاطبة ونجح بفضل الفتيان العامرية فى تملكها وان ظلوا يحكمونها باسمه " .

(٢٩٥) العذرى ، صـ٨٣ *Aranzazu Uzquiza Bartolome,Las ciencias,p16* .

(٢٩٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٢٩٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٩٥ .

(٢٩٨) ابن حزم ، طوق الحمامة ، صـ٢٢٠ .

(٢٩٩) شارك كل من مجاهد وخيران فى الأحداث السياسية الجارية بقرطبة عندما علما بموت الخليفة المستكفى بالله الأموى وذلك بعد أن تركها الخليفة يحيى بن على بن حمود عائداً إلى دار ملكه بمالقة فى سنة ٤١٧هـ (١٠٢٦م) وقد دخلت جيوشهما قرطبة فأقاما بها نحو شهر ثم اختلفا فيما بينهما بعد أن شك كل منهما فى نية صاحبه ، فانسحب خيران من قرطبة إلى المرية ثم اعقبه مجاهد بعدها بمدة

قصيرة إلى دانيـة (لمزيـد مـن التفـاصيل ارجـع إلـى أحمـد اسـماعيل ، المرجع السابق، الفصل الثانى ،
*Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p*80)

(٣٠٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٥١٧ .

(٣٠١) ابن الخطيب ، اعمـال الاعـلام ، صـ١٩٤ ـ ابـن خلـدون، العبر ،جـ٩ ، صـ٣٤٩ ـ محمـد عبـد اللـه عنـان ، دول الطوائــف ، صـ٢٢١ ـ *Gaspar Remiro, Murcia Musulmana, p*97,98 .

(٣٠٢) عندما ذهب زهير إلى المرية ليرى خيران تـرك مسـلم الفتـى على مرسية ، ولكنـه اسـتقل بهـا منتهـزاً فرصـة مـرض خـيران وغيـاب زهير ، لذلك ما كاد زهـير يتولـى أمـر المريـة عقـب وفـاة خـيران حتـى أسرع إلى مرسية واحكم الحصـار علـى مسـلم الفتـى فـى قلعـة أوريولـة واستمر الحصـار لمدة ستة أشهر وضيق زهير عليه الخنـاق حتـى تخلـى عن مرسية ، فعزله زهير ، وولـى مكانـه علـى مرسـية ، ابـا عـامر بـن خطاب أحد أعيان مرسية ، ولكنه خشى مـن ازديـاد نفـوذ ابـن خطـاب ، لذلك نجده يصحبه معـه إلـى المريـة خشـية ان يسـتقل بمرسـية ، وولـى عليها ابن طاهر ، وقفل عـائداً إلـى المريـة (ارجـع إلـى سحرالسـيد عبـد العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، أسـرة مـن المولديـن بمرسـية فـى العصـر الاسـلامى الاسكندرية ،١٩٨٩ ، صـ٥٤،٥٥) . ومن الجدير بالذكر أن مجاهد العامرى قد تدخل فى النزاع القائم بين بنى خطاب بن نذير وبنى طـاهر لصـالح الأول فقد قبـض مجـاهد علـى ابـن

طاهر خصم ابن خطاب ومناوئه ولم يطلق سراحه الإ بعد أن افتداه بقدر كبير من المال . (*Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia p*84)

(٣٠٣) العذرى ، صـ٨٣ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢١٦
Anwar G. Chejne, Historia De Espana Musulmana, Madrid, 1980, ***p*58 - *Rachel Arie, Espana Musulmana (Siglos V111 - XV) Barcelona*** 1982, ***p*29** .

(٣٠٤) ابن بلقين ، مذكرات الأمير عبد الله الزيرى المسماة بالتبيان، تحقيق ليفى بروفنسال، مصر ، طبعة دار المعارف ، ١٩٥٥ ، صـ٣٤ـ ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ١٩٤ .
Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p 83 .

(٣٠٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م٢ ، صـ٦٥٦ـ٦٦٣ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٩ وما يليها ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢١٦ ، ٢١٧ ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف صـ١٦٢ ، ٢٢٢ ـ احمد اسماعيل ، الدويلات ، صـ١٩٠ وما يليها .

(٣٠٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م٢ ، صـ٦٦٣ ـ ابن عذارى البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٧ .

(٣٠٧) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .
وشوذر Jodar ، هى بالأندلس من كورة حيان ، وهى قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيتونها وهى كثيرة المياة والبساتين ، كثيرة السقى بها

جامع من ثلاث بلاطات على اعمدة رخام وبها سوق حافلة يوم الثلاثاء (الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٥١،
Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p 176) .

(٣٠٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م٢ ، صـ٧٣١ ، والذخيرة، ق٣ ، م١ ، صـ٢٢٨ ـ ابن الأبار، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٨١ـ ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ١٩٥ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣، صـ١٦٧ ، صـ١٧٤، ١٩٢ ـ المقرى ، نفح الطيب ، جـ٥ ، صـ٢٦٧ ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٢٢٢ .

(٣٠٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٢ .

(٣١٠) المصدر السابق ، صـ٣٠٢ ويعبر ابن عذارى عن ذلك بقوله " ودخل شاطبة وبقى من بقى منهم (الفتيان العامرية) بها وتمهدت له الأمور ولم يزل على حال حسنة إلى أن توفى بها فى ذى حجة سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ..."
(*Maria Jesus Rubiera La Taifa De Denia, p*87 - *Huici Miranda, op.cit, vol I, p* 243) .
وذكر ابن بسام نقلاً عن ابن حيان : أن المنصور عبد العزيز كان أطول الامراء مدة امارة " تملأها اربعين حجة اذ كانت امارته ببلنسية صدر سنة اثنتى عشرة واربعمائة " (ابن بسام ، ق٣ ، م١، صـ٢٥١) (ابن عذارى ، جـ٣ ، صـ١٦٦) .

(٣١١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٢٨،٢٢٩ ـ احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة صـ٢٢٦ .

أما مقاتل الفتى فهو الذى كان يتولى امارة طرطوشة بعد لبيب الفتى وكان يتسم بعلو الهمة والحنكة السياسية ومضاء العزم . وقد نعمت طرطوشة فى عهده بالأمن والاستقرار وكان يتلقب بسيف الملة أو الملك، وتوفر لديه من العمال والكتاب مالم يكن عند غيره فى زمنه . وقد ارتبط مقاتل بعلاقات طيبة مع علىّ بن مجاهد وتبادلا رسائل ودية (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن بسام ، ق٣ ، م١ ، صـ٣٦٣ ـ ابن عذارى ، البيان جـ٣ ، صـ٢٢٤،٢٥٠ ـ كمال السيد ابو مصطفى ، تاريخ مدينة طرطوشة الاسلامية وحضارتها فى عصر دويلات الطوائف فى القرن الخامس الهجرى من أبحاث مؤتمر الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، الرياض ٣٠ أكتوبر ـ ٣ نوفمبر ١٩٩٣ ، صـ٢٣ ـ احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، صـ٢٢٤ ـ٢٢٦) .

(٣١٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٤٩ـ٢٥١ـ ابن سعيد، المغرب ، جـ٢ ، صـ٣٠٠ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٤ـ١٦٥ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام صـ١٩٥ .

*Huici Miranda, op.cit, p*68 - 69 .

ويذكر اويثى ميراندا أن الطوائف انقسمت إلى حزبين كبيرين فى الفترة ما بين ظهور بنى صمادح فى المرية سنة ٤٣٣هـ (١٠٤٢م) ووفاة المنصور عبد العزيز بن ابى عامر سنة ٤٥٢هـ (١٠٥٩م) . أما الحزب الأول فكان يضم سليمان بن هود صاحب سرقسطة والثغر الأعلى ومقاتل الفتى سيد طرطوشة وعبد العزيز بن ابى عامر صاحب

بلنسية والمناطق المجاورة لها مثل شاطبة وكذلك معن بن صمادح في المرية ومحمد بن جهور في قرطبة . وكان هذا الحزب يدعو لشبيه هشام المؤيد في اشبيلية . أما الحزب الثاني فكان يضم البربر وعلى رأسهم باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة واتباع الامام ادريس بن يحيى صاحب مالقة من البربر ، وانضم إلى ابن عباد في مبايعة هشام المؤيد المزعوم كل من مجاهد العامري صاحب دانية وابن الأفطس في بطليوس وابن ذي النون في طليطلة واسحق بن محمد البرزالي سيد قرمونة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Huici Miranda Historia, t.I, p* 178) .

(٣١٣) ابن عذاري ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٩٠ .

(٣١٤) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٩٥ .

(٣١٥) *Huici Miranda, Historia, t.I, p* 176 .

(٣١٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٥٠ــ ابن عذاري، البيان ، جـ٣ ، صـ١٦٥ ابن خلدون ، العبر ، جـ٩ ، صـ٣٤٩ ــ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٧٥ .

(٣١٧) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*68 .

وابو عامر محمد بن سعيد التاكرنى نسبة إلى تاكرنا وليس إلى طركونة كما اعتقد كل من ابالثا وروبيرا ، وتاكرنا كانت قصبة كورة رندة Ronda ، وتقع على مقربة من استجة *Ecija* (ارجع إلى الحميرى ، الروض المعطار ، صـ١٢٩) . أما طركونة فتقع بالقرب من لاردة على بعد خمسين ميلاً عنها ، على ساحل البحر الشامى ، وهى تختلف تماماً عن تاكرنا (المصدر السابق ، صـ٣٩٢) . أما أبو عامر محمد بن سعيد التاكرنى فقد ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ، صـ٧٠ ترجمة رقم ١٣٧ وكذلك ابن سعيد فى المغرب، جـ١ ، صـ٣٣٢ـ وابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٢٦ـ وابن الخطيب ، اعمال الاعلام، صـ١٩٥،٢٢٥)

(٣١٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٢٧ ـ مذكرات الامير عبد الله الزيرى ، صـ٤٤ـ٤٥ـ العذرى ، صـ٨٤

- *Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p*86-89 .

(٣١٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٣٩ .

(٣٢٠) المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ١٦٥ ، ٣٠٣ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٩٥،١٩٦ .

(٣٢١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ١٧٤،١٧٥ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٨٤ .

(٣٢٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٥٢ـ ولمزيد من التفاصيل عن موقعة بطرنة واختلاف المصادر حول تحديد تاريخها ارجع إلى (*Huici Miranda, Historia, t.I p*183 ،كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٨٤) .

(٣٢٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٦٦،٢٦٧ .

(٣٢٤) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٨٧ .

(٣٢٥) وفى رواية لابن عذارى أنه حمله إلى أقليش (ابن عذارى ، جـ٣ ، صـ٣٠٣) .

(٣٢٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٦٧ .

(٣٢٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٤٠ ـ ابن الأبار، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ١٢٩،١٣٠ .

(٣٢٨) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، صـ٤٨ـ٤٩ .

(٣٢٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٤١ . ويذكر ابـن الأبـار أن المأمون بن ذى النون دخل بلنسية سنة ٤٥٧هـ فى حياة ابـن روبـش الأب وأنه استخلفه عليها وما اليها من بلاد الشرق ، ثم انتقـل الأمـر إلـى ابنه ابى بكر بعد وفاته (ابن الأبار ، الحلة السيراء، جـ٢ ، صـ١٢٩). ولكننا نميـل إلـى الأخـذ بروايـة ابـن بسـام لأنـها منقولـة عـن ابـن حيـان المؤرخ الثقة الذى عاصر تلك الاحداث بخلاف ابـن الأبـار الـذى يرجـع إلى فترة زمنية متأخرة .

(٣٣٠) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Ipalza, op.cit, p*74 .

وارجع كذلك إلى كمال ابو مصطفى ، تـاريخ مدينـة بلنسـية ، صـ٨٦ـ
Huici Miranda, Historia t.I, p 186

(٣٣١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p* 74 .

(٣٣٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٥٠ .

(٣٣٣) المصدر السابق ، ق٣ ، م١ ، صـ٢٥٠ .

(٣٣٤) ابن الأبار ، الحلـة السـيراء ، جـ٢ ، صـ١٦٩ . يقـول ابـن الأبار فى ذلك " وكان ابراهيم أبو الاصبغ من كبار أصحاب المأمون بـن ذى النـون وهـو الـذى اسـتخلف علـى بلنسـية فـى خروجـه (أى خـروج المأمون) لتملك شاطبة " . أما ابن مثنى فهو الوزير الكاتب ابو المطـرف

عبد الرحمن بن احمد بن صبغون وكان قد استوزره المـأمون يحيى بن ذى النون لعدة سنوات ، وأسند إليه تدبير شؤون بلده . وتوفى ببلنسية فى صفر ٤٥٨هـ (ابن بسام ق٣، صـ٤٠٩) .

(٣٣٥) المصدر السابق ، صـ١٦٧ وما يليها .

(٣٣٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p*74-75

(٣٣٧) أبو عيسى بن لبون هو لبون بن عبد العزيز بن لبون، وكان من جملة أصحاب القادر بن ذى النون ، وكان قاضياً ووزيراً فى بلنسية أيام ابى بكر بن عبد العزيز ، فلما توفى ابن عبد العزيز فى ٧صفر سنة ٤٧٨هـ (٦يونيو ١٠٨٥م) اضطرب أمر بلنسية وانقسم أهلها إلى فريقين، فريق يؤيد تبعيتها لبنى هود اصحاب سرقسطة ، وفريق مال إلى تسليمها لبنى ذى النون أصحاب طليطلة ، فى ذات الوقت الذى كان السيد الكنبيطور معسكراً فيه فى منطقة بلنسية مع جنوده ، فأطمعه اختلاف أهلها فى السيطرة عليها ، وفى هذه الظروف المعقدة ، فضل ابن لبون الانسحاب من بلنسية فلجأ إلى مربيطر دار أهله . ولما تغلب السيد الكنبيطور على بلنسية وأحرق رئيسها ابا جعفر بن جحاف ترك لبون مربيطر التى كان يرأسها لأبى مروان عبد الملك بن رزين صاحب شنتمرية الشرق(لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ١٦٨ وارجع كذلك إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ١٠٤ وما يليها ـ الفتح ابن خاقان، قلائد العقيان فى محاسن

الاعيان ، تقديم محمد العنابى ، تونس، صـ ١١١ وما يليها ـ ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ٣٧٦ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام صـ٢٠٩ ـ المقرى ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، صـ١٧٢ ، ١٧٣ ، جـ٦، صـ٤٩ ـ المقرى، أزهار الرياض فى أخبار عياض ، الرباط ، ١٩٧٨ ، جـ٣ ، صـ ١٢٠ .) ويذكر الدكتور أحمد مختار العبادى أن اسرة بنى لبون أسرة من المولدين ، فاسمهم لبون هو صيغة التكبير أو التعظيم للاسم المعروف لب وهو اسبانى معرب من لوبو ***Lobo*** أو ***Lubo*** أى ذئب . ومن المعروف أن الاسبان استعملوا فى لغتهم صيغة التكبير المنتهية بحرفى واو ونون . وقد أخذ عنهم العرب هذه الصيغة وطبقوها على اسمائهم فأطلقوا على خالد خلدون ، وزيد زيدون ، وسعد سعدون وازرق زرقون وهكذا . وقد أورد لنا الدكتور مختار العبادى أسماء أهم أفراد أسرة بنى لبون وهم كما ذكرنا فى المتن شجاع ارقم بن لبون والى وبذة من مقاطعة كونكة الذى حدد ابن الكردبوس سنة وفاته بعام ٤٨١هـ (١٠٨٨م) وأبو وهب عامر بن لبون ضابط قصر بلنسية ، وابوشجاع أرقم بن لبون حاكم وبذة ***Huete*** وابو عبد الله بن لبون والى لورقة ***Lorca*** الذى توفى فى موقعة الزلاقة ، سنة ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) وأبو عيسى بن لبون حاكم مربيطر ***Murviedro*** الذى ترجمنا له فى هذه الحاشية ، وان كان ابن الخطيب قد ذكر فى اعلام الاعلام أن ابا عيسى ابن لبون كان والياً على قلعة عبد السلام ***Alcala De Henares*** (ارجع إلى تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق د. احمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الاسلامية ، بمدريد ، ١٩٧١ ،

صـ٨٢ حاشية رقم (١)) وانظر حسين مؤنس ، هامش (١)،(٢) من الحلة السيراء لابن الابار ، جـ٢ ، صـ١٦٧) .

(٣٣٨) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ٣٧٦ .

(٣٣٩) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p*74 .

ابو بكر احمد بن عبد العزيز هو ابن الوزير " ابن روبش ، أو " ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز " . ومن الجدير بالذكر أن ابن عذارى أخطأ عند تعريفه بشخص الوزير ابى بكر محمد بن عبد العزيز فقد اعتبره من آل المنصور بن ابى عامر ومن أحفاد المنصور الثانى حاكم مملكة بلنسية وشاطبة (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٣) وقد أبرز هذا الخطأ كل من الاستاذ محمد عبد الله عنان ، والدكتور كمال ابو مصطفى (ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٢٢٦ ، حاشية (٢) ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٨٩، حاشية (٢)) .

(٣٤١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit . p* 74 .

(٣٤٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، صـ١٤٥ .

(٣٤٣) المصدر السابق ، صـ١٤٥ـ *Menendez Pidal, Espana Del Cid, p313 - Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p74 .*

(٣٤٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، جـ١ ، صـ١٤٥ .

(٣٤٥) المصدر السابق ، ق٣ ، م١ ، صـ٤٢ .

(٣٤٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٩١ .

(٣٤٧) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، صـ٦٤ ، ٦٥ .

(٣٤٨) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، صـ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ــ ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ٢٤٨ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٠١ ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٩٢ .

(٣٤٩) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٢٦٦ــ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية، صـ٩٤،٩٥ ــ عبد النبي على عبد الله داوود ، دولة بني هود في سرقسطة ، رسالة ماجستير ، الاسكندرية، ١٩٩٢ ، صـ٢٣٥ وما يليها .

(٣٥٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٦٧ .

(٣٥١) *Huici Miranda, Historia, p* 194 .

(٣٥٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٤٢ .

(٣٥٣) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، صـ٦٧ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٤ *Afif Turk, El Reino De Zaragoza en el SigloXI De Cristo (V Higra), Madrid,* 1978, *p*115- 116 .

(٣٥٤) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ، صـ٨٠ ـ ٨١ .

(٣٥٥) *Huici Miranda, Historia, t.I, p*188 - 190 .

(٣٥٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٤٠ـ٤١ ـ ابن حزم جمهرة انساب العرب صـ٤١٩ـ ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٠٠ .

(٣٥٧) خلّد السيد فى الصفحات الأولى من ميراث تاريخ اسبانيا وكتب عنه الكثير فى التاريخ الأسبانى كبطل من الأبطال القوميين المعدودين فى التاريخ الاسبانى ورمز الفروسية . وأشهر المصادر المسيحية التى تحدثت عن تاريخ السيد هى المدونة الأولى للتاريخ العام لاسبانيا *Primera Cronica General* وهى مدونة جمعت فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر فى عهد الفونسو العاشر العالِم . والواقع أن المعلومات الواردة فى تلك المدونة ليست سوى نقول مباشرة من الأصل العربى لمصنف صدر فى السنوات الأخيرة من حياة السيد ، دونه فى

بلنسية نسبها مؤرخ اندلسى يدعى ابن علقمة . وقد أبرز تلك الحقيقة المؤرخ الكبير رينهارت دوزى فى بحثه الذى صدر عام ١٨٤٩ بعنوان " السيد فى ضوء وثائق جديدة " *"Le Cid d'apres de nouveaux documents "* (ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، ترجمة الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين حلمى، الاسكندرية ١٩٩٠ ، صـ١٦٨) . وتلا دوزى ببضع سنوات المؤرخ الاسبانى الكبير مننديث بيدال الذى أرّخ لحياة السيد واعماله مع كثير من التوسع والتثبيت العلمى فى كتابه القيم " اسبانيا فى عهد السيد " ***(R. Menendez Pidal, la Espana Del Cid, Madrid,*** 1947, ***vol I - III***).

وان كان الاستاذ ليفى بروفنسال قد نقد كتاب مننديث بيدال الذى ظهرت أولى طبعاته سنة ١٩٢٩ وذكر فى كتابه الاسلام فى المغرب والأندلس، أنه كان يجب على مننديث بيدال أن ينتظر عدة سنوات قبل أن يقدم إلى الجمهور نتائج أبحاثه عن السيد ، لأنه قد اكتشف بعد ذلك بسنوات بعض مخطوطات فى جامع القرويين بفاس ، أضافت إلى معلوماته عن السيد الكثير مما جعله يعيد النظر فى طبعتين أخريين من الكتاب احداهما فى بوينس ايريس ١٩٤٩م والأخرى فى مدريد سنة ١٩٤٧ ، [وهى بالمناسبة الطبعة الرابعة التى رجعنا اليها فى بحثنا هذا] فى جوانب كان قد عالجها من قبل بطريقة مختلفة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، بحث " السيد القنبيطور فى التاريخ صـ١٦٦ـ١٩٩ ـ وبحثه فى نفس الكتاب عن استيلاء السيد على بلنسية ، صـ٢٠٠ـ٢٣١) ولمزيد من التفاصيل عن المصادر المسيحية التى تحدثت عن السيد مثل انشودة الميوسيد ***El Cantar del mio cid*** ارجع الى

(٣٥٨) *Huici Miranda, Historia Musulmana,vol, I p*210 -215

وقد تحفظ اويثى ميراندا ازاء قبوله بتلك الروايات التى وردت فى المصادر القشتالية خاصة وأن المصادر العربية قد صمتت نهائياً تجاه تلك الوقائع ، ومن جهة أخرى نجد أن المصادر القشتالية لم تحدد تاريخ هذه المعركة وان كان الدكتور كمال ابو مصطفى ينفرد بتحديد تاريخ لها وهو سنة ٤٧٤هـ (١٠٨١م) وقد رجح هذا العام أن يكون العام الذى حدثت فيه المعركة لأنه العام الذى نفى فيه السيد من مملكة قشتالة. (كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٩٧) .

(٣٥٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٤٤ . أما <u>ششند</u> أو سسندو دافيدس *Sisnando Davides* ، فكان من النصارى المستعربين وأصله من اقليم بيرة من مدن شمالى البرتغال ، وهى غير بيرة التابعة للمرية . وكان قد وقع أسيراً وهو حدث فى يد القاضى ابن عباد فى احدى غاراته على منطقة قلمرية ، فاقتاده اسيراً إلى اشبيلية ونشأ مع فتيان القصر هناك ، ولما تولى المعتضد مملكة اشبيلية قدّر مواهبه ، ورغب فى الاستفادة منها وتوظيفها لصالح أمور الدولة ، فولاه أحد المناصب الوزارية مما أثار حسد منافسيه الذين وشوا به لدى بنى عباد، فخشى العاقبة وفر من اشبيلية إلى الشمال ولجأ إلى بلاط فرناندو الأول ملك قشتالة ، فرحب به زنظمه بين مستشاريه (محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٥٨ ، احمد مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية ، ١٩٦٨ ، صـ٢٨٢) .

(٣٦٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٠٤ ـ ابن خلدون ، العبر ، المجلد الرابع ، جـ٧ ، صـ٣٤٩ .

(٣٦١) عن ضعف القادر وسوء خلقه وسلوكه ارجع إلى ابن الكردبوس ، قطعة من كتاب الاكتفاء فى اخبار الخلفاء ، تحقيق د.احمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٧١ صـ١٧٩ . وعن فراره من طليطلة وتولى المتوكل بن الأفطس أمور طليطلة ارجع إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، صـ١٥٧ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٧٦ـ٢٧٧ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٧٩ ، ١٨٠ ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٩٧ ، ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحقبة من تاريخ طليطلة ارجع إلى سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الاسلامى، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، التاريخ السياسى ، جـ١ ، صـ٤٠٨ وما يليها . وارجع كذلك إلى ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، صـ١٣٨ وما يليها .)

(٣٦٢) يذكر ابن سعيد فى المُغرب أن بنى الفرج كانوا من أعيان بلنسية ، توارثوا الحسب والنسب وقد لمع من هذه الأسرة عدد من ابنائها، من أشهرهم ابو عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى النون وحفيده القادر من بعده ، وكذلك ظهر منهم ابو القاسم بن فرج الذى عمل كاتباً لأبى محمد بن القاسم صاحب البونت (ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ،

صـ٣٠٣ ، ٣٠٤) وابى سعيد بن الفرج الذى تولى حكم قونكة (ابن الأبار، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ١٧١) وهو الذى أشرنا فى المتن أنه استقبل القادر بن ذى النون بعد سقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس .

(٣٦٣) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٠٣،١٠٤.

(٣٦٤) ابن خلدون ، العبر ، م٤ ، جـ٧ ، صـ٣٤٩ـ حسين مؤنس فى تحقيقه للحلة السيراء لابن الأبار ، جـ٢ ، صـ١٦٧ ، حاشية رقم (٢) ـ *Afif Turk, El Reino De Zaragoza en el Siglo x*1 *de Cristo, Madrid,* 1978, *p*138 - 140 - ***Huici Miranda, Historia, t.I, p***259 - 261 - ***Anwar G . Chejne, Historia de Espana Musulmana, Madrid,*** 1974, *p*64, 65 - ***Rachel Arie, Espana Musulmana, Barcelona,*** 1982, *p*31 .
كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣٦٥) حسين مؤنس فى تحقيقه للحلة السيراء لابن الأبار ، جـ٢، صـ١٦٧ ، حاشية رقم (٢) .

(٣٦٦) ***Primera Cronica General, t.II, p***550 - 551

(٣٦٧) ***Menendez Pidal, La Espana del Cid, t.I, p***313-314- ***Huici Miranda, Historia, t.I, p***265-266- ***Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p*** 74 .

وينقل منندث بيدال عن المصادر المسيحية ما يشير إلى أن والى شاطبة فى ذلك الوقت كان يسمى ابن محسور "*Ben Mahcor*". وقد نقل عنه كل من ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا هذا الخبر وان لم يكن قد ورد فى المصادر العربية على الاطلاق . وبينما يذكر منندث بيدال أن ابن لبون وزير القادر هو الذى نصح القادر بالتزام سياسة اللين والتسامح تجاه مدينة شاطبة الثائرة ونحو واليها ابن محقور ، يذكر اويثى ميراندا أن ابن الفرج هو الذى نصح القادر بتجنب الحرب مع والى شاطبة .

(*Menendez Pidal, op.cit, t.I, p*313- *Huici Miranda, op.cit, p*265).

(٣٦٨) *Primera Cronica General, II, p*550, *Huici Miranda, Historia, t.II, p*265 - 266, *Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p* 111 .

(٣٦٩) *Menendez Pidal, Espana del Cid, t.I, p*315

(٣٧٠) كان المتوكل بن الأفطس أول من استغاث بأمير المرابطين، فقد كتب اليه يستنجد به قبل سقوط طليطلة فى يد الفونسو السادس . وقد ناقشنا هذا الموضوع بمزيد من الاسهاب فى بحثنا عن التاريخ السياسى لمدينة بطليوس (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، صـ١٦٢ وما يليها ـ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٩٩ ـ ابن سماك العاملى ، الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق د. سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة ، الدار

البيضاء ١٩٧٩، صـ٣٣ـ سحر سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية ، جـ٢، صـ٤٣ ، وما يليها) .

(٣٧١) لمزيد من الأخبار عن موقعة الزلاقة ، مقدماتها ، تفاصيلها ، ترتيبات الجيوش الاسلامية والمسيحية بها ، تحقيق موقعها من أراضى بطليوس ، ارجع إلى دراسة د. سحر سالم فى كتاب تاريخ بطليوس ، جـ٢ ، صـ٥٤ - ١٠٨) .

(٣٧٢) كان البرهانس يقود مقدمة قوات الفونسو ، وكان معظمها يتألف من جنود أرجون والمتطوعة . أما معظم الجيش فكان بقيادة الفونسو السادس نفسه (سحر سالم ، المرجع السابق ، صـ٧٥) .

(٣٧٣) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ٩٦ .

(٣٧٤) المصدر السابق ، صـ٩٦ ـ الحلل الموشية ، صـ٦٧ .

(٣٧٥) حسن محمود ، قيام دولة المرابطين ، القاهرة ، ١٩٥٧، صـ٢٨٩ - ٢٩٠ السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الاسكندرية، ١٩٦٦ ، صـ٧٣٠ ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١١١ .

(٣٧٦) ويذكر ابن عذارى بأن يوسف بن تاشفين قرر قبل قفوله إلى المغرب ترك أبى الحسن على بن الحاج عاملاً له على غرناطة وأمره بالتوجه إلى شرق الأندلس لقتال القوات الاسبانية بقيادة الفونسو السادس وحماية تلك الأماكن من عيث أى غارات محتملة (ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٤٤) .

(٣٧٧) ابن الكردبوس ، صـ٩٨ .

Primera Cronica General, II, p559.
Huici Miranda, Historia, t.II, p8-9.

(٣٧٨) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١١٣ .

(٣٧٩) ***Primera Cronica General, p***560 .

(٣٨٠) ***Menendez Pidal, Espana del Cid, p***365,375 .

(٣٨١) ***Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p***77 .

(٣٨٢) ***Menendez Pidal, op . cit, p***365, 366 .

(٣٨٣) ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، صـ١٨٨.

(٣٨٤) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ٩٦ ، صـ١٠١ .

(٣٨٥) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٢٩٠.
*Huici Miranda, Historia, t.II, p*38 .
كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة طرطوشة الاسلامية ، صـ٢٦ .

(٣٨٦) *Menedez Pidal, op.cit, p*389 .

(٣٨٧) ***Menendez Pidal, op.cit, p390-Huici Miranda,vol II. p38.***

(٣٨٨) ***Menendez Pidal, op.cit, p***768 - 769 .

(٣٨٩) ***Ibid, p*** 768 - 770 .

(٣٩٠) ***Ibid, p***769 - 770 .

<u>أما حصن ***Pena Cadiella***</u> أو حصن ***Beni Cadell*** كما ورد في المدونات المسيحية فيتضح أنه مشتق من اسم عربي ربما كان "بنوقادر" أو "بنوقاضي" (كمال ابومصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية، صـ١٢٩) . ويذكر مننددث بيدال أنه زاره في عام ١٩٢١ مع دون خوليان ريبيرا . ويقع هذا الحصن على طريق شاطبة إلى الشمال منها . وكان بعض المؤرخين الاسبان يعتقدون حتى فترة قريبة بأنه هو ذاته حصن

Lorcha ، ولكن مننديث بيدال رفض هذا الرأى لأن حصن لورشة يبعد تماماً عن شاطبة وبالتالى فهذا يتناقض مع الروايات التاريخية الاسبانية التى اكدت أن حصن *Beni Cadell* كان علــى طريق شاطبة وأنه كان مصدر تهديد لها .وكان يحكم هذا الحصن عام ٥١٩هـ (١١٢٥م) الكونت روترون *Rotron* قومس البرش *Conde de El Perche* فى خدمة الفونسو المحارب (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Menendez Pidal, op.cit, p*768) وارجع كذلك إلى محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٣٦٦ .

*Maria Jesus Rubiera, La Taifa, De Denia, p*112 - *S.M, Imamuddin, Apolitical History of Muslim Spain, Decca, p* 262 .

ويذكر مننديث بيدال أن حاكم دانية من بنى بيطر عندما علم باقتراب جيش ابن عائشة الذى كان قد افتتح مدينة مرسية ، فر تاركاً مدينته وحصنه إلى شاطبة التى استسلمت بدورها سريعاً ، وتلتها كل من طرطوشة وشقر.(لمزيد من التفاصيل ارجع الى(*Pidal, op.cit, p*431)

(٣٩١) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠١ ـ ابن الكردبوس، الاكتفاء ، صـ١٠٧ ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف، صـ٣٦٦ ـ حمدى عبد المنعم حسين ، دولة على بن يوسف المرابطى فى المغرب والأندلس ، رسالة ماجستير ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، صـ٢٧ .

*Menendez Pidal, op.cit, t.I, p*410 .

• تفاخر الاديب الشاعر ابو بكر بن مغاور على لسان شاطبة بمنعتها وعدم طاعتها لمن يرومها بالقوة وهذه حقيقة قررها الحجارى (ابن

سعيد، المغرب، جـ٢، صـــ٢٤٥، ابـن مغـاور الشـاطبى، حياتـه وآثـاره، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط ١٩٩٤، صـــ٣٠، ٣١)

(٣٩٢) *La Primera Cronica General, p* 565 .

محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـــ٢٩٠ ـ كمال ابو مصطفـى ، تاريخ مدينة طرطوشة ، صـــ٢٦ ـ

*Huici Miranda, Historia, t.II p*38
*Menendez Pidal, Espana del Cid, p*431 - *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Ipalza, Xativa, p*78 .

(٣٩٣) *Huici Miranda, Historia, t.II, p*38 .

(٣٩٤) ارجع إلى الحاشية رقم (٣٩٢) .

(٣٩٥) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـــ١٠١ . وقـد نقل عنـه هذا الخـبر كـل مـن اويثـى ميراندا وماريـا خيسـوس روبـيرا ودى ابالثـا (ارجع إلى-*Huici Miranda, t.II p*-45
(*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, t.II,p*80) .

(٣٩٦) *Menendez Pidal, Espana del Cid, t.II, p*770 .

(٣٩٧) كان الفتح بن المعتمد بن عباد الملقب بالمـأمون حاكمـاً علـى قرطبة من قبل والده المعتمد ، ولما علم بقدوم المرابطين لفتـح المدينـة ، بادر بارسال زوجته زائـدة وأولاده وأموالـه تحوطـاً إلـى حصـن المـدور

Almodovar del Rio الواقع جنوب غربى قرطبة على ضفة نهر الوادى الكبير ، وأوصى الفتح زوجته زائدة أن تحتمي بألفونسو السادس ملك قشتالة فى حالة تعرضها وأولادها لأى تهديد أو خطر . ولم تصمد قرطبة طويلاً أمام ضربات المرابطين الذين اقتحموها عنوة ، وقتل الفتح بن عباد خلال الهجوم مدافعاً عنها واحتز المرابطون رأسه ورفعوه على رمح . وتم فتح المرابطين لقرطبة فى ٣صفر سنة ٤٨٤هـ (٢٦مارس سنة١٠٩١م) . أما زائدة زوجة الفتح فقد لجأت إلى الملك ألفونسو السادس ، وهناك ارتدت عن الاسلام وتزوجت من الفونسو السادس وانجبت له ولده سانشو الذى قُتِل طفلاً فى موقعة اقليش (٥٠١هـ ـ ١١٠٨م) وقد تناقلت التواريخ الاسبانية اسطورة مفادها أن زائدة *Zaida la Mora* كانت ابنة المعتمد ، وأن المعتمد باعها لألفونسو السادس فى مقابل حمايته له من الفتح المرابطى . وقد تصدى الاستاذ محمد عبد الله عنان لمناقشة هذه الروايات الاسبانية ودحضها وأثبت بالبحوث والوثائق عدم صحتها، وأن التفسير الحقيقى هو أن زائدة كانت كنة المعتمد وليست ابنته ولمزيد من التفاصيل حول تلك الأحداث ارجع إلى (ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠٠ ـ ابن سماك العاملى، الحلل الموشية ، صـ٧٢ ـ عنان ، دول الطوائف ، صـ٣٤٥ـ٣٦٥ ـ احمد الحفناوى، صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين ، مصر،١٩٧٩، صـ٦٤ـ٦٦ـ ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس، صـ١٥٤ وما يليها) . عن فتح اشبيلية ارجع إلى ابن الكردبوس، الاكتفاء صـ١٠٦،١٠٧) .

(٣٩٨) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى (عبد الواحد المراكشي، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ومحمد العربى العلمى ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، صـ١٤٤ ، ١٤٥ ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٣٥٢،٣٥٣) .

(٣٩٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣١ـ ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١٠٣ ـ وعن الاتاوة التى كانت تدفعها بلنسية للسيد ارجع إلى :

Chronicle of the Cid from Spanish by Robert Southey, London, 1883, ***p***126 .

ويذكر اويثى ميراندا أن القادر اتفق معه على أن يدفع له ألف دينار فقط اسبوعياً انظر :

(***Huici Miranda, Historia, t.II ,*** ***p***11 .)

وارجع كذلك إلى كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، صـ١١٧ ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف، صـ٢٧ .

أما القاضى ابن جحاف فهو أبو جعفر بن عبد الله بن جحّاف المعافرى، قاضى بلنسية وقائد حركة المقاومة فيها ، ضد الوجود القشتالى . يكنى ابا أحمد ، وابا المطرف ، وهو من أهل بلنسية ، تولى قضاءها بعد ابن عم ابيه عبد الرحمن بن جحاف وكان قبل ذلك يتولى منصب صاحب الاحكام بالمدينة (انظر ابن حزم ، الجمهرة ، صـ٤١٩ ـ الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٢٥٧ . ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٠٣) .

(٤٠٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، صـ٩٢ـ٩٦ ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣١،٣٢ ـ ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠١ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام صـ١٨٢ ـ

Chronicle of the Cid, p137 - *Huici Miranda, Historia- vol II*, p52 - 53 - *Menendez Pidal, Espana del Cid, vol I*, p389, p433 - 434 .

حسين مؤنس ، السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، مايو ، ١٩٥٠ ، صـ٧٤ ـ ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، صـ٢١٦ ـ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين، صـ١٠٠ .

(٤٠١) -*Chroniche*, p 138 - *Huici Miranda, Historia, t.II*, p57

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٢٢ .

(٤٠٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣٢-٣٣ـ ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، صـ٢٠٣ـ ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، صـ٢١٧ ـ - *Huici Miranda, Historia, vol II*, p55

Menendez Pidal, Espana del Cid, p438 .

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٢٣ .

(٤٠٣) *Primera Cronica, General*, p572- *Menendez Pidal, Espana del Cid*, p453- 456 - *Huici Miranda, Historia*, p59 - 60

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٢٩ .

وقليرة <u>*Cullera*</u> أو *Corvera* التى وردت فى المدونات المسيحية ويذكر الأستاذ مننديث بيدال أنها تقع على وادى نهر شقر *Jucar* بالقرب من جزيرة شقر جنوبى بلنسية ، وتحتفظ قليرة بآثار حصن غاية فى المنعة وقد سماها المستعربون Corbaira كتحريف من الاسم القديم *Corvera* .

(أرجع إلى *Menendez Pidal, Espana, p*453)

(٤٠٤) *Menendez Pidal, op.cit, p* 456

(٤٠٥) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣٣ ـ *Menendez Pidal, Espana del Cid, p* 450 - 461 - *Huici Miranda, Historia, t.II, p*68 - 71 .

(٤٠٦) يتفق معنا فى دور شاطبة الجهادى فى عصر المرابطين اويثى ميراندا ، راجع :
*Huici Miranda, Historia, t.II, p*114 .

(٤٠٧) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣٣ .

(٤٠٨) الطاهر احمد مكى ، ملحمة السيد ، ترجمة وتقديم د.الطاهر مكى ، القاهرة ١٩٧٠ ، صـ١٢٨ ـ كمال ابو مصطفى تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٣٠ .
*Chronicle, p*150 - *Menendez Pidal, Espana del Cid p*460-*Huici Miranda, las Luchas del Cid Campeador con los Almoravides, Hesperis, vol VI, Fasc Unique,* 1965, *p*81 .

(٤٠٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣٣ .

(٤١٠) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٣١ ـ
*Chronicle, p*150 .

(٤١١) كمال ابو مصطفى ، المرجع السابق ، صـ١٣١ ـ
*Chronicle, p*150 .

(٤١٢) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣٣ .

(٤١٣) *Chronicle,* p151-*Primera Cronica General, t.II,p* 575
كمال ابو مصطفى، *Huici Miranda, Las Luchas del Cid, p*82 -
تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٣١ .

(٤١٤) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٣٣ .

(٤١٥) المصدر السابق ، صـ٣٦ ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٣٢ .

(٤١٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ١٢٦ ـ التكملة ، لكتاب الصلة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، جـ١ ، صـ٢٣٩،٢٤٠ ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٣ ، صـ٣٥ـ٣٨ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٠٣ـ٢٠٥ ـ ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١٠٣ .
*Menendez Pidal, op . cit, p*484 - *Huici Miranda, op.cit vol II, p*138 - 140 .

حسين مؤنس ، السيد القمبيطور ، صـ٧٤ ، ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، صـ٢٢١ـ٢٢٣ ـ كمال ابومصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٣٢ ـ ١٤٣ .

(٤١٧) ابن عذارى ، البيان ، صـ٣٤ ـ
Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p77 - 78 .

(٤١٨) أورد الدكتور كمال ابو مصطفى تفاصيل تلك الأحداث تحت عنوان " معركة كورات واثرها فى سياسة القنبيطور ذكر خلال استعراضه لأحداثها أن من أهم اسبابها المباشرة أن السيد كان قد عقد مع بدرو الأول ملك أرجون المعروف فى المصادر العربية باسم ابن ردمير، تحالفاً سنة ٤٨٧هـ (مايو / يونيو ١٠٩٤م) كان هدفه الأول مواجهة ردود الفعل المرابطية فى شاطبة كما استنجد بقوات الفونسو السادس ملك قشتالة لذلك شرع يوسف بن تاشفين فى تجهيز قواته لاسترجاع بلنسية فحشد حشوده فى مدينة سبتة وعهد بقيادتها إلى ابن أخيه الأمير محمد بن ابراهيم بن تاشفين ، كذلك كتب إلى ولاته فى غرناطة وشنتمرية الشرق وطرطوشة والبونت ولاردة بالاضافة إلى الشنياطى وكان واحداً من أنجاد الفرسان ودهاة الحرب بجميع قواتهم واللحاق بجيش المرابطين لمنازلة بلنسية (ابن عذارى، البيان، جـ٤، صـ٣٤ـ٣٥ ـ محمود على مكى ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، خصلة من صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ، المجلدان السابع والثامن ، مدريد ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، صـ١٤٩ـ١٥٠) . وتم عبور القوات المرابطية إلى الأندلس ، ووصولها إلى مرسية فى

شعبان سنة٤٨٨هـ / سبتمبر ١٠٩٤ ، وما كادت أنباء وصول المرابطين تبلغ السيد حتى لجأ إلى نزع السلاح من أهل بلنسية كى لا يقع بين فكى كماشة المرابطين فى الخارج وبينهم فى الداخل . وفى شهر رمضان من نفس العام تحركت جيوش المرابطين إلى بلنسية وعسكرت بغربها قرب بلدة كوارت ***Cuarte*** على مسافة تبعد بنحو فرسخ عن بلنسية ، وبدأت تلحق بها باقى القوات المرابطية من جميع أنحاء الأندلس . وأشاع الكنبيطور فى معسكر المسلمين بأن جيش حليفه بدرو الأول قد وصل بالفعل إلى بلنسية لمساعدته مستهدفاً بذلك بث مشاعر الخوف والذعر فى قلوب المسلمين . ويذكر د. كمال ابو مصطفى أن خطة السيد اعتمدت على مباغتة المرابطين مما مكنه من الانتصار عليهم فى أول اشتباك وقع بينه وبينهم فى كوارت ***Cuarte*** فى ٨شوال سنة ٤٨٨هـ (اكتوبر ١٠٩٤م) وعلى هذا النحو عاد السيد غانماً إلى بلنسية حيث تحصن من جديد . أما القوات المرابطية فقد تراجعت إلى دانية ومن هناك رحلت إلى شاطبة . وهنا يؤكد د. كمال ابو مصطفى أن يوسف بن تاشفين بادر بعزل القائد محمد بن تاشفين واستبدله بالقائد إلى عبد الله ابن سيموين بن محمد بن ترجوت، ابن عمه وأحد كبار قادته والذى كان يلقب بابن الحاج . وبنو الحاج أسرة بربرية صنهاجية مشهورة أنجبت عدداً من اعظم قواد المرابطين ، وقد أطلقت عليها المراجع المغربية احياناً اسم " مجوز " أو "مقوز" أو "مكوز " وهى جميعاً صيغ مختلفة للكلمة البربرية مجوز ومعناها حاج بالعربية ، ولا شك أن هذه الصفة اطلقت على مؤسس هذه الأسرة بعد أن أدى فريضة الحج ثم صارت علماً عليه. وكان ابوعبد الله محمد بن سيموين هذا ابن عم

يوسف بن تاشفين ، وهو الذى سيهزم الفونسو السادس فى معركة كنشرة *Consuegra* سنة ٤٩٠هـ التى سنتحدث عنها فى المتن فى الصفحات التالية . وأخوه ابو الحسن على بن الحاج هو الذى عهد إليه سنة ٤٩٦هـ بحكم غرناطة ، ويسقط شهيداً فى احدى المعارك التى خاضها ضد النصارى قرب بلنسية سنة٤٩٧هـ وسيخلفه فى هذه السنة اخوه محمد على حكم غرناطة . وفى سنة ٤٩٨هـ يعزل عن غرناطة ويظل بعيداً عن المناصب حتى زمن اعتلاء على بن يوسف دست الامارة ، فيعهد إليه بولاية فاس سنة ٥٠١هـ ثم بلنسية سنة ٥٠٣هـ ويلقى مصرعه سنة ٥٠٩هـ فى احدى المعارك ضد القشتاليين كما يذكر ابن عذارى فى البيان ،جـ٤ صـ٦١أو فى سنه ٥٠٨ فى معركه حصن كونجست دى ماتوريل ضد القطلان وهى المعروفه بالبورت (ابن الابار، المعجم صـ٥٥ ترجمه ٤٠، ابن ابى زرع، روض القرطاس صـ ١٠٤ (لمزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة راجع ابن القطان ، نظم الجمان ، تحقيق د.محمود على مكى ، تطوان ، صـ١١٠ ـ ابن الكردبوس، الاكتفاء، صـ٩٦ حاشية رقم (١)) . ولمزيد من التفاصيل عن موقعة كوارت *Cuarte* ارجع إلى (محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف صـ٢٤٧ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٤٨ ، وما يليها - ناديه مرسى، السيد صالح، مملكه ارجون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الملك الفونسو الاول المحارب (١١٠٤-١١٣٤م / ٤٩٨-٥٢٨هـ) رسالة دكتوراة، الاسكندريه ١٩٩٥صـ٩٥) .

(٤١٩) انفرد ابن عذارى فى كتابه البيان بالاشارة إلى معركة كوارت نقلاً عن ابن علقمة دون بقية مؤرخى العرب . أما المصادر المسيحية

فقد تناولته بكثير من التطويل والمبالغة (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان، جـ٤ ، صـ٣٧) . ومن تلك المصادر المسيحية انشودة السيد *El Cantar de mio Cid* التى تناولتها بصورة قصصية شعرية . كذلك المدونة الخاصة بالسيد *Cronica Particular del Cid* وان كانت لم تحدد مكان المعركة وأخطأت فى تحديد تاريخ المعركة حيث جعلته متأخراً لمدة عام عن التاريخ الحقيقى لها مما يرجح حدوث خلط لدى مدونها بين هذه المعركة كوارت ، ومعركة شقر التى حدثت بعد ذلك . أما التاريخ الرودريجى *Historia Roderia* فرغم ذكره لأخبار تلك المعركة الا أنها وردت مختصرة للغاية وان كانت اقرب إلى الحقيقة التاريخية .

(لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Menendez Pidal, Espana del Cid,* *p*506-507- *Huici Miranda, Las Luchas del Cid, p*83 - 85 . كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٥١ ، حاشية(١) ، نادية صالح ، مملكة ارجون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الفونسو المحارب، صـ ٩٥ وما يليها) .

(٤٢٠) بدرو الأول ملك أرجون (٤٨٧ ـــ ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ ـــ ١١٠٤م) هو ابن شانجة بن ردمير *Sancho Ramirez* الذى كان يتطلع إلى مملكة سرقسطة ، فأقدم على محاصرة مونتشون والاستيلاء عليها سنة ٤٨٢هـ (١٠٨٩م) كما حاصر وشقة *Huesca* امنع قواعد سرقسطة الشمالية ، ولكنه توفى تحت اسوارها فتولى ولده وخليفته بدرو الأول *Pedro* (بطره) حصارها فاستغاث المستعين بالله بن هود بألفونسو ملك قشتالة الذى قدم لنجدته ، والتقى مع جيوش بدرو الأول فى معركة الكرازة أو الكراث *Alcoraz* التى اسفرت عن هزيمة المستعين وحلفائه

القشتاليين هزيمة شديدة أدت إلى سقوط وشقة فى سنة ٤٨٩هـ (نوفمبر ١٠٩٦م) فى يد بدرو الأول . ثم تحالف بدرو الأول مع السيد وشاركه فى موقعة بيرين أو بايرين **Bairen** أو موقعة جبل منذير كما سنوضح فى المتن . واستمر بدرو الأول ملكاً على أرجون حتى وفاته سنة ٤٩٩هـ / ١١٠٥ م . ويعتبر سقوط وشقة وبربشتر مقدمة للقضاء على مملكة سرقسطة التى ستسقط فيما بعد فى يد أخيه وخليفته الفونسو الأول المحارب . وعرف بالشخصية القوية إلى جانب التعصب الدينى فلم يكن يفتح مدينة اسلامية الإويبادر بتحويل مساجدها إلى كنائس وكان كثير الاغداق والهبات على الأديرة .

(لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٤٠٦ .) وعن سقوط بربشير لأول مرة فى يد شانجة بن ردمير سنة ٤٥٧هـ (اغسطس١٠٦٤م) اثر حصار صليبى عنيف شاركت فيه قوات اوروبية بدعوة من البابا اسكندر الثانى ، وما صاحب ذلك من جرائم يندى لها الجبين ارجع إلى (ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٢٥ـ٢٢٧ ـ ابن سماك العاملى، الحلل الموشية ، صـ٧٦ ـ (*Menendez Pidal, La Espana del Cid, t.I, p* 148-150) ولكن سقوط بربشير اثار غضب الاسلام فى الأندلس فتصدى المقتدر بالله بن هود لاسترجاعها وشاركه المعتضد بالله بن عباد صاحب اشبيلية فى ذلك ، وتمكن المسلمون من استرجاعها فى نفس عام سقوطها (ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، صـ٢٢٧ ـ *Aguado Bleye, (Pedro),* *(Manual de historia de Espana,t.I, Madrid , 1947, p*627 ثم استردها بدرو الأول نهائياً فى سنة ٤٩٥هـ (١١٠١م) (لمزيد من

التفاصيل ارجع إلى سحر سالم ، تاريخ بطليوس السياسى ، جـ٢، صـ٣٤٥ ـ نادية صالح، مملكة ارغون، صـ٦٠ و ما يليها).

(٤٢١) *Menendez Pidal, Espana del Cid,* *p*528 - 530 .

(٤٢٢) البيضاء *Albaida* اسم مركز من المراكز العمرانية ببلنسية ويقع على مقربة من حصن كاديبلا .

(٤٢٣) *Menendez Pidal, op.cit, p*528-530 .

(٤٢٤) *Ibid, p*529-533 ـــ وارجع كذلك إلى مؤنس ، نفسه صـ٧٥،٧٦ ـ *Huici Miranda, las luchas, p*96- كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٦٠ .

(٤٢٥) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤٢٦) كان يقود هذه المعركة محمد بن الحاج ، وفى ذلك يقول ابن الكردبوس "وقدّم عليهم قائده ابن الحاج فالتقوا بكنشرة فكانت بينهم جولات وحملات إلى أن زلزل الله أقدام المشركين وولوا مدبرين فالتحقتهم السيوف واختطفتهم الحتوف ، وآب المسلمون إلى قرطبة سالمين غانمين ... " (ابن الكردبوس ، الاكتفاء،صـ١٠٨) وارجع كذلك

إلى (ابن القطان ، نظم الجمان ، صـ١٠٩،١١٠ ، حاشية رقم(٢) من تعليقات د.محمود على مكى

*Huici Miranda, Las Luchas, p*92-93- *Menendez Pidal, . Espana del Cid ,p* 534-536

مؤنس ، نفس المرجع ، صـ٧٧ـ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صـ٢٤٧ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامى، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، صـ٦٤٨ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٦١ .

(٤٢٧) *Huici Miranda, las luchas,* p94 - *Menendez Pidal, Espana del Cid, p*577 .

(٤٢٨) هو القائد المرابطى المشهور ابو محمد مزدلى بن سلنكان أو بنلكان ترجوت ابن عم يوسف بن تاشفين وأحد كبار قادته . وكانت قد جرت العادة أن يلقب افراد الأسرة الحاكمة أيام المرابطين بالأمراء بينما سموا أيام الموحدين بالسادة (جمع سيد) . وقد حاز الأمير مزدلى شرف استرداد مدينة بلنسية عام ٤٩٥هـ بعد أن ظلت فى يد السيد الكنبيطور نحو ثمانى سنوات . وظهر اسم الأمير مزدلى لأول مرة فى المغرب عندما استولى على اقليم ملوية فى صفر سنة٤٦٥هـ (اكتوبر١٠٧٣م) ثم تلمسان سنة٤٦٨هـ (اغسطس١٠٧٥م) . وتقلب مزدلى بعد ذلك فى مختلف مناصب القيادة والولاية فى الأندلس مثل ولايات غرناطة وقرطبة والمرية سنة٥٠٥هـ (١١١١-١١١٢م) . كما قاد حملات عديدة ضد المسيحين الاسبان مثل حملته على برشلونة سنة٤٩٥هـ (١١٠٢م) وحملته على طليطلة سنة ٥٠٧هـ (١١١٤م) التى استولى فيها على بعض نواحيها وحصونها . واستشهد فى السنة التالية فى معركة أخرى

خاضها مع القشتاليين بالقرب من حصن مستنة *Mastana* سنة٥٠٨هـ (١١١٥م) . وخلفه ولداه عبد الله ، ومحمد على حكم غرناطة ، الإ أن ولده محمد بن مزدلى لم يلبث أن استشهد هو الآخر بعد ثلاثة أشهر من وفاة ابيه وذلك عندما هاجمه القشتاليون بنواحى قرطبة فى صفر سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م) (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى تحقيق د.محمودعلى مكى لكتاب نظم الجمان لابن القطان ، صـ١٩،حاشية (١) وتحقيق د.احمد مختار العبادى لكتاب الاكتفاء لابن الكردبوس ، صـ١٠٩ ، ١١٠ـ وارجع كذلك إلى
***Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p*9-17)** .

(٤٢٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٤٢ ـ وان كان ابن عذارى قد أطلق عليها اسم قلبيرة ـ ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١٠٩ ، ١١٠ ـ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف ، صـ٢٤٨ـ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ١٦٣ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ٣٠ .

(٤٣٠) ***Menendez Pidal, Espana del Cid, p*581 - *Huici Miranda Historia, t.III, p*7-** ، مؤنس نفسه ، صـ٧٧ .

(٤٣١) ذكر ابن عذارى أن الأمير مزدلى دخل بلنسية فى شهر رجب (ابن عذارى ، جـ٤ ، صـ٤٢) .

(٤٣٢) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ١٤٨ .

(٤٣٣) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١١٠،١١٢ .

(٤٣٤) المصدر السابق ، صـ١١٠،١١١ـ احمد مختار العبادى فى تحقيقه للاكتفاء لابن الكردبوس ، صـ١١٠ـ١١١ .

(٤٣٥) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١١٢ .

أما القائد ابن فاطمة فهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن فاطمة واحياناً يسمى ابو عبد الله بن فاطمة . وكان احد مشاهير القواد المرابطين زمن يوسف بن تاشفين وولده على بن يوسف ، وهو الذى تمكن من اقرار أحوال شرق الأندلس بعد أن عاث السيد القنبيطور فيها فساداً ، كما شارك الأمير مزدلى بن سلنكان فى استنقاذ بلنسية من ايدى المسيحيين سنة ٤٩٥هـ (١١٠٢م) . كذلك شارك ابا الحسن على بن الحاج قائد جيوش المرابطين فى منطقة شرق الأندلس فى مهاجمة جيوش الفونسو السادس ملك قشتالة ، فقاما معاً بغزو طليطلة وطلبيرة سنة ٤٩٧هـ (١١٠٤م) وقد استشهد ابو الحسن على بن الحاج فى هذه الغزوة ، لذلك عهد إلى يوسف بن تاشفين إلى ابن فاطمة بأن يتولى منصب ابن الحاج، ثم مالبث أن تولى بلنسية بدلاً من الامير مزدلى سنة ٤٩٧هـ الذى تم نقله إلى تلمسان . وعندما خلف على بن تاشفين أباه يوسف سنة٥٠٠هـ، ثبّت ابن فاطمة على ولاية بلنسية إلى أن عزل عنها وتولى غرناطة ثم انتقل بعد ذلك إلى فاس بالمغرب ليعمل والياً عليها حتى سنة٥٠٤هـ ، وفى سنة٥٠٩هـ عاد إلى الأندلس عاملاً على اشبيلية ،

وظل يحكمها حتى توفى فى رمضان سنة ٥١١هـ . ولدينا رسالة من انشاء ابن القصيرة موجهة من الأمير على بن يوسف من مراكش إلى أهل بلنسية ، ينبئهم فيها بأنه أقر عليهم ابن فاطمة (ارجع إلى وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، مدريد ، ١٩٥٩، ١٩٦٠ ، صـ١٥٢، ١٥٣ ، الرسالة الثالثة عشرة ـ وكذلك ابن القطان ، نظم الجمان ، تحقيق د. مكى ، صـ٨ حاشية(٢) ـ ابن الكردبوس ، تحقيق د. مختار العبادى ، صـ١١٢ حاشية(٢) ـ وراجع كذلك ما كتبه اويثى ميراندا عن القائد ابن فاطمة *Huici Miranda, Historia, t.III, p17*)-
20 -

* ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١١٣ .

(٤٣٦) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠١ ـ ابن الكردبوس، الاكتفاء ، صـ١١٣ ـ ابن سماك العاملى ، الحلل الموشية ، صـ٨٣ .

(٤٣٧) بدأت هذه الثورة فى اعقاب وفاة يوسف بن تاشفين بايعاز من الأمير يحيى بن ابى بكر أخى امير المسلمين على بن يوسف ، فقد رفض يحيى حفيد يوسف بن تاشفين مبايعة عمه باعتبار أنه أحق بوراثه ولاية العهد عن عمه على بن يوسف باعتبار أن أبا بكر والد يحيى قد توفى فى حياة والده يوسف بن تاشفين وبذلك فان يحيى كان يرى أنه أحق بوراثة ولاية العهد . ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحركة ارجع إلى (ابن ابى زرع، روض القرطاس ، صـ١٠٢ وما يليها ـ السلاوى الناصرى، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،

القاهرة ، ١٨٩٤، جـ١ ، صـ١٢٣ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف، صـ٧٢ وما يليها) .

(٤٣٨) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠٣ .

(٤٣٩) *ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٤٩ .* وقد أخذ بهذا الرأى د. احمد مختار العبادى فى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، صـ١١٢ ، حاشية رقم (٢) .

(٤٤٠) يذكر صاحب مفاخر البربر أن الأمير على بن مجوز أو ابو الحسن على بن الحاج اسندت اليه ولاية بلنسية بعد عبد الله بن فاطمة ، وقبل ولاية أخيه ابى عبد الله محمد بن الحاج لها . ولكن يبدو أن الأمر قد اختلط على صاحب مفاخر البربر لأن أبا الحسن على بن مجوز أو ابن الحاج كان قد توفى كما سبق أن أوضحنا فى الحاشية رقم (٤١٨) سنة٤٩٧هـ فى احدى المعارك ضد النصارى فكيف يكون ابو الحسن على ابن الحاج قد تولى بلنسية وشاطبة بعد القائد ابن فاطمة فى سنة٥٠٢هـ أو سنة ٥٠٣هـ اذا كان قد توفى قبل ذلك التاريخ فى سنة٤٩٧هـ ؟ ؟

(٤٤١) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠٤ .

(٤٤٢) لمصدر السابق ، صـ١٠٤. ويسميه صاحب مفاخر البربر ابن تيفلويت (مفاخر البربر ، صـ٨٢) . وهو ابو بكر بن ابراهيم المسوفى المعروف بابن تيفلويت أو تافلوت وهو ابن عم على بن يوسف ابن تاشفين ، وكان يقيم فى الصحراء المغربية ثم وفد على ، على بن يوسف فزوجه من اخته وولاّه مرسية ثم بلنسية خلفاً لابن الحاج ثم على سرقسطة ، وتوفى بسرقسطة سنة٥١٠هـ . أما ولده ابو زكريا يحيى فهو الذى أطلق عليه اسم ابن فنو أو فانوا نسبة إلى أمه ، ابنة يوسف بن تاشفين وأخت على بن يوسف . وقد ولى ابن فانوا هذا عمل تلمسان . وكان ليحيى أخ يدعى على بن ابى بكر كان عاملاً للمرابطين على غرناطة سنة٥٣٩هـ (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن القطان ، نظم الجمان ، صـ١٨٣ و ارجع كذلك إلى ابن الخطيب، الاحاطة،حـ ١، صـ٤٠٤ ـ ٤٠٧ و ارجع كذلك الى ابن الخطيب ، الاحاطه، حـ١،صـ ٤٠٤-٤٠٧) .

(٤٤٣) ذكر ابن الخطيب فى الاحاطه، حـ١،صـ٤٠٨ أن وفاة ابن تافلوت كانت فى سنه ٥١٠هـ فى حين حددها ابن الأبار فى الحلة السيراء،حـ٢،ص٢٧٦ـ - ٢٧٧ بسنه ٥١١هـ . و فيما يتعلق بمده حكم االقائد عبد الله بن مزدلى ارجع الى [ابن ابى زرع ، روض القرطاس، صـ١٠٥ ، وقد انفرد ابن ابى زرع بذكر ذلك الخبر بينما اغفل صاحب مفاخر البربر ذكر اسم عبد الله بن مزدلى بين أسماء ولاة بلنسية زمن المرابطين (ارجع إلى مفاخر البربر ، صـ٨٢)].

(٤٤٤) ابن ابى زرع ، صـ١٠٦ ـ مفاخر البربر ، صـ٨٢ .

(٤٤٥) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠٦ .

(٤٤٦) هو ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أخو الأمير على بن يوسف ، ويعرف بابن تاعياشت أو ابن تعيشت ، وهو اسم والدته ، ويذكر ابن سعيد أن ابن تاعياشت كان من أدباء المرابطين ، وقد نظم الكاتب ابو عامر بن عقيد فيه قصائد عديدة، ويلقبه ابن سعيد بلقب ملك شرق الأندلس (ابن سعيد ، المغرب، جـ٢ ، صـ٢٥٣،٢٥٤). ويذكر د. محمود على مكى أن ابن تاعيشت تولى بلنسية مع مرسية سنة٥٠٩هـ وفقاً لما أورده ابن عذارى ، ويرجع إلى ابن عذارى قوله بأنه نقل بعد ذلك إلى اشبيليه التى ظل عاملاً عليها من شوال سنة٥١١هـ حتى جمادى الأولى سنة٥١٦هـ . ولكن بالرجوع إلى نص ابن عذارى فاننا نطالع فيه مايلى " ثم وليها (اشبيلية) ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بعد ولايته سبته ووليها فى شوال تمام احدى عشرة وخمسمائة، وعزل عنها فى جمادى الأول عام ستة عشر وخمسمائة فكانت ولايته لها اربعة أعوام وتسعة أشهر " (ابن عذارى ، البيان ، جـ٤، صـ١٠٦) ولم يذكر ابن عذارى خبر تولية بلنسية ومرسية عام ٥٠٩هـ ولايمكن أن يكون قد تولى بلنسية فى هذا العام لأن ابن ابى زرع قد حدد العام الذى تولى فيه الأمير تميم بلنسية بعام ٥١٢هـ ، ويؤكد صاحب مفاخر البربر أن ابن تاعياشت تولى بلنسية بعد الامير تميم ومن ذلك يتحتم أن تكون ولاية ابن تاعياشت لبلنسية بعد عام ٥١٢هـ وليس قبل ذلك التاريخ ، ونرجح أن يكون ذلك بعد ولايته

لاشبيلية سنة٥١٦هـ . ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى (محمود على مكى ، تحقيق نظم الجمان لابن القطان ، صـ٨٢،٨٣) .

(٤٤٧) مفاخر البربر ، صـ٨٢ .

(٤٤٨) المصدر السابق ، صـ٨٢ .

(٤٤٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٨١ .

(٤٥٠) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ١٤٨ .
بدر بن ورقاء : أحد كبار القادة المرابطين ، وكان والياً على بلنسية سنة٥١٩هـ (١١٢٥م) أثناء غارة الفونسو المحارب على بلنسية وشاطبة وشرق الأندلس . وقد ورد اسمه فى مجموعة النصوص السياسية التى نشرها الدكتور حسين مؤنس عن فترة الأنتقال من المرابطين إلى الموحدين عندما ارسل رسالة إلى القاضى ابن عبد العزيز ببلنسية يعلمه بتخليص حصن كوالية من اعمال بلنسية من ايدى النصارى (ارجع إلى محمود على مكى فى تحقيقه لنظم الجمان ، صـ١١٠ حاشية (١)) .

(٤٥١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٨٠ .

(٤٥٢) المصدر السابق ، صـ٨٠ ـ مفاخر البربر ، صـ٨٢

وهو ابو يعقوب ينتان بن على بن يوسف بن تاشفين ، وان كان صاحب مفاخر البربر يذكره على أنه ابو يعقوب بن ينتان بن على (صـ٨٢) . وكان ينتان أصغر ابناء على بن يوسف (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان، القسم الموحدى ، تحقيق محمد ابراهيم الكتانى ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، صـ٢٨ ، ٣٠) . وقد تولى ينتان عمل بلنسية سنة٥٢٤هـ خلفاً ليدر بن ورقاء . ويذكر د. محمود على مكى فى صـ١٨١ من تحقيقه لكتاب نظم الجمان لابن القطان أن ينتان ظل والياً على بلنسية حتى عام ٥٢٧هـ الذى نقل فيه ليعمل والياً على اشبيلية ، ولكننا نجد أنه يعود ليذكر فى صـ٢٢٠ أن ابن غانية هو الذى تولى بلنسية واعمالها عقب وفاة يدر بن ورقاء مباشرة سنة٥٢٤هـ إلى جانب مرسية التى كان والياً عليها منذ عام ٥١١هـ .

وبالرجوع إلى المصادر لتفسير هذا التناقص نجد أن ابن عذارى وصاحب مفاخر البربر انفردا بين المؤرخين المسلمين بذكر اسم ينتان والياً على اقليم بلنسية بعد ابن ورقاء (مفاخر البربر صـ٨٢) الذى توفى طبقاً لما أورده ابن عذارى سنة٥٢٤هـ (ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٨٠) . ولكنهما لم يحددا فترة ولايته على بلنسية إلا أن ابن القطان أورد خبراً مفاده أن يحيى بن على بن غانية كان القائد على مرسية زمن ولاية يدر بن ورقاء لبلنسية، فلما توفى يدر بن ورقاء جمع على بن يوسف عمله إلى ابن غانية الذى سكن مدينة بلنسية . ويتبين لنا من ذلك أن فترة ولاية ينتان لبلنسية بعد وفاة ابن ورقاء كانت قصيرة للغاية وربما لم تتجاوز بضعة شهور إلى أن ضمت ولاية بلنسية

إلى ابن غانية الذى كان يتولى مرسية منذ سنة ٥١١هـ (ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٨٠ ـ ابن القطان نظم الجمان ، صـ٢٢٠،٢٢١) . ونستبعد بذلك رأى الدكتور محمود على مكى ، الذى أورده فى صـ١٨١ من أن ينتان ظل يحكم بلنسية مدة تمتد إلى نحو ثلاثة سنوات .

(٤٥٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٨٤ ـ ابن القطان ، نظم الجمان ، صـ٢٢٠ .

(٤٥٤) محمد عبد الله عنان ، المرابطين ، صـ١٥٤

أما ابن غانية فهو : ابو زكريا يحيى بن على بن غانية الصحراوى: ـ وغانية هو اسم أمه التى ترجع إلى غانة فنسبت اليها وكان والده يحيى بن على من زعماء قبيلة مسوفة أحد بطون صنهاجة . وقد تزوجت والدته بعد وفاة ابيه من القائد المرابطى الكبير ابو عبد الله محمد بن الحاج الذى كفله فنشأ يحيى فى كنفه . وأسندت إليه ولاية استجة ثم تولى مرسية سنة ٥١١هـ بناء على طلب يدر بن ورقاء ثم تولى بلنسية إلى جانب مرسية عقب وفاة ابن ورقاء فأصبح سيد شرق الأندلس كله . وفى سنة ٥٣٨هـ ولاه تاشفين بن على قرطبة، وكان ليحيى أخ هو محمد الذى كوّن امارة مستقلة فى شرق الأندلس فى فترة تبلغ حوالى قرن من الزمان . (عن ولاية ابن غانية لشاطبة وبلنسية ارجع إلى ابن الأبار ، المعجم ، مدريد ، ١٨٨٥ ، صـ١٩٢ وارجع كذلك إلى محمود على مكى فى تحقيقه لنظم الجمان ، صـ٢٢٠،٢٢١ حاشية رقم(٣) ـ *Alfred Bel* -- *les Benou Ghanya, paris,* 1903, *p*1-5 ـ محمد عبد الله عنان المرابطين ، صـ١٤٨ وما يليها ـ محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق

الأندلس فى عصر دولة الموحدين ، رسالة دكتوراة ـ الاسكندرية، ١٩٨٠،صـ٤٣،٤٤) .

(٤٥٥) ابن القطان ، نظم الجمان ، صـ٨ .

(٤٥٦) عن موقعة اقليش ارجع إلى [ابن عذارى ، البيان ، جـ٤، صـ٤٩،٥٠ ـ ابن الكردبوس الاكتفاء ، صـ ١١٤ . ويذكرها ابن ابى زرع فى صـ١٠٣،١٠٤ من روض القرطاس من بين أحداث سنة٥٠٢هـ وليس سنة٥٠١هـ ـ ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، صـ١٥٣ وما يليها وراجع كذلك البحث القيم لاويثى ميراندا، وقعة اقليش ومصرع الأمير دون شانجة ، مجلة تطوان ، العدد الثانى، ١٩٥٧ ، صـ١٢٣ وما يليها *Huici Miranda Historia, t.III p*21 - 33 ـ يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، القاهرة ١٩٥٨، صـ١١٧ وما يليها ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٦١ـ احمد الحفناوى ، صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين ، صـ٧٣ ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ٨٨،٩٥.

(٤٥٧) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠٥ ـ ابن سماك ، الحلل الموشية ، صـ٨٥ ـ ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١١٦، وارجع كذلك إلى ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٥٢ـ ابن القطان ، نظم الجمان، صـ١٢ ـ ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الله

عنان ، عصر المرابطين ، صــ٦٨ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صــ٩٥ وما يليها .

(٤٥٨) ابن القطان ، نظم الجمان ، صــ١٨١ـ ابن عذارى ، البيان جـ٤ ، صــ٨١ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين، صــ١٣٤ ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صــ١٠١ .

(٤٥٩) ابن القطان ،نظم الجمان ، صــ٢٤٤ ـ *Chronica Adefonsi, Imperatoris de la edicion luis Sanchez Belda, Madrid,* 1950, *No*146, *p*90-146 - يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، صــ١٨٣

Ibars, Valencia Arabe, t.I, p481 - *Huici Miranda, Historia, t.III, p*92-98-

محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صــ١٥١ ، محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صــ٤٨-٥٠ .

(٤٦٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صــ١٧٢ــ يوسف اشباخ تاريخ الأندلس ، صــ١٠٤ ـ *Antonio Preito y Vives, los Reyes de Taifas, Madrid,* 1926, p49 .

محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، صــ٢٨٨،٢٨٩ .

حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صــ١٠٨ .

(٤٦١) لمزيد من التفاصيل عن موقعة بلتيرة بتطيلة *Valtierra* ارجع إلى ابن الأبار، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٤٨ـ ابن عذارى ، البيان جـ٤،صـ٥٣ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٧٤ ـ
*Afif Turk, El Reino De Zaragoza, p*188 -
حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١٠٨ ، عبد النبى على عبد الله ، دولة بنى هود ، صـ٢٧٩ ، نادية صالح، مملكة ارجون، صـ١٤٥.

(٤٦٢) لمزيد من التفاصيل عن علاقة المرابطين ببنى هود ارجع إلى الحلل الموشية ، صـ٧٢ وحسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلس فى عهد المرابطين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد ١١،جـ٢ ، ديسمبر ١٩٤٩،صـ١٠٤ وما يليها ـ *Afif Turk, El Reino, p* 87 ـ عبد النبى على عبد الله ، دولة بنى هود ، صـ٢٧٣ ، وما يليها .

(٤٦٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٤٨ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٥٣، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٧٤ ـ *Afif Turk, El Reino, p*186 حمدى عبد المنعم، دولة على بن يوسف، صـ١٠٩ـ عبد النبى على عبد الله ، دولة بنى هود ، صـ٢٨٠

(٤٦٤) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢ ، صـ٤٣٨ ـ ابن سماك العاملى ، الحلل الموشية ، صـ٩٩. و لن كان صاحب الحلل يذكر أن على بن يوسف قد أسند مهمة فتح سرقسطة إلى القائد ابى بكر تيفلويت.

(٤٦٥) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٥٣ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٧٤ ـ *Huici Miranda, Historia, t.III* p34-37- *Jose Maria Lacarra, Alfonso El Batallador, Zaragoza,* 1978, p66 - *Afif Turk, El Reino, p*186 -
حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١٠٩ ـ وما يليها ـ عبد النبى على عبد الله ، دولة بنى هود ، صـ٢٨٠ ،نادية صالح، ارجون، صـ١٤٦ و ما يليها.

(٤٦٦) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٥٤ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ١٧٥ .

(٤٦٧) وقد أورد ابن الأبار اسم روطة على أنها روطة اليهود (الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٤٦ ـ وروطة المقصودة هنا هى التى كانت تتبع كورة سرقسطة وهى بخلاف روطة شريش . وقد سقطت روطة فى يد الفونسو المحارب مع سقوط سرقسطة سنة٥١٢هـ (ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١١٩ ، حاشية رقم (٣)) .

(٤٦٨) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٥٥ ـ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين ، صـ٨٨ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١١١ .

(٤٦٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٥٦ .

(٤٧٠) ابن عذارى ، المصدر السابق ، صـ٦١ـ ابن ابى زرع روض القرطاس ، صـ١٠٤ وسنقوم بتوضيح تفاصيل هذه الغزوة فى المتن فى الصفحات المقبلة ـ *Jose Maria Lacarra, Alfonso el Batallador, p* 66 .

(٤٧١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٦٢ ـ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين ، صـ٨٩ـ *Laccara, Alfonso el Batallador, p*66 ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١١١ .

(٤٧٢) ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، نشر الاستاذ محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ ، جـ١ ، صـ٤٠٨ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٨٩ .

(٤٧٣) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٠٦ ـ حسين مؤنس، الثغر الأعلى ، صـ١١٥ ـ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، صـ١٤٣ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٩٣ ـ حمدى عبد المنعم، دولة على بن يوسف ، صـ١١٢ .

(٤٧٤) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٩٠ ـ وهو يذكر أنه عقد فى مدينة تولوز مؤتمر للأساقفة فى عام ٥١٢هـ (١١١٨م) حضره اساقفة آرل وأوش ولاسكار وبنبلونة وببشتر ، وفيه تقرر أن ترسل حملة صليبية جديدة إلى اسبانيا يقودها القمط دى تولوز وحشدت فيها قوات كبيرة من البشكنس ومن قطلونية ، وكان بين

المقاتلين اعدادا كبيرة من الاساقفة ورجال الدين ، ويروى خوسيه ماريا لاكارا هذه الاحداث بشئ من التفصيل ويصف هذه الروح الصليبية التى سيطرت على ألفونسو المحارب اثناء استرجاعه لسرقسطة عقب عقد مؤتمر تولوز لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Lacarra, Alfonso el Batallador, p* 67

(٤٧٥) عن أحداث سقوط سرقسطة ، ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٤٨ـ ابن ابى زرع ، روض القرطاس صـ١٠٦ ـ القلقشندى ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، جـ٥ ، صـ٢٥٥ـ ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، صـ١١٨

Jose Maria Lacarra, la Conquista de Zaragoza Pour Alfonso 1 (18*Diciembre* 1118), *Al Andalus, Revista, Madrid, Granada,* 1947, *X111 p*2-4- *Jose Maria Lacarra, Alfonso, p*67-74

حسين مؤنس ، الثغر الأعلى ، صـ١١٥ ـ اشباخ ، تاريخ الأندلس صـ١٤٤ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ١٠٠

Codera, (Francisco), Decadencia y Des aparicion De los Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899, *p* 12-20- *Huici Miranda, Historia, vol III, p*45-46 .

(٤٧٦) عن معركة كتندة ، ارجع إلى ابى الاثير ، الكامل ، جـ٨، صـ٣٠٢ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، صـ٣٠٨ ـ المقرى، نفح الطيب، جـ٦ ، صـ٢٠٤ ـ *Codera, Decadencia, p*12

حسين مؤنس ، الثغر الأعلى ، صـ١١٦ ـ يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلس ، صـ١٤٥ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين،

صـ١٠٣ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغـرب فـى العصـر الاسلامى ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، صـ٦٥٠ ـ حمدى عبد المنعم ، دولـة علـى بـن يوسـف ، صـ١١٦ ،نادية صـالح، مملكـة ارجـون و علاقاتها، صـ٢١٢ و ما يليها.

(٤٧٧) حول حملة الفونسو المحارب على شرق الأندلس عام ٥١٩هـ (١١٢٥م) ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٦٩ـ ابن سماك العاملى ، الحلل الموشية ، صـ٩١-٩٢ـ ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ١ ، صـ١٠٧ وما يليها ـ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، صـ١٤٨ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ١٠٦ ، ١٠٧ـ *Huici Miranda,* *Historia, vol III, p*51-64, *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*83 - *Jose Maria Lacarra, Alfonso el Batallador, p*83- 92- وعن نتائج هذه الحملـة بالنسـبة للمعـاهدة النصارى ارجع إلى *Torres Balbas : Mozarabes y Juaderios de los ciudades Hispano Musulmanas, Al Andalus, vol XIX,* 1954, *Fasc* I, p173- 174 محمد احمد عبده ابو الفضـل ، شـرق الأندلـس ، صـ٣٤ـ ٣٩ ، نادية صالح، مملكة ارجون،صـ ٢٣٥ و ما يليها.

(٤٧٨) من الجدير بالذكر أن الاستاذ دى ابالثا ود. ماريا خيسوس روبيرا يرجعان تاريخ الحملة إلى عهد يوسف بن تاشفين وهذا خطأ لأن هذه الحملة تمت فى عهد ولده على بن يوسف فى سنة٥١٩هـ بعد نحو تسعة عشرة عاماً من وفاة يوسف ابن تاشفين وهما يذكران ذلك عند عرضهما لنتائج حملة الفونسو المحارب واثرها على المرابطين فيقولان أن الفقيه ابا الوليد بن رشد قاضى قرطبة ارسل إلى يوسف بن تاشفين

يطلب منا معاقبة المعاهدة المسيحيين على انضمامهم إلى الفونسو المحارب بعد تحريضهم له بغزو الأندلس وبتغريبهم إلى المغرب ونفيهم عن الأندلس وهنا يتضح الخطأ العلمى الذى وقعا فيه اذ أن يوسف بن تاشفين كان قد توفى منذ عام ٥٠٠هـ كما سبق أن ذكرنا وكان على بن يوسف هو امير المرابطين وقت حملة الفونسو المحارب سنة٥١٩هـ (١١٢٥م) على الأندلس .

(٤٧٩) ابن القطان ، نظم الجمان ، صـ١٠٩ ـ ١١١ .

(٤٨٠) المصدر السابق ، صـ١١١ . وقد أورد الاستاذ محمد عبد الله عنان هذه الرسالة فى كتابه عصر المرابطين والموحدين فى باب الوثائق ، صـ٥٤٣ . ولمزيد من التفاصيل عن هذه الموقعة ارجع إلى *Jose Maria Lacarra, Alfonso el Batallador p*100 -

Huici Miranda, Historia, t.III, p65 - 70 - محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٣٩ ـ ٤٣ .

(٤٨١) عن موقعة افراغة ارجع إلى ابن الاثير ، الكامل ، جـ١١، صـ٣٣،٣٤ ـ ابن القطان ، نظم الجمان ، صـ٢٢٠ـ٢٢٢ـ ابن عذارى، البيان ، جـ٤ ، صـ٩٣ ـ الحميرى، الروض المعطار، صـ٤٨ ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٥٩ ـ
*Codera, Decadencia, p*17 - 18 - *Jose Maria lacarra, Alfonso, p*130,131- *Huici Miranda, Historia, t.III, p*82 - 84 -

محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ١٢٣،١٢٤ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ، صـ٦٥١ـ يوسف اشباخ . تاريخ الأندلس ، صـ١٦٥ ـ محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٤٣ ـ ٥٠ .

(٤٨٢) مؤنس ، الثغر الأعلى ، صـ١١٢ـ محمود على مكى ، وثائق جديدة عن عصر المرابطين صـ١٢٨ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١٣٣ .

(٤٨٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٦١، و ارجع كذلك إلى ابن الابار، المعجم صـ٥٥ ترجمة ٤٠ والى ابن أبى زرع، روض القرطاس، صـ١٠٤.

Codera, Decadencia, p*20 - 22 - *Huici Miranda, Historia
***De Valencia, t.III, p*37 - 42-**

حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١٣٣ .

(٤٨٤) مؤنس ، الثغر الأعلى ، صـ١١٢،١١٣ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٧٥ ـ حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، صـ١٣٤ .

(٤٨٥) فى بداية عام ٥١٥هـ (١١٢١ـ١١٢٢م) توجه ابن تومرت إلى اغمات وبدأ يعلن دعوته ببطلان دعوة على بن يوسف وخلع طاعته، ثم قصد بلاد السوس حيث جبال المصامدة ، ثم طاف بمسغيوه

وهنتاتة وايكلين . واستمر يبث هذه الدعوة بين القبائل ، والناس يفدون اليه سراعاً يؤمنون به وبدعوته . وفى ذلك الوقت اشتعلت الفتنة فى قرطبة عام ٥١٥هـ ، فأسرع على بن يوسف للنظر فى أمر البلاد ، ولكن لم يطل مقامه بالأندلس اذ تلقى أخباراً عن ابن تومرت اضطرته إلى العودة إلى المغرب ، فسيّر لقتاله ابا بكر بن محمد اللمتونى والى السوس ، ولكن ما كاد اللقاء يتم بين الفريقين حتى انهزم المرابطون شر هزيمة وطاردهم الموحدون حتى مدينة مراكش وبذلك سجل الموحدون أول انتصار عسكرى عليهم فى عام ٥١٦هـ (١١٢٣م) وازداد عدد الموحدين والتقوا بالجيش المرابطى مرة ثانية فانهزم المرابطون امام الموحدين مرة أخرى ، فجهز على بن يوسف جيشاً ثالثاً بقيادة سير بن مزدلى اللمتونى ، ولكن هذا الجيش لم يكن مصيره أفضل مما سبقه فانهزم المرابطون امام الموحدين للمرة الثالثة .

وشُغِلَ محمد بن تومرت فيما بين عامى ٥١٦هـ ، ٥١٨هـ فى نشر مذهبه الموحدى فى منطقة السوس كلها ، ثم غادر مقره فى جبل ايجليز إلى تينملل التى كانت حينئذ محلة صغيرة تقع على ربوة عالية فى سفح جبل درن ، وأخذ يؤسس فيها حصناً ومسجداً جامعاً واحاطها بسور ، ثم دارت فى العامين التاليين ٥١٩هـ(١١٢٥م) ، ٥٢٠هـ (١١٢٦م) عدة مواقع بين المرابطين والموحدين تكبد خلالها المرابطون العديد من الهزائم . وبعد هذه الانتصارات الموحدية المتتالية قرر ابن تومرت البدء بمهاجمة الحاضرة مراكش مستهدفاً القضاء على دولة المرابطين ، فحاصرت قواته مراكش مدة اربعين يوماً وتخللت فترة الحصار معارك دامية بين الطرفين انهزم فيها المرابطون بالقرب من باب دكالة . ثم

تولى قيادة المرابطين الشيخ ابو محمد وانودين بن سير ، واستؤنف القتال، فانتصر المرابطون فى هذه المعركة الهامة فى جمادى الأولى من سنة ٥٣٤هـ ولم ينج من الموحدين سوى اعداد قليلة. (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٩٦ـ٩٩ ، ابن القطان، نظم الجمان ، صـ٢٣ـ٩٧ ، عبد الواحد المراكشى، المعجب، صـ١٠٢ـ١٠٣ ، ابن ابى زرع ، روض القرطاس، صـ١١٠ ، ابن سماك العاملى ، الحلل الموشية، صـ١٣٠ـ١٤٢، ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس، صـ٢٥٥ وما يليها ، منى حسن محمود ، تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين، الأمير المرابطى (٥٢٠ـ٥٣٩هـ) (١١٢٦ـ١١٤٤م) القاهرة، ١٩٩٠، صـ٤٩ وما يليها) .

(٤٨٦) نلاحظ أن معظم قيادات الثوار على الحكم المرابطى خاصة فى منطقة غرب الأندلس ، كانوا من الشعراء والأدباء الموهوبين ، فابن قسى مثلاً كان عالماً ممن تفقهوا فى علم الكلام والتصوف إلى جانب مواهبه الأدبية وقدرته على نظم الشعر ، وقد أورد ابن الأبار نماذج عديدة من شعره (ابن الأبار ، الحلة السيراء جـ٢ ، صـ٢٠٠ـ٢٠٢) . كما كان ابن المنذر الذى سيطر على شلب عقب مقتل ابن قسى ، شاعراً نسبت إليه قصائد كثيرة أورد بعضها ابن الأبار فى الحلة السيراء (جـ٢ ، صـ٢٠٨،٢٠٩). ويذكر المؤرخ الاسبانى مارتينث اى مارتينث ان اهتمام المرابطين بطبقة الفقهاء على حساب طبقة الشعراء والفلاسفة وسائر افراد الطبقة المستنيرة من الشعب ، أثار مشاعر هؤلاء المستنيرين الذين ضاقوا ذرعاً بسياسة المرابطين القائمة على الجهاد

وتاقوا إلى حياة البلاطات الصغيرة فى عهد ملوك الطوائف [ارجع إلى
Martinez y Martinez (Matias Ramon), Historia del Reino De Badajoz, Badajoz, 1904, *p*182]
ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى (سحر السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية أو غرب الأندلس فى العصر الاسلامى، جـ٢ ، التاريخ السياسى ، صـ١٧٠ وما يليها) .

(٤٨٧) لمزيد من التفاصيل عن احداث الثورة ضد المرابطين فى غرب الأندلس ، ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٤٩ وما يليها ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام صـ٢٤٩ وما يليها ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٠٧ وما يليها .. وارجع إلى الدراسة التى أفردتها لهذا الموضوع فى بحثى عن تاريخ بطليوس الاسلامية جـ٢ ، صـ١٧٠ ، وما يليها) .

(٤٨٨) *Gaspar Remiro, Historia De Murcia Musulmana, Zaragoza,* 1905, *p*166 .
محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٥٢ .
(٤٨٩) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٥٢،٢٥٣ .

(٤٩٠) الضبى، بغية الملتمس فى رجال الأندلس ، تحقيق كوديرا مدريد ، ١٨٨٤ ، صـ٣٢ ـ نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، تحقيق حسين مونس ، صـ١٢٣ ..
(٤٩١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*82
ويذكر مصنفا هذا الكتاب أن شاطبة أصبحت فى عصر المرابطين

منتجعاً للفقهاء والمجاهدين الذين نذروا حياتهم للجهاد ضد أعداء الاسلام، وكان الفقهاء يفدون اليها اما للجهاد أو لبث روح الفداء فى نفوس المقاتلين .

(٤٩٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢١٨ .

(٤٩٣) ولجة بلنسية ، هى موضع ببلنسية يعرف اليوم برحبة القاضى ويقع بازاء كنيسة سانتا كاتالينا التى كانت فى العصر الاسلامى من مساجد بلنسية ، ويعتقد د. حسين مؤنس أنه ربما كان الموضع الذى احرق فيه السيد الكنبيطور القاضى ابن جحاف (انظر : الحلة السيراء لابن الأبار ، صـ١٢٦ ، هامش ١) .

(٤٩٤) المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٢١٩ــ محمد عبد الله عنان عصر المرابطين ، صـ٣٥٥ــ *Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p*104- *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p* 84 -
محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٥٤ .

(٤٩٥) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤٩٦) المصدر السابق ، صـ ٢١٩ .

(٤٩٧) نفسه ، صـ٢١٩ *Huici Miranda, Historia ,t.III,* *p*104,105- *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa*, p84

(٤٩٨) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢١٩ .
*Gaspar Remiro, Historia De Murcia, p*177 - *Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p* 104 .

(*) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢١٩ ، ٢٢٠ وارجع كذلك إلى المعجم فى اصحاب الامام ابى على الصدفى ، مدريد ، ١٨٨٥، صـ١٩٢ ، ترجمة ١٧٢ .
*Huici Miranda, op.cit, p*104, 105 .
محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٥٥ .

(٤٩٩) تولى ابو جعفر بن ابى جعفر الرئاسة علـى مرسية ، وحشد الاتباع لقتال المرابطين ونجح فى انتزاع أوريولة من أيدى المرابطين ، وضمها إلى عمله ، وقدم على القضاء ابا العباس بن الحلال ، وعلى قيادة الخيل عبد الله الثغرى (ابن الأبار ، الحلة السيراء جـ٢ ، صـ٢٩٩) . ولكن لم يلبث أن انقلب على اعوانه ، فقبض على عبد الله الثغرى واصهاره وعهد بقيادة الخيل لقائد يدعى زعنون . ثم سار إلى شاطبة لمعاونة ابن عبد العزيز ، فثار عليه أهل مرسية اثناء غيابه عنها، وأطلقوا سراح الثغرى واصهاره ، وعندما علم ابو جعفر بذلك بادر بالعودة إلى مرسية ، ففر الثغرى إلى قونكة *Cuenca* ، ثم ارتد ابو جعفر بعد اعادة سيطرته على مرسية إلى شاطبة لاستكمال مهمته فى

معاونة ابن عبد العزيز فى الظاهر ، والعمل على الاستيلاء على شاطبة لنفسه فى حقيقة الأمر . وبعد فرار ابن غانية من شاطبة ، يدخلها ابن عبد العزيز ويضمها إلى ولايته بلنسية ، ويعود ابو جعفر إلى مرسية ليلقى مصرعه كما أوضحنا بالمتن فى عام٥٤٠هـ خارج مدينة غرناطة. (ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٢٩،٢٣٠ ــ نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، تحقيق د. حسين مؤنس ، صـ١٢٤) .

(٥٠٠) المصدر السابق ، صـ٢٢٠ ـ وارجع كذلك إلى المعجم لابن الأبار ، صـ٢٣٥ ويذكر الاديب ابو بكر بن مغاور فى نور الكمائم أنه قام شخصياً بدور وسيط سياسى بين كل من ابى جعفر وابن عبد العزيز عندما اختلفا، ورغم محاولة ابن عبد العزيز استرضاء ابن ابى جعفر إلا أن هذا الأخير قد قبض على ابن مغاور وكبله بالأغلال (ابن مغاور، تحقيق محمد بن شريفة، صـ ٤٤).

(٥٠١) بنو ميمون : أسرة بحرية ظهرت ظهوراً مشرفاً فى عصر المرابطين ، ولعب عميدهم ابو عبد الله محمد بن ميمون الذى ورد اسمه فى المتن ، دورا هاماً فى سيطرة المرابطين على النصف الغربى من حوض البحر المتوسط . ومن المرجح انهم ينتسبون إلى أصول عربية . وكان بنو ميمون من بين الذين ساندوا الأمير عبد الرحمن الداخل فى صراعه ضد الثائر حيوة بن ملامس (صاحب اخبار مجموعة ، صـ١٠٨) ولكنهم ظهروا كأمراء بحريين فى عصر دولة المرابطين ثم

اشتهروا بالقيادة البحرية زمن الموحدين ، فقهروا النصارى فى البحر ، واغاروا على السواحل المسيحية المطلة على البحر المتوسط (المقرى، نفح الطيب ، جـ٤ ، صـ٢٠٦ ـ احمد مختار العبادى ، تاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والأندلس ، بيروت ، ١٩٦٩ ، صـ٢٤١ .) ويجعل ابن خلدون مجال نشاطهم البحرى والادارى فى جزيرة قادس (ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، طبعة بيروت ١٩٦١ ، صـ٢٥٥) . وأول من برز من بنى ميمون البحريين وذاعت شهرته فى الآفاق ، هو ابو عبد الله محمد بن ميمون الذى تولى قيادة اسطول المرابطين فى عهد على بن يوسف وكان يتخذ من المرية قاعدة لسفنه . كذلك اشتهر من نفس الأسرة قائد بحرى آخر هو ابو الحسن على بن عيسى بن ميمون ابن أخت القائد محمد بن ميمون (المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، صـ١٥٧ـ احمد مختار العبادى ، تاريخ البحرية الاسلامية ، صـ٢٤٦) واشتغل بعض أفراد من هذه الأسرة بالأدب والفقه ومنهم عبيد الله بن احمد بن ميمون ، وعبيد الله بن ميمون الذى عرف بابن الأديب (ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق حنثالث بالنثيا ، مدريد، ١٩١٥، جـ٢ ، صـ٥٣٤ـ ولمزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة وعن احتمال نسبتها إلى بنى عبد الدار ارجع إلى سحر عبد العزيز سالم، مدينة قادس ودورها فى التاريخ السياسى والحضارى للأندلس فى العصر الاسلامى، صـ٩٨ وما يليها) .

(٥٠٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٢٠ . ويذكر ابن الأبار أن أهل الثغر قبضوا على أبى جعفر احمد بن جبير والد ابى

الحسين بن جبير صاحب كتاب الرحلة المشهورة واحتملوه مقيداً إلى حصن مطرنيش *Montornes* [وكان هذا الحصن من حصون الحدود بين كورة طرطوشة وكونتية برشلونة. وقد اصبح هذا الحصن من الحصون التابعة لملك ارجون عندما كان السيد مسيطراً على بلنسية ، فلما استعاد المرابطون بلنسية عاد مطرنيش إلى الاسلام . وسقط نهائياً في يد النصارى عندما استولى خايمى الأول على بلنسية وتوابعها . ارجع إلى مؤنس فى تحقيقه للحلة السيراء لابن الأبار ، جـ٢ ، صـ٢٢٤ حاشية (٢)] .

ويذكر ابن الأبار أن ابا جعفر بن جعفر ظل مسجوناً فى حصن مطرنيش إلى أن فدى نفسه بثلاثة آلاف دينار ، عندئذ سُرِّح وتوجه إلى شاطبة واتخذها داراً وهذا يوضح إلى أى مدى كانت شاطبة تتميز عن غيرها من مدن شرق الأندلس بأنها دار أمان واستقرار وأنها كانت تمتاز بالهدوء اذا ما قورنت بغيرها من مدن شرق الأندلس ، فقد كانت دائماً ملاذاً للفارين والهاربين من الأخطار باختلاف اتجاهاتهم وسياساتهم منذ عصر الفتنة وخلال ماتلاها من عصور (ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٢٤ ، وارجع كذلك إلى الوثيقة السادسة من نصوص سياسية فى فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، صـ١٣١ فيما يتعلق بتبعية شاطبة إلى ابن عبد العزيز). ويذكر د. محمد بن شريفة فى تحقيقه لنور الكمائم أن الاديب ابا بكر بن مغاور قد افرج عنه عقب وفاة ابن أبى جعفر. (ابن مغاور، تحقيق محمد بن شريفة، صـ٤٤).

(٥٠٣) نصوص سياسية عن فترة الانتقال ، صـ١٢٥ . وعن بنى طاهر فى مرسية يقول ابن الخطيب " كان هذا البيت بمرسية بيت

اعلام وحماة اقلام ، وكان الرئيس ابو عبد الرحمن بن طاهر صدر زمانه والمثل السائر فى بلاغته وبيانه فأجرى أمور بلده ، وذهب فيها من العز إلى امده مستغنيا بوافر نشبه وسائراً من الحزم فيها على مذهبه ... " (ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٠١) ويرجع بنو طاهر إلى قيس عيلان . وكانوا يفخرون باصولهم العربية (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيراء جـ٢ ، صـ١١٨ . وانظر كذلك سحر عبد العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، اسرة من المولدين بمرسية فى العصر الاسلامى ، صـ٨٠٧).

(٥٠٤) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٣٣ ـ نصوص سياسية ، تحقيق حسين مؤنس صـ١٢٥ ـ
*Gaspar Remiro, Historia De Murcia, p*175 .

(٥٠٥) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٥١ ـ محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٦١ .

(٥٠٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٢٦ . وراجع ترجمة ابن عبد العزيز فى نفس المصدر ، صـ٢١٨ـ٢٢٦ .

(٥٠٧) المصدر السابق ، صـ٢٢٢ .

(٥٠٨) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، صـ٢١٦ـ محمد أحمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٦١ .

(٥٠٩) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٥١٠) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى [*Gaspar Remiro, Historia De Murcia, p*180-181 - *Huici Miranda, Historia, De Valencia, t.III, p*112 - 113 -

يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلس ، صــ٢١٦ . محمد أحمد عبده ابو الفضل، شرق الأندلس ، صــ٦٢ .

(٥١١) المرجع السابق ، صــ٦٣ .

(٥١٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صــ٢٣٢ وارجع كذلك إلى الضبى ، بغية الملتمس ، صــ٣٣ .

(٥١٣) عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، صــ٢٠٩،٢١٠ .

(٥١٤) الضبى ، بغية الملتمس ، صــ٣٣،٣٤ .

(٥١٥) راجع ترجمته فى : الضبى ، بغية الملتمس ، صــ٣٣،٣٤ ــ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صــ٢٣٢،٢٣٣ــ عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، صــ٢١٠ وما يليها ــ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صــ٢٥٩ وله ايضاً ، الاحاطة ، جـ٢ ، صــ١٢١ وما يليها ــ المقرى ، نفح الطيب ، جـ٥، صــ١٠٤ ــ

Dozy (R), Recherches sur l'histoire et la litteratura De l'Espagne, t.I 3ed, Amesterdam, 1965 *p*384-388- *Lacarra (J.M), El Rey Lobo De Murcia y el Senor De Albarracin en Estudios dediados a Menenedez Pidal, Madrid,* 1952, *p*516-599 - *Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p*132- *Bosch Vila (J) Ibn Mardanish en Encyclopedie De L'Islam, nouvelle edition, 2ed, t.III, leiden, Paris,* 1968, *p*889 -

محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صــ٣٦٥ وما يليها ــ محمد احمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صــ٦٧ وما يليها .

(٥١٦) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢ ، صـ١٢١ ـــ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٦٥ وما يليها ـــ محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٦٧ .

(٥١٧) *Huici Miranda, Histoira De Valencia, t.III p*132
محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٦٦ ـــ محمد احمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٦٨ .

(٥١٨) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٦٦ ـــ محمد احمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٦٨
*Maria JesusRubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p*87.

(٥١٩) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p*87

(٥٢٠) ابـن الخطيـب ، اعمـال الاعـلام ، صــ٢٦١ ـــ Dozy, *Recherches, t.I p*365- محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٦٦ .
*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana p*88 . محمد احمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٦٨ .

(٥٢١) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢ ، صـ١٢٤ ـ

*Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p*132-133 - *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p*88,89 -
محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٦٧ ـ محمد ابو الفضل، شرق الأندلس ، صـ٦٩ .

(٥٢٢) *Dozy, op . cit, p*366 .
محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٧١ .

(٥٢٣) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٦٣
*Huici Miranda, Historia De Valencia ,t.III, p*133-135

(٥٢٤) وقع حادثان خطيران عقب انتزاء ابن مردنيش بمرسية وبلنسية ، وهما سقوط ثغر المرية فى ايدى القشتاليين ، وسقوط كل من طرطوشة ولاردة وافراغة فى ايدى القطلان والأرجونيين والجنويين . ومن المؤسف أن ذلك حدث دون أن يتحرك ابن مردنيش لنصرة المسلمين ، فقد وقف موقفاً سلبياً ازاء ذلك لتحالفه وارتباطه بروابط وثيقة مع الممالك المسيحية ، فلم يتدخل عسكرياً ضد القوات النصرانية المتحالفة ، وترك تلك الثغور تسقط فى ايدى النصارى (لمزيد من التفاصيل عن سقوط المرية ارجع إلى عبد الواحد المراكشى ، المعجب، صـ٢١٠ ـ ابن سعيد المغربى ، المغرب ، جـ٢ ، صـ١٩٨،١٩٩ ـ مجموعة الرسائل الموحدية من انشاء كتاب الدولة الموحدية ، اصدار ليفى بروفنسال ، الرسالة السادسة عشرة ، رباط الفتح ، ١٩٤١ ، صـ٧٥ ـ المقرى ، نفح الطيب ، جـ٦ ، صـ٢٠٧ ـ السيد عبد العزيز سالم ،

تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، قاعدة اسطول الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٩، صـ٩٢ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٧١ـ
*Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III ,p*120
محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٧٣ .) وعن سقوط طرطوشة ولاردة وافراغة ارجع إلى (ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١ ، صـ١٣٦ـ ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٣٦ ـ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، صـ٣٦٩) .

(٥٢٥) لمزيد من التفاصيل عن ثورة الماسى ارجع إلى (البيذق كتاب المهدى بن تومرت ، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات ، الجزائر، ١٩٧٤ ، صـ١٠٦ ـ ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، صـ٢٥ ـ ابن ابى زرع ، روض القرطاس صـ١٢٣،١٢٤ ـ الحلل الموشية ، صـ١٤٦) .

(٥٢٦) عن برغواطة أصلها ونشأتها وأصل ملوكها وعن قيام دولتهم فى تامسنا وعلاقتهم بالدول المجاورة وعن عقائدهم الدينية وموقف كل من المرابطين والموحدين منها ارجع إلى دراستنا المفصلة حول هذه الموضوعات فى (سحر عبد العزيز سالم ، من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ـ وارجع كذلك إلى احمد مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت ، ١٩٧٢ ، صـ٤٨٨ـ رجب محمد عبد الحليم ، دولة بنى صالح فى تامسنا بالمغرب الأقصى ، القاهرة ١٩٩١ـ محمود اسماعيل ، حقيقة المسألة البرغواطية ، مغربيات ، دراسات جديدة ، المغرب ، ١٩٧٧ـ ميلود

عشاق ، من تاريخ المغرب الوسيط ، ملاحظات حول المسألة البرغواطية ، مجلة العلم الثقافى ، العدد٩٧٢ ، الرباط ، مايو ، ١٩٩٠).

(٥٢٧) لمزيد من التفاصيل عن ثورته ارجع إلى البيذق ، المهدى بن تومرت ، صـ١٠٩ ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٢٥ .

(٥٢٨) بلدة تقع فى جنوب مدينة برشلونة وقد تبادل ملكيتها المسلمون والنصارى إلى أن استولى عليها خايمى الأول ملك أرجون (ابن الابار ، الحلة ، هامش (٢) صـ٢٢٤ وراجع الحاشية رقم (٥٠٢) من هذا البحث) .

(٥٢٩) ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٢٢ ـ ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، صـ٢٦٣ ـ *Huici Miranda, Historia, t.III, p*137 - 138 .

- محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٨٠ .

أما حصن مورتلة ***Moratalla*** فهو أحد حصون اقليم مرسية
(***Huici Miranda, op.cit, p*137**)

أما حصن شنطبيطور أو شنفيرة ***Sanfiro*** فنرجح أنه الموضع المسمى اليوم ***San Pedro del pinatar*** . وارجع إلى الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٤٨ (شنفيرة) ـ . ***Huici Miranda, Ibid,p*239**

(٥٣٠) عن ثورة يوسف بن حامد وتحالفه مع ابن شلبان ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مجريط ١٨٨٦، جـ١ ، صـ١٩٦ ترجمة رقم ٦٧٠ وراجع كذلك الرسالة العاشرة من مجموع الرسائل الموحدية ، اصدار ليفي بروفنسال ، صـ٣٥ـ *Huici Miranda Historia de Valancia t.III,* p138-139 . وراجع ماأورده د. محمد احمد عبده ابو الفضل في رسالته للدكتوراه عن شرق الأندلس في عصر الموحدين نقلاً عن زوريتا *Zurita* خاصاً بثورة ابن شلبان في صـ٨١ وما يليها . وقارن ذلك بما ورد في مخطوط نور الكمائم الذى حققه د. محمد بن شريفة من تحالف يوسف بن حامد مع ابن شلبان ببلنسية وثورتهما على ابن مردنيش في الفترة من ٥٤٦ـ٥٤٧هـ (ابن مغاور، نور الكمائم، تحقيق محمد بن شريفة، صـ٤٨) وارجع إلى ملحق(٢).

(٥٣١) الرسالة العاشرة من مجموع الرسائل الموحدية ، صـ٣٥ .

(*) عن استرداد الموحدين للمرية ارجع إلى مجموعة الرسائل الموحدية ، الرسالة السادسة عشرة ، صـ٧٢ـ٧٦ـ ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٥٥ .

*Torres Balbas, Almeria Islamica, Al Andalus XV111, p*411-
*Huici Miranda, Historia De Valencia t.III, p*143 -145-

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، صـ٩٦ ومابعدها .

(٥٣٢) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق د.عبد الهادى التازى ، طبعة دار الأندلس ، بيروت١٩٦٤ ، صـ١١٥ ، ١١٦ـ ابن عذارى ،

البيان ، القسم الموحدى ، صـ٦٣ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٦١ .

(٥٣٣) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، صـ١١٦،١٢٠ـ ابن الخطيب اعمال الاعلام ، صـ٢٦١ .

(٥٣٤) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، صـ١٨٢،١٨٤ـ ابن عذارى ، البيان ، جـ٤ ، صـ٧٣ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٦١ .

(٥٣٥) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة،صـ١٨٧، ابن عذارى، البيان، حـ٤، (الموحدى)،صـ٧٤.

Huici Miranda, Historia Politica Del Imperio Almohade, t.I, Tetuan, 1956, *p*200 .

محمد أحمد عبده ابو الفضل، شرق الاندلس، صـ٩٠.

(٥٣٦) المرجع السابق ، صـ٩٠ وما يليها .

* ابن مغاور، نور الكمائم، تحقيق محمد بن شريفة ،صـ٤٨،٤٩،١٣٣ وارجع إلى الملحق رقم (٣).

(٥٣٧) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, X*

(٥٣٨) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢ ، صـ١٢٤ .

(٥٣٩) المصدر السابق ، صـ١٢٦ .

(٥٤٠) ذكرها ابن الخطيب حصن مسقوط وصحتها منتقوط كماورد فى المتن .

(٥٤١) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢ ، صـ١٢٤،١٢٥،١٢٦ .

** ابن مغاور، نور الكمائم، تحقيق محمد بن شريفة ،صـ٤٦.

(٥٤٢) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، صـ٢٨٠ــ البيذق، كتاب اخبار المهدى بن تومرت ، صـ١٦٥ ، محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٩٩ .

(٥٤٣) ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، صـ١٠٨ . ويذكر ابن الخطيب أنه لما سئلت السيدة صبيحة عن ولدها وامكان صبرها عنه قالت " جرو كلب ، جرو سوء من كلب سوء ، لاحاجة لي به" فصارت كلمتها مثلاً عند نساء الأندلس (ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ١ ، صـ٣٠٢) .

(٥٤٤) محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٠٤ .

(٥٤٥) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، صـ٣٨٩، ٣٩٠ــ ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، صـ١٠٨ .

(٥٤٦) محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٠٦ .

(٥٤٧) <u>قيشاطة أو قيجاطة *Quesada*</u> حصن بالأندلس يصفه الحميرى بأنه كان كالمدينة ، بينه وبين شوذر اثناعشر ميلاً ، وكانت قيشاطة عامرة بالأسواق وبها ربض عامر بالفنادق ، وعليه جبل يقطع به الخشب الذى تخرط فيه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد

الأندلس واكثر بلاد المغرب وكان هذا الجبل يتصل ببسطة (الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٤٨٨) .

(٥٤٨) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، صـ٤٠٣ .

(٥٤٩) المصدر السابق ، صـ٤٠٥ .

(٥٥٠) يذكر ابن صاحب الصلاة أن ابن مردنيش قتل أخته زوجة محمد ابن عمه انتقاماً من خروج زوجها عليه وانضمامه إلى الموحدين (ابن صاحب الصلاة ، نفسه ، صـ٤٠٧) وارجع كذلك إلى البيذق ، اخبار المهدى بن تومرت ، صـ١٦٦ وأن لم يذكر سبب قتل ابن مردنيش لأخته ــ ابن عذارى ، البيان ، صـ١١٣ (قسم الموحدين). ومما يدل على مدى القهر والظلم الذى كان أهالى شاطبة يعانون منه فى عهد ابن مردنيش رسالتهم التى بعثوا بها إلى ابن عمه ابى عبد الله بن سعد الذى اعلن طاعته للموحدين ، على ألسنتهم يمتدحونه ويبدون له فيها استعدادهم للجهاد والاستظهار على الأعادى (لمراجعة نص الرسالة ارجع إلى نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، تحقيق د. حسين مؤنس ، صـ١٣٤) .

(٥٥١) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، صـ٢٦٧ وما يليها ــ ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، صـ٤٠٥ .

(٥٥٢) ابن صاحب الصلاة ، نفسه ، صـ٤٠٦، ٤٧١ـ ابـن الخطيـب ، اعمـال الاعـلام ، صـــ٢١٧.ولمزيـد مـن التفـاصيل ارجـــع إلـــي *Huici Miranda, Historia De Valencia, t .III,p*167-168 .
محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـــ١١١.

(٥٥٣) محمد ابو الفضل ، المرجع السابق ، صـــ١١١ .

(٥٥٤) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*93 .

(٥٥٥) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، صـــ٤٧١ .

(٥٥٦) عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، صـــ٢٤٩ .

(٥٥٧) البيذق ، اخبار المهدى بن تومرت ، صـــ١٦٦، ١٦٧ .

- ابن مغاور، تحقيق محمد بن شريفة ، صـــ٥٤ وارجـع إلـى ملحق رقم (١).

(٥٥٨) عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، صـــ٢٥٠ .

(٥٥٩) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، صـــ٤٧٢ ، محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـــ١١٣ .

(٥٦٠) ابـن صـاحب الصـلاة ، المـن بالامامـة، صــــ٥١٥، ابـن الخطيب، اعمال الاعلام ، صـــ٢٧١ .

(٥٦١) عن امتداد نفوذ ابن هود في الأندلس ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، صـ٢٨٨ ، ابن خلدون، العبر ، جـ٤، مجلد٧ ، صـ٣٦٣ ، ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٦٨ ـ

Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews in the Crusader King dom of Valencia, Cambridge University, 1986, p29,247 .

وان كان المؤرخ بيثنتى بويكس ***Vicente Boix*** قد ذكر خطئاً فى كتابه عن شاطبة أن مدينة شاطبة كانت تتبع أبى جميل زيان ولم يأت بذكر ابن هود (***Boix, Xativa, p***45) .

(٥٦٢) وان كان ابن ابى زرع يذكر فى روض القرطاس أن الخليفة محمد الناصر ولى ابا محمد عبد الله بن المنصور على بلنسية وشاطبة فى حين ولى عمه ابا محمد عبد الله بن المنصور، مرسية ودانية (ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٦١). وواضح أن هناك لبساً فى هذا النص وصحته أنه ولى ابا محمد عبد الله بن المنصور على بلنسية وشاطبة ودانية ومرسية بدليل أنه يذكر فى صـ١٦٣ أن السيد ابا زيد بن السيد ابى عبد الله بن يوسف صاحب بلنسية وشاطبة ودانية توقف عن بيعة ابى محمد عبد الله بن المنصور الملقب بالعادل الذى كان قد بويع له بالخلافة فى صفر سنة٦٢١هـ .

(٥٦٣) ارجع إلى محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس، صـ١٥١ نقلاً عن ثوريتا ***Zurita*** فى كتابه

Anales de la Corona De Aragon anotados por A. Ubieto y Ballesteros, Libro, cap XXXII.

وارجع كذلك إلى :

*Sarthou Carreres, El castillo De Jativa p*43

*Miranda, Historia De Valencia, t.III, p*192-

وارجع كذلك إلى نادية مرسى السيد صالح ، خايمى الأول ملك أراغون وعلاقته بالممالك الاسلامية المجاورة . ١٢١٣ـ١٢٧٦/٦١١ـ٦٧٥هـ ، رسالة ماجستير، الاسكندرية ، ١٩٨٦، صـ٦٤ .

(٥٦٤) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، صـ٥١٢، ٥١٣، وارجع كذلك إلى ابن مغاور، نور الكمائم، تحقيق محمد بن شريفة، صـ٥٤.

(٥٦٥) نادية مرسى ، خايمى الأول ملك أراغون، صـ٦٤ .

(٥٦٦) المرجع السابق ، صـ٦٤،٦٥ .

(٥٦٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٧٠ .

(٥٦٨) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٦٣، ومحمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٣٥١ . ومن الجدير بالذكر أن السيد ابا زيد بن ابى عبد الله محمد والى بلنسية ودانية وشاطبة كان أخا البياسى الذى سيثور على العادل فى بياسة فيما بعد .

(٥٦٩) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، صـ٣٥٣ـ محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٦٦ .

(٥٧٠) ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، ق٧، صـ٣٦١،٣٦٢ـ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٧٧،٢٧٨ ، محمد عبد الله عنان، عصر الموحدين ، صـ٤١٠ وما يليها .

(٥٧١) الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٤٨ .

(٥٧٢) الصخيرات حصن صغير يقع على نهر شقورة بالقرب من مرسية . (محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٦٨) .

(٥٧٣) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٧٦ ومايليها .

(٥٧٤) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٦٩ .

(٥٧٥) ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، صـ٣٦٢، ولمزيد من التفاصيل عن ابى بكر عزيز بن خطاب ، ارجع إلى سحر عبد العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، صـ٦٨ـ٨١ـ وانظر مناقشتنا لكل الآراء التى دارت حول اسمه وكذلك تتبعنا لحياته السياسية والعلمية .

(٥٧٦) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٧٧ـ محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٧٠ .

(٥٧٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٧٢، ابن خلدون ، العبر، جـ٤، ق٧، صـ٣٥٩ وما يليها ، محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٣٩٤ ،

*Huici Miranda Historia De Valencia, t.III, p*229-230- *Maria Jesus Rubiera i, Mikel De Epalza, Xativa, p*100

محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٧٣ .

(٥٧٨) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٨٩ .

(٥٧٩) *Ibars, op.cit, p*622,625 .

(٥٨٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٨٠ـ ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، ق٧، صـ٣٦٣ـ

*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa- p*102

محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ١٧٤ـ نادية مرسى ، خايمى الأول ، صـ١٦١ .

(٥٨١) *Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews p*29,247 .

(٥٨٢) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٨٨،٢٨٩ـ ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، صـ٣٦٣ .

(٥٨٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٩٦، محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين، صـ٤١٣ .

(٥٨٤) عنان ، المرجع السابق ، صـ٣٩٥. وارجع إلى نص الرسالة فى الملحق رقم [١] من رسالة الدكتوراة المقدمة من د. محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، صـ٣٩٤ .

(٥٨٥) لمزيد من التفاصيل عن سقوط مدن غرب الأندلس فى ايدى الليونيين ، ارجع إلى سحر السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية، غرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، الجزء الثانى ، الاسكندرية ، ١٩٩٣، صـ٢٣٦ـ٢٧٧ .

(٥٨٦) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، صـ٢٨٠ .

(٥٨٧) محمد عبد الله عنان ، العصر الموحدى ، صـ٤١٣ . وارجع إلى نص المرسوم فى اعمال الاعلام لابن الخطيب ، صـ٢٨١ ـ ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، صـ٣٦٤ .

(٥٨٨) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٩٤ وما يليها ، ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، صـ١٨٤، ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، صـ٣٦٤، محمد عبد الله عنان ، العصر الموحدى ، صـ٤١٣ .

(٥٨٩) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، صـ٤١٣،٤١٤.

(٥٩٠) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، صـ٢٩٦، ابن ابى زرع ، روض القرطاس صـ١٨٤، ابن سعيد المغربى ، المغرب ،جـ٢، صـ١٠٩ ، ابن الخطيب ، الاحاطة جـ٢ ، صـ٩٢ـ٩٥، ابن الخطيب ، اللمحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية ، تحقيق الاستاذ محى الدين الخطيب ، القاهرة، ١٣٤٧، صـ٢١ ، ابن خلدون ، العبر ، جـ٤، ق٧، صـ٣٦٦ .

(٥٩١) ابن خلدون ، العبر ، جـ٤ ، ق٧ ، صـ٣٦٦ ، محمد ابو الفضل ، شرق الاندلس ، صـ١٧٩ .

(٥٩٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، هامش١، صـ٣٠٣ـ٣٠٦ وانظر تعليق د. حسين مؤنس فى صـ٣٠٥ من تحقيقه لكتاب الحلة السيراء لابن الأبار .

(٥٩٣) ابن الأبار ، الحلة ، جـ٢ ، صـ٣٠٣ .

(٥٩٤) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, P*99 .

وانظر ايضاً :

Carmen Barcelo Torres, Los Banu Isa, alcaides- De Xativa y Montesa, Xativa, Agost. 82, *p*27.

(٥٩٥) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ،حـ٢،صـ٧٢٩ ترجمة رقم٢٠٦٧ .

(٥٩٦) *Vicente Boix, Xativa,* p45 وانظر هامش د. حسين مؤنس رقم١ صـ٣٠٣-٣٠٦ من كتاب الحلة السيراء لأبن الأبار .

(٥٩٧) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٦ ، صـ٢٠٤ .

(٥٩٨) لمزيد من التفاصيل عن سقوط بلنسية فى يد خايمى الأول ملك أرجون ارجع إلى يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ٤٢٢ وما يليها، حسين مؤنس هامش(١) صـ٣٠٣ من كتاب الحلة السيراء ، نادية مرسى ، خايمى الأول ، الفصل الرابع ، صـ١٦٠-٢٤٢ .

(٥٩٩) *Swift, F.D, The life and Times of James the First the conqueror, Oxford,* 1894, p73-*Vicente Boix, Xativa,* p45-
نادية مرسى صالح ، خايمى الأول ، صـ٢١٣ .

(٦٠٠) تذكر الدكتورة نادية مرسى أن والى شاطبة فى ذلك الوقت كان ابو الحسين يحيى بن احمد بن عيسى الخزرجى ، وهذا غير صحيح لأن ابن الأبار أورد فى الحلة ، جـ٢، صـ٣٠٣، أنه قد توفى فى سنة٦٣٤هـ كما أكد أن ولده أبا بكر محمد هو الذى كان يتولى المدينة عند سقوطها فى ايدى الأرجونيين وأنه رحل عنها إلى أحد الحصون القريبة . ونرجح أن تكون الباحثة قد نقلت هذا الخطأ عن يوسف أشباخ

الذى سجل - فى كتابه تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، صـ٤٢٦ .

(٦٠١) *Swift, The life, p*74 .

(٦٠٢) توفى ابن هود فى ٢٤من جمادى الأولى سنة٦٣٥هـ ، وهذا يعنى أن ابا بكر محمد بن يحيى بن عيسى الخزرجى أصبح يتولى منذ ذلك التاريخ شاطبة ودانية والحصون الصغيرة التابعة لهما مستقلاً الأمر الذى خوله حق التنازل عنها والتوقيع على الاتفاقات مع الملك الأرجونى خايمى الأول.

(٦٠٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى :
Vicente Boix, Xativa, p46-47 .
نادية مرسى ، خايمى الأول ، صـ٢١٦ .

(٦٠٤) يذكر كل من المؤرخين دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا أن مبعوث أبى بكر محمد بن عيسى الخزرجى ، والى شاطبة الذى ذكرت المصادر الاسبانية أن اسمه "المفارس" ***Almofarix*** ربما كان أحد افراد بيت بنى مفوز المعافريين أحد البيوتات المشهورة بشاطبة فى العصر الاسلامى . وقد برز منهم عدد من العلماء من أشهرهم محمد بن حيدرة ابن احمد بن مفوز ، ويرى هذان المؤرخان أن كلمة ***Almofarix*** قد تحرفت عن كلمة ***Almofois*** أو ابن مفوزِ (عن ابى بكر بن مفوز ارجع

إلـى ابـن بشـكوال ، الصلـة ، جـ٣، طبعـة١٩٨٩، ترجمـة رقـم١٢٥٧،
صـ٨٢٨ وانظر :
*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*103.

(٦٠٥) *Swift, op.cit , p*78 .

(٦٠٦) عن الحولية الملكية ، ارجع إلى نادية مرسى ، خايمى الأول، صـ٢١٨ .

(٦٠٧) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، صـ٤٢٥ .

(٦٠٨) حسين مؤنس فى تحقيقـه لكتـاب الحلـة السـيراء لابـن الأبـار، جـ٢، صـ٣٠٦ .

(٦٠٩) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢، صـ٣٠٣،٣٠٥ .

(٦١٠) *Maria del Carmen Barcelo, los Banu Isa, p*27.

ويذكـر كـل مـن دى ابالثـا وماريـا خيسـوس روبـيرا أن هـذا المبعـوث ويدعى ابو القاسم بن عيسى كان ابـن أخـى حـاكم شـاطبة ودانيـة ، ابـو بكر محمد بن عيسى ، بينما تذكر ماريا دل كارمن بارثيلو أنـه كـان ابنـا لأبى بكر محمد استناداً إلى مدونة خايمى الأول .
*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*103

(٦١١) هو العالِم المشهور المفوز أحد أفراد أسرة بنى المفوز الشاطبيين الذين كان لهم دور هام فى الحركة العلمية بشاطبة ، انظر :
(Julian Ribera Tarrago, Almofois de Jativa en Disertaciones y Opusculos, Madrid, 1928, *t.II, p*244-247) .
ولمزيد من التفاصيل انظر (ابن الأبار ، التكملة ، ترجمة عبد الله بن طاهر بن حيدرة بن مفوز المعافرى ١٣٨٨، صـ٤٨٣، وابو القاسم الطيب بن محمد بن عبد الله بن مفوز بن غفول المعافرى٢٦٥ صـ٧٩، وابو الحسن طاهر بن حيدرة بن مفوز بن احمد بن مفوز ٢٧١، صـ٨٢.

(٦١٢) عن الحولية الملكية ارجع إلى نادية مرسى ، خايمى الأول ، صـ٢٢٢ .

(٦١٣) المرجع السابق ، صـ٢٢٣ .

(٦١٤) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، صـ٤٢٥، ٤٢٦.
***Bartololme op.cit, p*17**
وارجع كذلك إلى :
***Rachel Arie, Historia De Espana, p*37** .

(٦١٥) كان حصن شاطبة ، الذى يقع بأعلى حافة الربرة الصخرية الوعرة التى تشرف على المدينة من ناحية الغرب ، يتكون فى الواقع من حصنين . ويعرف أحد الحصنين بالحصن

القديم *Castillo Viejo* والآخر بالحصن الجديد *Catillo Nuveo* والحصن القديم أصغر من الحصن الجديد ، ويرجع تاريخ انشائه فيما يبدو إلى العصر الرومانى أو عصر القوط. أما الحصن الجديد أو الكبير فيقع على يمين الحصن القديم . ويشتمل هذا الحصن على عناصر معمارية اسلامية عديدة . وسنتناول هذين الحصنين بمزيد من التفصيل فى الفصل المخصص لآثار شاطبة وحصونها فى القسم الحضارى من البحث .

(٦١٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢، صـ٣٠٣ .

(٦١٧) ***Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews, p*247-**

نادية مرسى صالح ، خايمى الأول ، صـ٢٢٦ وما يليها .

(٦١٨) ابن الأبار ، الحلة ، جـ٢، صـ٣٠٣ .

(٦١٩) ارجع إلى تراجم بعض علماء شاطبة المهاجرين إلى تونس والاسكندرية والمغرب بعد سقوط شاطبة فى القسم الخاص بالحياة العلمية من البحث وارجع كذلك إلى :

***Bartolome, las ciencias Islamicas, p*18** .

(٦٢٠) سنتحدث عن ابى المطرف بن عميرة المخزومى بالتفصيل عندما نتعرض للحديث عن الحياة العلمية والقضاء فى شاطبة فى القسم

الحضارى من البحث . وارجع لمزيد من التفاصيل إلى بحثى عن مدينة رباط الفتح فى العصر الموحدى وبنى مرين (تحت الطبع) .

(٦٢١) محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٧٣٧، ملحق رقم ٦ .

(٦٢٢) من المحتمل أن اسم الأزرق ليس الاسم الحقيقى له ، وربما كان هذا الاسم كناية لهذا الزعيم ، وتعلل الدكتورة نادية صالح مرسى سبب تسميته بهذا الاسم بسبب عينيه الزرقاويين أو لأنه كان يحمل راية زرقاء (نادية صالح مرسى ، خايمى الأول ، صـ٢٢٦)

(٦٢٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢، صـ٣٠٣ .

(٦٢٤) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*103 .

(٦٢٥) *Swift, op.cit , p*86 .

(٦٢٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*103 .

(٦٢٧) لمزيد من التفاصيل عن أوضاع المسلمين المزارعين فى مملكة بلنسية بعد سقوطها فى يد خايمى الأول ارجع إلى :
*Robert I Burns, Muslims,Christians and Jews, p*172-192 .

(٦٢٨) نادية مرسى صالح ، خايمى الأول ، صـ٢٣٠ .

(٦٢٩) المرجع السابق ، صـ٢٣٠، ٢٣١ .

(٦٣٠) نفسه ، صـ٢٣٤ .

(٦٣١) نفسه ، صـ٢٣٥ .

(٦٣٢) ترجم ابن الأبار فى كتابه المعجم لأسماء كل أصحاب وتلاميذ الفقيه ابو على الصدفى ويعبر عنوان كتابه عن ذلك . والفقيه ابو على بن سكرة الصدفى السرقسطى كان يعرف بابن الدرّاج . وقد ذكره ابو القاسم ابن عساكر لدخوله الشام ، واعتبر من كبار علماء بلاد الشام (لمزيد من التفاصيل انظر ابن الأبار ، المعجم صـ٥،٦) واستشهد فى موقعة كتندة سنة٥١٤هـ (ارجع إلى المصدر السابق ، صـ٨،٣٩،٥٨،٦٧،١٦٩، وانظر المقرى ، جـ٦، صـ٢٠٤). وارجع كذلك إلى (ابن مغاور الشاطبى، حياته وآثاره، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، صـ١١،١٢).

(٦٣٣) عن ابن جبير الأب والابن صاحب كتاب الرحلة ، ارجع إلى ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣١٢، ترجمة ٩٣٧، ابن سعيد المغربى، المغرب ، جـ١، صـ٣٨٤، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ١٤٢، وما يليها ، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الأول ، القسم الأول ، تحقيق د. احسان عباس ، صـ٧٩،٨٠ ترجمة رقم ٩٠، وكذلك السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٥٩٥، وارجع كذلك إلى جنثالث

بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥، صـ٣١٧. وعن ابن حزم واستقراره بشاطبة ارجع إلى ابن حزم ، طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ، طبعة١٩٤٩، المقدمة ، وكذلك طبعة القاهرة ١٩٨٥، تحقيق د. الطاهر مكى ، صـ١٤ ، وارجع إلى الطاهر مكى ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، صـ٨٢ وما يليها، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى ، صـ٢٢٩، وما يليها .

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p159- Rachel Arie, Espana Musulmana, p343 .

(٦٣٤) جنثالث بالنثيا ، صـ٢٦٧- ٣٩٦،٢٧٠ .

(٦٣٥) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٥٤٨ .

(٦٣٦) ارجع إلى المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢ ، صـ٣٤٠. ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ١٩٨٢، صـ٢٧٩، وارجع إلى سحر السيد عبد العزيز سالم ، علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبيل وعقب سقوطها ، من ابحاث المؤتمر العالمى الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية ، حول الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة ، زغوان ، ١٩٩٣(من مطبوعات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، صـ٨٦) .

(٦٣٧) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ٢٦٠ .

(٦٣٨) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع، صـ٥٢٥ .

(٦٣٩) عبد القادر العافية ، المجتمع الأندلسى من خلال بعض فتاوى ابى اسحاق الشاطبى فى القرن الثامن الهجرى ، مجلة الاحياء ، الرباط، ١٩٨١، العدد الثالث ، الرقم المتسلسل١٥، صـ١٨٣-٢٠١ .

(٦٤٠) ابن بشكوال ، الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم ، مدريد ، ١٨٨٣،جـ٢، صـ٤٨٥ ترجمة رقم١٠٧٤ ـ ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع ، صـ١٥٣، ويأخذ بهذا الرأى :
Bartolome, las Cienias Islamicas, p60 .
(*) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١١٥، ترجمة رقم ٣٩٨.

(٦٤١) يرتفع نسبه إلى عبد الله بن مفوز بن غفول بن عبد ربه بن صواب بن مدرك بن سلام بن جعفر المعافرى .

(٦٤٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣٧، ترجمة رقم١١٥. وان كان كل من بارتولوميه وباكيريزو ***Bartolme, Baquerizo*** قد ذكرا خطئاً فى بحثيهما ***Las cienias Islamicas en Xativa*** أن اسمه حيدرة ابن محمد بن احمد بن مفوز ، وصحة الاسم كما ذكرنا حيدرة بن مفوز ابن احمد بن مفوز .

(٦٤٣) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٩ ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، صـ٤٣٢ ترجمة ٦٢٩.
Bartolome, op.cit , p62

(٦٤٤) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، طبعة ١٨٨٣ ترجمة رقم ٥٤١ ، الضبى، بغية الملتمس ، طبعة تراثنا ، ١٩٦٧، صـ٣٢٧ .

(٦٤٥) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، طبعة دار الكتاب اللبنانى ، جـ١، صـ١٢٩ ترجمة رقم ١٦٦ .

(٦٤٦) ابن بشكوال ، نفسه ، (طبعة١٩٨٩)، جـ٢، صـ٥٤٣، ترجمة رقم٨٠٠ .

(٦٤٧) نفسه ، طبعة مدريد١٨٨٣، جـ٢، صـ٥٢٢ ترجمة رقم١١٦٠ .

(٦٤٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٤٢ .

(٦٤٩) ابن بشكوال ، الصلة (طبعة١٩٨٩) صـ٦١٣ ترجمة رقم ٩٨٠ .

(٦٥٠) ابن بشكوال ، المصدر السابق (طبعة١٩٨٩) ، جـ٣، صـ٩٦٣ ترجمة رقم ١٤٩١ .

(٦٥١) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٥٦٠ ترجمة رقم١٥٩٣

(٦٥٢) ابن الأبار ، المصدر السابق ، جـ٢، صـ٥٦٥ ترجمة رقم ١٦٠١ .

(٦٥٣) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٠٥ ترجمة رقم ١٨٨ـ
***Bartolome, op.cit, p*61-62** .

(٦٥٤) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٩١ ترجمة رقم ٧٧، ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٨١ ترجمة ٢٧١ـ ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع ، صـ١٥٣ .

(٦٥٥) راجع ترجمته فى المصادر السابقة ـ
***Bartolome, op.cit, p*63** .

(٦٥٦) لمزيد من التفاصيل عنه ارجع إلى محمد عبد الله عنان، عصر الموحدين ، صـ٦٦٣ـ ويذكر ***Bartolome*** أنه توفى فى سنة٥٦٦هـ (١١٧١م) ***Bartolome, op.cit, p*65** .

(٦٥٧) ابن الأبار، التكملة ، جـ٢، صـ٤٨٣، ترجمة رقم١٣٨٨

(٦٥٨) المصدر السابق ، صـ٤٨٣ *Bartolome, op.cit,p*64.

(٦٥٩) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الأول القسم الأول صـ١٤٧ .

(٦٦٠) المصدر السابق ، صـ١٤٧ .

(٦٦١) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٥، صـ٢٣٠، ويذكر ابن الخطيب فى الاحاطة أن أبا الحسين عبد الملك بن مفوز روى عن سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى البلنسى ، وكان ذلك فى حدود النصف الأول من القرن السادس الهجرى (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الخطيب، الاحاطة ، جـ٤، صـ٢٩٦) .

(٦٦٢) الضبى ، بغية الملتمس ، القاهرة ، ١٩٦٧، صـ٧٢، ابن الأبار ، المعجم ، صـ٩٤ ترجمة ٨١، وارجع كذلك إلى -
Bartolome, op.cit, p62-63 .

(٦٦٣) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٠٨، ترجمة ١٩٣، التكملة ، جـ٢، صـ٤٥٧، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٢٢١ ***Bartolome, op.cit, p***63 .

(٦٦٤) ابن بشكوال ، الصلة ، مدريد١٨٨٣، جـ٢، صـ٤٨٥، ترجمة ١٠٧٤ .

(٦٦٥) ابـن الأبـار ، التكملـة ، جــ١، صـــ١١٤،١١٥، ترجمــة رقم٣٩٨ . وان كـان الضبـى يذكـر أنـه توفـى فـى سنة٤١٦هـ (بغيـة الملتمس صــ٩٢) *Bartolome, las Ciencias Islamicas en Xativa, p*60 .

(٦٦٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صــ٧٩ ترجمة ٢٦٣ــ ابـن عبـد الملك الانصارى الذيل ، بقية السفر الرابع ، صــ١٧٢ـ *Bartolome, op.cit, p*61 .

(٦٦٧) الضبى ، بغية الملتمس ، صــ٤٥٦ ترجمة ١٣٣٠ .

(٦٦٨) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، جـ١، صــ٢٨٣، ترجمـة ٤١١ . ويذكر الخشنى بين تراجمه فقيهاً من وشـقة ، تولـى القضـاء فـى سرقسطة زمن الامير محمد هو ابو عبد الله محمد بن سليمان بن محمـد ابن تليد المعافرى . ويؤكد أن جد ابيـه تليـد كـان رجـلاً مـن أهـل وشـقة وكان مولى لرجل من بنى معافر وأنه استوطن سرقسطة ويستطرد قـائلاً أن محمد بن تليد كان من أهل العلوم والدين وكـان مفتـى أهـل زمانـه ، وكان شديد العصبية للمولدين وأنه توفى سنة٢٩٥هـ . ونرجح أن يكـون محمد بن سليمان بن تليد هـذا هـو مؤسس هذه الأسـرة التـى اسـتوطنت الثغر الأعلى ، وأن خصيب بن موسى ربما كان أحد أفراد هـذه الأسـرة الوشقية وأنه انتقل لسبب ما واستقر فى شاطبة (الخشنى ، اخبـار الفقهـاء والمحدثيـن ، دراسـة وتحقيـق ماريـا لويسـا آبيـلا ولويـس مولينـا، معهـد التعاون مع العالم العربى ، مدريد ، ١٩٩٢ صـــ١٦٨).

(٦٦٩) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٤٥، ترجمة ١٤٥ .

(٦٧٠) نفسه ، صـ٤٥ .

(٦٧١) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٤٥٧، ترجمة ١٣٣٤ .

(*) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٣، طبعة١٩٨٩، صـ٨٨٠ ترجمة ١٣٤٦ .

(٦٧٢) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، تحقيق احسان عباس ، صـ٢٣ .

(٦٧٣) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٣، صـ٨٨٠ .

(٦٧٤) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٤٦٦ ترجمة١٣٤٦.

(٦٧٥) ابن عبد الملك الأنصارى ، التكملة ، السفر الأول ، القسم الأول ، صـ٣٩٩. وعن بنى تليد ومكانتهم العلمية ارجع إلى
Bartololme, Baqueriza, la ciencias Islamicas en Xativa, p51-53

(٦٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣١٣، ترجمة٩٣٨.

(٦٧٧) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الخـامس ، ق٢، صـ٦٨٣.

(٦٧٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣١١، ترجمة٩٣٥.

(٦٧٩) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٧٦، ترجمة رقم١٥٨. ويسمّيه المقرى ابا عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة ، وترجم له ترجمة طويلة تحدث فيها عن رحلته إلى المشرق الاسلامى وتوليه لقضاء شاطبة وأنه تولى سنة٥٥٥هـ ودفن أول المحرم من سنة٥٥٦هـ (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٣٥٧) . ويتفق الضبى مع المقرى فى أن كنية محمد بن يوسف بن سعادة هى (ابو عبد الله) وليس (ابو على) كما ذكر ابن الأبار ، ويصفه الضبى بأنه فقيه ، محدث ، خطيب عارف ، مشهور (الضبى ، بغية الملتمس صـ١٤٢،١٤٣) . أما ابن الخطيب فقد ذكره فى الاحاطة ، جـ٢، صـ٤٨٨ .

(٦٨٠) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٤٥٦ ترجمة ١٣٣٠ .

(٦٨١) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١،صـ٤٠٦ ترجمة١١٦٩ـ
Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p154
ابن مغاور الشاطبى، تحقيق محمد بن شريفة، صـ١٢.

* لمزيد من التفاصيل عن ابى عبد الله محمد بن مغاور ارجع إلى ابن مغاور الشاطبى، المصدر السابق ،صـ١٣).

(٦٨٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٥٧٨ رقم ١٦٢٢ .

(٦٨٣) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٤٣، ترجمة رقم ٢٢١. وقد اورد ابن الخطيب بعض أشعاره فى الاحاطة ، جـ٤، صـ٢٩٦،٣٠٣ ثريا لهى ، ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعى ، حياته وآثاره ، الرباط ، ١٩٩٤، صـ٦٢ .

(٦٨٤) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٤٣، والتكملة جـ٢، صـ٥٧٨. وقد قام الدكتور بن شريفة بتحقيق مجموع ابن مغاور هذا المسمى بنور الكمائم، مؤخراً واصدره فى كتاب قيم رجعنا إليه وهو المذكور فى الحواشى السابقة بعنوان ابن مغاور الشاطبى، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، ١٩٤٤.

(٦٨٥) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٨٥ .

(٦٨٦) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ١٧٠. ولمزيد من التفاصيل عن حياة ابى بكر بن مغاور ودراسته

وتلاميذه وصلاته بمعاصريه ووفاته ارجع إلى الدراسة القيمة التى قام بها الدكتور محمد بن شريفة فى تحقيق لنور الكمائم، صـ١٦ـ٧٨) .

(٦٨٧) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٥٣٨، ترجمة رقم١٥١٣ ، وارجع إلى : *Bartolome, op.cit, p*65-67 .

* ابن الزبير، صلة الصلة، تحقيق ليفى بروفنسال، الرباط ١٩٣٧، ٣، ٧٣. وعن ترجمته التى وردت فى مخطوط التتميم، ارجع إلى محمد بن شريفة، فى تحقيق ابن مغاور الشاطبى صـ١٤.

(٦٨٨) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٥٥٦ ، وارجع كذلك إلى محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٦٦٧ . ويدل أصل هذه الأسرة إلى أنهم يرجعون إلى قبيلة نفزة البربرية مما يؤكد استقرار هذه القبيلة فى مدينة شاطبة :

(Bartolome, Baqueriza, las ciencias Islamicas en Xativa, p53 .)

(٦٨٩) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٤٨٤ ترجمة رقم ١٤١٩ .

(٦٩٠) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٥٥٦ وما يليها .

(٦٩١) المصدر السابق ، صـ٥٥٦ وما يليها .

(٦٩٢) محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٦٦٧ .

(٦٩٣) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ، صـ٣ .

(٦٩٤) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٥٨ ترجمة رقم ٤٣ .

(٦٩٥) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ، صـ٨٧ . وعن بنى عات ومكانتهم العلمية ارجع إلى :
(*Bartolome, Baquerizo, las ciencias, p*53,54 .)

(٦٩٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p*154 .

(٦٩٧) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٥٩ ترجمة رقم٥٥٨ . ويوافقنا فى هذا الرأى بارتولوميه الذى ذكر أن ابا عبد الله محمد بن منخل الحداد ، أخذ على طاهر بن مفوز وليس طاهر بن منخل، وفى ذلك يقول :

"Muhammad b. Munajjal: Abu Abd Allah al-Satibi Al Haddad estudio con Tahir b. Mufawwiz ..." (op.cit, p68) .
(أخذ محمد بن منخل ابو عبد الله الشاطبى الحداد على طاهر بن مفوز).

(٦٩٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٥٩ .

(٦٩٩) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١١٦، التكملة ، جـ١، ترجمة رقم٥٨٧، صـ١٦٦ .

(٧٠٠) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٧١ ترجمة رقم١٠٤١ — *Bartolome, op.cit, p68* .

(٧٠١) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، ترجمة رقم٤٥٥، جـ١، صـ٣١٧ *Bartolome, op.cit, p67.*

(٧٠٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٨١ ترجمة رقم١٩٠٣

(٧٠٣) المصدر السابق ، جـ١، صـ٥٠ ترجمة رقم١٦٨ .

(٧٠٤) نفسه ، جـ٢، صـ٦٤٧ ترجمة رقم١٨٠٣ .

(٧٠٥) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٨٢،٣٨١ .

(٧٠٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٤٧ ترجمة رقم١٨٠٣

(٧٠٧) لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٨٢ .

(٧٠٨) لمزيد من التفاصيل وللاطلاع على بعض اشعاره ارجع إلى المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٣٢١، جـ٤، صـ٣٢٦ وارجع كذلك إلى ابن سعيد ، المغرب جـ٢، صـ٣٨٣، وراجع كذلك ما كتب عن هذه الأسرة في - ***Bartolome, op.cit, p***72-73

(٧٠٩) ***Bartolome, Ibid, p***73 .

(٧١٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٩٨ ترجمة رقم٦٧٤، المعجم ، صـ١٦٢ ترجمة رقم١٤٥- ***Bartolome, op.cit, p***73.

(٧١١) ارجع إلى المصادر السابقة .

(٧١٢) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٨٨ .

(٧١٣) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٩٨ .

(٧١٤) المصدر السابق ، صـ١٩٨

Bartolome, op.cit, p74.

(٧١٥) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٦٢ .

(٧١٦) ابن الأبار، التكملة ، جـ١، صـ١٩٨ .

(٧١٧) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٦٢، ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٨٨ .

(٧١٨) ابن سعيد ، المصدر السابق ، صـ٣٨٨ .

(٧١٩) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٦٧ ترجمة رقم٥٤-
*Bartolome, op.cit, p*74 .

* عن هذه الابيات التى منها:

بنى ينق كفوا عيون طبائكم فما بيننا ثأر ولاعندنا ذحل

أسوغتم الشهد المشور لطاعم وقلتم حرام أن يلم به النحل

(ارجع إلى محمد بن شريفة، المصدر السابق، صـ٢٢).

(٧٢٠) من الجدير بالذكر والملاحظة أن معظم من برز من علماء أهل شاطبة العرب من اليمنية من معافر وتجيب ويحصب والخزرج ولخم وجذام وغافق وأقلهم من نزار وقيس وكنانة وفهر وبعضهم من بربر نفزة ومكناسة .

(٧٢١) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٥٧٩ - *Bartolome, op.cit, p*60 .

(٧٢٢) ارجع إلى الحاشية السابقة .

(٧٢٣) بن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، صـ٦١٣، ٦٥٨، الضبى ، صـ٣٩٦ .

(٧٢٤) *Bartolome, op.cit, p*59 ـ عبد الهادى التازى ، المرأة فى تاريخ الغرب الاسلامى ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢، صـ٨٩ .

(٧٢٥) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٢١١، ترجمة رقم٧١٩.

(٧٢٦) المصدر السابق ، جـ٢، صـ٤٩٣ ترجمة رقم١٤١٤ وعن جده ابو بكر عتيق بن أسد ، ارجع إلى سيرته فى الجزء الخاص بمن استقر فى شاطبة من علماء الاندلس .

(٧٢٧) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٢٣ ترجمة رقم٢٠٢ .

(٧٢٨) المصدر السابق ، صـ٢٢٣ .

(٧٢٩) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٣٥ ترجمة رقم٤٧٦ـ *Bartolome, op.cit, p*55 .

(٧٣٠) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٣١٣ ترجمة رقم٣٠٦ .

(٧٣١) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، طبعة١٨٨٣ مدريد ، صـ٦٢١، ترجمة١٣٩٣ .

(٧٣٢) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٢٣ .

(٧٣٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى المصدر السابق .

(٧٣٤) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٣٠٩ ترجمة رقم٢٩٨، ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٣، صـ٩٦٣ .

(*) المصدر السابق ، صـ٢٠٩، ترجمة ١٩٥ .

(٧٣٥) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٤١، ترجمة٩١١ .

(٧٣٦) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٩٧ ، ترجمة رقم١٧٨ .

(٧٣٧) لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى :

Bartolome, op.cit, p*55 ,*

(٧٣٨) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٥٩، ترجمة رقم١٤٠ .

(٧٣٩) المصدر السابق ، صـ١٥٩ .

(٧٤٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٩١ ترجمة٦٦١ .

(٧٤١) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٥٩ .

(٧٤٢) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الاول ، ص ـ ٣ .

(٧٤٣) نفس المصدر ، صـ ٣ ، ابن الأبار ، التكملة ، صـ ٨٧، ترجمة ١٦٥ .

(٧٤٤) ابن الأبار ، المعجم ، صـ ٢٩٨، ترجمة رقم ٢٨١ ـ التكملة، جـ٢، صـ ٦٩٧ ترجمة ١٩٥٤ .

(٧٤٥) ارجع إلى الحاشية السابقة .

(٧٤٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ ٢٦٤ ترجمة رقم ٧٣٣ .

(٧٤٧) المصدر السابق ، جـ٢، صـ ٥٥٦،٥٥٥ .

(٧٤٨) نفسه ، جـ١، صـ ٢٦٤ .

(٧٤٩) نفسه ، جـ٢، صـ ٥٤٢ ترجمة رقم ١٥٢٤ .

(٧٥٠) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، سفر ٥، ق ٢، صـ ٦٧٥،٦٧٤. وان كان ابن الأبار قد ذكر اسمه فى التكملة على أنه

محمد بن احمد بن عبيد الله النفزى (التكملة ، جـ١، صـ٣١٧، ترجمة رقم٩٤٧) أى أنه اسقط عبد الرحمن من الأسم .

(٧٥١) ارجع إلى المصادر السابقة .

(٧٥٢) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٤٦٧ .

(٧٥٣) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٨٢ ترجمة رقم٦٤٤ .

(٧٥٤) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٤٦٧ .

(٧٥٥) المصدر السابق ، صـ٤٦ .

(٧٥٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٤٠٧ ترجمة رقم١١٧١.

(٧٥٧) المصدر السابق ، جـ٢، صـ٦٥٤ ترجمة رقم١٨١٩. وارجع كذلك إلى ترجمته الموجزة فى الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٩٨ ترجمة رقم١١٢٧ .

(٧٥٨) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٦٨، ترجمة٤٤٩ .

(٧٥٩) بـن الأبـار ، التكملـة ، طبعـة١٩٨٩ ، صـــ٤٦،٤٧ ترجمـة رقم ٦٦ وقد أورد الضبى ترجمة لأحمد بن علـى بـن خلـف الـذى سـماه بابن طمرشيل وليس طرشميل مثلما ذكر ابن الأبـار كمـا أنـه كنـاه بـأبى بكر ووصفه بأنه الاستاذ بمرسية العالم بالنحو والأدب واللغـة وذكـر أنـه توفى سنة٤٧٣هـ (الضبى بغية الملتمس،صـ١٩٩)

(٧٦٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٢١، ترجمة رقم١٧٣٤ .

(٧٦١) المصدر السابق .

(٧٦٢) نفسه ، جـ٢، صـ٥٤٦ ترجمة رقم١٥٤٠ .

(٧٦٣) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، صـ٤٢٢ ترجمة رقم٦١٣.

(٧٦٤) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣٥١ ترجمة رقم١٠١٥.

(٧٦٥) المصدر السابق ، جـ٢، صـ٦٢٦ ترجمة رقم١٧٥٠ .

(٧٦٦) نفسه ، جـ٢، صـ٦٢٦ ترجمة رقم١٧٥٠ .

(٧٦٧) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٧٣ ترجمة رقم١٥٦ .

(٧٦٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٢١٥، ترجمة رقم٧٣٣.

(٧٦٩) المصدر السابق ، جـ٢، صـ٦٤٠، ترجمة رقم١٧٨٨ .

(٧٧٠) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢، صـ١١٦-١٢٧ .

(٧٧١) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٩١، ترجمة رقم١٦٩ .

(٧٧٢) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، ترجمة رقم٥٢٦، صـ٣٥٦ .

(٧٧٣) المصدر السابق ، طبعة١٨٨٣ مدريد ، جـ٢، صـ٤١٢ ترجمة رقم٨٩٥ .

(٧٧٤) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٧٩، ترجمة رقم٢٦١، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ١٧٠.

(٧٧٥) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٤٥٦ ترجمة رقم١٣١٣ ابن عبد الملك الانصارى ، انذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ١٨١ .

(٧٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، صـ٥٣، ترجمة رقم٨٢ .

(٧٧٧) احمد مختار العبادى فى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، حاشية (٥) ، صـ٧٨ .

(٧٧٨) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٣٦، ترجمة رقم٨٨٩ .

(٧٧٩) المصدر السابق ، صـ٤٩٠ ترجمة ١٤٤٣ ـ
Bartolome, op.cit - *p*56 .
وان كان الدكتور احمد مختار العبادى يذكر أنه ولد سنة٣٨٦هـ (٩٧٨م) (ارجع إلى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، صـ٧٨ حاشية(٥)) فى حين يذكر جنثالث بالنثيا أنه ولد سنة ٣٦٨هـ (تاريخ الفكر الأندلسى ، صـ١١٨،٣٩٦) .

(٧٨٠) ابن بشكوال ، الصلة ، صـ٦١٨ ترجمة رقم١٣٨٧، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى ، صـ٣٩٦، احمد مختار العبادى ، تحقيق كتاب ابن الكردبوس صـ٧٨ .

(٧٨١) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٤٩١ ترجمة رقم١٤٤٣،
*Bartolome, op.cit, p*57 .

(٧٨٢) يذكر ابن الكردبوس أن ابا عمر بن عبد البر توفى بشاطبة سنة٤٦٧هـ (ابن الكردبوس ، صـ٧٨) وارجع كذلك إلى
***Rachel Arie, Historia De Espana, p*345** .

(٧٨٣) جونثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى ، صـ٣٩٧،
*Rachel Arie, op.cit, p*345 .

(٧٨٤) لمزيد من التفاصيل عن بقية كتبه ومؤلفاته ارجع إلى الضبى، بغية الملتمس صـ٤٩٠،٤٩١، ابن بشكوال ، الصلة ، صـ٦١٨، جنثالث بالنثيا ، صـ٣٩٧ .

(٧٨٥) ابن بشكوال ، الصلة ، صـ٦١٧ .

(٧٨٦) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٤٩١ .

(٧٨٧) لمزيد من التفاصيل عن زينب ابنة ابو عمر بن عبد البر ارجع إلى : ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة ، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الجزء الثانى، صـ٤٨٦
*Bartolome, op.cit, p*57 .
عبد الهادى التازى ، المرأة فى تاريخ الغرب الاسلامى ، الدار البيضاء، ١٩٩٢ ، صـ٨٩ .

(٧٨٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٧٤، ترجمة رقم٦٠٩.

(٧٨٩) المصدر السابق ، جـ٢، صـ٤٨٦، ترجمة رقم١٣٩٥.

(٧٩٠) محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٦٥٢،
*Bartolome, op.cit, p*57 .

(٧٩١) *Bartolome, p57*

(٧٩٢) الضبى بغية الملتمس ، صـ٢٤٩ .

(٧٩٣) ابن الأبار التكملة ، جـ١، صـ١٨٣، ترجمة رقم٦٤٩.

* ابن مغاور الشاطبى، تحقيق محمد بن شريفة، صـ٢٢

(٧٩٤) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، صـ٤٥٧، ترجمة رقم٦٧٥

(٧٩٥) المصدر السابق ، جـ٢، طبعة مدريد١٨٨٣، صـ٦٣٨ ترجمة رقم١٤٢٩ .

(٧٩٦) نفسه ، جـ٣، طبعة ١٩٨٩، صـ٨٩٨ ترجمة١٣٧٩ .

(٧٩٧) نفسه ، جـ٢، طبعة١٩٨٩، صـ٥٤٣ ترجمة رقم٨٠٠ .

(٧٩٨) نفسه ، جـ١، طبعة١٩٨٩، صـ٣٦٥ ترجمة رقم٥٣٩ .

(٧٩٩) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٣٨ ترجمة رقم٤٨٦ .

(٨٠٠) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، طبعة القاهرة ، مجموعة تراثنا، ١٩٦٦، صـ٣٤٦، ترجمة رقم٧٤٣ .

(٨٠١) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٦٨ .

(٨٠٢) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، طبعة تراثنا ، القاهرة ١٩٦٦، صـ٣٤٦.

(٨٠٣) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٢٦٩ .

(٨٠٤) *Bartolome, op.cit, p*38 .

(٨٠٥) الضبى بغية الملتمس ، صـ٢٦٩. وارجع إلى الحاشية رقم(٦٣٢).
*Bartolome, op.cit, p*38 .

(٨٠٦) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٥٦، ترجمة رقم٢٣٧، التكملة ، جـ٢، صـ٣٢٧ ترجمة رقم١٧٥٥ .

(٨٠٧) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٣٠ .

(٨٠٨) المصدر السابق ، صـ٢٣٠، التكملة ، جـ٢، صـ٥٣٦ ترجمة ١٥٠٧ .

(٨٠٩) نفسه ، صـ٥٣٦، المعجم ، صـ٢٣٠ ترجمة رقم٢١٠ .

(٨١٠) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٣، طبعة١٩٨٩، صـ٨٤٣، ترجمة رقم١٢٨٤، او جـ٢، صـ٥٢٢ ترجمة١١٦٠، فى طبعة مدريد١٨٨٣ .

(٨١١) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٥٤، ترجمة٥٤٤ .

(٨١٢) المصدر السابق ، جـ١، صـ١٨٦ ترجمة رقم٦٥٠، وارجع كذلك إلى المعجم ، صـ١٥١، ترجمة رقم١٣٢ .

(٨١٣) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٢٠٥، ترجمة رقم٧٠٠ المعجم ، صـ١٦٩، ترجمة رقم١٥٣ .

(٨١٤) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٥٥٥ ترجمة رقم١٥٧٣.

(٨١٥) المصدر السابق ، صـ٧٥، ترجمة رقم١٣٩ .

(٨١٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٥٦٥، ترجمة رقم١٦٠١.

(٨١٧) ابن الأبار ، المصدر السابق ، جـ٢، صـ٥٦٠ ترجمة رقم١٥٩٣.

(٨١٨) نفسه ، جـ٢، صـ٤٥٧، ترجمة رقم١٣١٨، المعجم ، صـ٢٠٥ ترجمة١٨٨.

(٨١٩) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، جـ١، صـ١٢٩ ترجمة رقم١٦٦.

(٨٢٠) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٤٢٤، ترجمة١٢٢٦.

(٨٢١) المصدر السابق ، صـ٧٢ .

(٨٢٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٢٥.

(٨٢٣) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٣٨.

(٨٢٤) المصدر السابق ، صـ٣٦٨.

(٨٢٥) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٦٣٩.

(٨٢٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٢٥٣، ثريا لهى ، ابو الربيع سليمان ، بن موسى بن سالم ، الكلاعى ، حياته وآثاره ، الرباط ، ص١٩٩٤، صـ٥٤ .

(٨٢٧) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٨٩ .

(٨٢٨) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، سفر ١، ق١، صـ٢٥٧ .

(٨٢٩) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣٠٩، ترجمة رقم٩٣١.

(٨٣٠) ابن الأبار ، المصدر السابق ، جـ١، صـ٢٩٦، ترجمة رقم٩١٠ .

(٨٣١) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٩٢ ترجمة١٧٢.

(٨٣٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٣٠، ترجمة رقم١٧٦٦.

(٨٣٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ، جـ٢، صـ٦٧٧ ترجمة رقم١٨٨٨.

(٨٣٤) ابن الأبار ، نفسه ، جـ١، صـ٣٣٠، ترجمة رقم٩٦٨.

(٨٣٥) ابن الأبار ، نفسه ، جـ١، صـ٣٥٥، ترجمة رقم١٠٢٢.

(٨٣٦) ابن الأبار نفسه ، جـ١، صـ٣٥٢، ترجمة رقم١٠١٧.

(٨٣٧) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٥٢٥ .

(٨٣٨) ابن خلدون ، العبر ، جـ٦، صـ٢٨٠.

(٨٣٩) نفس المصدر ، جـ٦، صـ٢٨٠،٢٦٦،٣١٧،٣٢٥،٣٤٥.

(٨٤٠) ابن رشيد السبتى ، رحلة ابن رشيد ، جـ٢، تحقيق الحبيب بن الخوجة ، تونس ، ١٩٨٢، صـ١٧٣،١٧٤، محمد رزوق، الجالية الأندلسية فى المغرب العربى ، المناهل ، ٣٤،عدد١٩٨٦، صـ١٤٨.

(٨٤١) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٥٢٢. وقد أورد بعض من اشعاره فى صـ٥٢٣.

(٨٤٢) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٦، صـ٧٣ وارجع كذلك إلى ابن القاضى ، درة الحجال فى غره اسماء الرجال ، الرباط ، ١٩٣٤،حـ١، صـ١٥٩. وراجع كذلك ترجمته التى وردت بمزيد من التفاصيل فى عنوان الدراية (ابو العباس الغبرينى ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت،١٩٦٩، صـ٧٩ـ٨٣) .

(٨٤٣) لمزيد من التفاصيل عن الامام الشاطبى ونماذج من فتاويه ، ارجع إلى البحث القيم الذى نشره الاستاذ عبد القادر العافية بعنوان "المجتمع الاندلسى من خلال بعض فتاوى ابى اسحاق الشاطبى فى القرن الثامن الهجرى" مقال فى مجلة الاحياء، العدد الثالث رقم١٥، الرباط ،

١٨٨١، صـ١٨٣-٢٠١. وعن رد القاضى النباهى (على بن محمد بن عبد الله الجذامى المالقى النباهى) قاضى الجماعة بغرناطة على الشيخ الامام ابى اسحاق الشاطبى فى مسألة الدعاء بعد الصلاة طبقاً لما أورده صاحب المعيار ، ارجع إلى (المقرى ، ازهار الرياض فى أخبار عياض، طبعة الامارات، والمملكة المغربية ، الرباط ،١٩٧٨، جـ٢، صـ٧) وارجع كذلك إلى (ابن القاضى ، درة الحجال فى غرة أسماء الرجال . ،ق١،صـ٩٧ ترجمة٢٣٦) .

(٨٤٤) ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، جـ٤، صـ٣١١، ترجمة٤٣٧٦.

(٨٤٥) *Rachel Arie, Historia De Espana, p*378 .

(٨٤٦) بابا التنبكتى ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج على هامش من كتاب الديباج المذهب لابن فرحون ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، صـ٣٠٨.

(٨٤٧) ابن خلدون ، العبر ، جـ٦، صـ٣١٧ .

(٨٤٨) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، جـ٢، صـ٥٦١، ترجمة رقم٨٢٨.

(٨٤٩) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٣٩٢، ترجمة ١١٠٧. ويذكر الحميدى فى جذوة المقتبس أنه قد التقى به بشاطبة فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (ارجع إلى الحميدى ، جذوة المقتبس ، صـ٤٦٠ ترجمة٦٥٥) .

(٨٥٠) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، جـ١، صـ١٦١، ترجمة رقم٢٢١.

(٨٥١) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٦٧١.

(٨٥٢) ابن الأبار ، التكملة ، صـ٥١، ترجمة ٧٧، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، ق١، م١، صـ١٩١.

(٨٥٣) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة١٩٨٩، جـ٢، صـ٦١٣ ترجمة٩١٢ .

(٨٥٤) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، نفس الطبعة ، صـ٤٤٢ ترجمة٦٤٦، ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٠٢، ترجمة١٨٤ .

(٨٥٥) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع، صـ١٨٠ .

(٨٥٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٠٩، ترجمة١٧٠١.

(٨٥٧) ابـن عبـد الملـك الانصـارى ، الذيـل ، بقيـة السـفر الرابـع، صـ٥٥٥، ابن الابار ، التكملة ، صـ٩٨،١٨٤.

(٨٥٨) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الخـامس ، القسم الثانى ، صـ٥٧٧ .

(٨٥٩) ابن الآبار ، التكملة ، ترجمة٩٦، صـ٥٨.

(٨٦٠) ابن الأبار ، المصدر السابق ، جـ١، صـ١٥٩ ترجمة٥٦٠.

(٨٦١) ابن الأبار ، المعجم ، صـ١٠، ترجمة٤ .

(٨٦٢) ابن الأبار ، التكملة ، صـ١٠٠، ترجمة١٨٨ .

(٨٦٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ، صـ١٠٠ .

(٨٦٤) ابن الأبار ، نفسه ، جـ١، صـ٢٢٦ ترجمة٧٦٩ .

(٨٦٥) ابن الأبار نفسه ، جـ٢، صـ٦٦٦، ترجمة١٨٥٧.

(٨٦٦) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٩٢، ترجمة رقم٢٧٥.

(٨٦٧) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٢٠٩، ترجمة رقم٧١٥.

(٨٦٨) ابن الأبار ، المعجم ، صـ٣٠٩، ترجمة٢٩٩ .

(٨٦٩) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ٤٥٣.

(٨٧٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٨٠، ترجمة١٨٩٩.

(٨٧١) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٥٧٩ .

(٨٧٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٧٤٢، ترجمة٢١٠٥.

(٨٧٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ، جـ١، صـ٢١٠ ترجمة٧١٦.

(٨٧٤) ابن الأبار ، نفسه ، جـ١، صـ٨٨ ترجمة٢٩٦.

(٨٧٥) ابن الأبار ، نفسه ، جـ٢، صـ٤٨٩،٤٩٠، ترجمة١٤٠٢ محمد عبد الله عنان ، العصر الموحدى ، صـ٦٦٢.

(٨٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣٤٧، ترجمة١٠٠٩، محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، صـ٦٧٣ .

(٨٧٧) لمزيد من التفاصيل عنه وعن نص رسالته إلى أمير المسلمين ابن هود ، ارجع إلى المقرى ، نفح الطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨، جـ١، صـ٣١٣،٣١٩،٣٢٠.

(٨٧٨) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول صـ٨١ .

(٨٧٩) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٧٤٨، ترجمة٢١٢٧، وارجع كذلك إلى ابن عبد الملك الانصارى، الذيل، السفر الثامن، الجزء الثانى، صـ٤٨٢، عبد الهادى التازى ، المرأة فى تاريخ الغرب الاسلامى ، صـ٨١ .

(٨٨٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٧٠٩، ترجمة١٩٩١، ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ثريا لهى ، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم، الكلاعى ، حياته وآثاره .

(٨٨١) ابن الزبير ، صلة الصلة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط،١٩٣٨،صـ١٣٩.

(٨٨٢) وقد دعا هذا الوصف العديد من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن وحدة البحر المتوسط فى العصر الرومانى قد تجددت مرة أخرى منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ارجع إلى :
Kruger, The wars of exchange in Speculum, 12,1973,p57- *Goitein, A Meditereranean society, vol I, Berkelley* 1967,p61,212,215- *Goitein, Studies in Islamic History and Institutions, Leiden,* 1966, *p*297
سحر السيد عبد العزيز سالم ، مظاهر الحضارة فى بطليوس الاسلامية ، رسالة دكتوراة ، الاسكندرية ،١٩٨٧،جـ١،صـ٤٤٩، سحر السيد عبد العزيز سالم ، علاقة مصر المملوكة بغرناطة قبيل وعقب سقوطها ، بحث من اعمال المؤتمر العالمى الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية فى الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة ، جـ٢، صـ٨٣.

(٨٨٣) السيوطى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، طبعة مصر ، ١٣٢١هـ ، صـ٢٣٦ .

(٨٨٤) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٩٩ (طبعة محى الدين عبد الحميد) .

(٨٨٥) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٥٤٨ .

(٨٨٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس طبعة بيروت ، جـ٢، صـ٧٢، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٢٩ .

(٨٨٧) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، ق٢، صـ٥٤٨.

(٨٨٨) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٤، صـ٧٢، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، سفر٥، ق٢، صـ٥٤٨ .

(٨٨٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٤، صـ٧٢، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٣٠ .

(٨٩٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٧٠٢، ترجمة رقم١٩٧٣، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، ق٢، صـ٥٤٨ .

(٨٩١) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٣٠ .

(٨٩٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٧٠٢، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٣١ .

Bartolome, Las ciencias Islamicas, p42 .

(٨٩٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، صـ٧١، المقرى ، نفح الطيب، جـ٢، صـ٢٢٩، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى، صـ٤٠٦، ومن

الملاحظ أن جنثالث بالنثيا أخطأ فى ذكر اسم فقيهنا الشيخ الرعينى فقد ذكره على أنه "ابو القاسم محمد بن فيره الرعينى الشاطبى" وصحة اسمه كما ورد فى كل المصادر العربية "قاسم بن فيرة" . ويذكر ابن عبد الملك الأنصارى أن له كنيتان هما "ابو محمد وأبو قاسم" (الذيل ، ق٢، سفر٥، صـ٥٤٨) .

(٨٩٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٤، صـ٧١، جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، صـ٤٠٦ .

(٨٩٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٤، صـ٧١ .

(٨٩٦) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٥٤٨ .

(٨٩٧) المصدر السابق ، صـ٥٤٨ .

(٨٩٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٧٠٢ .

(٨٩٩) ابو الطاهر بن عوف: هو اسماعيل بن مكى بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهرى الذى يرتفع نسبه إلى الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف . وكان شيخ المالكية فى مدينة الاسكندرية طوال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) دون منازع . ولد ابن

عوف سنة٤٨٠هـ (١٠٩٢م) وتوفى سنة٥٨١هـ (١١٨٥م) وتفقه على ابى بكر الطرطوشى وسمع منه ، وكانت تربط بين كل من الطرطوشى وابى الطاهر بن عوف صلة مصاهرة . وشهد ابو الطاهر نهاية الدولة الفاطمية وقيام دولة صلاح الدين يوسف بن ايوب فى مصر سنة٥٦٧هـ، وقد زار صلاح الدين الأسكندرية مراراً وحرص فى زيارته سنة٥٧٧هـ على أن يحضر هو وأولاده وكبار رجال دولته دروس ابى الطاهر بن عوف وسمعوا عليه جميعاً ، "موطأ مالك" بروايته عن أستاذه الطرطوشى . وعندما أسس الوزير رضوان بن ولخشى مدرسته المنسوبة إليه بالاسكندرية ، عهد إلى الفقيه أبى الطاهر بن عوف بالتدريس فيها . ومن الجدير بالذكر أن القلقشندى أورد فى صبح الاعشى السجل الصادر من الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى بتعيين ابن عوف مدرساً لهذه المدرسة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن تعزى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ٦، صـ١٠٠، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ١، صـ١٩٢، جمال الدين الشيال ، اعلام الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٥، صـ١٠٦-١٢٧) .

(٩٠٠) الحافظ السلفى: هو صدر الدين ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة ، الذى يعتبر أحد أعلام الفكر الاسلامى، ولا تُذكر الاسكندرية فى العصر الاسلامى الإ وذكر معها . وينتمى إلى أصل فارسى ، فقد ولد بمدينة اصبهان، وقد أقام فى الاسكندرية معظم سنى حياته وفيها نضج فكره وذاع ذكره ، وكانت الاسكندرية وقت أن

هـ الامـة الحـافظ السـلفي فـي اواخـر القـرن الخـامس الهجـري قـد اصبحت كعبه العلماء وموئل الفقهاء ، فقد وفد إليها الفقيه العالم الزاهد ابو بكر الطرطوشي من اقصى المغرب الاسلامي وفي نفس الوقت تقريبا وفد إليها السلفي من اقصى المشرق من اصبهان وقد ادرك الحافظ السلفي ابا بكر الطرطوشي اثناء مقامه بالاسكندرية وعاش معه وعاصره فيها تسع سنوات ويختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاد الحافظ السلفي فقيل أنـه ولـد فـي سنة٤٧١هـ أو فـي ٤٧٢ أو ٤٧٥هـ . ويرجح الاستاذ الدكتور الشيال أنه ولد سنة٤٧٥هـ وتلقى علومـه الأولى في اصبهان واتجـه إلى علم الحديث وسمع على كبار العلماء باصبهان امثال القاسم بن الفضل الثقفي ، وعبد الرحمن بن محمد بن يوسف السمسار وسعيد بن محمد الجوهري وغيرهم . وكانت بغداد أول بلد عربي رحل إليه السلفي حيث قضى بها ثلاث سنوات ثم غادرها إلى الحجاز ولكنه عاد إلى العراق مرة أخرى . ثم زار بلاد الشام سنة٥٠٩هـ ، وعاش بدمشق مدة عامين ولكنه لم يطل بها البقاء لأن الحروب الصليبية كانت في أوجها فتركها إلى صور ومن صور ركب سفينته إلى الاسكندرية سنة٥١١هـ (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى جمـال الديـن الشـيال ، اعـلام الاسـكندرية فـي العصـر الاسـلامي ، صـ١٣٠ـ١٥٩).

(٩٠١) المقري ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ٢٦١

(٩٠٢) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٨٣، ترجمة٦٨٦

(٩٠٣) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ٢٦٠ .

(٩٠٤) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، قسم٢، صـ٥٩٥، ابن الخطيب الاحاطة ، جـ٢، صـ٢٣٠ .
*Bartolome, Las ciencias, p*45 .

(٩٠٥) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، قسم٢، صـ٥٩٥، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ١٤٢ وما يليها.

(٩٠٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣١٢ ترجمة٩٣٧، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ١٤٢، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسى ، صـ٣١٧ .

(٩٠٧) ابن سعيد ، المغرب ، جـ١، صـ٣٨٤، ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢، صـ٢٣١ ، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى، صـ٣١٧ .

(٩٠٨) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣١٢ ترجمة٩٣٧ .

(٩٠٩) المصدر السابق ، صـ٣١٢، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ١٤٣، وما يليها ، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسى، صـ٣١٧ .

(٩١٠) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٦، صـ٢٢١ .

(٩١١) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢، صـ٢٣٤، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ٢٤٥،٢٤٦ .

(٩١٢) ابن سعيد ، المغرب ، جـ١، صـ٣٨٤، وعن اشعاره انظر المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ٢٤٦-٢٤٩. ولمزيد من التفاصيل عنه وعن مشيخته وعمن أخذ عنه انظر ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢، صـ٢٣٢، وما يليها .

(٩١٣) كان متزوجاً من السيدة أم المجد عاتكة ، بنت الوزير ابى جعفر الوقشيّ وكان شديد التعلق بها فلما توفيت عظم وجده بها، وحزنه عليها ، فلازم مكة وجاور بها طويلاً (ابن الخطيب ، نفسه ، صـ٢٣٢).

(٩١٤) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٢، صـ٢٣٤ .

(٩١٥) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٦٩ .

(٩١٦) ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ٤، صـ٢٠٦، المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٦٩ .

(*) ابن سعيد ، المغرب ، جـ١، صـ٣٨٨ .

(٩١٧) *Bartolome, op.cit, p*50 .

(٩١٨) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٣٤٠، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى، الاسكندرية ، ١٩٨٢، صـ٢٧٩ .

(٩١٩) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ١٣٦، وارجع كذلك إلى ابن القاضى ، درة الحجال ، جـ١، صـ٢٧٤، ترجمة رقم٧١٩.

(٩٢٠) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٣، صـ٢٦٩ .

(٩٢١) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع، صـ٥٥٦ وما يليها ، ناطق صالح مطلوب ، الرحلة فى طلب العلم والحياة الثقافية ، الموصل ،، ١٩٩٣، صـ٣٦٧ .

(٩٢٢) الضبى ، بغية الملتمس ، صـ٢٦٩ .

(٩٢٣) ارجع إلى ما سبق أن ذكرناه عن الرحالة ابن جبير ، ناطق صالح مطلوب المرجع السابق ، صـ٣٧٢ .

(٩٢٤) المقرى ، نفح الطيب ، جـ٢، صـ٢٦٩ .

(٩٢٥) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٢٣، ترجمة رقم١٧٣٩ .

(٩٢٦) ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، طبعة القاهرة بدون تاريخ، جـ٣، صـ٢١٢ ترجمة٢٩٣٦ .

(٩٢٧) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٢٣ .

(٩٢٨) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، ق١، سفر١، صـ٤١٥ .

(٩٢٩) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، بيروت، ١٩٧٩، جـ٢، صـ٥٢ .

(٩٣٠) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٦٨، ترجمة١٩٠٠ .

(٩٣١) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، صـ٤٤٥ ترجمة٩٧ .

(٩٣٢) ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، جـ٤، صـ٢١٥، ترجمة٤١٢٤ .

(٩٣٣) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٤٢، ترجمة ٥٠٣ .

(٩٣٤) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، ق٢، صـ٥٠٣ .

(٩٣٥) المصدر السابق ، صـ٥٠٣ .

(٩٣٦) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢، صـ٤٤٥، ترجمة٩٧ .

(٩٣٧) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢، صـ٥٧٠، ترجمة١٦١٠ .

(٩٣٨) ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، جـ٤، صـ١٩٨ ترجمة٤٠٨٤ .

(٩٣٩) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى الغبرينى ، عنوان الدراية، صـ٨٥ـ٩١ .

(٩٤٠) الغبرينى ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية ، صـ١١٥ـ١١٧، محمد رزوق ، الجالية الأندلسية بالمغرب العربى، صـ١٤٥ .

(٩٤١) الغبرينى ، عنوان الدراية ، صـ١٩٣.

(٩٤٢) ابن القاضى ، درة الحجال فى غرة اسماء الرجال ، قسم٢ ، صـ٤٦٣ .

(٩٤٣) المصدر السابق ، ق١، صـ٩٢، ترجمة٢١٣ .

(٩٤٤) محمد بن جابر الوادى آشى ، برنامج الوادى آشى، تحقيق محمد محفوظ ، بيروت ، ١٩٨٠، جـ١، صـ٥٨ .

(٩٤٥) الوادى أشى ، برنامج الوادى أشى ، صـ٦٨، الجزء الأول .

(٩٤٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣٣٤ ترجمة ٩٧٩ .

(٩٤٧) المصدر السابق ، جـ١، صـ٢٩٥، ترجمة ٩٠٤ .

(٩٤٨) نفسه ، جـ١، صـ٢٠٣، ترجمة ٦٩٤ .

(٩٤٩) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، صـ٤٥٥ .

(٩٥٠) المصدر السابق ، بقية السفر الرابع ، صـ٩٨ .

(٩٥١) نفسه ، بقية السفر الرابع ، صـ١٢٤. وكانت بين مدينتى شاطبة ومرسية منافسة كبيرة ومنافرة شديدة نظراً لما بينهما من جوار . ولعل الجفاء الذى كان بين ابى بكر بن مغاور الشاطبى، وتلميذه ابى بحر صفوان بن ادريس التجيبى المرسى الأصل، لخير دليل على ذلك. وعن انتقاد ابى بحر لشاطبة واهلها (ارجع إلى تحقيق محمد بن شريفة لنور الكمائم لابن مغاور، صـ٢٤ وما يليها). وعن المحاورة بين ابن مغاور ومعاصره الاديب ابى محمد المكناسى حول المفاضلة بين شاطبة ومرسية (ارجع إلى المصدر السابق، صـ٢٨، وما يليها). ويعرف هذا النوع من المفاخرات بأدبيات التعاير بين المدن وهى ادبيات موجودة فى الشرق والغرب ولكنها تظهر بوضوح فى الأندلس كالمفاخرة بين قرطبة واشبيلية وبين غرناطة ومالقة وبين مرسية وشاطبة، مما يدل على روح النزعات الأقليمية التى عرفت بها جزيرة الأندلس.

(٩٥٢) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٩٠ .

(*) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣٠٧، ترجمة ٩٢٤ .

(٩٥٣) ابن سعيد ، المغرب ، جـ٢، صـ٣٩٠ .

(٩٥٤) ابن الزبير ، صلة الصلة ، صـ١٦٣،١٦٤ .

(٩٥٥) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف جغرافى مجهول ، تحقيق لويس مولينا ، صـ٧٤ .

(٩٥٦) العذرى ، صـ١٨ .

(٩٥٧) الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٣٧ .

(٩٥٨) *Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p*19

(٩٥٩) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية، صـ٢٤٠.

(٩٦٠) *Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p*10-12

(٩٦١) *Ibid, p*12

(٩٦٢) يذكر اليعقوبى أن خطاً ملاحياً مباشراً كان يربط بين تنس وتاهرت ، وشرق الأندلس. (اليعقوبى ، البلدان ، ليدن ، ١٨٩١، صـ٣٥٤) .

(٩٦٣) العذرى ، صـ١٨، كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، صـ٢٤١ ،

*Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p*62- *Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p*18.

(٩٦٤) *Maria Jesus Rubiera, op.cit, p*18.

(٩٦٥) العذرى ، صـ١٨ .

(٩٦٦) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى عز الدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى خلال القرن السادس الهجرى ، طبعة دار الشروق ، ١٩٨٣، صـ٢٦٧-٢٧٠.

(٩٦٧) المرجع السابق ، صـ٢٧٣ .

(٩٦٨) أخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفى، اعدها وحققها الدكتور احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٣، صـ٢١ .

(٩٦٩) *Manuel Ocana Jimenez, Repertorio De Inscripcions Arabes De Almeria, Madrid, Granada,* 1964, *p61.*

(٩٧٠) *Rachel Arie, Historia de Espana, p*250.

(٩٧١) *C. Sarthou Carreres, Datos, p*47.

(٩٧٢) *Rachel Arie, Historia, p*250

(٩٧٣) عز الدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب والاندلس ، صـ٢٢٤ .

(٩٧٤) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف جغرافى مجهول ، صـ٧٤.

(٩٧٥) الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٣٧ .

(٩٧٦) المقرى ، نفح الطيب ، تحقيق احسان عباس، بيروت١٩٦٨، جـ١، صـ١٦٦، جـ١، صـ١٥٦ (تحقيق محى الدين عبد الحميد) .

(٩٧٧) عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى ، صـ٢٢٣ .

(٩٧٨) *C. Sarthou Carreres, Datos, p48* .

(٩٧٩) الادريسى ، نزهة المشتاق ، جـ٢، صـ٦٥٥، عز الدين موسى ، النشاط ، صـ٢٢٣ .

(٩٨٠) *C. Sarthou Carreres, p47-48* .

(٩٨١) *C. Sarthou Carreres, op.cit, p47-48* .
عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى ، صـ٢٢٤ .

(٩٨٢) *C. Sarthou Carreres, p48* .

(٩٨٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى عز الدين موسى ، صـ٢٢٥، وما يليها. هذا ويربط الدكتور محمد بن شريفة بين صناعة الورق فى شاطبة وبين كثرة علمائها وادبائها فوجود الورق قد يكون دافعاً إلى الكتابة والتأليف والابداع ارجع إلى (ابن مغاور الشاطبى، تحقيق محمد بن شريفة، صـ١١).

(٩٨٤) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول ، صـ٧٤ .

(٩٨٥) *Agustin Ventura Conejero, Jativa Romana, Valencia,* 1972,*p*2 .

(٩٨٦) الحميرى ، الروض المعطار ، صـ٣٣٧. ويذكر الجغرافى مجهول الأسم أن قصبة شاطبة المنيعة بناها أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين (ذكر بلاد الأندلس ، صـ٧٤). وتشمل هذه القصبة فى الواقع على حصنين احدهما اكبر فى المساحة من الآخر واصغرها أحدث عهداً ويقع إلى الشرق من الحصن الاكبر وكان الحصنان محاطين بأسوار منيعة وأبراج ، ينفتح منها باب واحد .

(٩٨٧) *Pascual Madoz, Diccionario Geografico estadistico historico de Espana, t.1x, Madrid,* 1847, *p*601 .

(٩٨٨) *Teodoro Liorente, Espana: sus monumentos yartes, -su naturaleza e historia, t.II: Valencia, Barcelona,* 1889, *p*718

719, *leopoldo Torres Balbas, Jativa y los restos del palacio de Pinohermoso, Al- Andalus, vol. xx111*, 1958, *p*144.

(٩٨٩) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، صـ٧٤، المقرى ، نفح الطيب، جـ٦ .

(٩٩٠) *Florencio Javier, Condicion social de los Moriscos De Espana, Madrid*, 1857, *p*199-202 .

(٩٩١) *Torres Balbas, Jativay los restos del palacio p*151 .

(٩٩٢) ابن الزبير ، صلة الصلة ، صـ١٦٣ .

(٩٩٣) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ١٨٩، ترجمة رقم٦٥٠.

(٩٩٤) المصدر السابق ، صـ١٣٥، ابن الأبار ، المعجم ، صـ٢٠٩، ترجمة١٩٥ .

(٩٩٥) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، نشر وتحقيق د. احسان عباس جـ٢، صـ٤١٧ .

(٩٩٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٢٢٦ ترجمة رقم٧٤٦ .

(٩٩٧) *Torres Balbas, op.cit, p*151.

(٩٩٨) *Gaspar Escolano, Decad de la historia De Valencia, Valencia*, 1616- *Carlos Sarthou, el castillo de Jativa y sus historicos prisioneros, valencia*, 1951, p16

(٩٩٩) يؤكد ذلك ما ذكره الجغرافي مجهول الاسم ، اذ يشير في كتاب ذكر بلاد الأندلس إلى أنها من بناء على بن يوسف بن تاشفين (ذكر بلاد الأندلس ، صـ٧٤) .

(١٠٠٠) *Torres Balbas, op.cit, p*152 .

(١٠٠١) كان ابو اسحاق ابراهيم يتولى شاطبة ، وقد وفد إليه من الشعراء المادحين ابن خفاجة والأديب الوزير ابو بكر بن الصائغ الذى فر من سرقسطة بعد سقوطها .

(١٠٠٢) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، صـ٢٧٥ .

(١٠٠٣) *Escolono, Decados de la historia de Valencia, Valencia* ,1616,

وانظر *Torres Balbas, op.cit, p*153.

(١٠٠٤) يذكر دياجو Diago أن الحصن الأكبر ويقع على أكثر جبال بيرنيسة ارتفاعاً كان مزوداً بعشرة جباب فسيحة ، في حين كان الحصن الأصغر مزوداً فقط بجبين .

(١٠٠٥) *Torrers Balbas, op.cit, p*153,154 .

(١٠٠٦) *Pascual Madoz, Diccionario geografico historico, t.1x Madrid,* 1850, *p*601 .

(١٠٠٧) يقصد بجفن شاطبة المنطقة العليا منها ، وربما نسخت "بجفن" خطئاً بدلاً من "بحصن" .

(***) ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٧٦ ترجمة ٢٢٥ .
وتعتمد كارمن بارثيلو فى بحثها عن شواهد القبور المستخرجة من شاطبة على ابن الأبار فى التكملة للتعريف بأصحاب شواهد القبور. وتشير إلى حصن شاطبة الذى دفن فيه يحيى بن احمد بن محمد بن طاهر الدانى الذى تولى رئاسة شاطبة ابان الفتنة الثانية. والواقع أن النص الوارد فى التكملة حول هذا الموضوع لا يتضمن شيئاً مما تذكره الباحثة . والحقيقة أن زهر بن عبد الملك الذى أشرنا إليه فى المتن كان يقيم بجفن شاطبة وقد أشرت فى الهامش السابق (١٠٠٧) إلى ما يمكن أن نفسر به كلمة جفن . وتصحيحاً لما أوردته الباحثة فان صاحب الترجمة لا ينتسب إلى دانية وانما إلى قبيلة اياد . والغريب أن الباحثة تزعم أن بنى المفوز بشاطبة كان لهم ضريح أو مقبرة فى الربض وبالبحث فى التراجم لم أعثر على أى نص يشير إلى ذلك .

(١٠٠٨) *Laborde, Vayage pittoresque et historique de l'Espagne, t.I, Partie 2e, p*95 - *Torres Balbas, Jativa y los restos del palacio Pinohermoso, p*156,157 .

(١٠٠٩) *Vicente Boix, Xativa: Memorias, recuerdos y tradiciones de esta antigua ciudad, Xativa,* 1857, *p*43 .

(١٠١٠) *Amador de los Rios, Memorias acerca de algunas inscripciones arabigas de Espana y Portugal, Madrid,* 1883, *p*46,47 .

(١٠١١) الجائزة كتلة مـن الخشـب قطاعها مربـع كـانت تسـمر فيهـا اللوحات الخشبية المسطحة المعروفة فى المصادر العربية بالسماوات .

(١٠١٢) *Carlos Sarthou Carreres, Instalacion en el Museo de Jativa de las antiguedades arabes del palacio ducal de Pinohermoso, en Boletin de la Sociedad espanola excursiones, ano* 39, p275-281, *Carlos Sarthou, el museo municipal de Jativa, Valencia,* 1947, p10-11 .

(١٠١٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى

J. Guerrero Lovillo, Al-Qasr al-Mubarak, Boletin de Bellas Artes, Sevilla, 1974 .

السيد عبد العزيز سالم ، تحقيق اسماء قصور بنى عباد باشـبيلية الـواردة فـى شـعر ابـن زيـدون ، مجلـة أوراق ، العـدد الثـانى ، مدريـد، ١٩٧٩، صـ٢٩ـ٤٩. السـيد عبـد العزيـز سـالم ، قصــور اشـبيلية فـى العصـر

الاسلامى ، مجلة عالم الفكر ، كتابات فى الحضارة جـ١، المجلد١٥، العدد الثالث ،١٩٨٤، صـ١٢٩ـ١٨٠ .

(١٠١٤) مانويل جومث مورينو ، الفن الاسلامى فى اسبانيا، ترجمة د. لطفى عبد البديع ، ود. السيد عبد العزيز سالم ، القاهرة، ١٩٥٩، صـ٦٥،٦٦ ـ السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، جـ١، الاسكندرية ١٩٨٤، صـ٣٠٩ . ومن الجدير بالذكر أن هذا الباب كان يعرف بباب الوزراء الغربى (ابن حيان ، المقتبس ، القسم الخاص بعهد الأمير عبد الله ، تحقيق الأب انطونية ملشور ، باريس ، ١٩٣٧، صـ٣٦) .

(١٠١٥) *Torres Balbas, op.cit, p*163-164 .

(١٠١٦) جومث مورينو ، الفن الاسلامى فى اسبانيا ، صـ٣١٥.

(١٠١٧) *-Torres Balbas, la Mezquita Mayor de Almeria, al Andalus, vol XVII*, 1953, *Lamina* 20-22

(١٠١٨) ***Torres Balbas, el-Monteagudo, al-Andalus, vol II***, 1934,***p***366-372 .

وانظر جومث مورينو ، المرجع السابق ، شكل ٣٧٧.

(١٠١٩) ***Jacques Meunie, Henri Terrasse, Nouvelles recherches archeologiques a Marrakech, Paris***, 1957 ***p***63-70 .

(١٠٢٠) *Marcais (G): l'Architecture Musulmane d'Occident, Paris,* 1954,*Illustrations* 151,157,159,160

(١٠٢١) *Torres Balbas, Jativa, p*165 .

(١٠٢٢) *Hautecoeur, Wiet, les Mosquees du Caire, Paris,* 1932, *p*40 .

(١٠٢٣) *Torres Balbas, Precedentes de la decoracion mural Hispano musulmana, al- Andalus, vol xx, fasc*. 2 1955, *p*429 .

(١٠٢٤) *G. Marcais, L'Architecture musulmana d'Occident p*254.

(١٠٢٥) *Torres Balbas, Jativa, p*168 .

(١٠٢٦) *Ibid, p*170 .

(١٠٢٧) وهب خايمى الأول ملك أرجون لدومينيك بيريث دى لاموريرا هذا الحمام ، وكان يقع فى شرقى المدينة .
*Maria Gonzalez Baldovi, Els Banys Arabs de Xativa I els seus Ravals, en "Banos arabes en el pais Valenciano" Valencia, p*140 .

(١٠٢٨) هذا الحمام هو الذى تبقت منه آثار البائكة ثلاثية العقود التى نقلت إلى المتحف البلدى والتى سنصفها فى المتن .

(١٠٢٩) تم نقل ما تبقى من هذا الحمام إلى المتحف البلدى بشاطبة فى سنة ١٩٣١، واعيد نقل آثاره مرة أخرى إلى المتحف الجديد فى يوليو ١٩٨٥ .

(١٠٣٠) *Carols Sarthou, Datos para la historia de Jativa Jativa*, 1933, *t.I, p*49- *Maria Gonzalez Baldovi, op.cit, p*140-145 .

(١٠٣١) *Carlos Sarthou, el Museo municipal de Jativa, Valencia,* 1947, *p.*90 .

(١٠٣٢) جومث مورينو ، الفن الاسلامى فى اسبانيا، صـ٣٢٧ـ٣٣١.

تم بحمد الله.

الملاحق: -

١. الملحق الأول بشأن بيعة أهل شاطبة للموحدين.

٢. الملحق الثانى بشأن أسماء عمال الموحدين على شاطبة ودانية وبلنسية.

٣. الملحق الثالث بشأن ثورة يوسف بن حامد وابن شلبان ضد ابن مردنيش.

٤. الملحق الرابع بشأن بيعة أهل شاطبة للمنصور الموحدى.

٥. الملحق الخامس بشأن نص البيعة المنتسخة والتى كتبها ابن مغاور عن أهل شاطبة إلى السيد ابى عبد الله محمد ابن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن.

٦. الملحق السادس عن ابى حفص عمر والى شاطبة من قبل الموحدين والذى كان ابو الحجاج يوسف بن مردنيش يتولى المدينة تحت نظره.

٧. الملحق السابع عن تهنئة أهل شاطبة إلى السيد ابى عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بتقديمه والياً بشرق الأندلس.

ملحق رقم (١)

بيعة أهل شاطبة للموحدين

مأخوذ من كتاب ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، ١٩٩٤ صـ١١٨ وما يليها.

١. وها أنا أبدؤه بمبايعة أهل شاطبة سيدنا ومولانا الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن الخليفة الأرضى الإمام أمير المؤمنين، أيدهم الله بنصره، استنجاحاً بذكره، وهذا نص البيعة السعيدة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحمد لله الذي جعل في الإمامة والخلافة قوام الأنام، وسبب الالتئام والانتظام، والاعتلاق بحبل الطاعة والاعتصام، رفع بها أعلام الإسلام، ونصر الفئة المستضعفة عند الاهتضام، وإلقائها بيد السلام والاستسلام، فأقال بالألفة عثارها، وأمن شعارها ودثارها، وأحيى رسومها الداثرة وآثارها، وأخذ بضبعها من كل سربٍ ونفقٍ فأقامها وأثارها، وسلط يدها مبسوطة وكانت جذاء فأدركت غالبة/ قاهرة ذحلها وثارها، وصلى الله على محمد خاتم الرسل الذي بنى قبة الاسلام وأعلى منارها. وشب باليفاع للسارين نورها ونارها، ولا تغيض السنوات الشهب قلبها وأنهارها، وعلى الإمام المرحوم، المهدى المعلوم، الذي طلع والدين قد خنس وكنس، وطمس ودرس، وأشكل الحق من الباطل والتبس، فصدع الدجية واللبس، وهدى من ضل عن الطريق المهيع والجادة البيضاء بقبس، بل بسراج من نور النبوءة مستسرجٍ مقتبس،

حتى أقام الأمة والميل، وكمل الدين كما كان وأمره قد كمل، ورضى عن حواريه ووليه خليفته بعده، الذى سد مسده، واقتفى آثاره وشده، ولم يبق فتقاً للإسلام إلا رتقه وسده أمير المؤمنين، وقدوة المهتدين، أبى محمد عبد المؤمن بن على رضى الله عنه وأرضاه، ولما كانت الامامة عروة من عرى الإيمان، وكعبة للدعة والأمان ومنّة واجبة بالشريعة والقرآن فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بيعة الرضوان ،وبهم يقتدى ويهتدى وصيتهم أرفع وأندى، ولهم الحسنى والحظ الأسنى، وقال الله تبارك وتعالى: {وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}/ وقال تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} وجب علينا اضطراراً عقلياً، رأدباً شرعياً سنياً، أن نهتدى بهداهم، ونسلك مسلكهم ومنحاهم فنركب من سمتهم الأوضح سنناً ومنهاجاً، وندخل من الطاعة الواجبة فيما دخل الناس فيه أفواجاً، حين أمنا بهذا الشرق - جبره الله - من الخوف والحيف وارتفع عنا حكم القاهرين: الجلاء والسيف فنبايع من تقدمت باستخلاف أبيه رضى الله عنه (بيعته)، وقامت بالإصفاق والأتفاق حجته، ووضحت فى آفاق المشارق والمغارب محجته، وأدرك الخلافة ونالها، وكان الأحق الأولى بها (وأهلها)، ولم تك تصلح إلا له، ولم يك يصلح إلا لها فخفقت بالنصر والتأييد راياته، واستولت على آماد الفضائل غاياته، ودانت له بالانقياد والطاعة الفئة الغربية فئة التوحيد التى لا تزال ظاهرة على الحق إلى قيام الساعة فطلع علينا من ثنيات الوداع، طلوع الأمن على الخائف المرتاع تشرق أساريره، وتبشر بالخير العاجل والآجل تباشيره، أفضل أهل زماننا ديناً، وأوضحهم يقيناً وأقواهم فى الله تعالى شكيمة،

وأمضاهم فيه عزيمة الذى جمع خلال الخلافة وأشراطها وأوضح سبيل الحنفية السمحة وصراطها وحاز طرفى السنا والسناء، ونشأ من شجرة مباركة أصلها ثابت/ وفرعها فى السماء جاهد فى الله تعالى حق جهاده وبذل فى مناصحة المسلمين غاية اجتهاده، وهاجر إلى نصر هذا الثغر القصى من أوطانه وبلاده ولم يعتمد إلا وجه الله فى إصداره وإيراده الخليفة ابن الخليفة الإمام ابن الإمام أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن بن على أمدهم الله بالتأييد والتمكين والنصر العزيز والفتح المبين فبايعناه بنيات صادقةٍ وآراء متوافقة وأهواء متناصرة متناسقة على الإيمان والأمانة والعدل والعبادة والديانة والسمع والطاعة فى الطاعة أقصى الجهد والاستطاعة وعلى حكم الكتاب والسنة والجماعة اليد باليد، والحرب الحرب، والحزب الحزب، والألب الإلب، فى المنشط والمكره واليسر والعسر والحلو والمر والسر والجهر، بيعة عامة مؤكدة وصفقة راجحة ناجحة، وتجارة رابحة غادية بالنجاح رائحة بصدور منشرحة وآمال منفسحة أعطيناه بهذا صفقة أيدينا وثوبنا إعلاننا بها فى نادينا وادينا وحاضرنا وبادينا والتوفيق يناجينا ويناديننا عالمين عارفين بأن يد الله فوق أيدينا وهو بفضله وكرمه يرشدنا ويسددنا ويهدينا وأشهدنا على اعتقادها وإلزامها على أتم شروطها/ وأحكامها اغتباطا وارتباطا وعدلاً وإقساطاً، الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وكفى بالله شهيداً مبدئاً معيداً سميعاً بصيراً عليماً عزيزا حكيماً (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيماً) شهد بهذا العهد العظيم والميثاق الكريم الملأ من أهل شاطبة

وعملها فيمن شاهده وكتب به شهادته شهد على نفسه بالوفاء فى السابع عشر من ذى الحجة عام تسعةٍ وستين وخمس مائةٍ.

ملحق (٢)

عمال شاطبة من قبل الموحدين

مأخوذ من كتاب ابن مغاور الشاطبى، حياته وآثاره، تحقيق محمد بن شريفة، صـ١٢١ـ١٢٥.

٢. قال ابن مغاور عفا الله عنه:

لما ورد على أهل شاطبة كتاب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، بتقديمه السادة أيدهم الله بالشرق ـ حماه الله ـ أبا على بدانية وأبا الربيع سليمان ابن عبد الله ابن الخليفة أمير المؤمنين ببلنسية، وأبا حفص عمر ابن عيسى بشاطبة كتبت عن أهل شاطبة إلى حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وعلى آله، إلى الحضرة السنية العلية المقدسة الإمامية حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن امير المؤمنين، أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، من عتقاء إفضاله وإجماله المعترفين بحقه الأحق فى ما أخذوا بفئ فى أموالهم من ماله، اللائذين بحقوة عطفها الجميل فى مبدإ / أمرهم ومئاله، الملأ من أهل شاطبة راجيه وأ/اله سلام كريم عميم جسيم مزاجه تسنيم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد حمد الله تعالى على نعمه التى لاتحصر ولا تحصى، وقسمه التى تنثال وتترى، والصلاة على محمد خاتم رسله وناهج سبله،

صلاة تكاثر الرمل والحصى وعلى الإمام المرحوم المهدى المعلوم العلم الفرد الأهدى والرضى عن خليفته الأحفى الأرضى سيف الله الأوحد الأمضى أمير المؤمنين والدعاء لسليل مجده وخليفته من بعده سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بنصر لا تصرف أعنته دون مشارق الأرض ومغاربها ولا تثنى وفتوحات تتسق لكتائبه المؤيدة مثنى مثنى، حتى تنيف به على الغاية من أمله والأمد الأقصى، فإنا أهل بلد انتهب بسيطه من جبله مراراً، فكلما رعى الناس السعدان رعينا مراراً واللبن من المرار مر، ومن السعدان طيب حر، فلم نزل نصيخ على البعد إلى الأمر العلى أدامه آذانا ونذكى أبصاراً ونحاول من أشراك الإشراك تخلصاً فلا نجد أعواناً ولا أنصاراً، وكيف وأنى وكتائب الروم - بددها الله - تقهرنا تضييقاً وحصاراً وغاراتهم تشن علينا يميناً ويساراً وأيديهم تتقسمنا قتلاً وإسارا فكلما هببنا ريحاً لاقينا/إعصاراً، ولا نورد أمرنا عند سيدنا إلا اقتضاباً واختصاراً، إلى أن غشينا الأمر العزيز أدامه الله، قد طبق الآفاق ظهوراً بوعد الله الصادق انتشاراً وتألقاً بنوره الساطع واستبشاراً برهان يزيد المؤمنين استبصاراً (ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) ونحن فى أنشوطة الهلاك أموالاً وأبشاراً، حيارى أو سكارى، وما نحن بسكارى، فى مأزق من الذعر والفرق، ضيق حرج كصدر الكافر أو حلق الشرق بغاث فى قفص يحلق الصقر عليها ويصرصر ولا يهب إلا ريثما يعتصر، إلى أن لقيناه أيده الله بنصره فلقينا الفضل بأسره إماماً سرياً ملكاً بشرياً تشرق أساريره وتبشرنا بالخير تباشيره فاستدللنا بالعنوان على ما فى طى الصحيفة، وصككنا بالأمان فى وجه الذعر والخيفة، لكن النفوس من عاداتها الجزع، والشفيق بسوء الظن يولع،

فقمنا فى هذه الأرجاء، بين الخوف والرجاء، نتجزع الهلع جرعاً، فنموت جزعاً ونديى طمعاً، إلى أن طلعت علينا بهذا الشرق حرسه الله من أهل البيت المقدس المبارك نجوم هدى، ورجوم عدى، وغيوث جدى وليوث ردى، بكل منهم يقتدى ويهتدى، ما منهم إلا شبل من أشبال ذلك العرين أو خنصر من أنامل ذلك اليمين، أو غرة من غرر ذلك الجبين، أو علق من أعلاق الخلافة ثمين، أو أمين على سر الإمامة حق أمين/ممن نشأ فى حجر تأديب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وتدريبه فاستبصر هديه يافعاً فتيين، ووجد قلبه فارغاً فتمكن واقتفى ذاك الهدى وركب ذلك السنن، فما أهدى وما أحسن وما أمتع، (من) فى ثلاث مواضع (عين ووضع) فأنهى إلينا من خصنا به منهم، وعينه لنا كتابه الأكرم الأعز عندنا ولدينا، فقرئ بالمسجد الجامع ـ عمره الله ـ علينا، فعم بالمسرة (وخص) وأعرب ونص، وناجى وقص، وأصاب الغرة والفص، فما أرعد سحابه فخوف بالصعق وتوعد، حتى جاء غدقاً طبقاً فأروى وأرغد، ولا استحقنا عبيداً وإماءً، حتى أفصح بعتقنا بتاً بتلاً أحراراً لا إيماءً، فخررنا لله تعالى ثم لحق سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سجوداً، واتخذنا ذلك اليوم عيداً، وسميناه يوماً مباركاً سعيداً، أفاض علينا فيه الأمن فيضاً، وفض ختام الجزع والاستيحاش عن صحيفة الأمن والإيناس فضاً، وملأ أرجائنا بالمسرة الشاملة طولاً وعرضاً، وغادرنا يصافح بعضنا بالتهانى بعضاً، فالله ما صنعه سيدنا معنا من جميل لقد أغضى وأرضى، غسل قلوبنا بماء وثلج تطهيراً، وحشاها حبوة وسروراً، وكأنما جزانا بما صبرنا جنة وحريراً وتلا علينا: (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) فسكنت بحمد الله الدهماء، وحقنت فى الأحياء / الدماء، وعمت السراء

والنعماء، واندمجت فى صدور الكفرة الحسرة والغماء، يأساً من هذه الأقطار، لاحتمائها بالأمر العزيز، واستنادها منذ القيام بدعوة الخلافة إلى المعقل الحريز، فشتان فى السبك والتبريز، بين الانك والذهب الإبريز، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) وأما قبولنا أيد الله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين - لما ينهى إلينا، ويورد علينا، من سيرة المهدى رضى الله عنه وعلمه، فقبول الطفل الرضيع لثدى أمه، فى ضمه وشمه، أو الغواص الضنين ظفرت يمينه بالدرة البيضاء فى يمه، (فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وبه نستعين على شكر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين فى نعمه قبلنا، وجميل نظره لنا، ورأفته وشفقته علينا، وإن لم يتغمدنا (الله) بلطفه وإحسانه، وفضله وامتنانه، فإلى من يكلنا إلا إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين.

فالحمد لله الذى أنسأ آجالنا حتى شرفنا بالدخول فى خلافته، والتبرك بإمامته، فأخرجنا من الظلمات إلى النور، وإلى الظل/ الألمى من الحرور ومن الضلال إلى الهدى، ومن العسرى إلى اليسرى، وهنيئاً لهذا الشرق بالسادة النجباء، من كل من حوى غاية الفضل واستوفاها، فأصبحوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، تحققنا ذلك ممن حل قطرنا منهم خبراً، ومن سواهم خبراً وعاينا هذا عيناً (من بعضهم ومن غيرهم) أثراً، ومن عاين من السيف أثره، فقد عاين أكثره دل على المسك أريجه، "وهل ينبت الخطى إلا وشيجه" فهم كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم، (ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم)، والحمد لله رب العالمين، والسلام الأتم الأعم الأعظم الأتم على حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته.

ملحق (٣)

عن ثورة يوسف بن حامد وابن شلبان ضد ابن مردنيش

مأخوذ من كتاب ابن مغاور، حياته وآثاره، تحقيق محمد بن شريفة، صـ١٣١ ـ ١٣٤.

٣. لما قام يوسف بن حامد بدعوة سيدنا أمير المؤمنين ببلنسية حرسها الله عام ستة وأربعين وخمس مائة وصل بعض قواد ابن مردنيش جزيرة شقر في جملة موفورة من الخيل إرهاباً على أهل بلنسية وتخويفاً لهم فاستحضرني أشياخهم وأعيانهم واستنهضوني للكتب عنهم فكتبت:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد وآله

(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين). سلام على من أصغى إلى الذكر فاستمعه، وتبين له الحق فاتبعه، ورحمة الله تعالى وبركاته:

أما بعد: فإنا قد بلغنا أنك وصلت شاطبة وتخطيتها إلى جزيرة/شقر في عصابة انضوت إليك، وزحفت معك ولديك تخذل بها أولياء الله عن الطاعة لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وترهبهم بمن معك من الكافرين، وأنك تتوعد من خالف رأيك، وعصى أمرك ونهيك بغارة تشنها، وبدعة في إذاية المسلمين تسنها ونحن نقول لك الحق لتسمع، ونبصرك الرشد إن نفع إن الذكرى تنفع المؤمنين:

اعلم هداك الله أن دعوة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وقدوة المهتدين أبو محمد عبد المؤمن بن على أيده الله بنصره، وأمده بمعونته ويسره قد عمت المغرب والمشرق وبلغت المشئم والمعرق ولم تبق إلا رقعة تمسح بالشبر أو تكال، وما هى إلا فراسخ يسيرة وأميال أمهلكم الله فيها إلى أجل قد اقترب وما الساعة "إلا كلمح البصر أو هو أقرب" فامسح جفنك من سنة الاغترار، واكحل طرفك بميل الاعتبار، وارجع القهقرى ناكصا، وشمر ذيلك قالصاً، واسأل الله النجاة خالصاً، واعلم أن بلنسية وما وراءها قد قامت على بصيرة بدعوة التوحيد، واستيقنت نفوسهم من الله تعالى جميل النصر والتأييد، ولم يزدها إلا بصيرة ما يصلها / عنك من التهديد والوعيد، فإياك أن تحملك الحمية الجاهلية على أن تذعر سرباً، وتكدر لهم شرباً، أو تقطع لهم طريقاً، أو تناصب لهم فريقاً، فعندنا من عبلاتكم وولدانكم، وشيبكم وشبانكم، ومن قسس النصارى ورهبانهم أوليائكم وإخوانكم، جملة موفورة أعددناها غرضاً لسهامكم، ودرينة لطعانكم فاقبل السلم ما قبلناه وتبين أن الحق ما بيناه، وقصصناه، وطأ ذيلك راجعاً على عقبك قبل أن تغشاك بجملة موفورة من المسلمين تضيق ذرعك، وتفرق جمعك وتملأ بصرك وسمعك وحذار حذار أن تغتر بمن معك سواده، وعندنا فؤاده، ومعنا طاعته وانقياده وكلمة الله هى العليا وركنه أوثق وأقوى وعروة الإسلام العروة الوثقى، فإن أنت آثرت السلم والتسليم فأنت أخ للمسلمين حميم، وولى صفى كريم (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وإن أنت أبيت إلا الإضرار والإصرار فالمرء وما أختار (إنك لا تهدى من أحببت

ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ملحق (٤)

بيعة أهل شاطبة للمنصور الموحدى

مأخوذ من كتاب ابن مغاور، حياته وأثاره، صـ١٣٤ ـ ١٣٩

٤. بيعة الإمام الخليفة أمير المؤمنين أبى يوسف أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته:

قال ابن مغاور عفا الله عنه:

وكتبت عن أهل شاطبة عند مبايعتهم الإمام الخليفة أمير المؤمنين أبا يوسف بن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن الخليفة الأعظم سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته ويسره البيعة المكتوبة فى شهر جمادى الآخرة عام ثمانين وخمس مائة وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى أله الكرام

الحمد لله الذى أيد فئة التوحيد ونصرها، وقدسها وطهرها ووفقها لطاعته ويسرها، ورفع بالخلافة والإمامة ألويتها المنصورة على الهضاب والأعلام ونشرها، وشدخ بنور النبوءة وسرج الحكمة حجولها وغررها، ووعدها بالفتوحات المتعاقبات إلى يوم الدين وبشرها وقضى لها بميراث الأرض إلى يوم العرض حين أنشأها وفطرها، ونسخ بدولتها جميع الدول، وجعلها عاقبة حاشرة فى الأزل، ولذلك أنظرها وأخرها،

والصلاة على محمد النبى الكريم / الرؤوف الرحيم، الذى شرع الشرائع وأظهرها، وصدع بحججها الواصلة الفاصلة المفرقة الجامعة فأثبتها وقررها، ورتبها على جادة السنن بالحق على الأحق فوصفها وسطرها، وأنهى إلى الحلوم الراجحة والفكر الصافية حكمها وعبرها، وتلا عليها الآيات البينات وسورها، وجاهد فى الله تعالى حق جهاده، وصبر على اللأواء ومقارعة الأعداء فى مصادمته وجلاده، حتى هدم الأصنام والبيع وكسرها، وحصر الأنوف الأبية، والنفوس العصية الجاهلية، على الانقياد إلى الطاعة. الشرعية وقصرها، والرضى عن الإمام المعصوم، المهدى المعلوم، الذى وجد صوى الإسلام طامسة وأعلامه دارسة فنصبها وأحيا نهجها وأثرها، وغالب أحزاب الضلال والظلم فاضطهدها وقهرها، ونقض عراها ومررها وغور غدرها وأنضب نهرها، وعن خليفته الأرضى الإمام الأتقى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذى مشى أوامره الهادية المهدية إلى غايتها القصية على رغم من جحدها وكفرها، حتى ملأ البلاد بالعدل والإحسان فغمرها وعمرها وكأنما أحيى لهذه الأمة أبا بكرها وعمرها، والدعاء لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بغزوات مؤيدات يخلد فى الدهور والأعصار شاراتها الرائقة وثمرها وينشر بألسنة الرفاق فى الأقطار والآفاق من شئام وعراق خُبرها وخَبرها، ويجوس فيها ديار الأعادى أرضاً أرضاً وإن قطع دونها مهامه غبراً ولججاً خضراً خاضها وعبرها، ولسليله المستضئ بأضوائه والمهتدى باهتدائه، المجمع على اختياره وارتضائه، المؤثر بالمقام الأعلى والمحل الأشرف الأسنى لكماله وغنائه، الخليفة الإمام أمير المؤمنين المنصور الناصر أبو يوسف ابن الخليفة الإمام أمير المؤمنين

ابن الخليفة الإمام المرتضى أمير المؤمنين، ولما قضى الله تبارك وتعالى هذه الغزوة الكبرى، الميسرة بحق الله تعالى لليسرى، الملقية إلى النفوس والأسماع باليفاع والأصقاع بالمسرة العامة والبشرى وعاد جمعها من حمص إلى مستقره الكريم المعتمد بالتفخيم والتعظيم، الجمع الذى حشر الأحمر والأسود أو كاد واشتمل على أشياخ أهل العقد والحل من الموحدين - وفرهم الله - ومن أخوانهم العرب - وفقهم الله - ومن سائر الأعيان والأجناد، من أهل السواد، وكانت لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره عزمة سابقة وعدة لاحقة تأسست على تحقيق وخلص نورها إلى قلوب أهل الخلوص والتصديق ألقى الله عز وجل فى روع تلك الجموع على تكاثف أعدادهم وتنائى مناشئهم وانتزاح بلادهم التهدى فى إكمال السرور عليهم وعلى المسلمين عامة بأن تكون لهذا الجمع الفاذ الشاذ تمرة تلوكها أفواههم، وتستعذبها لهواتهم وشفاههم بإنجاز، الوعد السابق فى الحاجة للبيعة للنجل الزكى والسليل الأطهر الأهدى المنصور الأعلام المقام لإعلاء كلمة الإسلام الخليفة أمير المؤمنين أبو يوسف بن سيدنا ومولانا / الخليفة أمير المؤمنين ابو يعقوب بن الخليفة الإمام أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته فتكون هذه الفائقة لاجتماعهم ختاماً ولبدر آمالهم تماماً، ولدر أمانيهم نظاماً، وبيد استظهارهم على الأيام حساماً، فما كشفوا قناع رغباتهم إلا والتوفيق قد نظر إليها نظر المثقف فى كعوب قناته والأمر قد انتهى إلى أمده المعلوم وميقاته، ونفذ نفوذاً عازماً وانتضى انتضاء حاسماً فتلقى الجميع القبول والإقبال بالراحتين ورأوا أنها منة أعقبت منتين فبايعوه - أعلى الله (رايته) - مبايعة قامت بالاتفاق والإصفاق عليها

حجته ووضحت في آفاق المشارق والمغارب محجته وأدرك الخلافة العظمى ونالها، وكان الأحق الأولى لها:

ولم تك تصلح إلا له   ولم يك يصلح إلا لها

ولما كمل هذا الأمر العظيم، وأبرم هذا العقد العظيم الكريم، أجمع الملأ من أهل شاطبة وأعمالها إجماعاً شرعياً، التزموه حتماً مقضياً / على ما أجمع الملأ الأفخم والجمع الأعظم عليه، وانقادوا طائعين متبرعين مغتبطين مرتبطين إليه، فركبوا سمتهم الأوضح ورأيهم الأنجح الأرجح، سنناً ومنهاجاً، ودخلوا طاعته المباركة السعيدة الميمونة أفواجاً وبايعوا الخليفة الإمام أمير المؤمنين على ما بايعه عليه الجمع الأعظم بيعة رضوان وأمن وأمان بنيات خالصة صادقة وآراء متوافقة متناسقة على الإيمان والأمانة والعدل والعبادة والديانة والسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى حكم الكتاب والسنة والجماعة لا يلحقها بحول الله نكث ولا نقض حتى تقوم الساعة بيعة مؤكدة، وصفقة رابحة ناجحة مسددة، بصدور منشرحة، وآمال منفسحة، أعطوا بها صفقة أيديهم، وثوبوا إعلاناً بها في ناديهم وواديهم وحاضرهم وباديهم، والتوفيق بمشيئة الله تعالى يناجيهم ويناديهم عالمين عارفين بأن يد الله فوق أيديهم، وهو بفضله وكرمه يرشدهم ويسددهم / ويهديهم، وأشهدوا على اعتقادها والتزامها، على أتم شروطها وأعم أحكامها، ـ اغتباطاً وارتباطاً، وعدلاً وإقساطاً ـ الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وكفى بالله شهيداً مبدئاً معيداً، عليماً عزيزاً حكيماً (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيماً). شهد بهذا العهد العظيم، والميثاق الكريم، الملأ من أهل شاطبة

وعملها فيمن شاهده وكتب به شهادته شاهداً على نفسه بالوفاء في وقت كذا وكذا.

ملحق (٥)

نص البيعة المنتسخة والتى كتبها ابن مغاور عن أهل شاطبة إلى السيد ابى عبد الله محمد بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن

مأخوذ من كتاب ابن مغاور، حياته وآثاره، صـ١٣٩ وما يليها.

٥. قال ابن مغاور ـ عفا الله عنه ـ وكتبت عن أهل شاطبة هذه البيعة المنتسخة إلى السيد الأجل أبى عبد الله بن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين:

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على محمد وأله

حضرة السيد الأجل الأوحد الأكمل، الأزهد الأفضل، أبو عبد الله بن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن سيدنا ومولانا / الخليفة الأرضى الإمام الأتقى أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، عبيدهم المخلصون فى النصيحة والطاعة السامعون المطيعون بأقصى الوسع والاستطاعة الملأ من أهل شاطبة وأعمالها سلام كريم عميم عليهم يقوم بالتحية الزكية تجاههم من أممٍ وينوب فى أداء حقهم الألزم عن ملإٍ ضخم وأممٍ ورحمة الله وبركاته، وبعد حمد الله مانح المنح السنية وواهب المواهب السامية العلية ومطلع المسرات والبشائر من كل حدب وثنية ومكمل الأعمال المرضية بالمعتقد الخالص فيها والنية والصلاة على محمد رسوله الكريم الرؤوف الرحيم المبتعث إلى الأحمر والأسود وكافة البرية بالدين القيم والسمحة الحنيفية الجادع للأنوف الشامخة

بالحمية الجاهلية الداعى إلى الائتلاف والاتفاق وركوب الجادة البيضاء السوية، التالى علينا صلى الله عليه وسلم فى الكتاب المنزل من عند الله: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) آية محكمة زاهرة / مضية، فبالاتفاق والطاعة يعمر الأنام الأوطان والأمصار وتأمن السوائم فى البرية والرضى عن الإمام المعصوم المهدى المعلوم الباسق فى الأرومة العربية والسرحة القرشية القائم فى الله تعالى على بصيرة بحجته الهادية المهدية وعن خليفته الأرضى القادح بزنده الأورى ممشى أمره العالى إلى آماده النائية القصية القامع لأهل الزيغ والضلال بأطراف العوالى وصدور المشرفية حتى أسس مبانى الهداية والديانة على قواعدها الشرعية النبوية وآلى الدهر أليه وفية برة ليست بمثنوية لا يطوى بساطها ولا ينسخ عدلها وإقساطها حتى يهزهز الله السموات بيمينه وهى بها مطوية والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين بملك مخلد مؤيد منصور على أعدائه بجنود من الله تعالى ظاهرة وخفية والابتهال إلى ذى الجلال أن يصل لنجله المجتبى وسليله المرتضى بهذه المنة العظمى والرتبة العليا وللإمام الخليفة / أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أمد السعد والإقبال والجد المتصاعد المتعال ما بل بحر صوفةً واهتز فرع رطيب فى دمنةٍ نديةٍ ولا زال الله ناصره ووليه على من ناصبه أو خذله أو كاده بقول أو عمل أو نيةٍ فإنا كتبناه من شاطبة حرسها الله والأمر العالى أدامه الله متسق الأنوار مشرق الأقمار منبلج الأسحار معمور البلاد والأقطار وعندنا ما يصدر عن الحضرة المؤيدة المنصورة من جميل المذاهب والآثار ويخصنا به من الاهتمام والاهتبال والإيثار، ما يكون عند من مازج الإيمان الخالص فؤاده واستحق

الإحسان المتواتر شخصه وسواده وقد كنا من الخجل فى التقصير والإبطاء عن النفير فى الغزاة المباركة مع الملإ الكثير ما نتضاءل به ونتضامر ونخلد له إلى الأرض احتقاراً لأنفسنا وصغاراً ونطلب وجوه المعاذير وإن كانت عدداً فنتوارى وراء الخجل استتاراً ونتلو علينا مذكرة لعفوكم وصفحكم ومن يستغفر الله يجد الله غفاراً إلى أن وافانا كتابكم / المكرم المعظم مقترناً بالكتاب الأرفع والخطاب الأنفع الوارد من أخيهم الأحنى أمير المؤمنين أبو يوسف أيدهم الله بنصره فقص علينا من قصص تلك الوجهة المباركة فى المبدإ والمثال والحل والارتحال ما أورث الإسلام وأهله رفعة وعزاً وأذل الشرك وملوكه فلا تسمع لهم ركزاً إلى ما هيأ الله تعالى بعد مما عقده السعد، وانتجز به ـ للأمير الأسمى الأجل الأعلى أخيهم الأحنى ـ الوعد وارتجز عن الرى الشامل والتوفيق العام للبلاد والعباد الرعد، بالاتفاق والإصفاق على بيعته السعيدة والاستناد إلى آرائه الموفقة السديدة، فعم آفاق الخلافة إشراقاً وائتلاقاً ولم يدع (أملاً من) الآمال إلا كساه نضرة وأوراقاً، وملأ نفوس العالمين سروراً واستبشاراً وزاد المؤمنين مع إيمانهم ولم يزد الظالمين إلا خساراً، والحمد لله حمداً يؤدى عنا حقوقهم الواجبات المتعينات ويطبق ما بين الأرض والسماوات ولما انتهى الكتابان المعظمان الأكرمان إلى الفقيه الأجل / القاضى الأعدل أبى فلان وفقه الله تلقى الأوامر والبشائر بموجبها من التعظيم والتوقير والتعزيز والتفخيم وقام فى خدمة الأمر المطاع أدامه الله فى الحين مقام الخديم الناصح مؤتمراً وحسر عن ساعديه مشمراً وركض من جده واجتهاده سابقاً مضمراً متى تنفس عن ثناء عاطر كأنما فت مسكاً وعنبراً أو تأبط كباءاً ومجمراً وبلغ

الغاية فى الجد والاجتهاد وحيعل على إشهار هذا الأمـر العظيـم الخطـير وإعلانـه وشـهوده فـى المسـجد الجـامع عمـره اللـه بمحضـر شـيوخ البلـد وأعيانه والكافة من شيبة وشبانه وقام بهما القارئ فى أعلى منبره بجهـر بـلال رضـى اللـه عنـه ونغمـات أبـى محـدورة فـى أذانـه فمـا فـرغ مـن قراءتهمـا إلا والأصـوات تصطخـب بـالحمد لله رب العـالمين والدعـاء الصرح والإصفاق بالتأمين والإجابة بالقبول والطاعة طائعين متضرعين بوجوه ضاحكة مستبشرة خافقة سافرة وقلوب مطمئنـة آمنـة غـير خائفـة ولا نافرة وحلوم حاضرة متوافرة واستفز القـاضى وفقـه (اللـه) لحضـور هذا المجمع العظيـم والعقـد الكريـم شـيوخ أعيـان أهـل شـاطبة وأعمالهـا المضافة إليها، المعدودة عليهـا فجـاءوا مهطعيـن سـامعين مطيعيـن ثبيـن وعزين فلما كمل جمعهم وفزع لقبول مـا ينهـى إليهم بصرهـم وسـمعهم قرئت البيعـة المخطوطـة بيـد التوفيـق فـى رق منشـور وكتـاب مسـطور فوعوا ما فيها سماعاً وقبلوه وارتضوه دينا وشرعاً وأمراً مطاعاً، وأثبـت فيهـا أسـماءهم الشـيوخ والأعيـان والجمهـور ولـم يتخلـف عـن المجمـع المشـهور والسـعى المـبرور المشـكور إلا مـن قيـده الكـبر أو رفـع عنـه التكليـف أو خانـه ثقتـاه السـمع والبصـر وكـان مـلاك هـذا الجمـع المبـارك وقطبه ومداره وإهلاله وإبداره بمحضـر الحـافظ والأشـياخ مـن الموحديـن بشـاطبة وحضورهـم والاقتـداء فيـه برأيهـم وتدبـيرهم / فرأيهـم أهـدى وصيتهم أندى فأشرقت الأرض بنور ربهـا وكـادت القلـوب تطـير فرحـاً وسروراً فى أغشـيتها وخلبهـا ثـم انتشـر هـذا الجمـع وكأنمـا أفـاض مـن عرفات (وجمع) فكلهم يـردد (جهـراً) حمـداً للـه تعـالى علـى مـا أولاهـم

وشكراً ويذكر الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو يوسف بن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين.

والله يجعلها بيعة مخلدة منصورة مؤيدة أبد الأبد، سن الحسل ويد المسند آمين بعزته وعظمته والسلام.

ملحق رقم (٦)

عن أبى حفص عمر والى شاطبة والذى كان ابو الحجاج يوسف بن مردنيش يتولى شاطبة تحت نظره

من كتاب ابن مغاور، حياته وأثاره تحقيق محمد بن شريفة، صـ١٥١ـ١٥٤.

٦. قال ابن مغاور عفا الله عنه:

لما أطل عيد الأضحى بشاطبة حرسها الله، عام ثمانية وستين وخمسمائة، والسيد الأجل أبو حفص عمر بن عيسى رحمه الله والياً بها، ثار إلى زيارة خاله السيد الأجل، الأفضل الأكمل، أبو على الحسن بن الخليفة الإمام الأرضى أمير المؤمنين بمرسية حرسها الله بغتاً دون يتخير لذلك وقتاً، بل ألقى بين عينيه عزمه وامتطى ظهراً ذلولاً حزمه، وخرج لم يتأهب قبل ولا تودع ولا سلم على إلف حميم ولا ودع، فاستوحشت نفوسنا بعده، وأنكرت فراقه وبعده، ثم لم تكن إلا عشرة أيام كابدناها جساماً وأتعبنا فيها بترجمة الظنون قلوباً وأجساماً، وقد عاد كما عاد الحلى إلى العاطل، وبشرنا بإيابه كما بشر الماحل بالغمام الهاطل والعبد قد كان يلبس لمغيبه حداداً / ويردد أنفاس الاشتياق ترداداً فرفعت إليه أبياتاً تلقاها بيمينه، ووصل إشراقها بإشراق جبينه، وهي:

أيها السيد المعظم قدراً في صدور وأعين وقلوب

والذى يرتجى لسلم وحرب ولشق الصفوف يوم الحروب

مرحباً بالطلوع بعد أفـول مرحـبا بالإيـاب بـعد المغيب

كم شكـونا فراقكم فدعونـا جمـع الله شملنا عـن قـريـب

فأجـاب الإلـه منـاً فأبتـم وشفيتـم سقامنــا بطبيـب

فانعموا الدهر كله فى سرور فى جناب من الزمان خصيب

وهنيئاً بعيدنــا وهـو يشـدو إنـما العيد فـى لقـاء الحبيب

ونمي إلي، أن بعض بطانته سعى بنميمة زور عنده على، فكتبت إليه رحمه الله وقدس من الرغام ما واراه:

أنشد فديت أبا حفص وسيدنا بيـتاً ففيه لسـر الحـال إفصـاح

كفاك نيل ومصر أرض شاطبة لو لم يكن فى عباب النيل تمساح

وركب رحمه الله فى أيام حياته إلى بعض متنزهاته فرساً يطوى الأرض بسيره وأرخى عنانه ولم يلو على غيره، وكنت ممن ركب معه فقصرت عنه، فلما وقف دنوت منه، فقال لى: ما أبطأ بك؟/ فتلكأت، ثـم أنشدته ما نصه:

لا تلومو على التأخر شيخاً وابسطوا العذر فى تأنى اللحاق

فأبوكـم عـلى قديم الليالى فـاز سبقاً عـلى جناح البراق

فاهتز طرباً، وكأنما مزجت له فى الراح ضرباً.

وغبت عن مجلسه أياماً فى نزهات ومتنزهات، وخذ فـى حـلال وهات ثم صعدت إليه، وهجمت بالاعتذار عليه، وأنشدته:

يا سيد أحرز شأو العلى فى عفوه الأبعد من شده

ومن غدا المجد له حلة من عمه المهدى أو جده

عبدكم الآبق مستوحش يعثر للخجلة فـى بـرده

فابذل له العتبى ودع عتبه ما دامت الأعذار من جنده

فقال رحمه الله: قد قبلنا اعتذارك، وعرفنا أخبارك. واسترشدنى رحمه الله فى أمر قبله ثم انحرف عنه فأمهله، فأنشدته:

أبا حفص وما يغنى ندائى ومدحى فى سماعكم كذم

إذا بعتم أسامة بابن آوى فما فضل السميع على الأصم

وكتبت عنه رحمه الله مدرجاً فى كتاب إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً/ عبداً الحضرة العليا عمر بن عيسى، يتعلل بلقائها بمتى وليت وعسى، يشكو بُعدها بَعدها، ويسأل فضلها ومجدها، أن يسمح له فى القدوم بعدها عليها كزيارة الطيف، كسحابة الصيف كإقامة الضيف، فينال بركة دعائها قرباً، ويدخرها ذخيرة وقربى، ويقول من فرح أيا ربا والسلام والإكرام عليها معها ولديها ورحمة الله تعالى وبركاته.

ملحق (٧)

عن تهنئة أهل شاطبة إلى السيد ابى عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بتقديمه والياً بشرق الأندلس

من كتاب ابن مغاور، صـ١٤٤ وما يليها

٧. قال بن مغاور عفا الله عنه:

وكتبت عن اهل شاطبة إلى السيد الأجل، الملك الأعدل الأوحد الأزهد أبو عبد الله بن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين بتقديمه والياً بالشرق حرسه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

حضرة السيد الأوحد الأمجد الهمام الأنجد الأروع الأزهد أبو عبد الله / ابن الإمام الأهدى أمير المؤمنين بن سيدنا ومولانا الخليفة الأتقى الأزكى أمير المؤمنين خلد الله أمرهم تخليداً وزاد إمامتهم الطاهرة نصراً مؤزراً وتأييداً عبيدهم المستعصمون بطاعتهم الباذلون فى مناصحتهم غاية استطاعتهم المستصحبون بالشكر لنعمهم السابغة المستصبحون بحكمهم البالغة الدامغة الملأ من أهل شاطبة:

سلام كريم عميم عليكم ثابت مقيم لديكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد حمد الله المنعم الوهاب، المتكفل فيما يديل ويدبر بحميد العاقبة وجميل المآب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) والصلاة المباركة على محمد رسوله الكريم المؤيد بالجنود الظاهرة والباطنة على الأحزاب والرضى عن الامام المعصوم المهدى المعلوم الطاهر العرض والأثواب الماحى بنور الله تعالى / عن وجه السنة البيضاء درن الشك والارتياب وعن خليفته الأرضى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين المنقذ من هوة الضلالات الموبقة فى يوم الحساب، المنصور على الكفرة وعبدة الأصنام والأنصاب وموالاة الدعاء لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين بسعد متين العرى والأسباب راسى العمد والهضاب فإنا كتبناه من شاطبة حرسها الله ونحن له داعون وفيما يرضى الله ويرضى الأمر العالى أدامه الله ساعون وأنوار الأمر المؤيد ساطعة وأقماره كانسة وطالعة ولا ناشئة بحمد الله إلا ظهور يتجدد وظل أمان يتمدد وعز سلطان لا يزال يتطود ويتمهد والحمد لله على ذلك حمداً لاينصرم ولا ينفد ألا وإن الحضرة الإمامية خلد الله ملكها وزاد انتظاماً سلكها لم تزل تخص هذا الشرق حرسه الله من بيت الخلافة قدسه الله من

الطلبة / الهداة والقادة الحماة بكل أغر زعيم ذى حلم ورسوخ كالطود العظيم سمح الخليقة تعرف فى وجهه نضرة النعيم ومن القضاة والأشياخ الثقات بكل مكفى الأداة مرضى العجلة والأناة ماضٍ كالسكة المحماة معتدل الكعوب كالقدح او القناة إلى أن تمم الله اهتمامها بنا واهتبالها.

فسنت الدرع على سائل واعتقل الصعدة من طالها

فسلت من غمد العزم حسامه وانتزعت لنا من جيد الأيام طوق الحمامة، وأهدت منكم لهذا البلد الماحل سحابه ثرة وغمامة وآثرتنا وقد أحبتكم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة وألقت إلينا منكم بفلذة من أفلاذ كبدها اللاصقة بخلبها وفؤادها التالى إن شاء الله على آثارها الواضحة فى إصدارها وإيرادها ورعاً وتقى، ورأفة ترتجى ومهابة تتقى، وهضبة حلم لا تستفز بمين ولا ترتقى فلله نظر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لقد انتخب لنا وانتقى دل على المسك أريجه وهل ينبت الخطى إلا وشيجه فقرت العيون واستقرت الجوانح وجرى بالفال الصالح البارح والسانح فقلنا والأمر بالأمر يذكر / فلا ينكر كما قال الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلوات ـ وقد نظر فى الملكوت والكواكب طالعة وءافلة تستتر وتظهر ـ: (هذا أكبر) إلى أن ورد كتابكم المكرم المعظم الصادر من العدوة القصوى كشمعة صبح لا تقط ولاتطفئ تشرق وتأتلق وتكاد بحسن ألفاظها تحترق، فبشر من ولايتهم المباركة ونظرهم الجميل بفجر فاض نهره وروض تم فى الكمائم زهره ففاح قبل الشم طيبة، وقام بالبشارة قسه وخطيبه وقد كان أشياخنا المبادرون إلى لقائهم قد عاينوا ما ملأ بصائر أبصارهم نوراً وكأنما نقش من محبتهم فى صدورهم سطوراً فأبوا وثناؤهم يعذب فى عذباتهم

وأفواههم ولولا التشرع لأثر السجود له في وجوههم وجباههم ثم وافى كتابهم المكرم المعظم صحبة الفقيه القاضى فلان مقتبس الهداية من مشكاة الحضرة الإمامية ومدارسها المباركة الهادية المهدية فأصخنا من وصايتهم به والتهمم بجانبه إلى حكم لقمانية مرشدة قرعنا بسماعها آذاناً ومددنا لقبولها شمائل وأيماناً وزادتنا مع إيماننا بإعظامه وإكباره / إيماناً وما نبهت منا غافلاً ولا ردت قافلاً ولا أطلعت من نجومنا آفلاً، لاكن صوتهم بالموعظة الحسنة أندى ورأيهم أسد وأهدى.

فهبب في كل هجير نسيماً بليلاً ومد على ضاح ظلاً ظليلاً وما أوتينا بعدهم من العلم إلا قليلاً فلنعاضدنه في الأمر المطاع عضداً جميلاً ولنمهدن له في جنات المبرة معرساً ومقيلاً ولنؤازرنه إبراماً ونقضاً ولنكونن معه كشرج العيبة أو كالبنيان يشد بعضه بعضا والله بهم يهدينا ويسرج لنا نوراً يسعى بين أيدينا فالحمد لله الذى شرفنا بهذه الولاية السعيدة تشريفاً، وسوغنا في الرتب العالية مزية وشفوفاً والله تعالى يجعلها مخلدة مؤبدة على مر الأحقاب وتناسخ القرون والأعقاب في سعد تخفق رايته في القنن والقلل ظافرة لجميع المذاهب والملل حاسمة رافعة لأسباب الأدواء والعلل بحول الله تعالى وجل والسلام.

ذكر الكسوة قال ابن مغاور عفا الله عنه، وافتنى كسوة في العيد من السيد الأجل أبى زيد بن أمير المؤمنين أيده الله أيام كونه / ببلنسية حرسها الله فكتبت إليه من شاطبة:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حضرة السيد الأجل الأمجد الأروع الأزهد الأعدل الأكرم الأفضل أبو زيد بن الإمام الخليفة أمير المؤمنين بن الإمام الخليفة أمير

المؤمنين، أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته ويسره عبدهم وعبد آبائهم الطاهرين، الخلفاء الهادين، ابن مغاور سلام كريم عميم عليهم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد حمد الله حق حمده، والصلاة على محمد نبيه وعبده والرضى عن الإمام المعصوم المهدى المعلوم، القادح فى الهداية بزنده وعن خليفتيه الراشدين التاليين على سبيله الأهدى وقصده وموالاة الدعاء لسليل مجدهما وحامل لواء مناصحتهما لله تعالى وجدهما، أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين بتأييد يغادر أصل الضلالة مجتثاً وأتباعه هباءً منبثاً فإن العبد كتب من شاطبة حرسها الله، وقد أصبح من إنعامكم عليه، وإحسانكم إليه ملتحفاً بالنعمى، وادعاً فى المحل الأسمى قد نال الكرامة والزيادة فى الحسنى وبلغ الغاية مما تمنى فوافته الهبة المكرمة المعظمة المقدسة المطهرة خلعة خلعت قلب مساميه حسداً وغادرته يعبد من هواه عجلاً جسداً، فأحلت العبد من العز والمنعة بذروة ونيق ومن الأنس والتكرمة في روض مطير ومنظر أنيق وكأنما أفاضت عليه إيثاراً له شعاراً ودثاراً كسوة البيت العتيق، فأنكر العبد بزه وحلاه، واستلان جلده ما ألبسه مولاه، عمة اختطفت صفرة المسواك من أفواه العذارى اللعس الشفاه وغفارة قد فتقت عليها بالمسك الفتيق فارة خضراء تتلون مع الهواء تلون الحرباء أو تلون الضوء لبس بين الظلال والأفياء وقميص له بصيص ناصع قد كسوه الطى كأنه خبيص يرنو إليه الصائم الخميص وجبة صوف كأنها القطن الملبد المندوف تذكر لامسها بمناديل سعد بن معاذ ليناً على ما جاء فى الأثر المعروف أو لعل الجميع اقتطف من الروض الجنى ءاساً وبنفسجاً ونرجساً وبهاراً واستعار من قوس قزح

ألواناً وأنواراً حسناً لا يرد وإن كان مستعاراً فلو عاين مولاى عبده وقد برز إلى مصلاة فى ما أنعم به عليه مولاه وهو ينظر فى أعطافه كبراً وإعجاباً / لعاين منظراً عجاباً ورأى قوس ظهره قد عاد صعدة تتأود اضطراباً وشيخاً هماً يتفتى شباباً، يمشى مشية الخيلاء فى عزة أم قرفة وتيه عزة الميلاء وهو ينشد:

تقبيل كفك مسنون ومفترض	وأنتم الحج ما من فوته عوض
وأنتم جوهر الدنيا وعنصرها	والناس كلهم من بعدكم عرض
فكل سهـم لآمالـــى أسدده	فأنتم الهدف المقصود والغرض
يحبكم كل من صحت عقيدته	حتماً ويبغض من فى قلبه مرض

وإن تأخرت مراجعة العبد بالشكر والحمد، فلعذر يقيد ولا ينجد على إقامة الحق ولا يؤيد لا سيما وقد ازدحمت الحقوق فى طريق، وألجأته منه إلى مضيق فمن الهناء بالعيد، إلى الهناء بعاشوراء الذى أطلع جيده غير بعيد إلى استهلال الشهر بالعام الجديد السعيد إلى نشر فضائل يبدى فيها كل يوم مولاه ويعيد إلى امتداد أكناف خلافتكم الهادية المؤيدة كامتداد طل السماء على الصعيد وقد أودعت يا مولاى سفراً سميته "حلى الأجياد وحلل الأجواد" من مناثرها ومفاخرها ما يزيد المؤمن إيماناً مع إيمانه ويسرج سراج أنواره عن شمائله / وإيمانه، وإن اقتصرت فى ما اهتصرت، فبعد الطل وابل، وحق صراح كأنه صرح بابل، ولمولاى المن فى الإغضاء والصفح فى تقصير عبده عن الإرضاء والله تعالى ينهض العبد بحقوقهم المفترضات ويعصمه من الطوارئ المانعات المعترضات والسلام الأعظم الأتم على حضرة مولاى ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية،

الإدريسى (الشريف أبو عبد الله محمد): نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، جزآن، القاهرة (بدون تاريخ).

ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى): كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك العرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق تورنبرج، أو بساله، ١٨٤٣.

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد القضاعى): كتاب التكملة لكتاب الصلة، تحقيق كوديرة، مدريد، ١٨٨٦، وطبعة القاهرة، ١٩٦٦.

ابن الأبار: المعجم فى أصحاب الإمام أبى على الصدفى، مدريد،١٨٨٥.

ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة،١٩٦٣.

ابن الأثير(على بن أحمد الملقب بعز الدين): الكامل فى التاريخ، طبعة بيروت المصورة عن طبعة ليدن، تحقيق تورنبرج، ليدن ١٨٦٥، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

ابن بسام الشنترينى (أبو الحسن على): كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، أربعة أقسام فى ثمان مجلدات، بيروت، ١٩٧٩.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك): كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، فى جزأين، تحقيق كوديرة، مدريد، ١٨٨٣، وطبعة دار الكتاب اللبنانى، ١٩٨٩.

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد): جمهرة أنساب العرب، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٧١.

ابن حزم: طوق الحمامة فى الألفة والألاف، تحقيق د. الطاهر أحمد مكى، القاهرة، ١٩٨٥، وطبعة الجزائر، تحقيق وترجمة النص إلى الفرنسية للأستاذ ليون برشيه Lean Bercher ، الجزائر، ١٩٤٩.

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد): الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق الأستاذ محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦.

ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف): كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس: منه قطعة خاصة بعصر الأمير عبد الله نشرها الأب ملشور أنطونيه، باريس، ١٩٣٧، وقطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط وعصر الأمير محمد بن عبد الرحمن، تحقيق د. محمود على مكى، بيروت، ١٩٧٣. وقطعة خاصة بالسنوات الثلاثين الأولى من عصر الخليفة عبد الرحمن ا لناصر نشرها الأساتذة بدرو شالميتا وفيديركو كورينطى ومحمود صبح، مدريد ١٩٧٩، وقطعة خاصة بخمس سنوات من عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله، نشرها د. عبد الرحمن على الحجى، بيروت، ١٩٦٥.

ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله): قلائد العقيان فى محاسن الأعيان، تحقيق وتقديم محمد العنابى ، تونس (بدون تاريخ).

ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، نشر ليفى بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤.

ابن الخطيب: اللمحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية، تحقيق الأستاذ محى الدين الخطيب، القاهرة، ١٣٤٧هـ .

ابن الخطيب: الأحاطة فى أخبار غرناطة، نشر وتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٧٣-١٩٧٥.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): مقدمة ابن خلدون، طبعة بيروت،١٩٦١.

ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلدان الرابع والسابع، طبعة بيروت ١٩٦٨.

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، فى ٨ مجلدات، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١.

ابن رشيد السبتى: رحلة ابن رشيد، ج٢، تحقيق الحبيب بن الخوجة، تونس، ١٩٨٢.

ابن الزبير: صلة الصلة، تحقيق الأستاذ ليفى بروفنسال، الرباط، ١٩٣٨.

ابن سعيد (على بن موسى): المغرب فى حلى المغرب، تحقيق د. شوقى ضيف، فى جزأين، القاهرة، ١٩٥٣.

ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك بن محمد): تاريخ المن بالإمامة على ا لمستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق د. عبد الهادى التازى، بيروت، ١٩٦٤.

ابن عبد الملك الأنصارى (أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسى): الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥.

ابن عذارى المراكشى (أبو عبد الله محمد): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، أربعة أجزاء تنتهى بنهاية عصر المرابطين فى المغرب والأندلس. نشر دار الثقافة ببيروت، والقسم الثالث الخاص بدولة الموحدين، تطوان، ١٩٦٣.

ابن القطان (أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الكتامى): قطعة من كتاب نظم الجمان، تحقيق د. محمود على مكى، تطوان، (بدون تاريخ).

ابن القاضى: درة الحجال فى غرة أسماء الرجال، جزآن، الرباط، ١٩٣٤.

ابن القوطية (أبو بكر محمد): تاريخ افتتاح الأندلس، نشرة الأستاذ خليان ريبيرا، مدريد، ١٩٢٦.

ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزرى): تاريخ الأندلس، وهو قطعة من كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء، تحقيق د. أحمد مختار العبادى، مطبوعات المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد، مدريد، ١٩٧١.

ابن مغاور الشاطبى: ابن مغاور الشاطبى حياته وآثاره، تحقيق د. محمد بن شريفة، الرباط، ١٩٩٤.

بابا التنبكتى: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، على هامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

البكرى (عبد الله بن عبد العزيز): جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن على الحجى، بيروت، ١٩٦٨.

البيذق (أبو بكر الصنهاجي): كتاب المهدى بن تومرت، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، الجزائر ١٩٧٤.

الحميدى (أبو عبد الله محمد بن فتوح): حذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، مجموعة تراثنا، القاهرة، ١٩٦٦.

الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤.

الخشنى (أبو عبد الله محمد): أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريه لويسه آبله، ولويس مولينا، اصدارات معهد التعاون مع العالم العربى، مدريد، ١٩٩٢، ديوان ابن دراج القسطلى، نشر وتحقيق د. محمود على مكى، بيروت، ١٩٨٩.

الزيرى (الأمير عبد الله بن بلقين): مذكرات الأمير عبد الله الزيرى، المعروفة بالتبيان، نشر ليفى بروفنسال، دار معارف مصر، القاهرة، ١٩٥٥.

السلاوى الناصرى: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، القاهرة، ١٨٩٤.

السيوطى (جلال الدين): حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، طبعة مصر، ١٣٢١هـ .

الضبى (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، مدريد، ١٨٨٤.

العذرى (أحمد بن عمر بن أنس): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق د. عبد العزيز الأهوانى، مطبوعات المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، مدريد، ١٩٦٥.

الغبرينى (أبو العباس): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض ، بيروت، ١٩٦٩.

القلقشندى (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، (بدون تاريخ).

مجموعة: مجموعة الرسائل الموحدية من إنشاء كتاب الدولة الموحدية، إصدار ليفى بروفنسال رباط الفتح، ١٩٤١.

مجموعة: أخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفى، إعداد وتحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٣.

مجهول: مدونة فى تاريخ الخليفة عبد الرحمن الناصر، تحقيق ليفى بروفنسال وغرثية جومث، مدريد، ١٩٥٠.

مجهول: نبذ تاريخية فى أخبار البربر فى العصور الوسطى، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، نشرها ليفى بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤.

مجهول: الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق د. سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة، الدار البيضاء، ١٩٧٩.

مجهول: أخبار مجموعة فى فتح الأندلس، وذكر أمرائهم رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مدريد، ١٨٦٧ (نشر لافونتى القنطرة).

مجهول: ذكر بلاد الأندلس، نشر وتحقيق لويس مولينا، مدريد١٩٨٣.

المقرى (أحمد بن محمد التلمسانى): نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩ (عشرة أجزاء).

المقرى: أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض، تحقبق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت، الرباط، ١٩٧٨.

المراكشى (عبد الواحد بن على، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق الاستاذين محمد سعيد العريان، ومحمد العربى العلمى، القاهرة، ١٩٤٩.

الوادى آشى (محمد جابر): برنامج الوادى آشى، تحقيق محمد محفوظ، بيروت، ١٩٨٠.

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، المجلد الثالث، بيروت، ١٩٥٧.

ثانياً: المصادر الإسبانية

AlfonsoX:l sabio, primera cronica General de Espana, ed. Ramon Menendez Pidal, t.II, Madrid, 1977.

chronicle of the cid from spanish, by Robert Southey, London, 1883.

Cronica Adefonsi Imperatoris, de la edicion luis Sanchez Belda, Madrid, 1950.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

أبو الفضل (دكتور محمد أحمد): شرق الأندلس فى عصر دولة الموحدين، رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة الاسكندرية، كلية الآداب، ١٩٨٠.

أبو مصطفى (دكتور كمال): تاريخ مدينة بلنسية الإسلامية حتى سقوطها فى أيدى المرابطين، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب جامعة الاسكندرية، ١٩٨١.

اسماعيل (دكتور محمود): حقيقة المسألة البرغواطية، مغربيات، الرباط، ١٩٧٧.

اسماعيل (أحمد محمد): دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الاسكندرية كلية الآداب، ١٩٩٢.

اشباخ (يوسف): تاريخ الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين، ترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٨.

اويثى ميراندا (امبروسيو): وقعة أقليش ومصرع الأمير دون شانجة، مجلة تطوان، العدد الثانى، ١٩٥٧.

اويثى ميراندا: بلنسية الاسلامية، تقرير المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد، ١٩٦٥.

بلنثيا (جنثالث): تاريخ الفكر الأندلسى، ترجمة وتحقيق د. حسين مؤنس، جزآن، القاهرة، ١٩٥٥.

بروفنسال (ايلى ليفى): الإسلام فى المغرب والأندلس، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمى، الإسكندرية، ١٩٩٠.

حسن محمود (دكتورة منى): تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين، الأمير المرابطى ، (٥٢٠-٥٣٩هـ)، القاهرة، ١٩٩٠.

حسين (دكتور حمدى عبد المنعم): دولة على بن يوسف المرابطى فى المغرب والأندلس، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة الاسكندرية،١٩٨٠.

حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس، مدريد، ١٩٦٧

حسين مؤنس: فجر الأندلس، القاهرة، ١٩٥٩.

حسين مؤنس: السيد القمبيطور وعلاقتة بالمسلمين، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، العدد الأول ، مايو ١٩٥٠.

حسين مؤنس: سبع وثائق جديدة عن عهد المرابطين، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد، المجلد الثانى، مدريد، ١٩٥٤.

الحفناوى (دكتور أحمد): صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين، القاهرة، ١٩٧٩.

خالص (دكتور صلاح): إشبيلية فى القرن الخامس الهجرى، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بنى عباد فى إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها، بيروت، ١٩٨١.

داود (عبد النبى على عبد الله): دولة بنى هود فى سرقسطة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الاسكندرية، ١٩٩٢.

ذنون طه (دكتور عبد الواحد): الفتح والاستقرار العربى الإسلامى فى شمال افريقيا والأندلس، بغداد، ١٩٨٢.
رزوق (دكتور محمد): الجالية الأندلسية فى المغرب العربى، مجلة المناهل، عدد ٣٤، الرباط، ١٩٨٦.
سارنللى (كيليكيا): مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى فى غربى البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى، القاهرة، ١٩٦١.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جزء أول، الاسكندرية ١٩٨٤.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): قصور إشبيلية فى العصر الاسلامى، مجلة عالم الفكر، المجلد١٥، العدد الثالث، ١٩٨٤.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): أسرات بحرية أندلسية، بحث ألقى فى ندوة الدكتور طه حسين بالمعهد المصرى بمدريد.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تحقيق أسماء قصور بنى عباد بأشبيلية الواردة فى شعر ابن زيدون، مجلة أوراق، عدد٢، مدريد، ١٩٧٩.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى، الاسكندرية، ١٩٨٢.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول الأندلس، بيروت ، ١٩٦٩.

سالم (دكتور السيد عبد العزيز) المغرب الكبير الجزء الثاني العصر الاسلامي الاسكندريه، ١٩٦٦

سالم واحمد مختار العبادي تاريخ البحرية الاسلاميه في المغرب والاندلس، بيروت ١٩٦٩

سالم (دكتورة سحر السيد عبد العزيز): تاريخ بطليوس الاسلامية أو غرب الأندلس في العصر الاسلامي، ج١،٢ التاريخ السياسي، الاسكندريه ١٩٩٢/١٩٩٣

مظاهر الحضارة في بطليوس الاسلامية، رسالة دكتوراه، مقدمة لجامعة الاسكندرية ١٩٨٧

العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري، الاسكندرية ١٩٩١

من جديد حول برغواطة هرطقة المغرب في العصر الإسلامي، الاسكندرية ١٩٩٣

مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للاندلس، الاسكندرية ١٩٩٠

بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري، اسرة من المولدين بمرسية في العصر الاسلامي، الاسكندرية، ١٩٨٥

علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبيل وعقب سقوطها، من أبحاث المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية في الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة. منشورات مركز الدراسات العثمانية والموريسكية، زغوان ١٩٩٣

سلامه (ابر هيم): الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأمويه، (٣٩٩-٤٢٢هـ)، رسالة ماجستير، الاسكندرية، ١٩٩٣.
الشيال (دكتور جمال الدين): أعلام الاسكندرية فى العصر الاسلامى، القاهرة، ١٩٦٥
صالح (دكتورة نادية مرسى السيد): مملكة أرجون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الملك الفونسو الأول المحارب (١١٠٤-١١٣٤م) رسالة دكتوراه. الاسكندرية، ١٩٩٥.
صالح (دكتورة نادية مرسى السيد): خايمى الأول ملك أراجون وعلاقته بالممالك الإسلامية المجاورة، (١٢١٣-١٢٣٦) رسالة ماجستير، الاسكندرية، ١٩٨٦.
الطاهرى (أحمد): عامة قرطبة فى عصر الخلافة، الرباط، ١٩٨٨.
العافية (عبد القادر): المجتمع الأندلسى من خلال بعض فتاوى ابى إسحاق الشاطبى فى القرن الثامن الهجرى، مجلة الأحياء، العدد الثالث، الرقم المسلسل ١٥، الرباط ١٩٨١.
العبادى (د. احمد مختار): فى تاريخ المغرب والأندلس، بيروت، ١٩٧٢
العبادى (د احمد مختار): الصقالبة فى اسبانيا، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، مطبوعات المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد، ١٩٥٣.
عبد الحليم (د. رجب محمد): دولة بنى صالح فى تامسنا بالمغرب الأقصى، القاهرة، ١٩٩١.

عشاق (ميلود): من تاريخ المغرب الوسيط، ملاحظات حول المسألة البرغواطية، مجلة العلم الثقافى، العدد ٩٧٢، الرباط، مايو ١٩٩٠.

عنان (محمد عبد الله): الآثار الأندلسية الباقية فى إسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية وأثرية، القاهرة، ١٩٦١.

عنان (محمد عبد الله): دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، القاهرة، ١٩٦٩.

لهي (دكتورة ثريا): ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعى، حياته وآثاره، الرباط، ١٩٩٤.

محمود (دكتور حسن أحمد): قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧.

مطلوب (ناطق صالح): الرحلة فى طلب العلم والحياة الثقافية فى الموصل، ١٩٩٣.

مكى (دكتور محمود على): وثائق تاريخية عن عصر المرابطين، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد، المجلد السابع والثامن، مدريد ١٩٥٩ـ١٩٦٠.

المكى (د. الطاهر أحمد): دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، القاهرة، ١٩٨١.

مورينو (مانويل جومث): الفن الاسلامى فى إسبانيا حتى عصر الموحدين، ترجمة احمد لطفى عبد البديع والسيد عبد العزيز سالم، القاهرة، ١٩٥٩.

موسى (د. عز الدين): النشاط الإقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى، نشر دار الشروق، ١٩٨٣.

رابعاً: المراجع الأوروبية

Arie (Rachel): Espana musulmana (siglos vIII - xv), Barcelona, 1982.

Balbas (Leopoldo Torres): Precedentes de decoracion mural Hispanomusulmana, al- Andalus, vol. xx, 1955.

Balbas: Jativa y los restos del palacio de pino Hermoso. al-Andalus, vol.xxIII, 1958.

Balbas: La Mezquita Mayor de. Almeria , al-Al Andalus vol.xvIII, 1953.

Balbas: Almeria Islamica, al- Andalus, vol. xvIII, 1953

Balbas: Mozarabes y Juderias de las ciudades Hispano musulmanas, Andalus, vol. xIx, 1954.

Balbas: La via Augusta y el Arrecife musulman, al-Andalus, vol. xxIv, 1959.

Balbas: El Monteagudo. al-Andalus, vol. II, 1934.

Bartolome (Aranzaga uzquieza) Mercedes lucini Baquerizo, Las Ciencias Islamicas en Xativa, Valencia, 1991.

Barcelo (Carmen Torres): Los Banu Isa alcaides de Xativa, y Motesa, Xativa, 1982.

Bel (Alfred): Les Banu Ghaniya, Paris, 1903.

Bermejo (Joaquin Vallve): el Reino de Murcia en la epoca musulmana, Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islamicos, vol. 20, Madrid, 1979-1980.

Bleye (Aguado): Manual de historia de Espana, T.I Madrid, 1947.

Boix (D. Vicente): Xativa, Memorias, Recuerdos y tradiciones, Xativa, 1857.

Bosch Vila (Jacinto): Ibn Mardenish, en Encyclopedie de l'Islam, nouvelle edition, t. III, leiden- Paris, 1968.

La Carra (J.M.): La conquista de Zaragoza, por Alfonso I (18 Diciembre 1118), al - Andalus, vol. xIII, 1947.

La Carra: Al fonso el Batallador, Zaragoza, 1978.

La Carra: El Rey Lovo de Murcia y el Senor de Albarracin, en Estudios dedicados a Ramon Menendez-Pidal, Madrid, 1952.

Codera (Francisco): Decadencia, desaparicion de los Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899.

Codera: Los Banu Meruan en Merida, Badajoz, en Estudios Criticos de Historia arabe espanola, Madrid, 1917.

Codera: Mochehid conquistador de Cerdana, en Centenario della pascito de Michele Amari, Palermo, 1910.

Conojero (Agustin Ventura): Jativa Romana, Valencia, 1972.

Chabas (R.): La ciudad de Denia, (Bosquejo Historico), el archivo de Denia, 1886-1887.

Chabas: Historia de la Ciudad de Denia, Denia, 1874.

Chenjne (Anwar): Historia de Espana Musulmana, Paris, 1950.

Dozy (R.): Histoire des Musulmans d'Espagne. Jusqu'a la conquete de l'Andalousie par les Almoravides, t.II, Leyde, 1932.

Dozy: Recherches sur l'histoire et la literature de l'Espagne, t.I, Amesterdam, 1965.

Escalona (Gaspar): Decados de la bistoria de valencia, valencia, 1616.

Goitein: A Mediterranean society, vol.I, Barkely, 1967.

Goitein: Studies in Islamic history and institutions, Leiden, 1966.

Gomez (Emilio Garcia): al-Hakam IIy los Bereberes, Rev. al-Andalus, vol. xIII, 1948

Hautecoer & Wiet (Gaston): Les Mosquees du Caire, Paris, 1932.

Huici Miranda (Ambrosio): Historia, Politica del Emperio Almohade, t.I, Tetuan, 1956.

Huici Miranda: Historia musulmana deValencia y su region, valencia, 1969.

Huici Mirada: Las lutchas del cid campeador con los Almoravides, Hesperis, vol. vI, 1965.

Husein Mones, Essai sur la chute du califat umayyad de Cordoue en 1009, le Caire, 1948.

Ibars (A.Piles): Valencia Arabe Valencia, 1401.

Imamudin: Political History of Muslim Spain, Dacca, 1989.

Javier (Florencio): Condicion Social de los Moriscos de Espana, Madrid, 1857.

Levi Provencal (E.): La description de l'Espagne d'Ahmad al-Razi, al-Andalus, vol. xvIII 1953.

Liorente (Teodoro): Espana: sus monumentos y artes, su naturaleza e historia t.II, Valencia-Barcelona, 1889.

Lovillo (Jose Guerrero): el Qasr al Mubarak, Boletin de Bellas Artes, Sevilla, 1974.

Madoz (Pascual): Diccionario Geografico, estadistico y historico de Espana, t.Ix, Madrid, 1847.

Marcais (Georges): l'Architecture musulmane d'Occident, Paris, 1954.

Martinez y Martinez (Matias Ramon): Historia del Reino de Badajoz, Badajoz, 1904.

Menendez-Pidal (Ramon): Espana del cid, 2vols., Madrid, 1947.

Meunie (Jacques)& Terrasse (Henri): Nouvelles Recherches Archeologiques a Marrakech Paris, 1957.

Montavez (Pedro Martinez): Perfil del Cadiz hispano arabe, Pub. de la Caja de Ahorros de cadiz, Madrid.

Prieto y Vives (Antonio): Los Reyes de Taifa, Madrid, 1926.

Remiro (Gaspar): Historia de Murcia Musulmana, Zaragoza, 1905.

De Los Rios (Amador): Memorias acerca de algunas inscripciones arabigas de Espana y Portugal, Madrid, 1883.

Robert & Burns: Muslims, Christians and Jews in the Crusader Kingdom of Valencia, Cambridge University, 1986.

Rubiera (Maria Jesus): La Taifa de Denia, Alicante, 1985.

Sarnelli Cerquo (M.): La vita intellectuale a Denia alla corte di Magahid al Amiri, Napoli, 1964.

Sarthou Carreras (Carlos): el Castillo de Jativa y sus historicos prisioneros, Valencia, 1951.

Sarthou: Datos Para la historia de Jativa, 1933.

Sarthou: El Museo municipal de Jativa, Valencia, 1947.

Sarthou: Instalacion en el Museo de Jativa de las antiguedades arabes del Palacio Ducal de Pina Hermoso, en Boletin de la Sociedad espanola de Excursiones. ano,39.

Scalo (Peter): The handing over of the Duero Forteresses 1009-1011 A . D. (399-401 H.), al Qantara, fasc.I, vol.v, 1984.

Simonet: (Francisco Javier): Historia de los Mozorabes de Espana, Madrid, 1897-1903.

Swift (F.D.): The life and times of James the first, the conqueror, Oxford, 1894.

Tarrago (Julian Ribera): Almofois de Jativa, en Disertaciones y Opusculos, Madrid, 1928.

Turk (Afif): El Reino de Zaragoza en el siglo xI de J.C., Madrid, 1978.

* * * *

